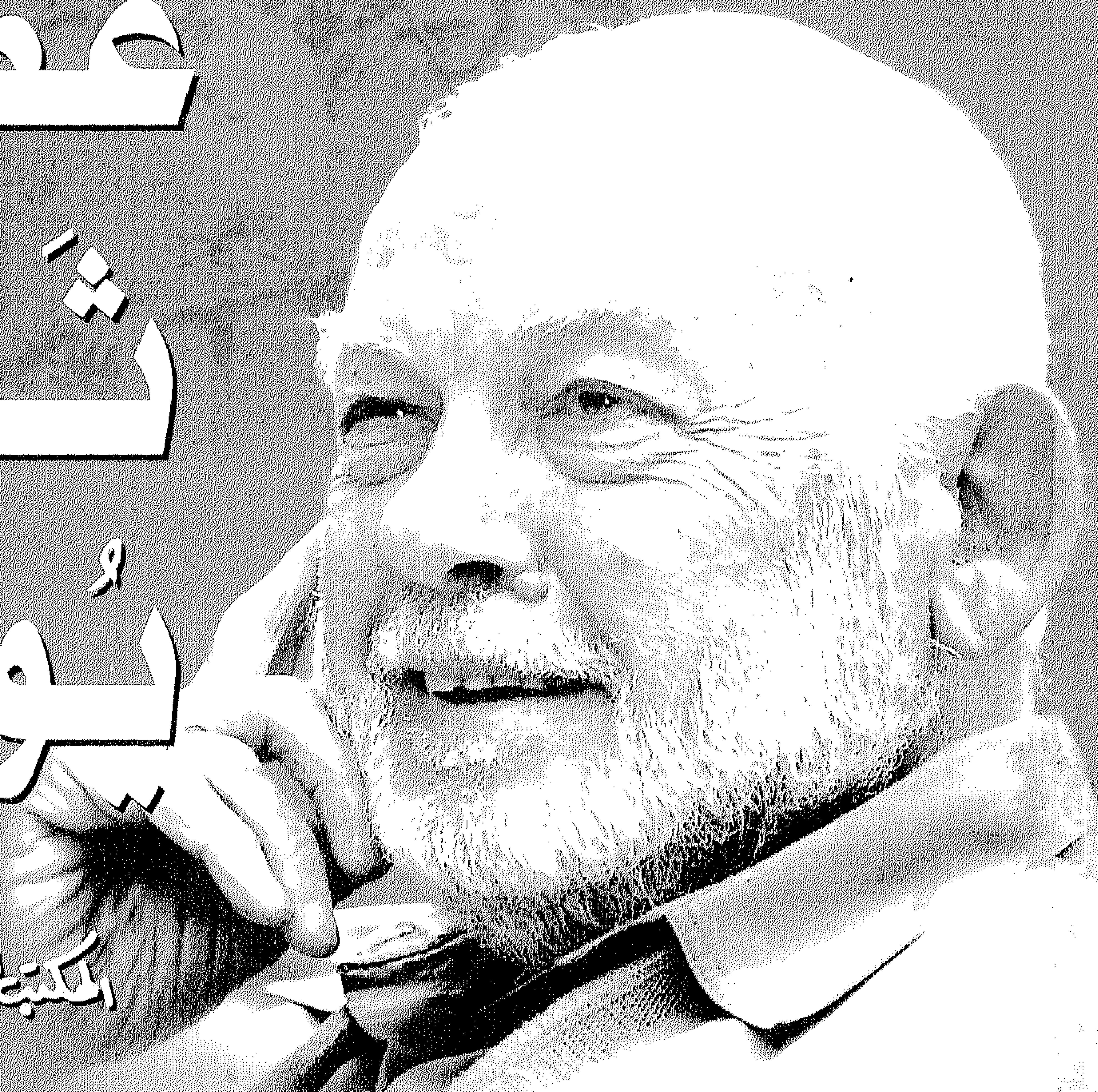


كتاب الجزيرة - شاهد على العصر
الدار العربية للعلوم - دار ابن حزم



أحمد منصور

حسين الشافعي.. شَاهِدٌ عَلَى عَصْرِ ثَوْرَة يُولِيو



المكتب المصري الحديث

شاهد على العصر

حسين الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الثالث



الرأى والرأى الآخر

كتاب الجزيرة

سلسلة وثائقية لأهم البرامج الحوارية تصدرها قناة الجزيرة الفضائية

رئيس مجلس الإدارة
حمد بن تامر آل ثاني

المدير العام والعضو المنتدب
محمد جاسم العلي

المدير العام
وضاح خنفر

المحرر
أحمد منصور

هاتف: 4834767 - 00974
فاكس: 4834089 - 00974
البريد الإلكترونى:
ahmedmansour@aljazeera.net

الناشران:
الدار العربية للعلوم ـ دار ابن حزم

كتاب الجزيرة ـ شاهد على العصر
الدار العربية للعلوم ـ دار ابن حزم

حسين الشافعي .. شاهد على

عصر ثورة يوليو

أحمد منصور

المكتب المصري الحديث
www.almaktabalmasry.com

طبعة جمهورية مصر العربية
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

المكتب المصري الحديث
www.almaktabalmasry.com
القاهـــرة : ٢ ش شريف - عمارة اللواء - ت: ٣٩٣٤١٢٧
الإسكندرية : ٧ ش نوبـــار المنشيـــة ت: ٤٨٤٦٦٠٢

طبعة خاصة بجمهورية مصر العربية بترخيص من :



الدار العربية للعلوم
Arab Scientific Publishers
بناية الريم، شارع ساقية الجنزير، عين التينة ص.ب: 5574-13 شوران 2050-1102 بيروت - لبنان
هاتف: 785107 - 785108 - 786233 - 811373 (1-961) فاكس: 860138 - 786230 (1-961)
البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb - bachar@asp.com.lb
موقع الدار على شبكة الإنترنت: www.asp.com.lb

دار ابن حزم
للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف وفاكس: 701974 (1-961) هاتف جوال: 302390 (3-961)
ص.ب: 6366-14 كورنيش المزرعة بيروت - لبنان
البريد الإلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الشاهد

(خير الجهاد كلمة حقّ في ظلّ إعلام كاذب)

بقلم: حسين الشافعي

لقد أسقطت هزيمة **1967** من نفسي كل تحفظ أو مهادنة، فانطلق لساني بالحقيقة المطلقة مهما كلفني ذلك من ردود فعل غاضبة أو متضررة. ولم أكن أبغي من وراء هذا الجهاد مالاً أو دعايةً أو رغبةً في الظهور أو الزهو أو ادّعاء بطولة، ولكن هدفي الوحيد هو إظهار الحقيقة الحبيسة وملابساتها الغائبة كشاهد على العصر، لا أرجو بهذه الشهادة إلاّ مرضاة الله عزَّ وجلَّ من خلال تعريف الناس ما أخفي عليهم من أحداث شهدناها وعايشناها حيث أنّ كاتم الشهادة شيطان أخرس آثم قلبه.

إنَّ الشعب إذا عرف أحسَّ أنَّه مشارك فيكون متجاوبًا وإيجابيًا، والعكس صحيح، فإذا أخفيت عنه الحقيقة واستهنت بشأنه وعاملته من منطلق الخوف منه إذا عرف الحقيقة فلن تجده إلى جانبك في أوقات الشدة، وهو في نفس الوقت يعدك بوجدان أنك تكذب عليه مما يضيع الارتباط والثقة ويصبح الشعب في وادٍ والنظام في وادٍ آخر.

ولكي تحصل من الشعب على كل قدراته وإمكاناته لتواجه بها العدو لا بدّ من توفر الثقة، وتلك لا تأتي إلاّ نتيجة للصدق.

تصديقًا لقوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾. [المائدة: 120].

إنَّ هذا الكتاب الذي يتضمن ما دار من حوار في برنامج الجزيرة «**شاهد على العصر**» الذي استغرق **13** حلقة في الفترة من **25** سبتمبر إلى **18** ديسمبر من سنة **1999** أتاح لي فرصة لم تتحها لي قنواتنا في مصر التي كنت وما زلت أعتز بأن تكون كلماتي تبث من خلالها ولكن قنواتنا تأخرت في دعوتي.

وإني ما سعيت لتسجيل هذه الحلقات في قناة الجزيرة إنما هي التي سعت إليّ عندما جاءني الأستاذ أحمد منصور هذا الإذاعي القدير الذي استطاع بخبرته الإذاعية وبأسلوبه وموهبته الاستفزازية أن يخرج هذه الحلقات بتلك الروح والجاذبية لدى المشاهد العربي عامة والمصري خاصة.

وإني بصفتي أحد الذين قُدّر عليهم المشاركة في نجاح ثورة **23** يوليو المجيدة التي كان هدفها الأساسي من الإرادة الوطنية لتمكين البلاد من اتخاذ الطريق الذي يحقق إعادة بناء الوطن على مبادىء **23** يوليو وهي:

1 ـ القضاء على الاستعمار وعلى أعوانه من الخونة من المصريين.

2 ـ القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.

3 ـ القضاء على الإقطاع.

4 ـ إقامة العدالة الاجتماعية.

5 ـ إقامة جيش وطني قومي قوي.

6 ـ إقامة حياة ديموقراطية سليمة.

فلما انحرفت الثورة عن أهدافها بعد وفاة جمال عبدالناصر أصبحت أشعر بأن من واجبي ومن حق الجماهير عليّ أن أشرح لهم ما يجوب آذانهم وعقولهم مما علق

فيها من تعتيم إعلامي كان هدفه طمس بعض الحقائق وتزييف التاريخ وتغيير الهوية الثورية لتعود إلى أسوء ما كان عليه الحال قبل الثورة.

وبذلك أصبحت كلماتي لا تخرج على لساني إلا لتأكيد ثلاثة أمور:

أولاً: تسجيل الحقائق التي خفيت أو أخفيت حتى يشعر أفراد الشعب بالمشاركة الفعلية، فتكون خطوة نحو إزالة الإحباط واليأس الذي هو المورد الطبيعي لحجب الحقائق عنه.

ثانيًا: استعادة الثقة التي افتقدناها.

ثالثًا: تجديد الأمل بالالتفاف حول هدف عظيم، وليكن هذا الهدف ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

إنَّ ما جاء على لساني في هذه الحلقات كان بمثابة إلقاء الضوء على بعض الحقائق التي لم تكن متاحة على الساحة الإعلامية وكان الزمن فيها يكاد ينظر إليه أنه من الكبائر، وكل أملي أن تكون هذه الحلقات هي الخطوة الأولى ليتشجع غيري للإدلاء بما عنده من معلومات مطوية وحقائق غائبة.

لقد تصوّر البعض أنَّ ما جاء على لساني في برنامج «**شاهد على العصر**» فيه تنقيص بالبعض، ولكن معاذ الله أن يكون ذلك هدفي ولكن في بعض الظروف تكون الحقيقة مُرة أو جارحة، ولكنْ إخفاؤها أشد مرارة.

وأخيرًا لا يسعني إلا توجيه الشكر للأستاذ أحمد منصور ولكل من ساعده لإخراج هذا التسجيل إلى حيز الوجود وإلى كل من عمل وشارك في تفريغ هذه الأشرطة لنجد ما تم تسجيله أصبح كتابًا في أيدينا يمكن الرجوع إليه لاستيضاح ما خفي علينا.

القاهرة

أول يونيو 2003

الموافق ربيع الآخر 1424

المقدمة

تمثل شهادة السيد حسين الشافعي عضو مجلس قيادة ثورة 23 يوليو عام 1952 في مصر ونائب رئيس الجمهورية الأسبق مرحلة تاريخية هامة من تاريخ مصر الحديث تمتد إلى أكثر من خمسة وثلاثين عامًا، تتنوع المراحل التاريخية فيها من الاحتلال البريطاني لمصر، مرورا بالحرب العالمية الثانية التي شارك فيها الشافعي، إلى حرب العام 1948، إلى ثورة العام 1952، إلى تأميم قناة السويس وحرب العام 1956، إلى الوحدة بين مصر وسوريا بين عامي 1958 إلى العام 1961، ثم التدخل المصري في اليمن والصراع بين عبدالناصر وعامر ثم هزيمة العام 1967، وإعادة بناء الجيش المصري ووفاة عبدالناصر وتفاصيل اختيار السادات، ثم حرب أكتوبر ومراحل الإعداد لها، ثم خلافه مع السادات وخروجه من السلطة عام 1975. وبالتالي فنحن أمام شهادة هامة لمرحلة هامة، وقد سجلناها على مدى ثلاث عشرة حلقة احتوت بشكل مفصل على الأحداث التالية:

في الحلقة الأولى: يتحدث السيد حسين الشافعي عن مراحل طفولته ونشأته بين مدينتي طنطا والمنصورة، والتحاقه بالكلية الحربية عام 1936، وعلاقته المبكرة مع جمال عبدالناصر وبعض القيادات العسكرية التي شاركت في ثورة يوليو، كما يتحدث عن التحاقه بسلاح الفرسان بعد تخرجه من الكلية الحربية وعلاقته مع الشهيد البطل أحمد عبدالعزيز الذي كان أحد قيادات سلاح الفرسان.

وفي الحلقة الثانية: يتحدث السيد حسين الشافعي فيها عن دور الجيش المصري في الحرب العالمية الثانية، ودوره في ذلك، ثم عن التيارات السياسية في مصر بعد

الحرب العالمية الثانية، والحرس الحديدي، وانخراط ضباط الجيش في التنظيمات السياسية آنذاك، ثم حرب فلسطين عام 1948 ودوره فيها ثم التحاقه بالضباط الأحرار بعد لقاءٍ مع عبدالناصر في سبتمبر عام 1951م، ثم الأجواء التي كانت تسود الجيش المصري بداية الخمسينيات ثم عمليات التحضير الأولى لثورة يوليو عام 1952م.

وفي الحلقة الثالثة: يدلي السيد حسين الشافعي بشهادته حول الإعداد النهائي لثورة 23 يوليو وأسباب تأجيل الثورة من ليلة 22 يوليو إلى ليلة 23 يوليو وتفاصيل اللقاء الأخير لقيادات الثورة ظُهْر يوم 22 يوليو 1952 في منزل خالد محيي الدين، وتصور ضباط الثورة آنذاك لشكل ثورتهم، ثم يتحدث عن دور الرئيس نجيب وجانبًا من تفاصيل ما حدث في ليلة 23 يوليو، لاسيما في سلاح الفرسان.

وفي الحلقة الرابعة: يكمل السيد حسين الشافعي روايته عما حدث ليلة 23 يوليو خاصة في سلاح الفرسان الذي قاده في تلك الليلة لحساب الثورة، وانكشاف حركة الضباط ومحاولات إجهاضها، ثم مقدمات نجاح الحركة، وما أثير حول دور كل من عبدالناصر وعامر والسادات ليلة 23 يوليو ثم دور يوسف منصور صديق.

بعد ذلك يتحدث عن إخراج الملك من مصر 26 يوليو، وما أثير حول دور عبدالمنعم عبدالرؤوف أحد ضباط الإخوان في الثورة، ثم موقف الإخوان المسلمين والوفد، ثم وداع الملك على يخت المحروسة.

أما في الحلقة الخامسة: فيدلي السيد حسين الشافعي بشهادته حول نجاح حركة الضباط في 23 يوليو 1952، بعد خروج الملك من مصر، والأحداث التي واجهتها في البداية مثل أحداث كفر الدوار في أغسطس عام 1952 وأول إعدام في تاريخ الثورة وهو إعدام خميس والبكري بعد محاكمتهما أمام محكمة عسكرية، ثم إلغاء الدستور، وإصدار قانون الإصلاح الزراعي، ثم حل الأحزاب في 17 يناير 1953، وإنهاء الحياة السياسية واستثناء الإخوان المسلمين من الحل مع بداية الصراع بينهم وبين ضباط الثورة، ثم استقالة محمد نجيب الأولى في فبراير عام 1954 وأسبابها ثم إعادته بعد ضغوط من ضباط الجيش، وتمرد سلاح الفرسان، ثم تخطيط عبدالناصر لإزاحة

محمد نجيب الذي قدم استقالته للمرة الثانية في **17** إبريل **1954**، حيث كانت نهاية حكمه وبداية تفرد عبدالناصر بالسلطة.

أما في الحلقة السادسة: فيتحدث السيد حسين الشافعي عن العلاقة بين الإخوان المسلمين وضباط الثورة وبداية الصراع بين الطرفين، وأحد اللقاءات التي حضرها والتي تمت مع مرشد الإخوان آنذاك حسن الهضيبي، ثم وقوع الصدام بعد ذلك بين الإخوان والثورة، ثم صدور قرار حل الإخوان واعتقالهم ثم الإفراج عنهم واختفاء المرشد بعد ذلك في الإسكندرية، ثم القبض على الإخوان بعد ذلك ومحاكمتهم بعد حادث المنشية أمام محكمة الشعب التي كان السيد حسين الشافعي أحد قضاتها، حيث حكم بالإعدام على سبعة من قيادات الإخوان نفذ في ستة منهم وبالسجن على عشرات آخرين. ثم يُقيِّم الفترة الأولى من عمر الثورة بين عامي **1952** و**1954**.

أما الحلقة السابعة: فيدلي السيد حسين الشافعي بشهادته فيها على مرحلة هامة من تاريخ مصر الحديث وتاريخ ثورة يوليو، حيث يتحدث عن حكومة عبدالناصر الأولى التي شكلت في إبريل عام **1954** بعد استقالة الرئيس نجيب الثانية ومن ثَمَّ إبعاده عن السلطة، ثم توقيع اتفاقية الجلاء وانفصال السودان عن مصر، ثم حل مجلس قيادة الثورة في **25** يونيو عام **1956** وإعلان عبدالناصر رئيسا للجمهورية، ثم تأميم قناة السويس في **26** يوليو عام **1956**، ثم العدوان الثلاثي على مصر في عام **1956**، ثم تأسيس الاتحاد القومي في عام **1957**، ثم الوحدة بين مصر وسوريا، ودور السادات في ترتيبها، ثم انهيار الوحدة في العام **1961**، مع تقييم لفترة الوحدة مع سوريا.

أما الحلقة الثامنة: فيدلي السيد حسين الشافعي فيها بشهادته حول مرحلة هامة من تاريخ مصر، وتحديدًا الفترة بين عامي **1962** و**1967**، ابتداء من صدور الميثاق في **21** مايو **1961** وتعيين حسين الشافعي وزكريا محيي الدين نائبين لرئيس الجمهورية، إلى عام **1962** بصفته عام التغيرات الكبرى في مصر في تلك المرحلة، حيث بدأ الصراع بين عبدالناصر وعامر بعد عودة عامر من سوريا بعد الانفصال، حيث قدم عامر استقالته احتجاجًا على محاولة عبدالناصر تحجيمه، مما دفع عبدالناصر للتراجع،

وإقرار الشافعي بأن عامر قد استولى على السلطة في انقلاب صامت، حيث كان هو الحاكمَ الفعليَّ لمصر بين عامي 1962 و1967، كما يتحدث عن التورط المصري في اليمن عام 1962، هذه العوامل مع غيرها قادت إلى هزيمة يونيو 1967.

أما في الحلقة التاسعة: فيدلي السيد حسين الشافعي بشهادته حول الأجواء التي سبقت هزيمة العام 1967، حيث يؤكد ويدلل على أنها كانت مؤامرة، فيتحدث عن خيوطها، كما يتحدث عن الصراع بين عبدالناصر وعامر وعلاقته بالهزيمة، ثم يتحدث عن روايته ليوم الخامس من يونيو حيث كان يصحب رئيس وزراء العراق في زيارة إلى مطار فايد فقصفت طائرتهما مع باقي الطائرات في المطار، ثم يروي تفاصيل لقائه مع عبدالناصر ظهر يوم الهزيمة ورد فعل عبدالناصر على أخبار الهزيمة، ثم يتحدث عن صورة مصر والعالم العربي بعد الهزيمة، ثم قرار عبدالناصر بالتنحي في 9 يونيو 1967، ثم نهاية العلاقة بين عبدالناصر وعامر وجلسات المواجهة بينهما والتي حضرها الشافعي حيث حاول المشير أن يقوم بانقلاب على عبدالناصر بعد الهزيمة.

في الحلقة العاشرة: يستكمل السيد حسين الشافعي شهادته حول ما حدث بين عبدالناصر والمشير عامر بعد هزيمة العام 1967 ومحاولة المشير الانتحار في حضور الشافعي وآخرين في أعقاب جلسة المواجهة بينه وبين عبدالناصر في 25 أغسطس عام 1967، ثم تحديد إقامة المشير، ثم انتحاره بعد ذلك، ثم محكمة الثورة التي رأسها حسين الشافعي في العام 1968، وسعى عبدالناصر لتصحيح أوضاع الهزيمة بإصدار بيان 30 مارس 1968، ثم تعيين السادات نائبًا لعبدالناصر في 19 ديسمبر 1969، ومبادرة روجرز في يونيو عام 1970 وموقف عبدالناصر منها، ثم اندلاع أحداث أيلول واشتداد المرض على عبدالناصر وأيام عبدالناصر الأخيرة.

في الحلقة الحادية عشرة: يدلي السيد حسين الشافعي بشهادته حول مؤتمر القمة العربي الذي عقد في القاهرة في نهاية سبتمبر 1970 للمصالحة بين الفلسطينيين والأردنيين في أعقاب أحداث أيلول 1970، حيث توفي عبدالناصر في أعقاب نهاية المؤتمر في 28 سبتمبر 1970، ويتحدث الشافعي عن ملابسات وفاة عبدالناصر وتفاصيل الجنازة، ثم يُقَيِّم فترة حكم جمال عبدالناصر كما يتحدث قبل ذلك في البداية

عن الصندوق العربي لجمع المعونات لِلّاجئين الذي اختير الشافعي رئيسًا له، ثم يبدأ يروي تفاصيل عملية اختيار أنور السادات رئيسًا لمصر خلفًا لجمال عبدالناصر.

في الحلقة الثانية عشرة: يستكمل السيد حسين الشافعي تفاصيل الجلسة التي تم فيها اختيار أنور السادات رئيسًا لمصر خلفًا لجمال عبدالناصر، وأسباب اختيار السادات وليس الشافعي رغم أن الشافعي كان نائبًا لعبدالناصر منذ العام **1961**، بينما لم يعين السادات نائبًا إلا في العام **1969**، كما يتحدث عن طبيعة علاقته بالسادات بعد تولي السادات الرئاسة وسعي السادات الدائم لإخفاء أمور إدارة الدولة عنه، حتى إنه أخفى عنه قرار حرب أكتوبر. كما يتحدث الشافعي عما سمي بمراكز القوى، وتفاصيل جلسات اللجنة التنفيذية للاتحاد الاشتراكي العربي وما حدث فيها من مواجهات بين السادات ومناوئيه وكيف تمكن السادات من القضاء عليهم قبل أن يتمكنوا هم من القضاء عليه.

أما الحلقة الثالثة عشرة والأخيرة: من شهادته على العصر فيتحدث السيد حسين الشافعي عن التحضير لحرب أكتوبر، وكيف أن هذا التحضير قد بدأ في أعقاب هزيمة يونيو عام **1967**، كما يتحدث عن رحلته لكل من إيران وكوريا التي سبقت الحرب مباشرة، وكيف أنه علم بموعد الحرب يوم الثالث من أكتوبر، كما يتحدث عن دوره أثناء الحرب، وقصة تطوير الهجوم والثغرة، ومدى مسؤولية السادات عن ذلك، كما يتهم السادات بناء على تقرير نشرته واشنطن بوست عام ستة وسبعين بالعمالة، ويروي تفاصيل قصة خروجه من السلطة عام **1975** ومحاولة السلطات إلصاق تهمة قيادته لتنظيم الفنية العسكرية قبيل خروجه، لكن صالح سِرِّية رفض ذلك.

لكننا أضفنا حلقة أخيرة واعتبرناها جزءا من الشهادة، ورغم أن هذه الحلقة مع السيد حسين الشافعي في برنامج «**بلا حدود**» بمناسبة مرور خمسين عامًا على ثورة يوليو، إلا أنها تعتبر استكمالاً لشهادة السيد حسين الشافعي على العصر وتمامًا لها، ففيها يتحدث عن حصاد ثورة يوليو سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا، ودور ثورة يوليو في دعم حركات التحرر في العالم العربي، وأثرها على الصراع العربي الإسرائيلي، وبها مداخلات لبعض الشخصيات الهامة مثل الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بيلا والدكتور عصام العريان والسيد محسن العيني رئيس وزراء اليمن الأسبق.

وقد بذلت ما أستطيع من جهد لتقريب صورة الحوار المشاهد إلى اللغة المكتوبة وتعمدت ترك بعض الجمل العامية كما هي إضفاءً لجو الحوار، لكن الصياغة الأساسية كانت بلغة الكتابة الفصحى، وقبل كل هذه الفصول رويت قصة الشهادة، وهي ما تتميز به هذه السلسلة، حيث قدمت وصفًا لما دار بيني وبين الشاهد خلال مراحل الإعداد والتسجيل المختلفة للشهادة وحتى ما بعدها، حتى يعيش القارىء في الأجواء التي تمت فيها هذه الشهادة ويطَّلع على كثيرٍ مما لم يره على الشاشة، آملاً أن يسد هذا الكتاب فراغًا في المكتبة العربية وأن يكون بحقٍّ وثيقة تكتمل بها مكتبةُ مَنْ يقتنيه.

أحمد منصور

بيروت في 23 ربيع الثاني عام 1424هـ

23 يونيو عام 2003م

قصة الشهادة

أحداث ما دار وراء الكواليس:

كانت الجلسة الأولى مع السيد حسين الشافعي في شتاء العام **1999**م من أهم وأصعب الجلسات، فالرجل الذي استقبلني في حديقة بيته حيث يحب الجلوس دائمًا في الصباح لم يكن يعرفني من قبل وإن كان يتابع بعض برامجي، كما أنه كان بعيدًا عن الأضواء لسنوات طويلة وفجأة وجد صحفيًا مصريًا يعمل في فضائية عربية يتصل به ليسجل معه شهادته عبر برنامج تليفزيوني مطول يتحدث فيه بحرية كاملة حول فترة وجوده في السلطة بعد خمسة وعشرين عامًا من خروجه منها، ويكشف ما يريد من أسرار دون خطوط حمراء على غير المعتاد في معظم الحوارات التليفزيونية التي تجريها التليفزيونات الرسمية العربية.

كان يجلس هادئًا مرتاح الوجه والنفس حينما أجلسني إلى جواره في الحديقة، وأخذ يتفرس في وجهي ثم يطرق مرة أخرى ثم يعود وهو شبه صامت، فبدأت أتحدث عن قناة «**الجزيرة**» وعن برنامجي ورغبتي في أن يكون أحد الشهود الذين أقدم شهاداتهم عن العصر إلى الناس، فكان ينصت إليَّ صامتًا وكأنما يتأملني ويتأمل ما أقول ويفكر في شيء ما لا أعرفه، لكني كنت أشعر أنه متوجس مني بشكل ما.

كان يبدو بلحيته البيضاء كزاهد لم يعد يريد من الدنيا إلا القليل، كما كنت أشعر أن بعض نظراته لي مليئة بالريبة، وأهم شيء في الجلسات التي أعقدها مع شهود

العصر قبل التسجيل معهم هو أن أحوز على ثقتهم وأن يطمئنوا لي وأن أطمئن أنا كذلك لهم، فهناك شيء من الشراكة النفسية والتواصل والثقة والألفة لا بد من توفر بعض مقوماتها بيننا قبل أن نأخذ قرارنا المشترك بالتسجيل وتقديم الشهادة للناس.

بعد ما يزيد على نصف ساعة من الحديث مني والإنصات منه دون تعليق تقريبًا، نظر إليَّ وقال: من أين حصلت على رقم هاتفي؟ قلت له وأنا أبتسم: وهل يُسأل صحفي هذا السؤال يا سعادة النائب؟ نظر إليَّ نظرة مطولة ثم قال لي باللهجة المصرية المحبوبة: «إنت مين اللي زقك علينا؟» أي: من الذي سلطك علي؟ فضحكت ضحكة مجلجلة يبدو أنها أذابت بعض الريبة التي في نفسه تجاهي، وقلت له وأنا أميل عليه كمن يخشى أن يسمعه أحد: هل أخبرك وتحفظ سري؟ فتحفز وأحدق النظر بي كأنما ينتظر شيئًا عظيمًا، ثم ملت عليه هامسًا وقلت له كمن يفشي سرًا: قناة «**الجزيرة**»، فابتسم ساخرًا، ثم قال: «الظاهر عليك بلوة؟» أي يبدو أنك داهية، فأدركت أن معالم الريبة تجاهي قد بدأت في التلاشي، فقلت له باللهجة المصرية: «لا يا أفندم ده أنا غلبان؟» فرد علي مستنكرًا لكنه كان باسمًا: إنت غلبان إنت؟ قلت له: حتى يا أفندم جربني وسجل معي شهادتك وسوف تجدني غلبان جدًا، فغرق في الضحك، ثم أخذت أساريره تنفرج شيئًا فشيئًا، فأخذ يسألني عن قناة «**الجزيرة**» والحرية التي تتناول بها القضايا وعن البرامج، وعن سبب اختياري له كشاهد على العصر، وكيفية اختياري للضيوف، ثم قال لي: أنت من أين؟ قلت له: من المنصورة يا أفندم؟ قال لي: أنا أحب المنصورة ثم أخذ يحدثني عن طفولته في المنصورة وكيف أنه أحب هذه المدينة حينما كان أبوه يعمل بها مهندسًا مسؤولاً عن بلدية المنصورة وكيف أن حبه للمنصورة تحول إلى عشق حينما تزوج منها، وكان هذا بداية لتجاذب أطراف الحديث وبداية الاستماع، حيث بدأت في تدوين بعض الملاحظات وانسبت معه في الحديث حتى توقف فجأة وقال لي: لكن قل لي: ما هي حكاية لحيتك هذه؟ فضحكت وقلت له: إذا قلت لي ما هي حكاية لحيتك أولاً سأخبرك بحكاية لحيتي، فضحك وقال لي: بقى كدة؟ قلت له: نعم يا أفندم، قال لي: إذن اتفقنا، وبدأ يروي لي حكاية لحيته، فأخذت بعدها أتفرع من شيء إلى آخر حتى مضى أكثر من ثلاث ساعات على جلستنا، ثم قال لي: أخذت تتفرع بي ولم تخبرني ما هي قصة لحيتك؟ قلت له: سأروي لك

حكايتها في الحلقة القادمة، فضحك ضحكة مجلجلة من قلبه وقد أدركت في نهاية الجلسة الأولى أني نجحت في تفكيك العقد والمخاوف التي كانت لديه مني ومن مشروعي الذي طرحته عليه، قلت له: أنا هنا لعدة أيام آمل أن ألتقي معك كلما سمحت لك الظروف حتى أستمع إلى أهم الأحداث في حياتك والتي لا أجدها في الكتب. فقال لي: أنا لم أخبرك بعد أني وافقت على طلبك، قلت له: أخذت ردك من سماحة وجهك ومن ضحكاتك وشعوري بأنك قد أصبحت مطمئنًا لي كما أني من المنصورة البلدة التي تحبها بل وتعشقها، فضحك وقال: خلاص يا سيدي.. أمري لله.. قلت له: هل يمكن أن أزورك غدًا لنكمل حديثنا، قال سأكون في انتظارك.

وهكذا أعمل مع ضيوفي أعقد معهم ما يسمى بجلسات الاستماع، التي قد تقصر وقد تطول حسب طبيعة الضيف ومرحلته التاريخية ومدى توفر مصادر لها، وبعض الضيوف ربما لا أجلس معهم سوى جلسة واحدة تكون مطولة حالة توفر معلومات كافية عنه في الكتب أو كونه كتب مذكراته، ولأن السيد حسين الشافعي أبلغني أنه كتب مذكراته لكنه لم ينشرها فقد كان يقرأ لي في جلساتنا المتتابعة شيئًا من مذكراته أو يروي لي من الأحداث حسبما تسمح الظروف. وأذكر أني أثناء جلسات الاستماع لم أكن أقتصر على ما يتعلق بالشهادة بل كنت أتطرق في بعض الأحيان لأمور خاصة، وكان يجيبني عليها بودٍّ، وقد كانت مرحلة جلسات الاستماع نوعًا من بناء الود والألفة والثقة فيما بيننا. وأذكر أني زرته عدة مرات خلال الأشهر الأربعة التي استغرقتها مرحلة الإعداد للشهادة جمعت خلالها عشرات الكتب وسعيت لجمع ما أستطيع من معلومات عنه وعن حياته وعن سيرته وعن دوره ودور الآخرين خلال المرحلة التاريخية العملية له والتي امتدت أكثر من خمسة وثلاثين عامًا، بعدها حددت معه موعد التصوير وكان في سبتمبر وأكتوبر عام **1999**.

مرحلة التصوير:

تعتبر مرحلة التصوير من أهم مراحل العمل، ففيها أتفرغ تمامًا لـ«المذاكرة» كما أسميها، علاوة على إشرافي على الجوانب الفنية التي عادة ما يقوم بها أحد المخرجين

الأكفاء، وكان الزميل جاسم المطوع رئيس قسم الإخراج في قناة «**الجزيرة**» هو الذي رافقني لإخراج الحلقات، وهي من المرات النادرة التي رافقني فيها مخرج من الدوحة، فعادة ما أقوم بإدارة فريق العمل الفني بالكامل من المكان الذي أصور فيه، ومن طبيعة جاسم أنه يهتم كثيرًا بالتفاصيل، ويجعلني لا أفكر في شيء إلا في إعداد حلقاتي فقط أو المذاكرة فقط دون أن أشغل ذهني بالجوانب الفنية، فقد كان يقضي ربما أكثر من ثلاث ساعات في إعداد المكان للتصوير، وكان من حظه وحظي أن الزميل حسن زيدان ـ وهو مخرج فني يعمل في قسم المونتاج في قناة «**الجزيرة**» ـ كان في إجازة خاصة في القاهرة، لكنه بأَرْيَحِيَّة تامة كان يأتي كل يوم صباحًا ليرسم موقع التصوير المألوف ويساعد في إعداده بذوق رفيع، حتى أنه كان يحول المكان لأهله وكأنه مكان آخر ليس في هذا البيت، وقد أخبرني السيد حسين الشافعي بعد ذلك أن معارفهم وأقاربهم كانوا يتعجبون ويسألون: من أين هذه الأشياء التي بدت في التصوير؟ في الوقت الذي كانت أمامهم دائمًا وكانوا يجلسون عليها، لكن دقة إعداد موقع التصوير من جاسم وحسن كانت عالية للغاية، وهذا أيضًا ما كان يصيبنا ببعض الإزعاج من الانتظار لمدة طويلة حتى ينتهي جاسم وحسن من تجهيز الموقع، وقد صورنا في ثلاثة مواقع داخل البيت هي الصالون والمجلس وغرفة المكتب، وصورنا الحلقات الثلاثة عشرة في ستة أيام على مدى ثلاثة أسابيع، حيث أني أقدم برنامج بلا حدود كل أربعاء على الهواء ويحتاج مني هو الآخر جهدًا كبيرًا آخر في الإعداد، لذا فإني في أيام تصوير «**شاهد على العصر**» عادة ما أعمل سبعة أيام في الأسبوع بمتوسط خمسة عشرة ساعة يوميًا، ولأن جاسم وحسن كانا يتأخران أحيانًا في إعداد المكان فقد كان النائب ينزل غاضبًا صائحًا لا سيما وأنه كان دقيقًا في مواعيده ويكون مرتديًا ثيابه من الصباح، فكنت أسمع صوته مجلجلاً على السلم قائلاً: «إنتو مش هتخلّصونا بقى؟ وبعدين؟ كل يوم تبهدلوا المكان وتغيروا مواقع الكراسي والأماكن» فعادة ما كنا نصمت، ثم أتدخل حينما أجد فريق العمل قد أخذه بعض الارتباك فأهدىء من ثورته وأعده بأننا لن نترك المكان بعد ذلك إلا وهو أفضل مما كان عليه، فكان سرعان ما يهدأ، ثم يقول: «مش هتخلّصني بقى؟» فكنت أنظر إلى جاسم بدعابة وأقول له: هو السبب يا أفندم، فيضحك جاسم ثم يستحث الشباب حتى ينتهوا بسرعة، وأظل

أتجاذب مع النائب أطراف الحديث حتى يكونوا جاهزين، وفي يوم من الأيام ـ أذكر كأنه اليوم الثالث من التصوير ـ سهرت حتى الثانية بعد منتصف الليل وأنا أتابع مرحلة تاريخية معينة وأقارن بين أحداثها في الكتب، ولأن لدي تصويرًا حولها في الصباح فقد قررت أن أنام ساعتين ثم أستيقظ لأكمل، وبالفعل نمت في الثانية واستيقظت في الرابعة وبعد الصلاة جلست على مكتبي وغرقت بين الكتب فلم أنتبه إلا وصوت الهاتف يدق وإذا بالزميل جاسم المطوع على الخط، فقال: أين أنت يا أحمد؟ هل أخذك النوم إلى الآن؟ قلت له: لا. . حتى أنني ربما لم أنم سوى ساعتين، قال: الساعة اقتربت من العاشرة وهذا موعد التصوير وسعادة النائب نزل يسأل عنك فلم يجدك وهو ينتظر؟ قمت منتفضًا من على المكتب وارتديت ملابسي بسرعة فائقة فقد غرقت بين الكتب ولم أنتبه لمرور الوقت، لكن المشكلة أنه بين مدينة نصر حيث أقيم وبين الدقي حيث يقيم النائب ساعة ونصف على الأقل بالسيارة في هذا الوقت من الصباح، ومعنى أن النائب سأل عني أن القلق قد أدركه هذه المرة بسبب تأخري أنا وليس تأخر المخرج في ترتيب موقع التصوير. وأثناء تفكيري دق الهاتف مرة أخرى وإذا برئيس حرس النائب: يقول لي: النائب يسأل عنك، لقد تأخرت، هل نرسل لك سيارة؟ قلت له: لا لدي سيارتي وأنا في الطريق إليكم؟ كان واضحًا أن الأمر غير طبيعي، ومن سوء حظي أن جاسم قد جهز المكان دون تأخير هذا اليوم، ومن سوء حظي الأكبر أن الطُّرُق كانت مزدحمة حينما نزلت إلى الشارع. وبعد معاناة الطريق وصلتُ في الحادية عشرة تقريبًا فوجدت الجميع ينتظرونني بقلق، وقال لي جاسم: إن النائب صعد الآن فقط إلى أعلى وهو غاضب لتأخرك، وفجأة أحسست بوقع أقدامه على السلم وهو يزمجر غاضبًا، فانتظرت حتى نزل، وهو يقول: ما الذي أخرك يا سيد أحمد؟ ساعة وأنا أجلس في انتظارك؟ لماذا تأخرت اليوم؟ أنا كنت قررت ألا نصور اليوم؟ فبادرته بالاعتذار والابتسام ثم قلت له بكل ثقة ودون أن يرف لي جفن، وأنا أقصد تخفيف غضبه بدعابة: أنا لست مسؤولاً عن هذا التأخير، فنظر إلي متعجبًا وقال: من إذن المسؤول؟ ولأني كنت أُحَمِّل الثورة أثناء التسجيل معه مسؤولية كل شيء، قلت له بكل هدوء وثقة وأنا أبتسم: الثورة هي المسؤولة عن تأخري؟ فكاد ينفجر غيظًا، ونظر إلي بصمت وضيق وهو يقول لي: إنت كل حاجة تحمِّلها للثورة؟

قلت له: نعم، الشوارع ضيقة، ولو عملت الثورة شوارع واسعة قبل خمسين عامًا لم نواجه هذا الازدحام الذي يجعل المسافة بين بيتي وبيتك والتي لا تزيد على العادة عن ربع ساعة نقضيها أحيانا في ساعتين. قال لي بغيظ: «هيا، خلّصني. . هل ستسجل اليوم أم لا؟»، قلت له باسمًا: طبعًا سنسجل يا أفندم، وأصر يومها في الحلقات أن يذكر أثناء التسجيل تأخري، وذكره في حلقة أخرى وقد تابع المشاهدون ذلك، وكنت أضحك وأبتسم وتركته كما هو في التسجيل وسمعه كل المشاهدين، وتقبلته بدعابة ومرح.

يومَ غَضِبَ مني النائب:

كان الدكتور محمد الشافعي الابن الأكبر للنائب لديه كلب كبير الحجم كان عادة ما يكون في الحديقة، وفي أول يوم ذهبت لزيارة النائب جاء الكلب نحوي يحييني، لكني أخاف من الكلاب ولا أحبها تقترب مني، فقلت للنائب: أنا أخاف من الكلاب ولا أحب اقترابها مني، وطلبت منه بأدب أن يطلب من الكلب الابتعاد عني لا سيما وأن الكلب كان ضخمًا ومخيفًا، فكان الكلب يسمع الكلام ويبتعد، وكلما جاء الكلب نحوي بعد ذلك خلال كل زياراتي كنت أطلب من النائب أن يبعد الكلب فكان يطلب من الكلب أن يبتعد فكان الكلب يبتعد.

وذات يوم سجلت إحدى الحلقات مع سعادة النائب فأثرت لديه شجونًا يبدو ما كان يحب أن أتعرض للحديث عنها، وكنت مثل المحقق الذي لا يفوت شاردة أو واردة وقتها، وأظهر النائب غضبه أثناء التسجيل، لكني كنت أواصل عملي دون أن أتأثر، وهكذا أفعل حينما أسجل، أتقمص الدور وأعيشه دون أن يرف لي جفن حتى أني حينما أشاهد الحلقات يكون رد فعلي عادة مثل رد فعل المشاهدين، غير أني لا أنكر هنا أني تأثرت بتأثره.

وبدا وكأنه غاضب مني، ليس أثناء التسجيل وإنما حتى بعده، وما أن ختمت الحلقة حتى قام وخرج إلى الحديقة وهو صامت، فخرجت وراءه، وكان لديه «تكعيبة عنب» أي شجرة عنب وارفة وتحتها جلسة، فجلس تحتها فجلست قبالته، فظل مطرقًا بوجهه لا يتكلم، ووجدت الشباب من فريق التصوير قد شعروا بالأمر فخرجوا هم

أيضًا إلى الحديقة لكنهم وقفوا بعيدًا. أطرق النائب مليًا وأنا أجلس قبالته صامتًا أنظر إليه، وفجأة جاء الكلب وأخذ يقترب مني، وكان النائب يدرك وجوده، وحينما اقترب الكلب مني لم أتحرك لكني كعادتي قلت للنائب بهدوء: سعادة النائب، أرجو أن تطلب من الكلب أن يبتعد عني؟ لكنه نظر نحوي بصمت ثم لم يتكلم وأطرق مرة أخرى، فأخذ الكلب يقترب، وأخذ خوفي يزداد وأنا أكرر طلبي من النائب دون أن يرد أو يتكلم، ثم أكمل الكلب مسيرته حتى وقف بهدوء عند قدميَّ ثم نام عندهما وأنا قلبي ينتفض خوفًا لكني هدأت حينما سكن الكلب، فقد كان النائب دون شك غاضبًا مني ومن قسوتي وعنادي في إدارة الحوار ومن فتح أحداث وقضايا ربما كان قد نَسِيَها أو تناساها، لكن طبيعة عملي تجعلني أتجاوز العواطف، ومن داخلي كنت أشعر أن هذا ما يمليه عليَّ ضميري المهني، وإذا لم أُخْرِجْ للناس شيئًا جديدًا لا يعرفونه ممن صنعوه مباشرة فلا قيمة لما أقوم به فلا بد من الغوص في نفوس الشهود وحياتهم والخروج بما يعطي قيمة للتاريخ وللأحداث وللحياة.

ظل النائب مطرقًا برأسه ثم رفعها ونظر إليَّ مَلِيًّا ثم ألقى عليَّ قنبلته قائلاً: يكفيك ما أخذتَ، لن أكمل معك. صمت برهة دون أن أتكلم، ثم قال لي: لقد أتعبتني، وأعتقد أنك تعبت أيضًا. لم أتكلم فقال لي: أما تعبت؟ نظرت إليه بهدوء ثم قلت: نعم لقد تعبت، قال: لا أقصد تعبًا جسمانيًا وإنما تعبًا نفسيًا، قلت له: أفهم ما تقصد وأعني ما أقول، قال: إذن يكفي.

لم يكن من السهل عليَّ أن أستسلم، لكن الأمر بحاجة إلى مناورة وإلى أن يبتعد الكلب بداية عني حتى أستطيع أن أفكر وأن أتكلم بهدوء، فقلت له: هل يمكن سعادة النائب أن تبعد الكلب بداية عني حتى نستطيع أن نتفاهم؟ قال بلهجة الفرمان العسكري: لا تفاهم، انتهى كل شيء، قلت له: ما زلنا في بداية الحلقات، وما زال أمامنا الكثير لنتمه، فنحن ما زلنا في بدايات الثورة، قال: لقد أخذت من المعلومات ما لم يأخذه أحد ويكفيك، ولا مجال للنقاش.

أخيرًا ابتعد الكلب عني، وأخذت أمتص غضب النائب بوسائلي المختلفة حتى انفرجت أساريره وأقنعته في النهاية أن نكمل، لكنه حينما وافق على أن نكمل قال لي: لا بأس تعالَ في العام القادم لنكمل.

هذه العبارة قالها في إحدى الحلقات التالية بعد ذلك أثناء التسجيل، وتابعها المشاهدون. لكنه كان من البداية يريد أن يوقف الحلقات في كل مرة، ولكن توفيق الله كان حليفي دومًا في إقناعه، علاوة على قناعته بمهنتي وأني لا أبغي سوى الحقيقة وخدمة المشاهد، وكنت أشعر أنه رغم عدم رضاه عن أسلوبي في الحوار والنقاش ـ حيث كنت أبدو دائمًا على الطرف النقيض كالمحقق بالفعل، وأن هذه طريقة غير معهودة في حوارات التليفزيونات العربية، وأن تقبلها ليس سهلاً بعد خمسين عامًا من التحدث عن الإنجازات والنجاحات للمسؤولين، لاسيما من رجل كان في الموقع الثاني في حكم مصر ـ كنت أشعر أنه من داخله يريد أن يتكلم، يريد أن يقول الحقيقة للناس، وهذا أيضًا مما جعله يصبر علي وعلى أسلوبي الذي عادة ما لا يرضى عنه الشهود لكنهم يحبونه في النهاية، وأحيًانا يحبونني أنا الآخر فيتعاملون مع ما أقوم به بحب وود وثقة، لا سيما وأنا أسعى أن ألتزم دائمًا معهم بتقديم كل شيء إلى الناس ولا أتدخل بحذف أو تعديل إلا ما تمليه الضرورة الفنية.

في النهاية قال لي: أنا موافق، لكن لا أريد أن أراك لمدة أسبوع على الأقل حتى ترتاح نفسي منك، فقلت له: «وهل أهون عليك يا أفندم أسبوع كامل»، فضحك في النهاية واتفقنا أن نستأنف التصوير بعد يومين.

ويبدو أني لم أكن الوحيد الذي له قصة مع كلب الدكتور محمد، فقد كنت أقوم بزيارة النائب كلما أتيحت لي الظروف أثناء زياراتي لمصر. وفي مرة قمت بزيارته مع الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الأسبق والذي يتمتع بعلاقة متينة مع النائب والذي كان أول شاهد تبث شهادته في برنامج «**شاهد على العصر**»، وكانت زيارتنا للنائب في العام **2002**م، أي بعد أكثر من ثلاث سنوات تقريبًا على تسجيل شهادة النائب وبثها. وأثناء خروجنا بعد انتهاء الزيارة حينما كنا في الحديقة، سأل الفريق الشاذلي عن الكلب، فقال النائب بنبرة فيها حزن: لقد مات الكلب؟ فأبدى الفريق الشاذلي مواساته وسأله: متى؟ فقال: منذ أربعة أشهر، ودفناه هنا في هذا الجانب من الحديقة، فقلت للفريق الشاذلي: وهل كانت لك نوادر مع الكلب أيضًا؟ فنظر النائب نحوي بابتسامة وقال: صحيح أنت كنت تخاف من الكلب.

أحمد حسين الشافعي:

أثناء فترة التحضير كنت أتحدث مع النائب في معظم الأشياء، وحينما فتح قلبه لي كان يتكلم حتى عن حياته الخاصة، وكيف أنه اضطر أن يبيع نصف حديقة بيته بداية الثمانينيات حتى يزوج بناته لأنه لم يكن يملك سوي مرتبه الذي كان بضع مئات من الجنيهات.

وأتمنى ألا يضايقه أني ذكرت ذلك هنا دون علمه، لكنه جانب هام يبين أن بعض من كانوا حول عبدالناصر خرجوا من السلطة فقراء بالفعل لا يملكون سوى رواتبهم، وكان الشافعي واحدًا منهم.

كما حدثني عن أولاده، وكنت أشعر أن ابنه الأوسط أحمد ربما أكثرهم قربًا لقلبه، وكان أحمد قبطانًا بحريًا، وكان يقيم في الإسكندرية.

وبعد الأسبوع الأول من التصوير وغَضَبِ النائبِ مني ثم صفائه، فوجئت ابتداءً من الأسبوع الثاني أن أحمد جاء من الإسكندرية وأصبح ملازمًا لنا أثناء فترة التسجيل، حتى إنه كان يجلس في مكان قريب لا يُرى أثناء التصوير ولكن يمكن أن يسمع صوته، وقد سأله النائب ذات مرة عن أسماء وأحداث أثناء التسجيل وأجاب والدَه، وقد تركت كل شيء كما هو دون أي مونتاج وتابع المشاهدون ذلك حتى أن صوت أحمد سُمِعَ أثناء إحدى الحَلَقات يجيب على سؤال لوالده.

وعلاوة على القرب النفسي لأحمد من أبيه فقد كان أيضًا ذاكرة أبيه رغم أن النائب يتمتع بذاكرة حادة، حيث أنه يبدو أنه جلس أيامًا طويلة مع أحمد روى له فيها كثيرًا من أسرار وخفايا وأحداث حياته، وأدركت أن النائب الذي غضب مني أكثر من مرة أثناء التصوير لكن كلها كانت بحب وقلب صافٍ، أراد ألا يكون وحده مع محاور مثلي مُصِرٍّ على ألا يترك شيئًا من تاريخ حياته إلاّ ويتطرق إليه، وكان الرجل يريد أن يريح ضميره - أيضًا كما قال في مقدمة هذه الشهادة وكما قال لي -، فكان أحمد بمثابة صمام أمان لأبيه كما لاحظتُ، كما كان هناك قريب آخر للنائب كان يتواجد في بعض الأحيان هو ابن أخيه الأكبر منه مباشرة حسن، وهو السيد عادل الشافعي، وقد تعرفت

عليه منذ زيارتي الأولى للنائب، وكان شخصا ودودًا كما كان أحمد الشافعي الذي كنت ألحظ أن علاقته بأبيه كانت علاقة صداقة وقرب بين أب وابنه، وأنا كم أحترم وأحب مثل هذه العلاقات.

ولأن التصوير امتد على ثلاثة أسابيع فقد كان أحمد الشافعي يضبط مجيئه من الإسكندرية ليلة التصوير ثم يعود لعمله بعدما ننتهي كما فهمت منه آنذاك، وكنا نبدأ من الثامنة صباحا في الإعداد وننتهي في الثالثة وأحيانا في الرابعة. وأستطيع أن أقول إنه وخلال أيام التصوير نشأت علاقة بين الفريق كله كانت تجعل بعض المصورين يصرخون أحيانًا ويضربون أكفهم أو بعض أجزاء جسدهم حينما أنهي الحلقة في موقف فيه حبكة تاريخية، حيث كانوا يريدون أن يعرفوا المزيد وكانوا يتنافسون مع بعضهم بعضًا حتى يكملوا معي التصوير ويحاولون الهروب من أية تكاليف أو مهام أخرى تجعلهم يستبدلون بغيرهم أيام التصوير معي، وكنت أُقَدِّر لهم جميعًا ذلك.

كنت حينما أتصل بالنائب بعد ذلك أسأله دائمًا عن أحمد وأطلب منه أن يبلغه سلامي، حتى كنت أتصفح الأهرام صبيحة أحد الأيام فوجدت خبرًا محزنًا إن أحمد حسين الشافعي توفي على الطريق الصحراوي بين مصر والإسكندرية بنوبة قلبية أثناء ذهابه للقاهرة لزيارة العائلة وكان ذلك في **20** أغسطس من العام **2000**م وهو يوافق **20** جمادى الأول من العام **1421**هـ. تأثرت كثيرًا، فقد أحببت أحمد الشافعي، ولأن عمره كان قريبًا من عمري حيث قامت بيننا ألفة ومودة، كما كنت أحب طبيعة العلاقة التي كانت تربطه بأبيه.

تصادف وجودي في القاهرة آنذاك، فاتصلت بالنائب وقدمت له العزاء على الهاتف أولاً ثم ذهبت إليه في البيت، فوجدت الرجل صابرًا محتسبًا، حتى إني جلست أستمع منه مع آخرين إلى معان طيبة في الصبر والابتلاء بفقدان الأبناء لاسيما إذا كان محبًّا وبارًّا بأبيه وأهله مثل أحمد الشافعي رحمه الله، فقد كان جزءًا من هذه الشهادة، أسأل الله له الرحمة الواسعة.





حسين الشافعي في مكتبه قائدًا لسلاح الفرسان

الحلقة الأولى

سنوات الدراسة والكلية الحربية وسلاح الفرسان

محتويات الحلقة:

في الحلقة الأولى من شهادته على العصر يتحدث السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق عن مراحل طفولته ونشأته بين مدينتى طنطا والمنصورة والتحاقه بالكلية الحربية عام 1936، وعلاقته المبكرة مع جمال عبدالناصر وبعض القيادات العسكرية التي شاركت في ثورة يوليو، كما يتحدث عن التحاقه بسلاح الفرسان بعد تخرجه وعلاقته مع الشهيد البطل أحمد عبدالعزيز الذي كان أحد قيادات سلاح الفرسان، فإلى نص الشهادة:

مقدمة:

ولد السيد حسين الشافعي في مدينة طنطا في 8 فبراير 1918م، والتحق بالكلية الحربية في 6 أكتوبر 1936م، وتخرج منها في يناير 1938م، والتحق بسلاح الفرسان فور تخرجه من الكلية الحربية، ثم انضمَّ بعد ذلك لتنظيم الضباط الأحرار وكان من

المشاركين الأساسيين في قيام الثورة في 23 يوليو 1952م، كان أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة، وعُيِّن وزيرًا للحربية في أول حكومة أسسها جمال عبدالناصر عام 1954م، كما عُيِّن بعد ذلك وزيرًا للشؤون الاجتماعية والعمل، واستمر في منصبه حتى عام 1961م، حيث عُيِّن نائبًا لرئيس الجمهورية، وظل في منصبه حتى وفاة جمال عبدالناصر عام 1970م، كما ظلَّ نائبًا لرئيس الجمهورية في عهد الرئيس محمد أنور السادات وحتى 14 من إبريل عام 1975م، حيث ترك منصبه دون إقالة أو استقالة.

أيام الصبا والطفولة:

○ **أحمد منصور:** سيد حسين الشافعي مرحبًا بك.. حسين الشافعي الطفل في مدينة طنطا، حسين الشافعي الطالب في الكلية الحربية.. حسين الشافعي الضابط في سلاح الفرسان.. حسين الشافعي الذي شارك في قيام ثورة يوليو وكان أحد أعمدتها.. حسين الشافعي وزير الحربية في أول حكومة شكَّلها عبدالناصر عام 1954م.. حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية من 1961م إلى 1975م.. حسين الشافعي خارج السلطة وخارج الحياة السياسية، حياة حافلة بالأحداث الجسام، وبالأمور الهامة التي عاشتها مصر طوال هذه الفترة التي كنت أحد الشهود الرئيسيين فيها على الأحداث.. أبدأ بك من مدينة طنطا، من حياة الطفولة: كيف كانت طفولتك؟ وكيف كان تأثيرها على حياتك فيما بعد؟

⊛ **حسين الشافعي:** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، والحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا، وأشهد أن سيدنا محمدًا رسولُ الله ـ ﷺ ـ صلاة وسلامًا عليك يا رسول الله في شهر الهجرة النبوية التي كانت منطلقًا لعهد جديد، ولبناء أمة، ولبناء مجتمع، ولإقامة منهج نفتقده إلى الآن حتى تعود للأمة الإسلامية التي يُنكَّل بها على آفاق بعيدة وفي مجالات متعددة، إلى أن تستعيد عزتها وكرامتها بنفس المنهج الذي أقامه رسول الله ـ ﷺ ـ.

إنني أشكر هذا البرنامج، وعلى وجه التحديد أن أكون شاهدًا على العصر، فهذه

أمنية كنت أتطلَّع إليها، لأن هذه الشهادة أمانة في أعناقنا وواجب علينا، وحَقٌّ للمواطنين الذين ينبغي أن يعرفوا الحقيقة.

ولنبدأ من مدينة طنطا حيث وُلدت في **8** فبراير **1918**م من المنزل الذي أقامه الوالد وكان برقم **6** في شارع حسن باشا راضون المتفرع من ميدان كتشنر. والغريب أني أنا أسكن اليوم في منزل أيضًا رقم **6** في شارع وزارة الزراعة عند منزل كوبري **6** أكتوبر، ومن المصادفات الغريبة أن أول ليلة قضيتها في هذا البيت بعد أن تمَّ تأسيسه كانت ليلة **6** أكتوبر **1958**.

ولدت في طنطا في هذا المنزل واحدًا من أحد عشر من الإخوة والأخوات، وكان ترتيبى السابع بينهم، وكنت الخامس بين الذكور، درست في المدرسة الفرنسية التي تدعى مدرسة الفرير لمدة ثلاث سنوات، وكانت قريبة من المنزل، ومن الغريب أن هذه المدرسة تُسمَّى أيضًا باسم القديس لويس، ومن المفارقات الغريبة أيضًا أن والدي الذي كان يعمل باشمهندس لبلدية مدينة طنطا نُقل ليكون باشمهندس لبلدية المنصورة، وسكنا في منزل تملكه عائلة.. العائلة اللبنانية المعروفة، عائلة (الجُميِّل)، وكان هذا المنزل في الدور الثالث يُطلُّ على ميدان الموافي.

○ **أحمد منصور:** في مدينة المنصورة.

⊛ **حسين الشافعي:** حيث مسجد الموافي وحيث السجن الذي سجن فيه لويس التاسع بعد معركة المنصورة.

○ **أحمد منصور:** أنا أريد أن أسأل سعادتك، قلت: إن من الأشياء العجيبة اسم مدرسة القديس لويس أو مدرسة الفرير، ما هو وجه الاستغراب الذي تقصده؟

⊛ **حسين الشافعي:** لأن هذه كانت أُولَى خطوات الاستعمار الفكري عندما فشلوا في أن يحولوا المسلمين عن إسلامهم.

○ **أحمد منصور:** يعني أنت تعتبر المدارس.. مدارس الإرساليات التي وجُدت في مصر طوال القرن وما زال لها امتداد ووجود إلى الآن هي...

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** بالطبع هي أفادت، ولكنها لم تأت من أجل

سواد عينينا ولا من أجل أن تعلمنا، إنما كانت مدخلاً إن لم تستطع أن تحول المسلمين عن إسلامهم فلا أقل من أن يكون هناك تعاطف ـ ولو فكري ـ بالنسبة لهذه الثقافة.

○ **أحمد منصور:** أنت شعرت بشيء من التعاطف حينما درست في هذه المدرسة، أو بشيء من التغيير في أفكارك كطفل مسلم؟

⊛ **حسين الشافعي:** أنا لم أدرك هذا إلا متأخرًا، عندما اتضحت الصورة بما لا يقبل الشك، وأصبحنا فعلاً يصدق فينا قول الله ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [التوبة: 8]، وقول رسول الله ﷺ: «**تكاد تتكأكأ الأمم عليكم كما تتكأكأ الأكلة على قصعتها**»، قالوا: أمن قِلَّة نحن إذ ذاك يا رسول الله، قال: «**لا، بل أنتم كثير، ولكن كغثاء السيل**».

○ **أحمد منصور:** لكن أنت في هذه المرحلة من الطفولة لم تشعر بأن هناك رواسب معينة رُسِّبَتْ في ذهنك حينما درست في مدرسة الفرير الفرنسية؟

⊛ **حسين الشافعي:** أنا قضيت في هذه المدرسة ثلاث سنوات قبل أن أنتقل إلى المدرسة الأميرية التي هي مدرسة القاصد الابتدائية التي دخلتها سنة **1926**م.

○ **أحمد منصور:** في طنطا أيضًا؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم في طنطا أيضًا، ثم انتقلت إلى المدرسة الثانوية في طنطا إلى السنة الرابعة.

○ **أحمد منصور:** لكن أنت أخبرتني أنك حصلت على الثانوية العامة من المنصورة؟

⊛ **حسين الشافعي:** عندما أنتقل والدي ليكون باشمهندس لبلدية المنصورة لحقنا به في سنة **1934**م لنكون في السنة الأخيرة التي أخذنا منها البكالوريا من مدرسة المنصورة الثانوية.

○ **أحمد منصور:** مؤثرات وجودك كطفل سابع أو خامس بين الذكور في وسط هذه العائلة، هل كان لها تأثير في بناء شخصيتك أو تكوينها؟

⊛ **حسين الشافعي:** الحقيقة هذه الأسرة كانت أسرة متماسكة إلى أقصى حد،

وكان يربطها قيم واحترام متبادل، لدرجة أني لم أسمع الوالد وهو ينادي على الوالدة إلا يسبقها بكلمة «يا هانم» لدرجة أني تصورت أن اسمها هانم، وحقيقة الأمر كان اسمها أسماء وهي أم إسماعيل أكبر الأبناء، بدأ بإسماعيل، ثم أحمد، ثم حميدة، ثم فاطمة، ثم محمد، ثم حسن، ثم حسين، ثم كريمة، ثم سعاد، ثم صلاح، والأخير كان عبدالعزيز.

قصة الالتحاق بالكلية الحربية:

○ **أحمد منصور:** بعد حصولك على الثانوية العامة توجهت للالتحاق بالكلية الحربية، هل توجُّهك للالتحاق بالكلية الحربية في ذلك الوقت الذي كان هناك فيه احتلال بريطاني لمصر. . . وكان أيضًا الالتحاق بالكلية الحربية قاصرا تقريبًا على أبناء الطبقات العليا في المجتمع حتى يستطيعوا أن ينفقوا عليهم في هذه الكلية، ما هي الدوافع التي جعلتك تسعى للالتحاق بالكلية الحربية؟

☸ **حسين الشافعي:** عندما حصلت أنا وأخي الأكبر حسن من مدرسة المنصورة الثانوية على الثانوية، على شهادة البكالوريا كما كانت تُسمَّى في هذا الوقت. . فذهبنا إلى الوالد في مكتبه، وكان سراي البلدية على النيل، وكان مكتبه هو في الدور الأعلى يطل على النيل، فلما دخلنا حتى نُحييه ونستأذنه قبل السفر إلى القاهرة للتقديم في الجامعات وفي المدارس العليا، فلما دخلنا كان الوالد معه أحد الأصدقاء أو أحد الزائرين، ولما علم أننا متجهون إلى القاهرة للدخول في المعاهد العليا والمدارس العليا، وفي الجامعات، قال كلمة، ومازلت أنا ألوم نفسي على الردّ الذي تسرعت فقلته. . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ما هي؟

☸ **حسين الشافعي:** قال لنا: إن شاء الله تكونوا رجالاً عظامًا مثل أبيكم. وأنا بدون تقدير للكلمة قلت: لا إن شاء سنكون أحسن، ومازلت إلى اليوم ألوم نفسي على هذه الكلمة كلما تذكرتها.

○ **أحمد منصور:** هو يسعده أن تكون أحسن.

⊛ **حسين الشافعي:** هو طبعًا يسعده، إنما أنا حزنت أني أنا قلت هذه الكلمة، لكن يبدو أنها كانت كلمة قَدَر.

○ **أحمد منصور:** حينما ذهبتما إلى القاهرة كان واضحًا في ذهنك تمامًا أنك ذاهب لتلتحق بالكلية الحربية؟

⊛ **حسين الشافعي:** والله هي كانت تتفق مع تكويني واستعدادي من جهة الالتزام والنظام، فأنا في حياتي ملتزم.

○ **أحمد منصور:** أي التزام . . . أي التزام؟

⊛ **حسين الشافعي:** التزام بالقيم والمبادئ التي أنا لمستها في حياتي في طنطا في وسط أهلي، يعني أنا جدي لأبي كان عمدة كفر طه شُبْرا مركز قويسنا في المنوفية، وجدي لوالدتي كان عمدة مدينة طنطا مصطفى العزيزي، وأقمنا في طنطا، وتقريبًا أعتبر طنطا هي المكان الذي أنا نشأت فيه وتربَّيت فيه، ولكن طبعًا تجربة المنصورة أضافت إليَّ أن ألتقي بأهل المنصورة بكل ما يمثلونه من اعتبارات وقيم لا أزال أذكرها حتى الآن.

○ **أحمد منصور:** طيب أنا أنتقل معك الآن إلى القاهرة مع شقيقك حسن حينما جئتما للالتحاق بالجامعة بعد حصولكما على الثانوية العامة.

⊛ **حسين الشافعي:** ردًّا على الكلام الذي أنت قلته لم يكن دخول الكلية الحربية إلا بواسطة، وكان لي شخص قريب للوالد اسمه فتوح باشا كان كبير المعلمين العسكريين في الكلية الحربية حينما ذهبت لكي ألتحق أنا بها، وكان هو من بين الذين لجأنا إليهم من أجل أن تكون هناك توصية، لكن هناك حادثة غريبة وقعت، حيث إني قدمت في كلية البوليس والمدرسة الحربية في نفس الوقت، وكان أخي الأكبر حسن أيضًا تقدم إلى كلية الشرطة، وكان سِنُّه يتجاوز . . وكان نظره . . لا يُدْخِله الكلية الحربية، وكان الوالد يعمل مع شخص اسمه رشاد باشا كان مديرًا في الغربية في وقت من الأوقات، والغريب أن رشاد باشا هذا هو والد يوسف، كان اسمه يوسف رشاد، والد يوسف رشاد.

○ **أحمد منصور:** الذي كان طبيب الملك.

⊛ **حسين الشافعي:** نعم كان طبيب الملك.

○ **أحمد منصور:** وكان مسؤولَ الحرس الحديديِّ.

⊛ **حسين الشافعي:** فالوالد تكلم مع رشاد باشا فدخلنا نحن الاثنين في كشف الهيئة في الشرطة، أنا وحسن أخي، وكان رشاد باشا قد انتقل وأصبح وكيلاً لوزارة الداخلية وكان على رأس الاجتماع، وكان من بين أعضاء اللجنة شخص اسمه تيت بيه وكان بريطانيا، وكان أيضًا يتولى الأمر في الشرطة مثل حكمدار العاصمة أيضا، وكان أجنبيًّا، كان بريطانيًّا.

○ **أحمد منصور:** يعني هل نفهم من هذا أن الشرطة المصرية، أو جهاز الشرطة، والكلية الحربية في فترة الثلاثينيات ـ حينما تقدمت ـ في سنة **1935**م أو **1936**م كان البريطانيون يسيطرون عليها؟

⊛ **حسين الشافعي:** كانوا يسيطرون عليها، ونحن حينما دخلنا المدرسة الحربية كان كبير المعلمين فيها إنجليزيًّا كان اسمه سُوربرن بيه وكان يلبس الطربوش ويحضر ويقدم محاضرات في التاريخ العسكري العام، وطبعًا كان يتحدث عن المعارك التي انتصرت فيها بريطانيا، وعمرنا ما سمعنا عن هذه المعارك.

○ **أحمد منصور:** وكشف الهيئة؟

⊛ **حسين الشافعي:** أيضًا هذا كله كان يظهر صورة المجتمع.

○ **أحمد منصور:** نحن حريصون على نقل هذه الصورة.

⊛ **حسين الشافعي:** فحينما دخلنا أمام اللجنة نحن الاثنان مع بعض، فقال لنا رشاد باشا: لقد تحدث والدكما معي، وأنا سوف آخذ منكما واحدًا فقط.

○ **أحمد منصور:** قال لكم هذا الكلام في حضور..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أمام اللجنة، سآخذ واحدًا منكما، ونظر لأعضاء اللجنة، قال: تأخذوا من؟ فأشاروا إليَّ، وأنا كنت أريد أن أترك هذه الفرصة لأخي لأنه لم يستطع أن ينجح في اختبارات الكلية الحربية، فقلت لهم: لكن أنا متقدم للكلية الحربية، فسأل وقال هل كَشْفُ الذين قُبلوا في الكلية الحربية وَصَل؟ فقالوا له:

لا ، لم يأت بعد، فقال لي: يعني لو قبلت في الكلية الحربية وفي الشرطة ماذا تفضل؟ قلت له: طبعًا الحربية ، قال: إمش أخرج بره، فخرجت حتى أعطي الفرصة لأخي حسن، وفعلاً دخل أخي حسن الشرطة، ولكن لم يبق فيها إلا مدة بسيطة وبعد ذلك خرج والتحق بكلية الزراعة.

❍ **أحمد منصور:** لكن هم لماذا اختاروك ولم يختاروا حسن؟

۞ **حسين الشافعي:** اختاروني وبعدين أنا رجعت على باب الله لا أعرف هل سأقبل أم لا؟

❍ **أحمد منصور:** لأ. . أولاً قل لي السِّر لماذا اختاروك ولم يختاروا حسن وأنتما الاثنان كنتما تقفان؟

۞ **حسين الشافعي:** يمكن كنت أطول منه قليلاً أو شيئًا من هذا القبيل.

❍ **أحمد منصور:** يعني مش حليوة شويه عنه؟

۞ **حسين الشافعي:** لا لجنة بقى، يعني إنت عارف حكمها ماحدش عارف إزاي، القصد، فرُحْت ماشي على رجلي من كلية الشرطة في اتجاه المدرسة الحربية فوصلت متأخرًا عن الموعد، مثلما جئت أنت اليوم متأخرًا أيضًا.

❍ **أحمد منصور:** لكن لم يكن هناك في تلك الأيام زحام في القاهرة مثل هذه الأيام.

۞ **حسين الشافعي:** ماذا أفعل؟ وجدت بعض الطلبة عائدين وقالوا لي: مبروك، لقد قُبلت، فحتى لم أكلف خاطري بأن أذهب وأتأكد، وإنما أخذت منهم المعلومات، ما الذى ينبغي عليَّ أن أجهزه؟ ومتى نأتي؟ وذهبت، أما أخي فقد قبل في كلية الشرطة وأنا قبلت في الكلية الحربية، إنما المهم في هذه العملية أن جمال عبدالناصر كان متقدمًا للالتحاق معنا. . .

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** في نفس الدُّفعة؟

۞ **حسين الشافعي:** نعم في نفس الدُّفعة، ولكنه لم يقبل معنا في هذه الدفعة.

❍ **أحمد منصور:** ما هى أسباب عدم قبوله؟

⊛ **حسين الشافعي:** أعداد تتقدم وتكون أكثر من العدد المطلوب، فيعني أنا قُبِلت...

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن الكلية الحربية.. لم تكن تحتاج إلى واسطة مثل الشرطة في ذلك الوقت؟

زملاء الدراسة في الكلية الحربية:

⊛ **حسين الشافعي:** يبدو أننا دخلنا مع معاهدة 1936م، وكانوا يريدون إحداث شيء من التوسع، وإن كانت دفعتنا لم تكن دفعة كبيرة، كنا كلنا 52 طالبًا.

○ **أحمد منصور:** فقط!!

⊛ **حسين الشافعي:** نعم.

○ **أحمد منصور:** مَن الذين تذكره منهم؟

⊛ **حسين الشافعي:** أذكر واحدًا منهم، والذي كان أخًا وعزيزًا وصديقًا، وكان ونحن ملتحقين مستجدين كان سريرنا جنب بعض، كان المرحوم الشهيد (محمد عبدالمنعم رياض).

○ **أحمد منصور:** نعم، استشهد في حرب الاستنزاف.

⊛ **حسين الشافعي:** نعم؟

○ **أحمد منصور:** استشهد في حرب الاستنزاف.

⊛ **حسين الشافعي:** استشهد يوم 9 مارس سنة 1969م في حرب الاستنزاف. والغريب أن كل طالب كان يأخذ رقم السلاح المخصص له، فيكون هناك بنادق بعدد الطلاب الذين في العنبر، فنمرة السلاح هي النمرة التي يعرف بها، يعني كل ملابسك تضع عليها نفس الرقم، فكان عبدالمنعم رياض رقم 96 وحسين الشافعي رقم 99، في هذا الوقت كان يوسف السباعي موجودًا في الكلية في الدفعة التي قبلنا.

○ **أحمد منصور:** يوسف السباعي الأديب الروائي المعروف؟

⊛ **حسين الشافعي:** والصديق، لأنه كان زميلَ سلاح، عشنا طول فترة الصحراء هذه مع بعضنا البعض، وله معزَّة ومودَّة كبيرة جدًا، والسلاح أيضًا كان يشمل

طاقات غريبة جدًا مختلفة، يعني مثلاً من الذين أعتز بهم أحمد حافظ مظهر، كان أيضًا أحد زملاء السلاح، وكان دفعة جمال عبدالناصر أيضًا.

❍ **أحمد منصور:** جمال عبدالناصر جاء في الدفعة التي بعد ذلك؟

☸ **حسين الشافعي:** جاء في الدفعة التي بعد ذلك، يعني قضى ثلاثة أشهر في كلية الحقوق إلى أن أُعلِن عن دفعة جديدة اسمها دفعة مارس **1937** فدخل فيها.

❍ **أحمد منصور:** أنت درست مع جمال عبدالناصر وتزاملت معه في الكلية رغم أنك كنتَ أقدم منه؟

☸ **حسين الشافعي:** نعم، لكن هو نحن كنا في المتوسط حينما كان هو . . .

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: في الأول.

☸ **حسين الشافعي:** في الإعدادي، ولكن تخرجنا في نفس السنة بفارق أيضًا ستة أشهر، وكان هذا هو الفارق بين دفعتي ودفعته.

❍ **أحمد منصور:** من أيضًا مِن الشخصيات الأخرى التي عُرِفَتْ في الحياة السياسية والعسكرية المصرية زاملك أثناء دراستك في الفترة من **1936**م إلى **1938**م في الكلية الحربية؟

☸ **حسين الشافعي:** والله طبعًا السيد زكريا محيي الدين.

❍ **أحمد منصور:** نائب رئيس الجمهورية الأسبق وعضو مجلس قيادة الثورة؟

☸ **حسين الشافعي:** وأنور السادات من الدُّفعة في المجال العام. يمكن كان هناك أحد . . فيه بدرجة سفير وكده . .

❍ **أحمد منصور:** لكن نستطيع أن نقول: إن علاقتك بجمال عبدالناصر وأنور السادات وزكريا محيي الدين بدأت أثناء دراستكم جميعًا في الكلية الحربية من **1936**م إلى **1938**م؟

☸ **حسين الشافعي:** نعم . . طبعًا . . طبعًا، وجودنا في الكلية كان يعطي نوعًا من الارتباط والزمالة والمعرفة يعني.

❍ **أحمد منصور:** أنا أقصد أن هذه كانت بداية الزمالة، التي تواصلت بعد ذلك

إلى الضباط الأحرار، إلى الثورة، إلى ما بعد ذلك، كانت الكلية هي الأساس؟

❂ **حسين الشافعي:** ربما أثناء الكلية تكون المعرفة خاصة إما بالدفعة وإما بالعنبر أو الفصيلة، ربما لم تكن الفترة هذه فيها معرفة بجمال عبدالناصر بالقدر الكافي، إنما تخرجنا والتحقنا بالجيش وأصبحنا سويًا في الصحراء الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية، طبعًا زادت معرفتنا.

الحرب العالمية الثانية:

○ **أحمد منصور:** تخرجت من الكلية الحربية عام 1939م، وهو نفس العام الذي اندلعت فيه الحرب العالمية الثانية، وكانت مصر محتلة من بريطانيا وكانت بريطانيا إحدى الدول الرئيسية التي دخلت الحرب، أنت تحدثت عن معاهدة 1936م، وكيف أنكم في دخولكم إلى الكلية كان المقصود توسيع حجم الضباط، هل كان هناك ترتيبات لكي تشارك مصر والمصريين في الحرب العالمية الثانية إلى جوار البريطانيين؟

❂ **حسين الشافعي:** طبعًا إنجلترا حينما وقعت المعاهدة سنة 1936م مع حزب الوفد ومع النحاس باشا على وجه التحديد كان كل الاهتمام أن يجعلوا من مصر قاعدة حربية، في توقُّع لقيام الحرب، لأنه قبل ذلك كانت طبعًا قد ظهرت البوادر باحتلال إيطاليا أيام موسوليني للحبشة سنة 1935م، وعصبة الأمم التي كانت قبل الأمم المتحدة في وقتها لم تستطع أن تفعل شيئًا، ولذلك أدى ما حدث إلى القضاء على عصبة الأمم.

وبالتالي كان هناك تهيؤ نفسي واستعداد حقيقي، وخصوصًا حينما أخذ هتلر السلطة في الثلاثينيات وأسسوا المحور بينهم وبين إيطاليا، وطبعًا كانت هذه بوادر قيام الحرب، فطبعًا حينما قامت الحرب في سبتمبر 1939 كان قد مضى عام على تخرجنا والتحاقنا بالخدمة، لأننا تخرجنا في يناير عام 1938م، وإعمالاً لاعتبارات المعاهدة أخذوا بعض الضباط وبعثوهم في بعثات لإنجلترا.

الالتحاق بسلاح الفرسان:

○ **أحمد منصور:** أنت اخترت سلاح الفرسان، أم أنك وُزِّعتَ عليه بعد تخرجك؟

⊛ **حسين الشافعي**: هذه قصة أصلها تتطلب حكاية، كنا ونحن ندرس في المدرسة الحربية كل اثنين وخميس طالبًا، نذهب إلى السواري مثلما كان يسمى سلاح الفرسان في السابق، ونحضر طابور ركوب خيل، كنا نطلع بالطابور من المدرسة الحربية لحد سلاح الفرسان، لأنه كان الجدار في الجدار تقريبًا، ونذهب عند الإسطبلات نجد الخيل مصطفَّة، فكل واحد منا يجري ـ هوَّ ونصيبه ـ يأخذ الحصان الذي يقع عليه، فكان هناك حصان خسيس ورديء، مثل بعض البشر هناك أيضًا خيل.. الحصان كان رقم (117) وكان معروفًا للكل، فيظهر في يوم من الأيام أنا...

○ **أحمد منصور**: لم تجد غيره.

⊛ **حسين الشافعي**: تباطأت، فلم أجد إلا هو، فركبت وطلعت الطابور.. من كان الركبدار الذي كان يشرف على هذا؟ كان البطل أحمد عبدالعزيز.

○ **أحمد منصور**: الذي هو بطل حرب فلسطين **1948**م واستشهد فيها.

⊛ **حسين الشافعي**: نعم، وكان قائدًا مثاليًا، وكانت له أفكار في مجال الشجاعة والفروسية. كان هناك سدود ارتفاعها **80** سم هكذا بالطين، كان من المفترض أن الجميع يقفز عليها سواء كان... طبعًا هذا كان مستوى من الممكن أن أي حمار يقفزه نهاية الأمر، ونحن نقفز بالخيل. طبعًا أحمد عبدالعزيز كان يعرف أن هذا الحصان الذي أركبه هذا حصان بليَّة، وسيكسر رقبة من يركبه، فجاء من ورائه، وهو كان دائمًا معه كرباج، فراح (مطرقع) بالكرباج؛ فإذا بالحصان بدلاً من أن يقفز انتفض وأخذ زاوية قائمة، فبالقوة المركزية للدفع نظرت فوجدت نفسي أنا في الناحية الثانية، فتعلقت في رقبة الحصان، أما الحصان فكان هدفه دائمًا أن يلقي بالراكب الذي فوق ظهره ويذهب لينام في الإسطبل، بعد ذلك جرى الحصان وأنا متعلق في رقبته يجري ويرمح، يرمح... يرمح... يرمح... إلى أن كَلَّت يدي فوقعت، أما الطريق من مكان التمرين إلى الإسطبلات ومقر السلاح كان مفروشًا بالتبن والدريسة، وفي النهاية حينما وقعت كان الصرع في يدي فأخذ يجرني الحصان على الأرض، ولكن حينما أتعبه ثقلي لم يكن يستطيع أن يستمر أكثر من ذلك فوقفت ثم ضربت الحصان على وجهه كفين ثم ركبته مرة أخرى.

○ **أحمد منصور:** للحصان؟!

⊛ **حسين الشافعي:** راكب نعم . . على الحصان.

○ **أحمد منصور:** ضربت كفين للحصان؟!

⊛ **حسين الشافعي:** وراجعت مرة أخرى . . لمن . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل صفعت الحصان؟!

⊛ **حسين الشافعي:** . . . للطابور، أتاري أحمد عبدالعزيز مراقب هذه العملية، ونظرت فوجدته يستقبلني استقبالاً غير معقول، قال لي: أنت ضابط شجاع، أنت مَثَل.

أنزلني من على الحصان، وكان عنده حصان اسمه فهد كان لونه أسود غطيس هكذا، وكان يعتز به ويحضر به حفلات منافسات فروسية مع الجيش الإنجليزي، وكان يأخذ كؤوس ويكسب، وطبعًا الحصان يكون عزيزًا على الذي يدرِّبه.

○ **أحمد منصور:** صحيح.

⊛ **حسين الشافعي:** فنزل، وقال لي: اركب الحصان، وكان قد أعد سدودًا عالية من التي يدخل بها المسابقات، قال لي: اقفز، فالحصان كان مدربًا، وأنا ليس لي فقط سوى أن أتركه على راحته، فتركته على راحته، وإذا به يقفز كل السدود بدون غلطة، فأعطاني أكبر درجة في الركوب، وطبعًا وضع وساطته الكبرى حتى ألتحق بسلاح الفرسان.

○ **أحمد منصور:** هل كان دخول سلاح الفرسان ليس سهلاً؟

⊛ **حسين الشافعي:** كان بالنسبة للمتقدمين الأوائل يختار . . يختار السلاح الذي يريده، الأربعة الأوائل، أنا لم أكن من الأربعة الأوائل، وبقيت ـ تقريبًا ـ أكاد أكون متأكدًا أني سوف ألتحق بالسلاح، بعدين في يوم التخرج يأتي كاتم أسرار يقول التوزيع على الأسلحة، الملازم حسين أفندي محمود الشافعي الكتيبة الثانية (مدافع مكنة . . الله . . خلاص) قلت: أمر الله.

○ **أحمد منصور:** هكذا وزِّعْتَ مدفعية؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، لكن كنا قبل أن نقدم أنفسنا للأسلحة نحصل على إجازة مقدارها خمسة عشر يومًا، نذهب خلالها إلى قائد قسم القاهرة يقول لنا كلمتين، ونصايح وهكذا، فذهبت يومها متأخرا غير مكترث، وكنت أرتدي البيادة (حذاء الجيش) وكنت ألف الألشين وأعلق السيف في جانبي، وذهبت فنظرت، فوجدت واحدًا من الصف الذي كان أمامي يبحث عني ويقول لي: مبروك، أنت ذهبت للسواري.

○ **أحمد منصور:** الذي هو الفرسان.

⊛ **حسين الشافعي:** غيروا، لم أعرف كيف غيرت، ولا أدري.

دور الشافعي في الحرب العالمية الثانية:

○ **أحمد منصور:** وجودك في سلاح الفرسان ـ والذي استمر حتى قيام الثورة ـ كان سلاح الفرسان له دور رئيسي في قيام الثورة عن طريق الكتيبة التي كنت تقودها في هذه الفترة. . لكن هذه الفترة. . فترة الأربعينيات، فترة الحرب العالمية الثانية ومؤثراتها عليكم أنتم كضباط مصريين، من المفترض أنكم وطنيون، ومساعي بريطانيا أن. . . هل كان لك دور في الحرب العالمية الثانية؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا، في سنة **1939**م كان قد مضى عام واحد فقط على التحاقي بالخدمة، جاءني قائد الألاي الذي كنت فيه وقال لي: أبلغ يوسف السباعي وأنور البارودي أن يذهبوا إلى مكتب وزير الحربية لأنهم سوف يذهبون في بعثة إلى إنجلترا، بعدما وُقِّعت المعاهدة بدؤوا يرسلون بعض الضباط في بعثات إلى إنجلترا، فأنا ذهبت وأبلغتهم، بعد ذلك أخذني على جانب وقال لي: أنا كنت وضعت اسمك حتى تذهب حينما كان أنور البارودي في الاستيداع، حيث كان أنور البارودي ابن أخته، ـ ولكن حينما جاء يرسل الأسماء كان في الاستيداع، وكان يريد أن يرسله فوضع اسمه، ويبدو حينما لاحظ الوزير أن اسما قد رفع وآخر قد وضع، فوجدت القائد أرسل لي وقال: أنت مطلوب أيضًا حتى تذهب لمكتب وزير الحربية، فارتديت ملابسي من أجل أن أقابل الوزير، تذهب فترتدي حذاء طويل (boot) وبنطلون الركوب وتأخذ السيف وتعمل

شغلانه. كان بيتى في مصر الجديدة، فأخذت سيارة وذهبت فارتديت ملابسى ورجعت إلى وزارة الحربية.

○ **أحمد منصور:** من الذي كان وزيرًا للحربية في ذلك الوقت؟

⊛ **حسين الشافعي:** كان أيامها حسين باشا سري، غير حسين سري عامر، حسين باشا سري.

○ **أحمد منصور:** نعم، هذا الذي شكَّل حكومة فيما بعد، وأصبح رئيس حكومة؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، بعد ذلك وجدت عددًا كبيرًا، كنا تقريبًا حوالي سبعة أو ثمانية، ورئيس الأركان كان محمود باشا شكري، كان رجلاً طويلاً ورفيعًا هكذا، ودورنا بالطابور أمام وزير الحربية، وقفنا فوجدنا وزير الحربية دخل، كان رجلاً قصيرًا هكذا، لقيناه مستلقيًا في الكرسي ويضع رجليه فوق المكتب، ومع دخول الطابور أمامه بقيادة رئيس الأركان كان يدير الطابور، لم ينزل رجليه من على المكتب، وهذه تركت في نفسي إحساسًا فظيعًا بالمرارة.

○ **أحمد منصور:** ماذا تعتبرها أنت من الناحية العسكرية؟

⊛ **حسين الشافعي:** أعتبرها تعبيرًا عن الاستهانة بالناس، وتبقى ربما من مُركَّبات نقص، لأنه كما قال سيدنا عليٌّ: «ما من امرئٍ أحسَّ كبرًا في نفسه إلا من مهانة أصلاً في نفسه» أنا لا أعرف عمل كده إزاي؟! وبعدين.

○ **أحمد منصور:** كان رتبتك ملازم وقتها؟

⊛ **حسين الشافعي:** كنت أنا ملازم.

○ **أحمد منصور:** وباقي الضباط الذين كانوا معك؟

⊛ **حسين الشافعي:** كلنا كنا ملازمين في هذا الوقت، وبعد ذلك أول واحد سأله كان أنور البارودي، قال له: أنا يا فندم أنور البارودي. كان له لازمة معينة قبل أن يقول أية كلمة. من أنور البارودي؟ قال له: أنا يا فندم، قال له: أنت كنت في الاستيداع؟ قال له: نعم يا فندم، قال له: من أجل ماذا؟ . . ابتدأ يحكي له، بعدين قال له: can you say that in English بشخط كده، فطبعًا قال: I was driving a lorry

and I want to over come the car in front of me and then the lorry, was capsied

قال له : ?what قال له : the lorry was capsied، فعرف أنه متمكن من اللغة فتجاوزه، وبعد ذلك ذهب وسأل يوسف السباعي أيضًا بالإنجليزية: أنت تخرجت سنة كم؟

يوسف السباعي هذا فنان. . عشان يفتكر السنة أخد شوية وقت. . فتخطاه.

❍ **أحمد منصور:** ألم يخبره بالعام الذي تخرج فيه؟ نسي؟

☸ **حسين الشافعي:** نعم، لم يكن يعرف أن من وراء هذا رجل أديب عظيم. بعد ذلك سألني، لقيته بيتألط قلت: أنا كمان أتألط، قال لي: ما اسمك؟ قلت له: حسين الشافعي، قال: من أبوك؟ قلت: محمود بك الشافعي، قال: بيشتغل أيه؟ قلت: The Chief Engineer of Tanta municipality

❍ **أحمد منصور:** كبير مهندسين بلدية طنطا.

☸ **حسين الشافعي:** وهكذا انتهت العملية، على أننا سافرنا إنجلترا لمدة ثلاثة أشهر قبل الحرب العالمية الثانية مباشرة.

❍ **أحمد منصور:** كانت فترة وجودك في بريطانيا ثلاثة أشهر قبل الحرب العالمية الثانية، هل غيَّرتْ شيئًا في تفكيرك؟

☸ **حسين الشافعي:** نعم طبعًا، لأن أولاً: أُلحقنا بمدرسة المدرعات في جنوب إنجلترا اسمها بوفنتن، وهذه أضافت للواحد في السن الصغير هذا تجربة وخبرة ومفهومية وعلم، ورجعنا قبل نهاية الحرب مباشرة، سافرنا في إبريل ورجعنا في أوائل سبتمبر.

❍ **أحمد منصور:** الحرب العالمية الثانية نفسها. هل أنت فهمت أيضًا من خلال هذه البعثة أنها في مقابل أن تساندوا بريطانيا أو تشاركوا معها؟

☸ **حسين الشافعي:** شوف بقى، في هذه الفترة رجعنا مباشرة من إنجلترا وتشكلت حاجة اسمها القوى الخفيفة، والقوى الخفيفة هذه ذهبت في البداية فعسكرت في منطقة أمبابة، وكان هناك مدينة اسمها مدينة رمسيس كانت قد بنتها عائشة فهمي ليوسف وهبي.

❍ **أحمد منصور:** مدينة مسرحية سينمائية؟

☸ **حسين الشافعي:** على بعضها. فنزلت فيها قواتها، وفي هذه الفترة حدث أن الحكومة المصرية أعلنت تجنيب مصر ويلات الحرب، وكان رئيس الوزراء في هذا الوقت علي ماهر، والشيخ المراغي كان شيخ الإسلام وقال كلمته المشهورة: (هذه حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل). وبعد ذلك مرت الأحداث، وإذا بخط (مجينو) الذي كان يعتبر خط الدفاع الأول للحلفاء مجتمعين في فرنسا تم اختراقه بعد **15** يومًا من الحرب.

❍ **أحمد منصور:** من الألمان؟

☸ **حسين الشافعي:** والذي اخترقه من؟ روميل، وعمل ثغرة، وطوّق البتاع ده، ومن يومها بقي الدفاع، الخطوط الدفاعية، الخط واحد لم تبق هي.

❍ **أحمد منصور:** نعم.

☸ **حسين الشافعي:** تغيَّرت النظرية الحربية: أن تبقى هناك جزر مقاومة كل جزيرة، يعني وهذه يمكن نفس الصورة التي حصلت في غزوة الخندق أو غزوة الأحزاب كانت بنفس هذه العملية.

❍ **أحمد منصور:** نفس النظرية؟

☸ **حسين الشافعي:** خنادق من حولها من كل الجهات. ودفاع من كل الجهات، القصد، حينما طلعت القوة الخفيفة وفي سنة **1940**م، حصل أن خط (مجينو) تم اختراقه، والكل تصور أن الحرب ستنتهي بهذا بالشكل، لأن خط الدفاع الرئيسي الذي كانوا يقولوا: شيئ لا يمكن اختراقه، فطبعًا موسوليني له تطلعات، فاعتقد أنه ما دام الحلفاء خسروا المعركة الأولى باختراق خط (مجينو) أنه بقي فرصة أن يحقق آماله التي يتطلع إليها، فقام وهجم على مصر. هجم على مصر واحتل الأرض حتى سيدي برَّاني.

❍ **أحمد منصور:** في الصحراء الغربية.

☸ **حسين الشافعي:** وهجم على اليونان، وتصدى له القائد اليوناني في هذا الوقت، واضطر الألمان أن يدخلوا الحرب حتى يحموا حليفهم في المحور قبل فوات الأوان، فدخلوا عند اليونان وخلصوا العملية.

❍ **أحمد منصور:** في هذه الفترة طُلِب أو تم السعي لنزع الأسلحة من الضباط المصريين بسبب رفضهم المشاركة مع الحلفاء، وتزعمت أنت هذا الأمر، وتم التحقيق معك.

في الحلقة القادمة أبدأ معك من هذه النقطة، التمرد الذي تزعمته.

☺ **حسين الشافعي:** . . لا أنا سآتيك في الكلام . . لا . . وهو كذلك.

❍ **أحمد منصور:** مع الضباط المصريين بعدم تسليم السلاح للبريطانيين، وعدم المشاركة في الحرب العالمية، كما أتناول معك أيضًا حرب فلسطين، وبداية تشكيل الضباط الأحرار. شكرًا جزيلاً لك.



الحلقة الثانية:

الجيش المصري أثناء الحرب العالمية الثانية وحرب فلسطين والإعداد للثورة

محتويات الحلقة:

يتحدث السيد حسين الشافعي في هذه الحلقة عن دور الجيش المصري في الحرب العالمية الثانية، ودوره في ذلك، ثم عن التيارات السياسية في مصر بعد الحرب العالمية الثانية، والحرس الحديدي، وانخراط ضباط الجيش في التنظيمات السياسية آنذاك، ثم حرب فلسطين عام 1948 ودوره فيها، ثم التحاقه بالضباط الأحرار بعد لقاء مع عبدالناصر في سبتمبر عام 1951م، ثم الأجواء التي كانت تسود الجيش المصري بداية الخمسينيات، ثم عمليات التحضير الأولى لثورة يوليو عام 1952م.
فإلى نص الشهادة:

دور الجيش المصري أثناء الحرب العالمية:

○ **أحمد منصور:** نحن توقفنا في الحلقة الماضية عند مرحلة هامة في تاريخ مصر الحديث أثناء الحرب العالمية الثانية، حينما طُلِبَ من الضباط المصريين

المشاركة إلى جوار البريطانيين، وحدث شكل من أشكال الرفض للدخول في الحرب إلى جوار البريطانيين، وسعت بريطانيا إلى جمع الأسلحة التي كانت قد وزَّعتها عليكم، وأنت تزعَّمتَ ذلك، وكنتَ وقتها برتبة ملازم..

◈ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** كنتُ نقيبًا.

○ **أحمد منصور:** كنتَ نقيبًا في سلاح الفرسان، وتزعمت مع بعض زملائك رفض تسليم الأسلحة للبريطانيين. بإيجاز: هل يمكن أن تروي لنا ما حدث؟

◈ **حسين الشافعي:** طبعًا، بعدما أعلنت مصر عدم مشاركتها في الحرب، فمعاهدة 1936 كانت لتهيئة مصر لتكون قاعدة ـ على الأقل ـ للحلفاء في هذه المنطقة الهامة، ولذلك تجد أن المعاهدة عبارة عن طرق للمعاهدة، كي تسهل الاتصال بين الشرق والغرب، وعندما أعلنت مصر موقفها بأنها لن تشارك في الحرب، حدث في ذلك الوقت أن تقدمت قوات إيطالية لمنطقة سيدي براني وأصبح موقف القوات البريطانية في منطقة الشرق الأدنى والشرق العربي سيِّئًا للغاية؛ لأن ما حدث كان شيئًا غير متوقع.

○ **أحمد منصور:** لا تحب أن تقول الشرق الأوسط؟

◈ **حسين الشافعي:** لا أحب، فهناك المشرق العربي، والمشرقين المشرق العربي والمغرب العربي.

○ **أحمد منصور:** أتعتبر تسمية الشرق الأوسط تسمية . . . ؟

◈ **حسين الشافعي:** هذه تسمية من أجل إدخال إسرائيل في المنطقة، ليس لها هدف آخر إلا إدخال إسرائيل في هذه المنطقة.

○ **أحمد منصور:** هل تعتبر الشرق الأوسط هذا مسمى استعماريًّا؟

◈ **حسين الشافعي:** ولذلك أنا أرفض هذه التسمية ولا أقبلها. المهم، عندما رأى الإنجليز أن موقفهم كان حرجًا بدؤوا يتصرفون كالمُفْلِس الذي يبحث في دفاتره القديمة، هناك أسلحة قد تسلَّمها الجيش المصري، طبعًا دفع ثمنها، وهم كانوا ذوي سياسة وإستراتيجية تقوم على أن تتحمَّل فرنسا العبء الأكبر في المراحل الأولى للحرب، حتى إعداد مراكز التدريب وتطوير الأسلحة على واقع التجارب الجديدة،

لكن تمت مفاجأتهم بأن فرنسا بعد خمسة عشر يومًا من الحرب استسلمت، فماذا يفعلون؟ أخذوا في جمع قواتهم من هنا وهنا وهنا، ثم تذكروا أن هناك أسلحة سلَّموها للجيش المصري بالثمن، وأسلحة حديثة، فطرأ في ذهنهم أن يجمعوها، وكان هذا أول شيء تلقائي، مثلما يقولون: توارد الخواطر. . . قبل أي تنظيم. كل الناس الوطنيين كانوا على نفس الموقف ورفضوا تسليم الأسلحة، الحرب بالنسبة لنا أننا كنا موجودين في مواطن الخطر، ولكن لسنا في حالة حرب، وطبعًا كانت تحدث مواقف متعبة، وغريبة، وشاذَّة. .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** على سبيل المثال؟

⊛ **حسين الشافعي:** كانت القوات المصرية مسؤولة عن حماية خطوط المواصلات، السكة الحديد، أنابيب المياه في الصحراء، المطارات، خطوط التليفون، ثم عندما تولى المعركة ويفل وهاجم الإيطاليين، وقع أسرى بأعداد خرافية، من الذي كان يتولى حماية الأسرى أيضًا؟ الجيش المصري. وفي يوم مازلت أذكره هو يوم (26 يوليو **1942**م) كنا في هذا الوقت عند منطقة الضبعة قبل مرسى مطروح يمكن بحوالي ثمانين كيلو مترًا فجئنا في وقت المغرب، كنت أنا في رئاسة اللواء أزورهم، وإذا بريغادير إنجليزي قادم مترب الثياب تتضح عليه آثار الشمس، قال: كيف تبقون هنا؟ هذا هو المكان الذي سينسحب إليه الجيش الثامن.

الجيش الثامن كان في ليبيا على مسافة **1500** كيلو متر، إذ إنهم وقعوا في «كمين» وتم تدمير كل المدرعات التي كان يملكها الجيش الإنجليزي فوجدوا أنفسهم بدون دِرع فاضطروا إلى أن ينسحبوا، والانسحاب كان غير منظم، وظلوا يجرون إلى أن اختاروا العلمين مكانًا يرتكزون فيه على أنها أضيق نقطة محصورة ما بين المنخفض والبحر الأبيض.

الرجل قال: البريغادير ردمن، وأنا قادم من الجيش الثامن، وهذا المكان لا بد أن تخلوه قبل الساعة السابعة مساءً. . . . كيف يُخلى؟ نحن لسنا في حالة حرب مثلكم، وعندنا أكياس رمل لا بد أن تفرغ من الرمل؛ لأن هذه تدخل في نطاق العهدة أثناء الحرب. كل هذا الجيش المصري كان يتحمله. . وموضوع في أوضاع. .

في الصباح جاءنا اثنان برتبة أركان حرب من رئاسة الجيش معهم تعليمات لنا بأن ننسحب؟ ننسحب إلى أين؟! نترك ثلث القوة التي هناك في المنخفض تحسُّبًا لأيٍّ تسرب عن طريق الواحات، ويكون حماية للجانب الأيسر للجيش الإنجليزي عندما يتمركز في العلمين.

باقي القوة نزلت إلى القاهرة، إلى مخارج القاهرة، وذهبت مرة أخرى على الواحات البحرية إلى أن بدأت عمليات الألمان، إنهم أنزلوا ألغام من الجو كي يسدُّوا قناة السويس ويمنعوا الملاحة في قناة السويس، فاستدعونا كي نذهب إلى قناة السويس، واستلمنا العملية من وحدة إنجليزية كان اسمها باسكوتوفاردس Pescotfardes.

استلمنا عملية تحديد مكان الألغام التي يلقيها الألمان كانت تطفئ محركات الطائرات، وينزل طيران منخفض جدًّا ليلقي اللغم في القناة بالباراشوت، والباراشوت يذوب عندما ينزل الماء، فكان عمل الدوريات التي كانت على طول القناة تحديد مكان اللغم، ثم يكون عمل سلاح المهندسين في اليوم الثاني..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** يفجِّر اللغم.

⊛ **حسين الشافعي:** أقول لك هذا الكلام حتى أظهر لك الصورة التي كان فيها هذا الجيل منذ تخرجنا من الكلية الحربية. ثم تبدأ الحرب العالمية الثانية، وما أن انتهت الحرب العالمية الثانية إلا وأتى قرار التقسيم ثم حرب **1948**م في هذه المرحلة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** اسمح لي سعادة النائب، نستطيع أن نقول إنه في أثناء الحرب العالمية الثانية شارك الجيش المصري في هذه الحرب كدعم للجيش البريطاني الموجود على الأرض المصرية؟

⊛ **حسين الشافعي:** بدون شك.

○ **أحمد منصور:** أيضًا استطاع البريطانيون أو الحلفاء بشكل عام أن يستفيدوا من الجيش المصري في الفترة من **1939**م إلى **1944**م.

⊛ **حسين الشافعي:** هذا لا شك فيه، حتى وصلت الديون نتيجة الخدمات التي قدمتها مصر بالنسبة للمجهود الحربي إلى **400** مليون جنيه إسترليني..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** على بريطانيا لمصر؟

⊛ **حسين الشافعي:** على بريطانيا، فبدأت تعمل على **10** مليون، ثم ارتفعت إلى عشرين مليون، هي كانت على قدر المكاسب التي يحصلون عليها من شركاتهم في مصر بالضبط بحيث إنه لا يدفع من ميزانيته أي شيء.

مصر بعد الحرب العالمية الثانية:

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** نعم، في هذه الفترة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، كيف كان الجو السياسي في مصر بشكل عام قبل قرار التقسيم؟

⊛ **حسين الشافعي:** هذا هو المدخل حقيقةً للاعتبارات التي أدت إلى الثورة. كان في هذا الوقت النشاط بعد انتهاء الحرب مباشرة نشاط التكوينات السياسية الموجودة على الساحة شديد جدًّا، وخاصَّة الشيوعيين والإخوان المسلمين..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ما هي التيارات الأخرى التي كانت موجودة على الساحة، وكان لها ثقل - أيضًا - في الحياة السياسية؟

الحرس الحديدى:

⊛ **حسين الشافعي [مستأنفًا]:** واضطر الملك أن يعمل شيئًا يسمى «الحرس الحديدي» من أجل أن يستعين به في داخل الجيش ويكون له تنظيم يواجه التدخلات؛ لأن الشيوعيين كانوا يحاولون عمل نشاط في داخل الجيش، والإخوان المسلمون كذلك كانوا يحاولون عمل نشاط داخل الجيش.

○ **أحمد منصور:** الآن لو طلبت منكم طالما تحدثت عن الحرس الحديدي، وذكرت أن رشاد بك والد الدكتور يوسف رشاد كان موكلا له قضية الحرس الحديدي، وكان طبيب الملك في نفس الوقت، هل يمكن أن تعطينا صورة موجزة عن الحرس الحديدي ودوره؟

⊛ **حسين الشافعي:** الحرس الحديدي كان محاولة استقطاب بعض الضباط كي يقوموا بحماية الملك ضد أية تحركات داخل الجيش..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل تم دعوتك، أو عُرِض عليك أن تنضمَّ؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا حدثت محاولات، ولكن أنا ارتباطي بالضباط الأحرار كان مانعًا، وكان الملك قد فقد كثيرًا من الاعتبار، وخاصة بعد أحداث معينة حدثت.

○ **أحمد منصور:** متى عرض عليك الانتماء للحرس الحديدي؟

⊛ **حسين الشافعي:** كان هناك ضابط في سلاح الفرسان اسمه مصطفى صدقي حاول ذلك معي، هو كان ملازمًا . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** في أية سنة؟ في أية فترة بالضبط؟

⊛ **حسين الشافعي:** في الفترة بين عامي **1945** و**1946**م أنا كنت في هذا الوقت قائدًا لمدرسة المدرعات سنة **1946**، ونشاط الإخوان ونشاط الشيوعيين كان على أشده في هذه الأوقات.

○ **أحمد منصور:** هل صحيح أن الرئيس السادات انضم إلى الحرس الحديدي؟

⊛ **حسين الشافعي:** ما أعرفه أنه كان هناك واحد اسمه أنور حبيب وكان هناك واحد اسمه حسن فهمي عبدالمجيد وكان هناك واحد اسمه خالد فوزي . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** المفروض أن هذا تنظيم سري، وهؤلاء يجب ألا يعرفوا؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، كانوا بالعكس يتباهون أنهم على صلة؛ لأن هذا يعني أنهم محروسون من الملك.

○ **أحمد منصور:** هل توجد أشياء، أو أعمال معينة نسبت إلى الحرس الحديدي تذكرها. تُعتبر أشياء سيئة؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، قُتِل واحد، كان ضابطا اسمه عبدالقادر طه، قُتل.

○ **أحمد منصور:** كان ضابطا وطنيًا؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا أعرف لماذا قتلوه، لكن كان معروفًا أنه أداة تنفيذ، وبعدما مات حسن البنَّا مرشد الإخوان المسلمين، لا نعرف من قتله . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** فبراير **1949**م، نعم؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم.

○ **أحمد منصور:** ألا تذكر مَنْ مِنَ الحرس الحديدي نسب إليه تهمة القتل، وأنتم بعد قيام الثورة حاكمتم بعض من اتهموا بقتل حسن البنَّا؟! هل كانوا ينتمون إلى الحرس الحديدي؟!

⊛ **حسين الشافعي:** لا، نحن لم نقتل أحدًا من الذين قتلوا حسن البنَّا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لم تقتلوهم، ولكن حاكمتموهم.

⊛ **حسين الشافعي:** لا، المحاكمات كانت في أمور أخرى، هم أخذوا ثأرهم من بعض عندما قتلوا النقراشي باشا وقتلوا سليم زكي وقتلوا الخازندار.

الضباط والتنظيمات السياسية:

○ **أحمد منصور:** في هذه الفترة كان كثير من ضباط الجيش ينتمون إلى بعض التنظيمات السياسية، ألم تُدْعَ إلى أي من التنظيمات السياسية؟

⊛ **حسين الشافعي:** أنا كان عندي نوع من التعاطف مع الإخوان المسلمين كإسلام، وكان يأتي للاجتماع معنا واحد مسؤول عن الاتصال بالنسبة للإخوان في داخل القوات المسلحة، كان ضابطًا متقاعدًا اسمه الصاغ محمود لبيب، وهو كان من دفعة صالح حرب وعزيز المصري، وكانوا يحاربون مع الليبيين في أثناء سنة **1921**م في ليبيا ضد الغزو الإيطالي، وكان محمود لبيب يتصل بي، وكان اتصاله بي وأنا في سلاح الفرسان، وكان يحضر إليَّ كل يوم اثنين، يجلس معنا حوالي عشر ضباط عندي في بيتي في مصر الجديدة.

○ **أحمد منصور:** متى بدأت علاقتك مع محمود لبيب؟

⊛ **حسين الشافعي:** والله أعتقد أواخر سنة **1945**م.

○ **أحمد منصور:** كنت تعلم أن محمود لبيب يلتقي مع ضباط آخرين في أسلحة أخرى؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا.

❍ **أحمد منصور:** هل كنت تعرف أن هذا كان نواة لتنظيم يسمى التنظيم الضباطي للإخوان المسلمين في الجيش؟

⊛ **حسين الشافعي:** تمكَّن أناس من أن ينضموا ويكونوا أعضاء في الإخوان.

❍ **أحمد منصور:** لكن محمود لبيب لم يعرض عليكم الانتماء للإخوان، أو الدخول..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا، هو كان يهمه أن يجمع معلومات، وأن يكون هناك نوع من التعاطف.

❍ **أحمد منصور:** هل تستطيع أن تقول: إن هذه الفترة فترة **1945**، **1946**م كانت البداية الحقيقية لنشأة الضباط الأحرار؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا نستطيع أن نقول هذا؛ لأن الذي بلور العملية أكثر حرب فلسطين سنة **1948**م.

❍ **أحمد منصور:** في هذه الفترة مَنِ الذي تعرَّفت عليه من الضباط الأحرار الذين كان لهم نشاط ولقاءات مع الصاغ محمود لبيب؟

⊛ **حسين الشافعي:** كان هناك كثيرون.

❍ **أحمد منصور:** جمال عبدالناصر كان معكم؟

⊛ **حسين الشافعي:** عبدالناصر.

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** والسادات؟

⊛ **حسين الشافعي:** ولا أعرف السادات أم لا، لكن كان لبيب حسين وصلاح سالم وكان هناك أناس كثيرون كان لهم صلات، لكن لم يكن أحد عضوًا في الإخوان المسلمين إلا عبدالمنعم عبدالرؤوف.

❍ **أحمد منصور:** فقط عبدالمنعم عبدالرؤوف؟

⊛ **حسين الشافعي:** فقط عبدالمنعم عبدالرؤوف..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ومعروف الحضري؟

⊛ **حسين الشافعي:** معروف الحضري كان ـ طبعًا ـ منتميًا لهم.

○ **أحمد منصور:** أبو المكارم عبدالحي؟

⊛ **حسين الشافعي:** وطبعًا أبوالمكارم.

○ **أحمد منصور:** هؤلاء كانوا أعضاء في الإخوان؟

⊛ **حسين الشافعي:** أعضاء في الإخوان..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وأعضاء في الضباط في نفس الوقت؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، أبو المكارم عبدالحي لم يكن عضوًا في الضباط الأحرار.

○ **أحمد منصور:** أنا أقصد الآن.. الضباط الأحرار ـ هؤلاء في المرحلة بعد **1949**م ـ لكن أنا الآن أقصد في مرحلة **1945**، **1946**م.

⊛ **حسين الشافعي:** سبب انفصال عبدالمنعم عبدالرؤوف أنه قال: هذا التنظيم.. لأنه كان في اللجنة التأسيسية للإخوان، إنما اشترط أن يكون هذا التنظيم لحساب الإخوان المسلمين..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن نستطيع القول أن فترة **1945**، **1946**م كان بداية لقاءات مع بعض الضباط لاستثارة الجوانب الوطنية في نفوسكم؟

⊛ **حسين الشافعي:** بالضبط كان نشاطًا عامًا؛ لأن الأحزاب فقدت فاعليتها، فكان الأكثر نشاطًا الشيوعيون والإخوان المسلمون، وكردٍّ فعل لعملية الحرس الحديدي.

○ **أحمد منصور:** أنت تكلّمت عن الإخوان. لو أخذنا جانب الشيوعيين، تذكر من الضباط الشيوعيين الذين كانوا معروفين بأنهم شيوعيون ولهم نشاط، أو طليعة نشاط الشيوعيين بين الضباط في ذلك الوقت؟

⊛ **حسين الشافعي:** واحد مثل يوسف صديق منصور، رحمه الله، واحد مثل خالد محيي الدين مازال هو رئيس حزب التجمع.

حرب فلسطين 1948:

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** نعم خالد محيي الدين، هدف قرار التقسيم

في عام **1947**م كان له انعكاس، قرار تقسيم فلسطين من الجمعية العامة للأمم المتحدة كان له انعكاس عليكم أنتم كضباط بدأت تُبَثُّ فيكم روح الوطنية..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** العملية لم تطل؛ لأن هذا كان قرارًا تبعه فورًا قرار الحرب وإعلانها في **15** مايو سنة **1948**م.

❍ **أحمد منصور:** ما هو دورك في حرب فلسطين سنة **1948**م؟

☸ **حسين الشافعي:** أنا كنت منتدبًا في إدارة الجيش التي كانت في هذه المرحلة، كنت مساعدًا لمدير المستخدمين العسكريين..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** في الإدارة العامة؟

☸ **حسين الشافعي:** في إدارة الجيش.

❍ **أحمد منصور:** نعم.

☸ **حسين الشافعي:** وهذه كان يتجمع عندها كل المسؤوليات عن الضباط، والتحقيقات، والمحاكمات والتنقلات، والإصابات، وتقدير نسب العجز و.. إلخ، وطبعًا سلاح الفرسان كان عدد الضباط فيه قليلاً، لكن الدبابة لها قيادات محدودة ليس مثل وحدات المشاة يكون فيها العدد أكبر..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ماذا كانت متابعتك، وتصورك للحرب، وتقييمك لها الآن؟

☸ **حسين الشافعي:** حرب **1948**م كانت عبارة عن إعطاء شرعية لليهود على أن يحتلوا الأرض التي تم الاتفاق على إعطائها لهم في سنة **1942**م في مؤتمر يلته، وأتى قرار التقسيم كمرحلة أولى كي تُعْطَى هذا الحق، ومثلما نقول: إن القائد العسكري يكسب الحرب ثم يأتي الذي موّل الحرب فيأخذ حقه سليمًا «بدون مخاطرة» وأخذ حقه سليمًا في الحرب العالمية الأولى بوعد بلفور في **2** نوفمبر سنة **1917**م، والقائد اللمبي دخل القدس في سبتمبر سنة **1917**، وحينما كان الجنرال شى الذي هو قائد الفرقة 53 التي احتلت القدس كان يسلمه مفتاح المدينة قال كلمته المشهورة: «اليوم انتهت الحروب الصليبية».

❍ **أحمد منصور:** نعم.

⊛ **حسين الشافعي:** أتى بعد ذلك المرابي من أجل أن يأخذ رطل لحم من جسم الأمة الإسلامية ممثلاً في فلسطين، مثل عملية شايلوك في مسرحية شكسبير.

○ **أحمد منصور:** أثناء الحرب نستطيع القول: إنه حدثت بعض الأشياء التي أظهرت كأن هناك نوعًا من الخيانات التي ساعدت اليهود على الانتصار في المعركة؟

⊛ **حسين الشافعي:** والله أنا لا أستطيع أن أعطي لك معلومات أكيدة في هذا المجال إنما كل عملية من هذه العمليات قبل تحقيقها يكون هناك لعب من وراء الستار لا أول له ولا آخر.

○ **أحمد منصور:** لكن أنت كنت في قيادة الجيش، وربما تكون على اطلاع على أشياء ليس للذين على أرض المعركة أن يطَّلعوا عليها؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، قيادة الجيش في هذا الوقت، هذا كان موضوع سياسات عليا بالنسبة للقوى الكبرى ومصر كانت محتلة، وكل الدول العربية كانت محتلة، كيف لبلاد محتلَّة أن تحرر أرضًا أو تتصدى؟ أولاً: التسليح لم يكن على المستوى، وتسليح اليهود كان مرتفع المستوى، وكانوا يتلقون أسلحة من الشرق ومن الغرب، وإذا حدث انتصار ولو قليل فورًا يوقفون القتال ويطلبون هدنة ويعيدون التسليح. القصد: الهدف لا بد أن يتحقق.

○ **أحمد منصور:** حوصرت قوات مصرية في الفالوجة وكان جمال عبدالناصر محاصرًا، معروف الحضري وضباط كثيرون آخرون ممن عرفوا فيما بعد كانوا ضمن أو يدخلون في إطار هذا الحصار، هل كان لك علاقة، حيث إن جمال عبدالناصر كان زميلك وكنتم على علاقة ببعضكما، وكثير من الضباط الآخرين عندما كانوا في الحصار، هل كان لك علاقة بهم في ذلك الوقت؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، لكن أنا بصفتي وبوجودي في إدارة الجيش مسئولاً عن الضباط وتنقلات الضباط أتت إليَّ الإشارات لأول مرة بعد إمكان الاتصال باللاسلكي مع الفالوجة، الضباط الموجودين في الحصار أرسلوا رسائل لأهاليهم فتجمعت هذه الرسائل عندي في المكتب، وكان من بين هذه الرسائل رسالة لبيت جمال عبدالناصر وقمت بتبليغها.

○ **أحمد منصور:** حسن التهامي رئيس المخابرات السابق في عهد عبدالناصر ذكر، وكذلك نقل عن معروف الحضري أن جمال عبدالناصر أثناء حصار الفالوجة بدأ علاقته مع اليهود، وأنه كانت تأتي لجمال عبدالناصر بعض الفواكه والأشياء من أصدقائه من اليهود، كما نُقِلَ في ذلك الوقت، ما هو تعليقك؟

⊛ **حسين الشافعي:** والله الذي يقول حاجة ممكن أن تسأله عنها. . أنا لا أستطيع التعليق على كلام واحد قاله؛ لأنه هو الذي قاله، إنما أنا ليس عندي معلومات عن هذه القصة.

○ **أحمد منصور:** اللقاءات التي كانت تعقد في **1945** و**1946**م، قرار التقسيم **1947**م، الحرب في **1948**م، هل هذا كله ساعد على وجود فوران داخل الضباط قادت إلى ما يسمى بالضباط الأحرار فيما بعد؟

⊛ **حسين الشافعي:** مثلما قلت لك، بالنسبة لعملية محاولة سحب الأسلحة هذا، كان أول «توارد خواطر» ما بين الأسلحة بدون تنظيم وبدون لقاءات، المنطق الثاني في سنة **1942**م في **4** فبراير لمَّا. .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** حادث **4** فبراير الشهير.

⊛ **حسين الشافعي:** حادث **4** فبراير، طبعًا الناس على الرغم من أن الملك كان قد فقد كثيرًا من شعبيته إلا أن الاعتداء على الرمز بهذه الصورة وفَرْض وزارة الوفد كي تتولى حماية القاعدة، لأن هي التي قامت بالمعاهدة. . . فهذا عمل شيئًا من التعاطف مع الملك، لكن عمل ردود فعل؛ لأن الاعتداء على الرمز جعل كل الناس تحسُّ أن كرامتها جرحت، أيضًا كان هناك تعاطف غير معلن، ولكنْ إحساس داخلي، وهذا الحدث الثاني، طبعًا أما الحدث الثالث فالملك عندما طلّق فريدة وتزوج ناريمان وأنجب أحمد فؤاد الثاني كانت الناس أصبحت روحها في أنفها.

○ **أحمد منصور:** نحن بهذا دخلنا مرحلة بداية الخمسينات؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، كنا حاضرين في ميدان عابدين وحضر من يمثل جميع الرتب من الجيش كي يتلقوا خبر مولد أحمد فؤاد الثاني ولي العهد، وكنا نقف

وراء السور الحديدي الذي يوجد في ميدان عابدين داخل السرايا، ثم خرج الملك، وعلى ما أذكر كان يوم 17 يناير على وجه التحديد.

○ **أحمد منصور:** سنة؟

⊛ **حسين الشافعي:** سنة (1952م).

○ **أحمد منصور:** سنة (1952م).

⊛ **حسين الشافعي:** خرج الملك يحمل ابنه، نظر من الشرفة، وكان حيدر يقف أمام تجمع الضباط، وقال له: يا حيدر أَبلِغ الضباط أني أهديها أعز ما أملك وهو ابني، فحيدر يبدو أنه لم يسمع، فقال له: أفندم؟ فرجع يكرر، أَبْلِغ الضباط أني أهديها أعزّ ما أملك وهو ابني. المهم التعليق بين الضباط طبعًا، هم غير محتملين، قالوا: وهذا من أين يفك؟ وكيف يُصرف؟

حدث أيضًا في عيد جلوس الملك الذي كانت تصدر فيه النشرات العسكرية بالترقيات، فكانوا دائمًا يقيمون حفلة في نادي الضباط في الزمالك، فتقدم رئيس الأركان في ذلك الوقت كان إبراهيم باشا عطا الله وأزاح الستار المسرحي على لافتة مكتوبة بالنيون، ومكتوب عليها ـ كان شعار الجيش قبل هذه الحادثة ـ: «الله الوطن الملك» فهو تقدم ورفع الستار وقال: نحن غيَّرنا شعار الجيش ليكون: «الله الملك الوطن» انظر إلى تعليق الضباط: هذه مصيبة، إنه سيرجع السنة القادمة يأخذ أقدمية ثانية، يعني يتقدم خطوة أخرى..

والذي يقول: فليريحوا أنفسهم ويجعلوا شعار الجيش «الله الله الله» وهكذا، فهذا كان يظهر الروح التي وصلت لها الأمور بالنسبة للنظام وبالنسبة للسرايا وبالنسبة لنتائج حرب 1948م، كل هذا تجمع، وأنا أعتبر التحرك الإيجابي بدأ سنة 1951م، أي إذا كان يوجد لجنة تأسيسية أو..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الضباط الأحرار تقصد؟

الإلتحاق بالضباط الأحرار:

⊛ **حسين الشافعي:** بالنسبة للضباط الأحرار، إنما أنا بالنسبة لي أعتبر العمل الجاد الحقيقي بدأ في سنة (1951م) وعلى وجه التحديد في شهر سبتمبر.

○ **أحمد منصور:** أنت التقيت في سبتمبر **1951**م مع جمال عبدالناصر في قيادة الجيش، هل هذا صحيح؟ هل هذه كانت بداية علاقتك بالضباط الأحرار، أم كانت لك علاقة تنظيمية سابقة على هذا التاريخ؟

◈ **حسين الشافعي:** اللقاء حدث في الأسبوع الأول من شهر سبتمبر سنة **1951**م في إدارة الجيش، وكان عرضًا، جمال عبدالناصر كان يمرُّ على إدارة الجيش، والتقينا على السلم الخارجي، وبدأت أكلمه، وأنا حتى هذه اللحظة لم أكن على يقين أنه على رأس التنظيم، وأتكلم إليه على أنه أحد الضباط الأحرار، وأقول له: نحن في وضع لا نحسد عليه، والأحزاب تعمدت القتال مع السرايا، وفي النهاية الذي يدفع الثمن هو القوات المسلحة، ونحن أصبحنا نخجل أن نلبس البدلة العسكرية، وإذا لم نكن نبدأ عملاً بأسرع ما يمكن سنلام، لأن الوضع أصبح لا يحتمل الانتظار.

هو بطبيعته أخذ يستمع دون أي تعليق، لدرجة أني قلت هل هو غير متابع أو غير مهتم؟ ولكنى تلقيت الإجابة:

في نفس اليوم جاء إليَّ الأخ الزميل والصديق ثروت عكاشة ومعه ضابط اسمه عثمان فوزي ليبلغوني بمسؤوليتي عن قيادة سلاح الفرسان لحساب الثورة، بمدرعاته ودباباته وعرباته المدرعة، لحساب الثورة اعتبارًا من الآن.

○ **أحمد منصور:** ثروت عكاشة كانت علاقتك به قديمة، وقد قلت لي ـ أثناء جلسات التحضير ـ إنكم كنتم تجلسون سويًّا في منتصف الأربعينات، وواضح الآن أن ثروت عكاشة كونه جاء ليبلغك أن له وضعًا في التنظيم.

◈ **حسين الشافعي:** هذه كانت ظروف الخدمة، أي الضباط، عندما يكون مع جمال عبدالناصر في كلية أركان حرب أو معه في التدريب.. إلخ، فالظروف هي التي تجعل الاتصال ميسرًا أو غير ميسر؛ لأن عمليات الجيش ليست بسيطة.

○ **أحمد منصور:** أنت في سبتمبر **1951**م عندما التقيت مع عبدالناصر كنت لا زلت في إدارة الجيش، أم أنك نزلت إلى..

◈ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا كنت مازلت في إدارة الجيش، ولذلك أنا

وجدت أن إمكانية أن أقوم بهذه المسؤولية وأنا بعيد عن السلاح لن تكون ميسرة.

○ **أحمد منصور:** صحيح.

☸ **حسين الشافعي:** ولكن الرَّد جاء أسرع مما أتصور؛ لأنه في ذلك الوقت حدث عامل جديد، وهو أن الوفد ألغى المعاهدة يوم 8 أكتوبر، وبإلغاء المعاهدة.

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** في 8 أكتوبر 1951م.

☸ **حسين الشافعي:** نعم 1951م.

○ **أحمد منصور:** إلغاء معاهدة 1936م.

☸ **حسين الشافعي:** نعم، وقال النحاس باشا كلمته المشهورة: «وقعنا المعاهدة من أجل مصر، وها نحن نلغي المعاهدة من أجل مصر» وأراد بهذا أن يستعيد بعض شعبيته التي كان بدأ يفقد الكثير منها، وفي نفس الوقت كي يضع القصر في حرج.

○ **أحمد منصور:** كيف كُلّفت بهذه المهمة الصعبة وأنت في إدارة الجيش، وليس تحت يدك ولا سلطتك العسكرية أي قوات أو مدرعات؟

الأجواء داخل الجيش بداية الخمسينيات:

☸ **حسين الشافعي:** من حسن الحظ أن أُنهي انتدابي في إدارة الجيش يوم 20 أكتوبر.

○ **أحمد منصور:** عام (1951م)؟

☸ **حسين الشافعي:** (1951م).

○ **أحمد منصور:** ورجعت مرة أخرى إلى السلاح؟

☸ **حسين الشافعي:** فلما رجعت إلى السلاح كانت هي نقطة البداية لتجنيد كل الناس التي شاركت في الثورة، وكانت السند الأساسي للعملية.

○ **أحمد منصور:** في هذا الوقت أنت رجعت، ما هو الدور، أو طبيعة العمل الذي رجعت للعمل فيه..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أنا عندما وصلت هناك وجدت وزارة الوفد ـ في ذلك الوقت ـ أوجدت إمكانيات ردود الفعل بعدما قامت حركة الفدائيين في قناة السويس . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هذا كان في سنة (1951م).

☸ **حسين الشافعي:** ثم تصدي فؤاد سراج الدين للعملية، ومقاومة الإنجليز برجال الشرطة الذين مات بعضهم في الإسماعيلية.

○ **أحمد منصور:** لازال عيد الشرطة إلى الآن يتم في مناسبة ذلك اليوم.

☸ **حسين الشافعي:** كان هذا في الوقت الذي كان فؤاد سراج الدين وزيرًا للداخلية والمالية، أي كان يملك سيف المعز وذهبه، وأغدق على الضباط، فأنا عندما ذهبت وجدت الضباط ليس لهم حديث إلا أنهم لم يأخذوا علاوة طوارىء . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ضباط المدرعات؟

☸ **حسين الشافعي:** لا، كل ضباط اللواء، كان اللواء الثاني للمشاة، وملحق به كتيبة دبابات، وكتيبة سيارات مدرعة ومدفعية . . إلخ، فكان كل الناس في ظروف صعبة وبدون علاوة طوارىء التي من المفترض أن تغطي ولو جزءًا مما تتكلفه أنت خارج بيتك، وكانت علاوة الطوارئ في هذه الأيام «عشرة قروش» فوجدت أن لها رد فعل وجو عام لدرجة أن الضباط ليس لهم حديث إلا هذا الموضوع . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** إلا «العشرة قروش».

☸ **حسين الشافعي:** ثم حضرت اجتماعًا يحضره القادة، فكان اللواء الثاني للمشاة في منطقة الهيكستب ودفع بقوات في الكيلو (40) من طريق السويس عبارة عن كتيبة دبابات وكتيبة سيارات وكتيبة مشاة، ومعها الأسلحة، قائد الكتيبة عمل اجتماعًا عاديًا لكل القيادات وهو جالس، قال: كي نصرف علاوة الطوارئ ليس أمامنا إلا أن نمتنع عن صرف مرتباتنا في أول الشهر، وطبعًا هذا نوع من التمرد، وأنا كنت عائدًا من إدارة الجيش، فنظر إليَّ وقال لي: ما رأي حضرة البكباشي؟ فقلت له: والله هذه وجهات نظر، ونحن لسنا «أُجَرِيين» فقال اثنان: نحن لسنا مثل جماعة السواري، فهم

أرستقراط ومستغنون، ونحن لا نجد ما نأكل، قلت لهم: أنا متزوج وعندي ولدان وليس لي دخل إلا راتبي، ولكن العملية أكبر من هذا.

المهم أننا عدنا إلى بيوتنا والكل غير راضٍ، فأتوا إلى الضباط الذين معي في السواري وقالوا لهم: لولا البكباشي كنا صرفنا علاوة الطوارئ، قلت لهم: أتريدون صرف علاوة الطوارئ؟ قالوا: نعم، قلت: أحضروا لي ورقة وقلمًا، ذهبوا وأحضروا ورقة وقلمًا، قلت له: اكتب تليغرافًا واحدًا لكبير الياوران عمر باشا فتحي ونفس التلغراف أرسلوه إلى حيدر باشا طبعًا بدون إمضاء أو إمضاء مجهول، ونص التلغراف كان: «لم نكن لنشكو لأسباب مادية أو معنوية، لولا التفرقة في المعاملة بين ضباط الجيش وبين ضباط البوليس الذين يحتضنهم فؤاد سراج الدين» وأرسلنا التلغراف، أخذوا التلغراف جريًا على مكتب المغربي، وأرسلوا التلغراف هذا ما توقعته؛ لأنه أنا كنت في إدارة الجيش يأتي تلغراف بثلاثة أبيض..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** يقلب الدنيا.

☉ **حسين الشافعي:** يقلب العالم كله، يظنون أنهم عندما يسدون التلغراف والشكاوي هذه يكون كل شيء في السليم، هل تعلم ماذا حدث في اليوم الثانى؟ .. مثلما توقعت، في الصباح الساعة السابعة كان رئيس الأركان حسين فريد مع حيدر باشا قد أتيا كي يحققا في هذا الموضوع، وقررا صرف العلاوة في نفس اليوم.

التحضير لقيام الثورة:

○ **أحمد منصور:** متى تم الاتصال بك مرة أخرى وإخبارك أن هناك ثورة، أو أن تستعد بالقوات التي وُكِّل إليك بها وهي قوات المدرعات وهي قوات رئيسية؟

☉ **حسين الشافعي:** استمر الوضع على هذا إلى عشرين يوليو سنة **1952**م.

○ **أحمد منصور:** ولم يكن لك في طول هذه الفترة أي اتصال منظم بجمال عبدالناصر ولا من..

☉ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا، كان هناك اتصال، وكان يأتي إلى البيت، ويمكن أنت أثرت نقطة هامة؛ لأن البيت كان له دور مهم في الثورة؛ لأنه أنا جلست

خمس سنوات في «الأشلاء» في فيلا، هذه الفيلا كانت أمام مستشفى الأمراض العقلية بعيدًا عن النظر، وبعيدًا عن العالم كله.

○ **أحمد منصور:** في العباسية؟

⊛ **حسين الشافعي:** في العباسية، وفي يوم من الأيام جاءني زميل قال لي: توجد فيلا خلت، كانوا 13 فيلا، كان يسكنها القادة الإنجليز قبل أن يتركوا العاصمة، قال: أسرع توجد فيلا خلت، وإذا كان لك واسطة تستطيع أن تحصل عليها قبل أن يأخذها أحد، أكلم من؟ كان حماي مدير السكة الحديد بالنيابة، وكان مجلس إدارة السكة الحديد يجتمع عنده في المكتب بما فيهم حيدر باشا، فقلت له، فقال لي: سأفعل، فبعدما انتهى الاجتماع قال لحيدر باشا فنادى رئيس الإمداد والتموين، وقال له: خصص الفيلا هذه لفلان الفلاني. هذه الفيلا كان يأتي فيها جمال عبدالناصر وكانت فيها الاجتماعات كلها، ولا أحد يدري.

○ **أحمد منصور:** قبيل الثورة، الآن نحن دخلنا إلى شهر يوليو من خلال هذه الاجتماعات التي كنتم تعقدونها، هل صحيح أنكم حددتم موعدًا آخر غير٢٣ يوليو للقيام بالثورة؟ كان هناك موعد آخر؟

⊛ **حسين الشافعي:** هذا الكلام يقال، لكن أنا لم أحضره، يمكن تمت مناقشته في اللجنة التأسيسية، لم يكن لدي معرفة به، إنما كل الذي أعرفه أنه يومَ عشرين يوليو وأنا أتناول الغداء أنا وثروت عكاشة جاء له تليفون من زوج أخته أحمد أبو الفتح وكان يعمل..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** رئيس تحرير صحيفة المصري.

⊛ **حسين الشافعي:** المصري، وعرفوا الخبر الخاص بتشكيل الوزارة الخاصة بـ نجيب باشا الهلالي.

○ **أحمد منصور:** نعم.

⊛ **حسين الشافعي:** فبلّغه أن هناك وزارة جديدة برئاسة نجيب الهلالي وسيكون وزير الحربية فيها هو حسين سري عامر مدير سلاح الحدود، الذي بالنسبة له الضباط الأحرار أعلن أنه يستطيع أن يتخلص منهم بمنتهى السهولة.

○ **أحمد منصور:** اختيار حسين سري عامر في حكومة نجيب الهلالي يوم 20 يوليو 1952م، هل كان الملك بدأ يشعر بخطورة الضباط الأحرار..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** طبعًا.

○ **أحمد منصور:** مما اضطره للقيام بهذا.

⊛ **حسين الشافعي:** لأن هذه كانت بعد انتخابات نادي الضباط، وظهرت قوة وفاعلية التنظيم وأن أي واحد مرشح للضباط الأحرار كان نجاحه محقَّقًا، ومحمد نجيب لم يكن لينجح في انتخابات نادي الضباط إلا بمساندة تنظيم الضباط الأحرار.

○ **أحمد منصور:** يوم عشرين يوليو كنت تتناول الغداء مع ثروت عكاشة..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** فتركنا الأكل وذهبنا إلى بيت جمال عبدالناصر، وكان بيته في ذلك الوقت بين ضريحه الآن ومحطة بنزين في الجانب الثاني من المترو، كان هو في وسط المسافة، كان في الدور الذي فوق الأرضي. صعدنا إليه وأبلغناه الخبر فقال: هم بدؤوا يتحركون ولا يوجد إلا أن نتغدى بهم قبل أن يتعشوا بنا، ولذلك الثورة تبدأ والتحرك يوم 21، واتفق على يوم 21 الساعة 11 مساءً وبَلَّغَنا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** اتفق معك جمال عبدالناصر أنت وثروت عكاشة فقط دون باقي الضباط..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا، بعد هذا أخذ هذا الكلام مع اللجنة التأسيسية، وانتهوا إلى مناقشة الموضوع وأن الثورة تقوم يوم 21 وأبلغنا إن يوم 21 يوليو تبدأ الثورة.

○ **أحمد منصور:** هل من الممكن أن تقول لنا مَنْ هم أعضاء اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار؟

⊛ **حسين الشافعي:** هم تسعة أعضاء معروفون جمال عبدالناصر، عبدالحكيم عامر، كمال الدين حسين، صلاح سالم، جمال سالم، حسن إبراهيم، خالد محيي الدين لا أعرف من هو الأخير، أنور السادات.

○ **أحمد منصور:** ألم يكن معهم عبدالمنعم عبدالرؤوف؟

◎ **حسين الشافعي:** كان قد خرج في هذا الوقت.

○ **أحمد منصور:** توجد رواية رواها عبدالمنعم عبدالرؤوف في مذكراته أنه تم تأسيس، أو النشأة الأولى للضباط الأحرار عام **1944**م عندما استشعر الشيخ حسن البنَّا مرشد الإخوان في ذلك الوقت أن الولايات المتحدة ستبدأ بالدخول بنفوذ قوي في المنطقة بعد تغير خريطة القوى الدولية، وسوف تبدأ اتصالها مع الجيش، ومن ثم بدأ هو اتصاله مع الجيش في الجلسات التي كان يعقدها الصاغ محمود لبيب الذي كان عضوًا في الهيئة التأسيسية للإخوان في ذلك الوقت، من أجل رفع الحس الوطني وعدم سقوط ضباط الجيش في أيدي المخابرات البريطانية.

وأنت ذكرت أنك كنت أحد الذين يجلسون مع الصاغ محمود لبيب في سنة **1946**م، بدأ جمال عبدالناصر بعد حرب **1948**م ـ كما ذكرت ـ توسيع قاعدة الضباط الأحرار واختلف بذلك مع الإخوان المسلمين الذين كانوا يرون ضرورة التقاء الأفراد الذين ينتمون إلى تنظيم الضباط، والذي كان عبدالمنعم عبدالرؤوف من المفترض أنه شارك في تأسيسه سنة **1944**، عبدالناصر رأى أن يوسع القاعدة وأن يضم إليها من كل الاتجاهات بما فيها الشيوعيون من كل التوجهات، ما رأيك في هذه الرواية؟

◎ **حسين الشافعي:** كل هذا قبل التحركات الحقيقية، ولذلك أنا أتحدث عن **1951**م هذه نقطة البداية الحقيقية للعمل الجاد، قبل هذا كثير من الناس وتجمعات كثيرة تشكلَتْ وحاولَتْ، إنما كانت مجرد أماني، لكن العمل الحقيقي الذي دخل في الجد بالنسبة لي هو سنة **1951**، قبل هذا كان هناك أناس في اللجنة التأسيسية إنما لم تشارك في التنفيذ، المحك الحقيقي هو الدخول في المخاطرة.

○ **أحمد منصور:** هل نستطيع القول إن الدخول في المخاطرة بدأ مع تشكيل حكومة الهلالي التي كانت في **20** يوليو **1952**م؟

◎ **حسين الشافعي:** هذا صحيح.

○ **أحمد منصور:** ولقاؤك مع عبدالناصر وثروت عكاشة وقرار اللجنة التأسيسية.

◎ **حسين الشافعي:** وقرار اللجنة أن أتولى قيادة المدرعات.

❍ **أحمد منصور:** نحن الآن أصبحنا على مشارف قيام الثورة، وأنت شاركت بدور رئيسيٍّ مع سلاح المدرعات فيها. سيادة النائب، في الحلقة القادمة أبدأ من الدور الذي قمت به في قيام الثورة، وما حدث بالضبط من توزيع للأدوار، ومن القيادات والقيادات الأساسية التي شاركت في قيام الثورة، لا سيما وأنت كنت أحد الضباط الذين التقيت بالملك حين خروجه من مصر في **26** يوليو في الإسكندرية عام **1952**م، أشكرك سعادة النائب ونكمل في الحلقة القادمة.

⊛ **حسين الشافعي:** شكرًا.





مع ضباط الكتيبة الأولى سيارات مدرعة فى صحراء طريق السويس عام ١٩٥١ قبل قيام الثورة وهم حسين الشافعى قائد الكتيبة – سعد حمزة قائد ثانى الكتيبة والملازمين فايز يكن وحسين منصور وعطية البندارى وممدوح شوقى وأحمد المصرى

الحلقة الثالثة

الإعداد للثورة
وجانب من أحداث ليلة 23 يوليو 1952

محتويات الحلقة:

في هذه الحلقة يدلي السيد حسين الشافعي بشهادته حول الإعداد النهائى لثورة 23 يوليو وأسباب تأجيل الثورة من ليلة 22 يوليو إلى ليلة 23 يوليو وتفاصيل اللقاء الأخير لقيادات الثورة ظهر يوم 22 يوليو 1952 في منزل خالد محيي الدين، وتصور ضباط الثورة آنذاك لشكل ثورتهم، ثم يتحدث عن دور الرئيس نجيب وجانبًا من تفاصيل ما حدث في ليلة 23 يوليو، لا سيما في سلاح الفرسان فإلى نص الشهادة:

العلاقة بين الضباط قبيل الثورة:

⊙ **أحمد منصور:** وقفنا في الحلقة الماضية عند مرحلة هامة في التاريخ المصري، وربما التاريخ العربي الحديث، وهي ثورة 23 يوليو، وقبلها توقفنا عند يوم عشرين يوليو وتشكيل حكومة جديدة عُيِّنَ فيها نجيب الهلالي رئيسًا للوزراء، واختير وزير دفاع لكي يقوم بتصفية الضباط الأحرار، وكان على عداء شديد لهم، وبالتالي

أنت ذهبت إلى جمال عبدالناصر بعدما أُبلغت وأنت في بيت ثروت عكاشة من قِبَل أحمد أبو الفتح بما حدث، حتى تتحركوا في وقت مبكر عن الوقت الذي كان مخصصًا لقيام الثورة.

⊛ **حسين الشافعي**: والله، قبل أن أدخل في تفاصيل أحداث 23 يوليو أحب أن أشير إلى بعض النقاط، لأن شهادة حسين الشافعي على العصر تعتبر شهادة متكاملة، لأنه قد أُتيحت لي الفرصة أن أشهد المراحل قبل الثورة، والإعداد لها منذ الحرب العالمية بكل أبعادها وكل مقدماتها وكل ما انتهت إليه، من حرب فلسطين بعد هذا ثم حرب 1956 ثم 1967 ثم 1973، وحضرت في هذه المرحلة رئاسة محمد نجيب ثم رئاسة جمال عبدالناصر إلى وفاته في عام 1970، ثم مرحلة أنور السادات إلى أن خرجت في 14 إبريل سنة 1975م، ومد الله في الأجل كي تكتمل الصورة فيما بعد هذه الأحداث، وبارك في الذاكرة التي تمكن الواحد أن يتذكر الأحداث على الرغم من مرور عشرات السنوات عليها..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: أنت ـ ما شاء الله ـ تذكر الأحداث ـ ربما ـ بالساعة والتاريخ الدقيق عليها في كثير من الأوقات.

⊛ **حسين الشافعي**: الحقيقة، أعتبر هذه شهادة ليست لغرض إظهار بطولة، أو إظهار تطلع إلى أي مطمع، ولكني أقول الحقيقة لوجه الله، ولوجه الوطن، ولمصلحة الأجيال القادمة، لكي تعرف مضمون هذه المرحلة بكل أبعادها، وأنا ـ طبعًا ـ أقول هذا الكلام، وقد نكون وقفنا في هذه المرحلة التي عدت فيها إلى سلاح الفرسان من انتدابي في إدارة الجيش يوم 20 أكتوبر سنة 1951م. وقبل أن ندخل في تفاصيل ما حدث في (23 يوليو) أشير إلى نقطتين أساسيتين، وهي إشارة لقدرة الله:

الأولى هي التأليف بين القلوب، القرآن يذكر هذه الظاهرة كنقطة بداية وكنقطة أساس، عندما يخاطب الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيقول: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: 62]، هذه النقطة كنت قد شاهدتها بجلاء عندما التف حولي ضباط السلاح في

الصحراء عند الكيلو **40** في طريق السويس، عندما رأت الحكومة أن تدفع بالجيش بدعوى صد الإنجليز لو تقدموا للقاهرة.

وطبعًا كانت دعوى غير حقيقية، ولكن كانت للتخلص من ردود الفعل التي يمكن أن تحدث في داخل القوات المسلحة، إلا أنها ساعدت على قيام أكبر عملية تجمع وتأليف بين القلوب بين الضباط الأصغر رتبًا الذين قاموا فعلاً بعملية التنفيذ.

الأمر الثاني وهو السكينة: السكينة هي من ضمن أسلحة الله ـ سبحانه وتعالى ـ التي يمد بها المؤمنين لإنفاذ قدره؛ ولذلك أيضًا يخاطب العرب بقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: 40]، هذان الأمران شاهدتهما، التأليف بين القلوب وإنزال السكينة. ونبدأ من حيث توجهت بالسؤال..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** قبل أن نبدأ..

۞ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** عن يوم **20** يوليو..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** قبل أن نبدأ، تتحدث عن الثورة وكأنها ثورة إسلامية، وكأن الضباط الذين التقوا من كافة المشارب للمشاركة في هذه الثورة كانت تجمعهم أهداف معينة وأشياء نفسية موحدة، في الوقت الذي كان بينهم الشيوعي وكان بينهم الوطني وكان بينهم الإخوان المسلمين... وكانت هناك كل التوجهات التي كانت موجودة في الضباط. هذا الاستنتاج الذي أشرت إليه وأردت أن تؤكد عليه الآن، من ألفة القلوب والسكينة، هل هو استنتاج لرؤية **1999**م التي نحن فيها الآن؟ أم أنه استنتاج لذلك الوقت الذي حدثت فيه الثورة **1952**م؟

۞ **حسين الشافعي:** عندما يتكلم حسين الشافعي ـ كشاهد على العصر ـ فإنه يعبر عما كان يحسه ويشعر به من هذا التأييد غير المتوقع، بالنسبة لصعوبة قيام الثورة في مثل تلك الظروف..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هذا الإحساس كان لك في **23** يوليو؟

⊛ **حسين الشافعي:** بالتأكيد . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** 1952م؟

⊛ **حسين الشافعي:** بالتأكيد، وهذا ينقلنا إلى نقطة أن جمال عبدالناصر مثلاً كمسؤول عن التنظيم وعن مراحل الثورة وقيامها، طبعًا كان يحب أن يطمئن بالنسبة للمشتركين وعددهم، وكان الدليل ـ هو دليل مادي ـ أي الاشتراكات التي تُحصل كَمْ حجمها؟ وكان الاشتراك في وقتها 25 قرشا وكان يغطي . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الاشتراك في التنظيم؟

⊛ **حسين الشافعي:** الاشتراك في التنظيم . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ماذا كان يغطي؟

⊛ **حسين الشافعي:** كان يغطي المصروفات والمنشورات، وإذا كان يوجد أحد متضرر من أي شيء يقع عليه، وهكذا . .

○ **أحمد منصور:** كم كان عدد الضباط الملتزمين بدفع الاشتراك؟

⊛ **حسين الشافعي:** هو ـ طبعًا ـ عندما كان يسأل عن سلاح الفرسان، أقول له : إن القضية أعمق من حجم الاشتراكات، لأنني أخاطب قلوبًا مرتبطةً ومستعدةً أن تصل في التضحية إلى أبعد الحدود، وأنا أعدك ألاّ يكون هناك وحدة من وحدات سلاح الفرسان، بدباباته وبعرباته المدرعة وبقوته وبكل ما فيه، إلا ستكون في داخل هذه العملية، ولن يشذ أحد، وأنا طبعًا أطلب منك أن تطمئن وأن (تضع في بطنك بطيخة صيفي) وتتوكل على الله، وابدأ وستجد ما يسرك.

أسباب تأجيل يوم الثورة:

○ **أحمد منصور:** لو رجعنا لليوم الذي ذهبت فيه إلى جمال عبدالناصر في بيته في منطقة القبة وأبلغته ومعك ثروت عكاشة بالتغيرات التي حدثت في الحكومة، وأنه يجب أن تتحركوا، وقال لك سنتحرك يوم٢٢ يوليو . .

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أحسسنا أننا مقبلون على مرحلةٍ لا بد أن يتم التنفيذ فيها بأسرع ما يمكن، ويمكن أن القرار كانت بدايته في هذه الإشارة وفي هذا

التبليغ، لكن بعد هذا، اتُّخِذ القرار، وأُبلِغنا به أن يتم تنفيذ الثورة يوم 21 يوليو ليلاً..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** يوم 21 ليلاً، تصبحون (22)؟

⊛ **حسين الشافعي:** هي ليلة (22).

○ **أحمد منصور:** نعم.

⊛ **حسين الشافعي:** ثم بعد أنْ انتصف النهار، فات الوقت، وانصرف الضباط، جاء الخبر أن تؤجل العملية لليوم التالي..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ما هي الأسباب التي أدت إلى التأجيل؟

⊛ **حسين الشافعي:** ما قيل في ذلك الوقت أنه كان هناك واجبٌ ـ من الواجبات ـ كان مفروضًا أن يكلف به أنور السادات على أساس أنه ضابط إشارة، وهو أن يعطل تليفونات القاهرة بحيث لا تكون هناك وسيلة لإمكانية الاتصال والتجميع، وتكون العملية المضادة بتعطيل التليفونات تكون في المصلحة، ولكن حينما تأخر ولم يأتِ، وحتى في يوم التنفيذ لم يأتِ، لأنه كان في السينما، ومع إمكانية السيطرة السريعة على الوحدات، أصبحنا في غير حاجة إلى قطع التليفونات، وبالعكس أصبح استمرارها في مصلحة الثورة بدل أن تكون ضد مصلحة الثورة.

خطة الثورة ولقاء الضباط الأخير في 22 يوليو:

○ **أحمد منصور:** هل الخطة المتعلقة بالتحرك العسكري لكل الضباط المشاركين في الثورة كانت واضحة لدى كل واحد منهم؟ أم أن البعض كانت الخطة واضحة عنده والباقون منتظرون التحرك حتى يكون لهم دور؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا طبعًا، في الاجتماع الذي تم الاتفاق فيه على تفاصيل الخطة، وهو الساعة 2,30 ظهر 22 يوليو في منزل خالد محيي الدين..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** من الذي حضر هذا الاجتماع؟

⊛ **حسين الشافعي:** الذي حضر هذا الاجتماع طبعًا جمال عبدالناصر وعبد الحكيم عامر وزكريا محيي الدين وكمال الدين حسين وحسين الشافعي ويمكن أن يغيب عن بالي أي شخص وعبد اللطيف البغدادي؛ لكن هؤلاء بالتأكيد.

كان الاجتماع الساعة **2,30**، وكان الواحد لا بد أن يتواجد في مكتبه إلى آخر وقت، دَرْءًا للشبهات. كان عندي سيارة مورس **8** خيل كنت اشتريتها ـ مثلما يقولون ـ (Second hand) وذهبت بها إلى هذا الاجتماع، ووقفت بها على مسافة كيلو أو كيلو ونصف من العنوان..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أين كان يسكن خالد محيي الدين؟

⊛ **حسين الشافعي:** في مصر الجديدة، ومشيت، وحضرت الاجتماع الساعة **2:30**. وطبعًا قيلت تفاصيل الخطة، وأخذت الأجزاء الخاصة بواجبات سلاح الفرسان، وكانت تغطي كل الأهداف تقريبًا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل من الممكن أن تقول لنا ـ بإيجاز ـ موجز هذه الخطة؟! كيف كانت مراحلها ستنفذ ـ وأنتم مجموعة ضباط رئيسيين ـ ما دور كل واحد فيكم؟

⊛ **حسين الشافعي:** كانت الفكرة تقوم على السيطرة على القوات المسلحة، بحيث نكون متأكدين أن القوات المسلحة أصبحت تحت السيطرة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** تعني القيادة العامة؟

⊛ **الشافعي [مقاطعًا]:** تحت السيطرة الكاملة، وهذا يعني أنك تغلق المنافذ التي تصل إلى القوات المسلحة من أي طريق، وتطمئن على تأمين هذه القوات، بحيث إنه عندما تتحدث باسم القوات المسلحة تكون متمكنًا ومتحكمًا في أمورها، هذا باختصار شديد، كون أن التفاصيل تشمل السيطرة على الإذاعة، والسيطرة على التليفونات، والسيطرة على مداخل القوات المسلحة في كل المجالات، ومحاصرة قصر عابدين كرمز، وهذه لها ناحية معنوية..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الملك كان في الإسكندرية طبعًا؟

⊛ **حسين الشافعي:** وكذلك، حتى القصر وإن لم يكن به أحد، فهو رمز، وله معنى أيضًا، إلى جانب تأمين الأسلحة المختلفة، سواء الطيران أو غيره، ولم نكن نأمن على المشاركة إلا إذا ذهبت قوات أرضية لتأمينه، وكذلك باقي الوحدات، كتيبة

13 أيضًا أرسلنا لها قوات من المدرعات، وكذلك الحدود أرسلنا لها قوة من المدرعات، وهكذا.

○ **أحمد منصور:** لكن تلاحظ أنه لا يوجد أحد منكم يتبع سلاح الطيران في كل المجموعة، ليس منكم أحد من سلاح الطيران؟ كيف استطعتم السيطرة؟

☸ **حسين الشافعي:** لا، كان يوجد البغدادي، وجمال سالم، وحسن إبراهيم، كانوا موجودين، وهم كان تفكيرهم في الثورة تفكيرًا مبكرًا، وكانوا من أعضاء اللجنة التأسيسية بغدادي وجمال سالم وحسن إبراهيم.

○ **أحمد منصور:** وأنتم في هذا المجلس في يوم 22 يوليو الساعة الثانية والنصف ظهرًا، نسبة النجاح التي كنتم تتوقعونها للثورة في هذه اللحظات وأنتم تضعون الخطة النهائية للتحرك، كم كانت تقريبًا؟

☸ **حسين الشافعي:** هذه مشاعر شخصية، قد تختلف من شخص إلى آخر، إنما نحن جميعًا كنا دخلنا في عجلة، والعجلة تحركت، ولا يوجد مجال لإبداء الرأي، وبدأت العجلة تتحرك، وانتهى.

○ **أحمد منصور:** هل كنتم تدركون المخاطر التي ستتعرضون لها في حالة فشل الثورة؟

☸ **حسين الشافعي:** نعم، بدون شك، ولكن كانت حالة البلد من السوء لدرجة أن كل شيء أمامها يهون، حتى لو لم يحدث نجاح للثورة فيكفي أن يقال: إنه في عام 1952م هناك أناس قاموا وضحوا بأنفسهم كي يعبروا عن حتمية تغيير ما هو قائم

تساؤلات قبل قيام الثورة:

○ **أحمد منصور:** التغييرات التي تلت بعد ذلك في نظام الحكم كانت واضحةً لديكم قبل التحرك؟ قبل طرد الملك، وإلغاء النظام الملكي، وتحويل النظام لجمهوري؟

☸ **حسين الشافعي:** والله، الذي يقول إنه كان يوجد تخطيط بالنسبة لهذه المسائل يكون قد تجاوز الحقيقة، وإنما كانت هذه مواقف تُوَاجَه أولاً بأول، وطبعًا

كان في ضميرنا كلنا ـ كأناس عاشوا وعرفوا، أو سمعوا عن ثورة عرابي ـ لماذا فشلت هذه الثورة؟ أو لماذا لم تحقق أهدافها؟ أن السبب كان عنصر الخيانة الممثل في الخديوي توفيق الذي استدعى الإنجليز من أجل حماية عرشه، وهذه كانت ماثلة في ضميرنا وفي أذهاننا جميعًا؛ ولذلك كان من المحتم ضرورة التخلص من البؤرة التي من الممكن أن تتجمع حولها القوى المضادة.

❍ **أحمد منصور:** لم يكن في ذهنكم طرد الملك أو إلغاء النظام الملكي في ذلك الوقت؟ أي كان من الممكن أن كل ما تريدونه هو السيطرة على الجيش فقط، ومن الممكن أن تتعايشوا مع نظام ملكي قائم؟

☸ **حسين الشافعي:** بعد ما أمكن التحكم في القوات المسلحة والسيطرة عليها، المسائل التي كانت بعد ذلك كانت تلقائية، وكل مسألة كانت نتيجة مناقشة والانتهاء إلى قرار.

❍ **أحمد منصور:** أنت استشهدت بالخديوي توفيق الذي استدعى البريطانيين كي يحمي عرشه، لم تكن القوات البريطانية على بعد كبير من القاهرة، وكانت مصر لا تزال تحت الاحتلال البريطاني، ألم يدُر في خلدكم وفي مخططاتكم في ذلك الوقت احتمالات تدخل القوات البريطانية لتحمي عرش الملك، وهو كان حليفًا لهم؟

☸ **حسين الشافعي:** كان هذا أمرًا واردًا، كان موضوعًا له الاحتياطات التي في قدرتنا. ويمكن من الأمور التي ساعدت في عدم التدخل أمران: الأول أنهم انسحبوا من تلقاء أنفسهم من الإسكندرية والقاهرة سنة **1947**م، من أجل ألاّ يكونوا كالقذى في أعين الناس، وتحدث ردود فعل عليهم.

الثاني: أنه بعد الحرب العالمية الثانية أصبح هناك قوة أخرى على الساحة، والكل يتطلع إلى هذا المكان القائد، إن صراع القوى لا بد أن يتحكم في هذا المكان القائد وهذا يحملنا عبئًا باستمرار، إذا لم تكن مصر ـ في ظروف الزمن ـ على مستوى المكان القائد، فلا بد أن تتسابق أقوى القوى، أيهم يسبق ويكون له موطئ قدم في هذا المكان، وهذا يؤكده أنه بعد أن رحل الإنجليز وبعد الجلاء الثاني في **23** ديسمبر

1956م ظهر علينا مبدأ أيزنهاور، وهو مَلْءُ الفراغ. أيِّ فراغ؟ أنه كيف تكون هذه المنطقة لا يوجد فيها وجود، أو سيطرة غربية؟

○ **أحمد منصور:** هذه كانت نقطة يهمنا أن نستوضحها، قبل قيام الثورة كانت الولايات المتحدة قد برزت كقوة ـ كما أشرت ـ جديدة في المنطقة، وأنتم كضباط يسعون للقيام بانقلاب على النظام القائم، هل كان لكم أي شكل من أشكال الاتصال مع الأمريكيين قبل قيام الثورة؟

⊛ **حسين الشافعي:** على الإطلاق، ولكن بالنسبة لتقدير الموقف، يجوز أن الصراع على السلطة والصراع على السيطرة من الممكن أن يوجَد في العقل الباطن، لأن الملك أول ما استنجد، استنجد بالأمريكان؟

○ **أحمد منصور:** وأنتم أيضًا سعيتم للالتقاء بالسفير البريطاني، والسفير الأمريكي..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أكيد طبعًا، كي نوضح ونبدي نوعًا من التأمين ونوعًا من الاستقرار، إننا لا نبغي غير تحرير البلد من الفساد الموجود فيها ونبني بلدنا.

دور الرئيس نجيب قبل الثورة:

○ **أحمد منصور:** نريد أن نعرف دور الرئيس نجيب في هذه المرحلة، قبل قيام الثورة؟

⊛ **حسين الشافعي:** الرئيس نجيب كان ضابطًا ممتازًا شجاعًا، أقدم على هذه المشاركة متحملاً كل مسؤولياتها، وإذا كانت الثورة فشلت كان ـ طبعًا ـ سيكون من الذين يفقدون حياتهم، وهذا أمر لا ينسى بالنسبة لمحمد نجيب، ولكن الأحداث التي كانت بعد هذا موضوع قائم بذاته..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** سنأتي له، ولكن كان نجيب على دراية تامة بكل التحركات التي تتم، بكل الاجتماعات التي تتم، وربما الذي حال بينه وبين المشاركة أن رتبته أعلى كثيرًا من رتبكم، أنتم جميعًا في رتب متقاربة. النقطة الثانية أنه كان مراقبًا بشكل أساسي، وهناك مخاوف فعلاً..

☺ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** نعم، هذا صحيح، انتخابات مجلس نادي الضباط سلطت عليه الضوء، وجعلته معرضًا ومستهدفًا.

○ **أحمد منصور:** اجتماعكم أنتم ـ كمجموعة رئيسية ـ بهذه الطريقة، في بيت واحد منكم، ألم تكن لديكم أية مخاوف؟ لا سيما وأنه قد رصدت أسماء ثمانية من الضباط الاثني عشر لدى القصر ولدى وزارة الحربية في ذلك الوقت، ألم يكن لديكم مخاوف من أن تراقبوا، وأن يقبض عليكم جميعًا، وينتهي الأمر؟

☺ **حسين الشافعي:** تصديقًا لهذا الكلام، إنه كان واردًا، أذكر أنه في يوم 17 يناير سنة 1952م كانت بعض الأسماء قد عرفت لدى السلطات، وهذا ما دعا جمال عبدالناصر ـ عندما اجتمعنا في قصر عابدين لكي يبلغ الملك الضباط بمولد أحمد فؤاد الثاني وبعد انتهاء الاجتماع ـ، وجدت كمال الدين حسين يبحث عني ويقول: جمال عبدالناصر يبحث عنك كي يبلغك أن بعض الأسماء عرفت، وإذا تم القبض عليهم؛ فأنت الذي تتولى أمر الثورة، وأعطاني كلمة السر للاتصال بالمجموعات التي سُمِح في وقتها أن أعرفها.

○ **أحمد منصور:** كم عدد المجموعات تقريبًا؟

☺ **حسين الشافعي:** والله، يعني أنا اتصلت. هذه العملية لم تأخذ وقتًا كبيرًا، أذكر أنه كان من ضمن القيادات التي سأتصل بها المرحوم صلاح بدر، كان أحد الضباط وكان في الهايكستب؛ فمررت عليه للتأكد من الأمر، وأنا أميل لعملية الرسم، رسمت على منشفته رسم أبو الهول..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** كانت هذه هي كلمة السر؟

☺ **حسين الشافعي:** نعم كانت هي كلمة السر؛ ففهم واحتضنني، وكانت بداية التعارف، فيما إذا اقتضى الأمر أن أتولى هذه المسؤولية.

○ **أحمد منصور:** كم كان عدد الضباط الذين من المفترض أن يشاركوا معكم تقريبًا؟

☺ **حسين الشافعي:** الذين قاموا بالعمل الحقيقي لا يتجاوزون التسعين؟

❍ **أحمد منصور:** 90 ضابطًا؟

✪ **حسين الشافعي:** نعم، ولكن الكشوف الخاصة بالضباط الأحرار تجاوزت 200 ضابط، طبعًا ينضم إليهم الذي كان نوبتجيًا والذي كان موجودًا..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** والذي تصادف أنه موجود؟

✪ **حسين الشافعي:** نعم.

❍ **أحمد منصور:** أنتقل الآن لأسأل: بعد الساعة الثانية والنصف، من المفترض أنكم - في الليل - سوف تتحركون للسيطرة على الأوضاع وإعلان قيام الثورة، أو الانقلاب..

✪ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا، قبل هذا هناك ملاحظتان: أثناء الاجتماع كان التأجيل لساعة الصفر من الساعة 11إلى الساعة12، هذه تضع مسؤولية، لأننا لم يكن لدينا وسيلة لنتصل بالضباط في بيوتهم..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** من 11 إلى 12 ليلًا؟

✪ **حسين الشافعي:** نعم، الاجتماع كان الساعة 3:20، وتقرر فيه أن ساعة الصفر تكون الساعة 12 ليلًا كيف نبلغ؟ لم تكن هناك فرصة للتبليغ، وهذه من النقاط التي أثرتها، قلت: إن هذه ستضع علينا مسؤولية، لأن الضباط سيأتون في الصباح الساعة 11، ويمكن أن مجيئهم مبكرًا ساعة ممكن يكشف الثورة قبل أوانها، ولكن حدث تصميم على أن تكون الساعة 12.

تفاصيل ليلة الثورة:

❍ **أحمد منصور:** الآن نود أن نعرف تفاصيل ما حدث ليلة الثورة، ودورك الرئيسي؟

✪ **حسين الشافعي:** والله، قبل أن نخوض في تفاصيل هذا اليوم المجيد بكل أبعاده، أحب أن أنبه إلى أني لا أقول هذا الكلام تفاخرًا، أو لإثبات بطولة، هذا قدر كتبه الله علينا، وسبحانه الذي يقول: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى

قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ [الأعلى: 1 ـ 3] فلا يوجد أحد حقيقةً يعمل، لكن الله هو الفَّعال لما يريد، كونه يختار من خلقه ومن عباده مَنْ يُجْرِي على أيديهم دورًا معينًا، فهذا فضل إن كان خيرًا، وهذا قدر إن كان شرًا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن يبقى دور من ينفذ أيضًا..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** ففي هذا اليوم، بعد أن انتهينا من مناقشة الخطة بكل أبعادها، وطبعًا انتهى الاجتماع في الساعة الرابعة والنصف، كل واحد انصرف منفردًا، وذهب إلى المهام المطلوبة منه، كي يعمل على تنفيذها؛ فطبعًا كان هناك ميعاد مُسبق مع الأخ الزميل الدكتور ثروت عكاشة في منزله، كي نتبادل الرأي بالنسبة للأدوار، وبالنسبة لتوزيع الواجبات على الأفراد، وطبعًا أنا كنت على علم بأسماء الضباط كلها نتيجة لأني كنت في السلاح لمدة سنة قبل الثورة، هذا لم يكن متوفرًا لا للأخ ثروت ولا للأخ خالد..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** خالد محيي الدين؟

☸ **حسين الشافعي:** خالد محيي الدين..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** كلاهما كان في سلاح الفرسان؟

☸ **حسين الشافعي:** لأنه كان الأخ ثروت في إدارة التدريب، والأخ خالد كان في حرس الجامعة، تدريب أيضًا، فعندما اجتمعنا في البيت عند ثروت عكاشة كان هناك فاصل زمني، ساعتان ما بين هذا الميعاد وذاك، قضيت هذا الوقت، كان لي أخت في مصر الجديدة فقضيت الوقت هناك، غيرت فيها ملابسي واستعددت لمواجهة هذا اليوم بكل أبعاده، وعندما التقيت بالأخ ثروت ابتدأنا نراجع الواجبات، وهو بخطه بدأ يكتب الأسماء التي كنت على علم بها، ووزعنا الواجبات، وكتب هذه الواجبات على ورق بخط يده، لأننا حين نكون في مواجهة الضباط لن يكون هناك وقت للحديث، وإنما يأخذ كل واحد واجباته، وينفذ.

○ **أحمد منصور:** حينما ذهبت إلى أختك، علمَتْ بأنك مُقْدِم على شيء؟

☸ **حسين الشافعي:** لم يعلم أحد من أهلي على الإطلاق حتى يوم الثورة. طبعًا أخذت العملية مناقشات طويلة، بدأنا من الساعة 30 : 6 لم ننزل إلى وحدتنا إلا

الساعة 50 : 10. في هذه الفترة طبعًا قلبنا الأمور كلها، وحددنا الواجبات، وحددنا الأسماء، مَنْ سيقوم بماذا؟ ومن يعمل أين؟ وهكذا.

○ **أحمد منصور:** طبعًا سلاح المدرعات أو الفرسان كان عليه الدور الرئيسي، أو العبء الرئيسي في الحركة والسيطرة على المواقع التي من المفترض أنكم تسيطرون عليها؟

⊛ **حسين الشافعي:** هذا حقيقي، لأنه لم يكن هناك أي وحدة تستطيع أن تتحرك إلا إذا تم تأمينها بالمدرعات، وهذا حَتَّمَ على سلاح الفرسان كمقدمة، ورأس حربة ودرع أن يتواجد في جميع المواقع التي تحركت فيها القوات، وعليه طبعًا، ثم تناولنا العشاء، وكان في عز الصيف..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** كان بطيخًا أكيد؟

⊛ **حسين الشافعي:** جبنًا وبطيخًا وغيره. الساعة 45 : 10 مرَّ علينا جمال عبدالناصر طبعًا يريد أن يطمئن، هو ذهب من هناك ومشينا بعده، الساعة 45 : 10 مرَّ علينا، ولم يكن له أي تعليق، اطمأن أننا موجودون وعلى استعداد للمشاركة في هذه المأمورية الخطيرة، وذهب..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** كان يرتدي زيه المدني أم العسكري؟

⊛ **حسين الشافعي:** والله، بعض الناس قالوا: إنه كان يرتدي مدنيًا، أنا لا يعنيني، لأنه سواء مدني أو عسكري فهو جمال عبدالناصر، وهو الذي عليه المسؤولية الأولى، ولا أستطيع أن أحدد..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن هناك عوامل ومصادر كثيرة علقت على أن عبدالناصر كان يرتدي ملكيًا أم عسكريا في ليلة الثورة؟

⊛ **حسين الشافعي:** أغلب الظن أنه كان بالملابس العسكرية. ونهايته: الشيء الوحيد الذي استرعى الانتباه أنه تحدث إلى ثروت عكاشة بوجه خاص، وقال له يا ثروت، اليوم ليس هناك مجال للعواطف، لأنه يعلم أن ثروت إنسان حساس ورقيق، فقال له: يا ثروت، الليلة لا مجال للعواطف ـ قالها باللغة الإنجليزية ـ ولا بد أن نكون مستعدين لكل شيء..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لا مجال للعواطف، ولابد أن . . لشد الأزر وأن يكون الواحد مستعدًا لأي شيء . .

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** ثم بعد أن مضى والميعاد اقترب، نزلنا في عربتين، كنا أربعة ضباط، أنا في العربية المورس 8 خيل وبجواري ثروت عكاشة والزميل خالد ومعه عثمان فوزي يركبان العربة الثانية. كنا في هذا الوقت مثلما كان ثروت عكاشة يسكن في داخل القشلاق في بيت من البيوت أنا أيضًا كنت أسكن داخل القشلاق، ومن داخل القشلاق كان سلاح الفرسان خلفيته لها سور من السلك، وكان السور به فتحة، فدخلنا من هذه الفتحة كي لا ندخل من البوابة . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** المدخل الرئيسي؟

⊛ **حسين الشافعي:** الرئيسي، إنما الذي لفت نظرنا أن هناك عربة سوداء كبيرة، كانت تمشي وراءنا، ودخلَتْ من نفس المسار، ودخلَتْ من نفس فتحة السلك، فهذا أثار الانتباه والشك، وبقيت عملية عالقة في العقل الباطن، يعني في مجال التساؤل: ما هذه العربة؟ بعدما دخلنا في السلاح مسافة 200 متر تقريبًا جئنا في مفترق طرق الذي به الدبابات في الاتجاه الأيمن، والسيارات المدرعة في اتجاه الشمال . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أنت كنت قائدًا . .

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أنا كنت عامل الاجتماع في السيارات المدرعة في الجانب الأيسر، فعندما وصلنا مفارق الطرق نور القشلاق كله انقطع، طبعًا أضاف إلى القلق الذي رأيناه بالنسبة للعربة القادمة وراءنا نوعًا من . . في مجال التشاؤم ومجال التفاؤل عندما يطفأ النور هكذا وأنت مقدم على عمل مثل هذا . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وعربة سوداء؟

⊛ **حسين الشافعي:** ألقت شيئًا من الظل، لكن استكملنا المسيرة حتى وجدنا العربة السوداء لم تأت خلفنا. وانتقلتُ في اتجاه اليمين جهة الدبابات. طبعًا علمنا فيما بعد أن هذه العربة كان فيها اللواء علي نجيب أخو محمد نجيب، وكان قائد قسم القاهرة، وكان مبعوثًا من القوات المضادة ـ كما يقال ـ أو من قبل السلطة كي يرى

الموقف في داخل سلاح الفرسان، وقابل الضباط فعلاً، وعندما وجدهم ظن أنهم يؤمنون السلاح، وطمأنوه وأمنوه، وانتهى..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الأمور مستقرة؟!

⊛ **حسين الشافعي:** ذهبت أنا وثروت عكاشة وقابلنا الضباط في الكتيبة الأولى سيارات مدرعة التي كنت أقودها، ووجدنا الضباط جميعًا مجتمعين، ولم يكن هناك كلام كثير، مساء الخير، في هذا الوقت لم يكن هناك مجال للكلام، هناك واجبات لكل فرد مكتوبة في ورقة، عندما يأخذ كل واحد واجباته يقرؤها، وإذا كان له أي سؤال يسأل، وإذا لم يكن له سؤال، يعطي تمامًا أنه جاهز.

وبالصدفة أن أول من تقدم وقال: تمام يا أفندم أنا جاهز، إبراهيم العرابي الذي أصبح بعد ذلك رئيسًا لأركان الجيش المصري، ثم رئيس هيئة التصنيع، فقلت له: يا إبراهيم، خذ العربتين الخاصتين بك، وقف عند بوابة السلاح من الداخل تحسبًا لأي شيء نستطيع أن نتفاداه، ذهب ووقف هناك.

في هذا الوقت الساعة **05 : 11** دق جرس التليفون، وكان الذي يتكلم هو أركان حرب قسم القاهرة المسؤول عن قوات المنطقة المركزية كلها، كان اسمه عبدالخالق عابد، وكان قائم مقام، تساوي رتبة عقيد اليوم؛ فرد عليه أحد الضباط الذين معي، قال له: كتيبة الطوارئ جاهزة؟ فسألني: كتيبة الطوارئ جاهزة؟ قلت له: رد عليه وقل له: ستكون جاهزة بعد نصف ساعة، ومرت خمس دقائق ثانية فإذا به يتصل مرة ثانية ويقول: كتيبة الطوارئ تحضر إلى قسم القاهرة فورًا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** يعني الوقت تغير؟

⊛ **حسين الشافعي:** فورًا، فأنا قلت له: لا ترد عليه، واقطع سلك التليفون، وفعلاً قُطِع سلك التليفون وانقطع الرنين..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** كتيبة الطوارئ جاهزة، هل كانت كلمة سر؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، أبدًا هو يريد كتيبة الطوارئ كي يتصدى بها..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لأي تحرك؟

⊛ **حسين الشافعي:** لتحركات الثورة.

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** نعم، نعم.

☺ **حسين الشافعي:** إلى أن كانت الساعة 15 : 11 أنا كنت . . في هذه اللحظة طلبوا أن يحضروا صناديق الذخيرة، كي يعطوا ذخيرةً للأسلحة الصغيرة، البنادق، لأن الدبابات جاهزة من الأول أما الأسلحة الصغيرة فلا، فأنا وزعت الذخيرة على الأفراد، وإذا بواحد قادم وهو يلهث وفاقد النفس في وسط الظلام مثل الأشباح، يقول لي: إن حسن حشمت دخل السلاح، وحدثت مناقشة استطاع أن يفهم منها أن هناك انقلابًا، أو شيئًا غير عادي. .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** مَنْ حسن حشمت؟

☺ **حسين الشافعي:** قائد مجموعة اللواء المدرع، وكان سلاح الفرسان عبارة عن إدارة السلاح، وهذه تشرف على مدرسة المدرعات والأساس، وهم المستجدون، وإدارة السلاح مجموعة اللواء المدرع، فيها القوات المحاربة ـ كتشكيل حرب ـ بالكامل، مجموعة اللواء المدرع بقيادة الأميرالاي حسن حشمت. قالوا: حسن حشمت يبدو أنه قدم مع رئيس الأركان حسين فريد عندما كانوا مجتمعين في رئاسة الجيش؛ فقدموا ليروا الموقف في سلاح الفرسان، لأنه في الجانب المقابل للقيادة، فوصلوا حتى حرس سلاح الفرسان وحسن حشمت قال له: سعادتك تفضل في مكتبك وأنا سوف أصفي الموضوع وأنهي الأزمة وأحضر كي أعطي لسيادتكم التمام، فلما دخل اعترضه الضباط الذين معي، ومنهم حسن الدمنهوري، حاول يدخل بالعربة فأوقفوا العربة، وكان يرتدي زيًا مدنياً «قميصًا، وبنطلونًا، وصندلاً» واستدعوه من البيت فحضر على عجل، فلما أوقفوه حضر الذي أبلغني هذا الكلام؛ فقلت: الثورة كشفت. .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** اسمح لي ـ سعادة النائب ـ، في الحلقة القادمة ننطلق من هذا الموضوع، المحاولات التي بُذلت من قِبل القوات الموالية للملك لكشف الثورة، وما حدث بعدها، العوامل التي أدت إلى نجاح الثورة. في الحلقة القادمة ـ إن شاء الله ـ نستكمل سماع الشهادة.

☺ **حسين الشافعي:** إن شاء الله.

الحلقة الرابعة

نجاح حركة الضباط
وإخراج الملك من مصر

محتويات الحلقة:

في هذه الحلقة يكمل السيد حسين الشافعي روايته عما حدث ليلة 23 يوليو خاصة في سلاح الفرسان، وانكشاف حركة الضباط ومحاولات إجهاضها، ثم مقدمات نجاح الحركة، وما أثير حول دور كل من عبدالناصر وعامر والسادات ليلة 23 يوليو، ثم دور يوسف منصور صديق، بعد ذلك إخراج الملك من مصر 26 يوليو وما أثير حول دور عبدالمنعم عبدالرؤوف أحد ضباط الإخوان في الثورة، ثم موقف الإخوان المسلمين والوفد، ثم وداع الملك على يخت المحروسة. فإلى نص الشهادة:

انكشاف الثورة ومحاولات إجهاض تحرك الجيش:

○ **أحمد منصور:** توقفنا في الحلقة الماضية عند محاولات إجهاض تحرك الجيش ليلة 23 يوليو 1952م وكنت أنت القائد المسؤول عن تحرك سلاح المدرعات الذي كان عليه العبء الأكبر في الاستيلاء على ثكنات الجيش الأخرى والتهيئة لقيام

انقلاب، أو ثورة 23 يوليو . قبيل تحرككم بحوالي 40 أو 45 دقيقة، كشفت المحاولة، وكانت هناك مساعٍ لإجهاض الحركة، كيف تصرفتم إزاء هذه المساعي؟

⊛ **حسين الشافعي:** هو في الحقيقة، بعد ما ذكرت عن العربة السوداء التي كانت آتية خلفنا، وانقطاع التيار الكهربائي، وطلب كتيبة الطوارئ مرتين، مرة الساعة 05 : 11 ومرة الساعة 10 : 11، ثم عندما جاء الخبر بأن قائد اللواء المدرع الأميرالاي حسن حشمت في هذا الوقت ـ وكان قائد اللواء المدرع ـ أنه دخل بعربته المدنية متجاوزًا التعليمات والحصار المفروض، والتعليمات بأنه لا أحد برتبة تفوق البكباشي «المقدم» يدخل القشلاق (المعسكر).

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هذه كانت أعلى رتبة للضباط المشتركين في الثورة؟

⊛ **حسين الشافعي:** فهو بنفوذه وباسمه وبوضعه، اقتحم ومشى إلى أن أوقفه أحد الضباط المرتبطين بالثورة، وهو حسن الدمنهوري، أنا في هذه اللحظة أبلغوني أن حسن حشمت دخل السلاح، تجمعت كل هذه الاعتبارات في ساعتها، أنا قلت الثورة انكشفت، وبدلاً من أن يثبط هذا الأمر من عزمي، بالعكس جعلني أكثر تصميمًا على التصدي للموقف، بأن أخذت المدفع الذي كان بيدي وجريت على قدميّ كي أقابل حسن حشمت قبل أن يدخل مكتبه ويستخدم نفوذه ويعمل اتصالاته.

عندما وصلت ـ مِن فضل الله ـ وجدت الضباط المرتبطين بي قد أوقفوه وأخذوا عربته ووضعوها جانبًا، ووجدته عندما وصلت في نصف المسافة داخل دائرة من الجنود شاهري السلاح، والسناكي جاهزة، وهو في وسط الدائرة . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** محاصرًا؟

⊛ **حسين الشافعي:** محاصرًا . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ومعزولاً بدون سلاح؟

⊛ **حسين الشافعي:** لقد كان قومنداني (قائدي) أول تخرجي من الكلية، وكنت أُكنُّ له احترامًا وتقديرًا كثيرًا جدًّا، لأنه في أول خدمته كان مثلاً من أمثلة الشهامة والشجاعة، وبعد ذلك أُخذ، واستغرب جدًّا عندما رآني موجودًا في التنظيم، فأول ما

رآني قال: أنت أيضًا معهم؟! فآخر شيء كان يتوقعه، وخصوصًا أني في انتخابات الضباط وفي عملية الانتخابات في النادي، والتي كنت مرشَّحًا فيها عن سلاح الفرسان، وهو كان مرشِّحًا نفسَه أيضًا، فأنا انسحبت قبل الانتخابات بيوم..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** من أجله أم كان تكتيكًا؟

⊛ **حسين الشافعي:** تستطيع أن تقول: إنه تقدير إلٰهي أكبر من أي اعتبار، وظهرت فائدته..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ما هي فائدته الأساسية؟

⊛ **حسين الشافعي:** فائدته أن حسن حشمت حملها لي جميلاً كبيرًا جدًّا، ساعدني أن أتحرك بكل حرية في داخل السلاح إلى أن تم قيام الثورة الأمر الثاني: أن اسمي ظل غير معروف إلى آخر لحظة، وهذا ما جعل جمال عبدالناصر يلجأ إليَّ أن يكلفني بالقيادة في حالة القبض عليهم..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** تواصل..؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** وأقوم بمسؤولية الثورة، هذان الأمران. فعندما رآني قال: أنت أيضًا معهم؟ فأنا لم أجب، ثم تقمصته روح القائد الموضوع في مثل هذا الوضع وقال لي: كيف تسمح للعساكر أن ترفع السلاح في وجه قائد اللواء؟ أنا هنا قائد اللواء؟! هنا يتحدث الإنسان عن السكينة التي سبق أن تحدثنا عنها؛ فالسكينة كانت لو وزعت على أهل مصر لَتَبَقَّى منها فائض أيضًا، ثم قلت له: على كل حال، أحمد الله أنني أتيت في الوقت المناسب؛ وإلا كانوا ذبحوك، فقال لي: أنتم ستضيعون البلد، وأنتم تلعبون بالنار، قلت: على كل حال، هذا ليس أسوأ مما هي فيه الآن.

وهذا هو المحك الرئيسي الذي تصل الأمور إليه، وهو أن يصبح الموت أهون منها، وبعد ذلك قال لي: أنت تفعل بي هذا، وأنا الذي ربيتك في (برنج أورطه)؟ ..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ماذا تعني (برنج أورطه)؟

⊛ **حسين الشافعي:** هذه الأسماء التركية كانت قبل أن تتغير إلى الأسماء العربية، فـ(برنج أورطه) تعني الكتيبة الأولى. فقلت له: والله لو أن أبي في نفس

الموقع وفي نفس الظرف، لما تصرفت معه إلا كما أتصرف معك، تفضل معي، ولكن كانت ما زالت روح القيادة موجودة فيه، فقال لي: إذن أركب عربتي؟! فقلت له: لا يوجد مانع، ولكنْ في هذه اللحظة جاء الأخ الزميل ثروت عكاشة وأنقذ الموقف، وجاء بعربة جيب وحسم الموقف، بأن ركبت العربة الجيب وأركبت حسن حشمت بجانبي وقدت الجيب ومعنا الأخ ثروت عكاشة، إلى أن وصلت إلى مكتبي..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل كان لديكم مخاوف من انكشاف الثورة إلى هذه اللحظة؟ أم أنك اطمأننت بعد هذا الموقف؟

☺ **حسين الشافعي:** لا، أنا بعد هذا اطمأننت، وأخذته عندي في المكتب، فهو طبعًا قائد اللواء، فكيف يجلس في مكتب قائد الكتيبة؟! كتيبة سيارات مدرعة؟ فقال لي: اسمع يا حسين، أنا هنا لي مكتبي، فقلت له: على كل حال، المكتب هنا فيه كل ما تريد، تشرب قهوة. أو شايًا، هناك سرير لترتاح. نهايته: دخل وجلس، وبعد قليل أركان حربه، وكان مساعده سعد الدين مأمون..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الذي أصبح محافظًا للقاهرة بعد ذلك؟

☺ **حسين الشافعي:** الذي كان في حرب **1973**م قائدًا لأحد الجيوش. فجاء سعد مأمون، وكان في ذلك الوقت برتبة رائد (صاغ يعني)، فجاء ووجدني. أنا كنت وزعت كل القوات فأصبحت قائدًا بلا جنود، وجلس معي ضابط آخر، فقال لي: مساء الخير يا أفندم، فقلت له: مساء الخير يا سعد، فقال: سيادة اللواء موجود؟ فقلت له: نعم، فقال لي: هل أستطيع أن أكلمه؟ فقلت له: لا، فقال لي: سيادة اللواء هنا ولا أستطيع أن أكلمه؟! قلت له: نعم، أنا فاضي، ولكن تستطيع انتظاره في حجرة قائد ثاني الكتيبة، قال لي: كيف أكون في الحجرة المجاورة له ولا أستطيع أن أكلمه؟ قلت له: نعم.

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ألم يشعر سعد مأمون أن الوضع غير طبيعي؟

☺ **حسين الشافعي:** طبعًا أحس بأن هناك شيئًا، في رئاسة الأركان استبطؤوا حسن حشمت الذي سيخبرهم، فأرسلوا من يسأل عنه، وهو مدير المكتب، وكان (قائم مقام) عبدالعزيز فتحي، فجاء عبدالعزيز فتحي، وهذا كان مدرسًا لنا في المدرسة

الحربية، وكان لسانه يتجاوز الحدود أحيانًا، فعندما رآني قال لي: ما الذي (تهببوه) تفعلونه هذا؟ فقلت له: ألن تكف عن طريقتك التي كانت في المدرسة الحربية هذه؟! تفضل بالانتظار في هذه الحجرة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل كان مسلحا؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، فدخل كيف يدخل سلاح الفرسان مسلحًا؟ ماذا سيفعل بالسلاح فيه؟ ثم دخل المكتب مع سعد الدين مأمون وجلس إلى أن جاء المسؤول عن تجميع حصاد الوحدات المختلفة كلها، فجاء أحمد أنور وكان يمسك البوليس الحربي في ذلك الوقت، فسلمته الثلاثة: حسن حشمت وسعد الدين مأمون وعبدالعزيز فتحي.

○ **أحمد منصور:** أنتم في هذا الوضع كل من فوق رتبة البكباشي لم يساهم في الثورة، إلا اللواء نجيب فقط، هناك رتب كثيرة أقل من البكباشي، مثل سعد مأمون مثلًا، لماذا لم تشركوه معكم؟

⊛ **حسين الشافعي:** لأن عملية الثورة كانت عملية ظروف، واطمئنان..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وقادة ميدانيين؟

⊛ **حسين الشافعي:** ظروف المعاشرة، وأن يكون قريبًا منك، بعد ذلك أن تكون مطمئنًا، لأن هذه مسؤولية، وفي مجال المسؤولية أقول لك: كان معي واحد في نفس الكتيبة التي كنت فيها، وكان قائد ثاني الكتيبة، وكان برتبة الرائد ـ في ذلك الوقت الصاغ ـ، وأنا كنت أحبه وأعتز به كثيرًا، لكن لأن والدته كانت رئيسة لجنة النساء في حزب (الوفد)، طبعًا أصبحت حذرًا من إبلاغه بهذه العملية، أو إشراكه.

○ **أحمد منصور:** أي أنت ترى جانب السرية المطلقة والثقة؟

⊛ **حسين الشافعي:** المطلقة نعم، والثقة، وبعد ذلك بلغتني قصة أن له أخًا اسمه مصطفى أصغر منه في أساس الفرسان الخاص بالمستجدين، فوجدتهم يقولون لي إن واحدًا من ضباط الشرطة ـ لأن بيته كان أمام كلية الشرطة، وهو كان من المنفتحين الذين يحبون المرح والمزاح ـ فوجدته ـ ضابطًا من الشرطة ـ يقول له: هل تنوون عمل انقلاب؟ فقال له: نعم سنفعل، ونفعل.. كلام.

فأنا عندما بلغتني هذه الرواية انزعجت، فكيف يقول لضابط الشرطة مثل هذا، فقلت لأخيه سعد أن يرتب لي لقاء مع مصطفى، وفعلاً ذهبت إلى البيت، وهو أمام كلية الشرطة في العباسية، وقلت له ما أساس هذه القصة؟ فقال لي: هذا كله مزاح، ولا أساس له. فإلى هذا الحد كان الخوف والحرص من أي شخص بالنسبة لأي شيء يتسرب، لكن الظريف أن هذا الشخص قال: إن هذا هو اليوم الذي يتمناه، أن تقوم ثورة.

وبعد أن وصلت كل القوات لواجباتها، وجدت عددا كبيرًا من السيارات تضيء أنوارها، وتتقدم في اتجاهي، وليس لي بهم علم، ووجدته ومعه **150** جنديًا من المستجدين مسلحين بالذخائر، ويقول لي: تمام يا أفندم، نحن تحت أمرك إذا كان الأمر يتطلب أي شيء، طبعًا هذه مواقف لا ينساها الإنسان لأصحابها ولا ينساها بالنسبة لهذه الظروف.

○ **أحمد منصور:** قضيت ليلة 23 يوليو في الكتيبة، إلى أين تحركت بعد ذلك؟

⊛ **حسين الشافعي:** بعد ذلك في الساعة **1,30** سمعت طلقًا ناريًا في القيادة العامة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هذه الطلقات التي أطلقها يوسف منصور صديق على بعض الذين قاوموا؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، سمعتها، يمكن بعد **1,30** يمكن قبل ذلك، لكن بعد أن انتهيت من كل الواجبات والالتزامات، بعدها جاء ضابط ليس من الضباط الأحرار، ولا داعي لذكر اسمه، وجاء ـ كما لو كان مشككًا في العملية ـ ورفع صوته، وقال: ما الذي تفعلونه هذا؟ ولحساب مَنْ؟ ..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ما رتبته؟

⊛ **حسين الشافعي:** رتبته (يوزباشي) في هذا الوقت (نقيب)..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** يقول لك أنت هذا في الكتيبة؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، يقول هذا الكلام في مقر الكتيبة، وطبعًا أي كلمة مثل هذه من الممكن أن تعمل اهتزازًا في مشاعر الناس، أو في حساباتها..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل هو في موقع سلطة الآن ولا تريد أن تقول اسمه؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، توفي، إنما في وقتها اضطررت أن أتعامل معه بشدة، وفتحت مخزنًا للمستهلكات وقلت لهم: احبسوه حتى الصباح، وبقي في الحبس حتى جاء اثنان إليَّ صباحًا وقالوا لي: هل نفتح المخزن؟ قلت لهم: افتحوه. أي: إن تأمين الثورة كانت عملية في منتهى الدقة.

مقدمات نجاح حركة الضباط الأحرار ودور عبدالناصر وعبدالحكيم والسادات:

○ **أحمد منصور:** متى تبين لكم بالتأكيد أن الحركة العسكرية قد نجحت؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا بعد أن استولينا على القيادة، وتيسرت الاتصالات، والناس ـ أي الشعب ـ التف التفافًا لا يمكن تصوره ترحيبًا بهذا الحدث الذي كان غير ممكن أن يتصوره، فطبعًا هذا أعطانا الأمان والاطمئنان من أوسع نطاق شعبيًّا، وفي داخل القوات المسلحة، وهذا أيضًا انعكس على الطرف الآخر وجعله يقبل بسرعة الشروط ويوقِّع على التنازل ويبارح الأرض المصرية في الميعاد الذي حدده مجلس الثورة.

○ **أحمد منصور:** قبل أن نذهب إلى 26 يوليو وهو تاريخ إخراج الملك من مصر حيث كان يقيم في الإسكندرية، هناك تشكيك في أدوار ثلاثة أشخاص: أنور السادات ذهب متعمدًا إلى السينما رغم استدعائه من قبل الضباط الأحرار وإبلاغه بموعد الثورة ـ باعتباره ضابط إشارة ـ ليقوم بمهمتين أساسيتين، المهمة الأولى التي أشرت إليها قبل ذلك، وهي: قطع التليفونات، والمهمة الثانية: التعامل مع الإذاعة باعتباره ضابط إشارة.

الشخصان الآخران هما عبدالحكيم عامر وجمال عبدالناصر، حيث ذكر الرئيس نجيب في مذكراته أنهما شوهدا بملابسهما المدنية في منطقة القبة أثناء التحركات التي كان يقوم بها الضباط، وأن ملابسهما العسكرية كانا يحتفظان بها في السيارة.

كلكم ـ الضباط المسؤولون عن التنفيذ ـ كنتم في مواقع خطرة للغاية والثلاثة كانوا في مواقع آمنة، حتى إن الرئيس السادات قيل: إنه افتعل مشاجرة في السينما وسجلها في قسم البوليس، حتى إذا كان هناك شكل من أشكال الفشل يستطيعون أن يؤمنوا أنفسهم؟

حسين الشافعي: بالنسبة لأنور السادات هذا أمر مفهوم، لطبيعته وتكوينه، والماضي الذي مرَّ به والسجون التي تخرج منها، سواء في عملية التجسس لحساب الألمان في (الذهبية) التي ذهب يصلح فيها جهاز استقبال وكان الإنجليز وراءه بالمرصاد في الذهبية التي تمتلكها الراقصة حكمت فهمي، وهذه حادثة معروفة، ودخل بسببها السجن وقضى عقوبة، والعملية الثانية مقتل أمين عثمان. كل الاعتبارات هذه قد تكون وراء محاولة تغطية موقفه بالنسبة للمشاركة في الثورة، وأنه عمل محضرًا بحادثة معينة كي يثبت أنه ـ في هذا الوقت ـ لم يكن موجودًا مع الثوار، لكن الأدوار التي قام بها أدوار تدعو إلى التساؤل..

أحمد منصور [مقاطعًا]: أنا لا أتحدث عن أدواره، اسمح لي سعادتك أن أبقى في إطار الموقف وهذه الحادثة، كثيرون اعتبروا هذا التصرف من السادات ذكاءً؟

حسين الشافعي: ممكن، لكن الإيمان الحقيقي أن يعرض الفرد نفسه للمخاطرة، إنما أن يترك غيره يعرض نفسه للمخاطرة، ويأتي هو ليستغل الوضع، ليس هذا هو الوضع النضالي الحقيقي.

أحمد منصور: ماذا عن عبدالحكيم عامر وجمال عبدالناصر؟

حسين الشافعي: عبدالحكيم عامر وجمال عبدالناصر أسماؤهما كانت معروفة، وتم التحقيق معهما قبل هذا، وارتباطنا بجمال عبدالناصر ارتباط شخصيات كبيرة جدًّا ارتبطت بجمال عبدالناصر، لثقة فيه، كونه يرتدي مدنيًّا أو عسكريًّا، هذا لا يغير من الأمر شيئًا.

دور يوسف منصور صديق:

○ **أحمد منصور:** يوسف منصور صديق يعتبر أحد الأبطال الذين تحملوا على عاتقهم عبء التنفيذ، وهو الذي استولى على قيادة الجيش، ومع ذلك لقي نكرانًا شديدًا من رجال الثورة بعد ذلك، ماذا تعرف عن دور يوسف منصور صديق ليلة 23 يوليو؟

۞ **حسين الشافعي:** والله، دور يوسف منصور صديق دور بطولة بكل المعاني، لكن هو تم إبرازه بأكثر مما يستحق، وخصوصًا من العناصر الشيوعية التي كانت تريد أن يظهر أن الشيوعيين هم القائمون بالثورة، وأنهم هم الذين كانوا يطبعون المنشورات على مسؤوليتهم، كل هذا لإبراز دور الشيوعيين وليس لإبراز دور يوسف منصور. كون أنه بطل هذا لا يحتاج جدالاً، إنما كون أن هذا الدور هو الذي أنقذ الثورة فلا، لأنه عندما ذهب إلى إدارة الجيش (رئاسة الجيش) كانت القوات المدرعة تؤمن المبنى قبل أن يصل.

إخراج الملك من مصر:

○ **أحمد منصور:** في 26 يوليو، كلفت أنت بالهجوم على قصر..

۞ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** رأس التين.

○ **أحمد منصور:** قصر رأس التين في الإسكندرية، على اعتبار أن الملك كان موجودًا في هذا القصر، من يوم 23 إلى يوم 26 يوليو حدثت تغيُّرات كثيرة. كما سألنا من قبل: هل كان في مخطط الضباط أن يكون هذا انقلابًا؟ أو ثورة شاملة يتم تغيير نظام الحكم فيها؟ فأنت قلت: إن الخطوة الأولى كانت الاستيلاء على المناطق العسكرية، ثم جاءت الخطوات الأخرى تباعًا، ما الذي شجع على عملية طرد الملك ولم تكن في الحسبان قبل ذلك؟

۞ **حسين الشافعي:** أولاً: طرد الملك كان مفروضًا أن يكون أول إجراء تأميني بالنسبة للثورة، لأننا تعلمنا من ثورة عرابي أن وجود بؤرة الخيانة في البلد ساعدت على تجمع الانتهازيين الذين يريدون أن يصطادوا في المياه العكرة ويصلوا

إلى السلطة، فهذا كان أمرًا مُسَلَّمًا به كليةً، الأسلوب والطريقة والوسيلة، أنا من أول لحظة كانت كتيبتي أول وحدة ندفع بها ـ لأنها كانت جاهزة دائمًا ـ إلى الإسكندرية..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** بعد تأمين الوضع في القاهرة؟

⊛ **حسين الشافعي:** مباشرة، وذهبت حتى أوصلتهم، وصافحتهم عند فندق مينا هاوس في أول طريق مصر إسكندرية الصحراوي، ثم تتابعت القوات، أرسلنا الدبابات بالقطار، والقوات كلها تجمعت في يوم **25** يوليو، وذهبنا نحن بالطائرة، يمكن يوم **24**..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** من الذي كان معك في الطائرة؟

⊛ **حسين الشافعي:** كان محمد نجيب وزكريا محيي الدين وأنور السادات ويمكن جمال سالم..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وبقي جمال عبدالناصر والباقون في القاهرة؟

⊛ **حسين الشافعي:** وباقي الزملاء في القاهرة، عندما وصلنا إلى الإسكندرية قابلنا قائد المنطقة في المطار، وطبعًا لم تكن الأوضاع قد استقرت، ولكن خرجنا من المطار إلى مكتب القائد العام، واتخذنا من مكتب القائد العام مقرًّا للإقامة، ثم استعرضنا القوات التي جاءت كلها، وكانت مُجَمَّعة في إستاد الإسكندرية، وذهب في هذا الاستعراض محمد نجيب وحسين الشافعي وكمال الدين حسين، ثم بعد ذلك وفي يوم **26** يوليو كان المفروض الحصار الرئيسي على قصر المنتزه من قوة مشتركة من جميع الأسلحة بقيادة حسين الشافعي.

ووصلنا الساعة السابعة صباحًا. لكن من ضمن الأشياء التي تذكر أنني يوم **25** التقيت باثنين من إخوتي في الإسكندرية..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** من هما؟

⊛ **حسين الشافعي:** أحمد وحسن، الله يرحمهما..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الاثنين كانا من الإخوان المسلمين؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، كانا من الإخوان، وانشقوا على الشعبة التي كانوا فيها لأن الإخوان لم يحددوا موقفهم من الثورة.

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** سوف تكون هناك حلقة خاصة عن الإخوان والثورة، لكن..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** نعم، إنما المهم هو ما حدث في هذا أنني قلت لهما: غدًا سننزع الملك يوم 25، كان المغرب..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** متى اتخذتم قرار طرد الملك من مصر؟

⊛ **حسين الشافعي:** يمكن يوم 24، 25 يوليو

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** بعد تشكيل حكومة علي ماهر؟

⊛ **حسين الشافعي:** بعد ما فاتت أيام قابلني الأخَوَان، قالا لي: لماذا قلت لنا؟ نحن لم ننم طوال هذه الفترة حتى غادر الملك. هذا يظهر لك مدى المخاطرة والشعور بالنسبة للخاصة والعامة بالنسبة لهذا الحادث..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وأيضًا أن هذا سر دولة، من المفروض ألاّ تقوله لإخوتك؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا، لأنه كان قد دخل في حيز التنفيذ، لأنه قد ذهبت المجموعة بطلب الاستقالة وبطلب المغادرة قبل الساعة 6. نأتي إلى يوم 26 ..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الساعة السابعة صباحًا، أنت قائد القوات التي حاصرت قصر رأس التين؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** كان فيها الكتيبة 13، وعناصر من المدفعية، وعناصر من الأسلحة المختلفة، ومجموعة من الدبابات ومن السيارات، وذهبنا، وحتى كان القصر على مساحة 400 فدان، لم يكن هناك مخلوق يستطيع أن يمشي على الرصيف (التّر توار) خارج القصر، طبعًا لم نكن نعلم حتى الساعة التاسعة أن الملك خرج خلسةً في منتصف الليل الساعة 3,30 في عربة جيب مع (الياور) الطيار حسن عاكف، وطلع على قصر رأس التين.

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** تأخرت مخابراتكم في الحصول على المعلومة؟

⊕ **حسين الشافعي:** لا، كل واحد كان يقوم بواجبه، ثم إن أي عربة كانت تدخل أو تخرج لم تكن نضعها تحت الرصد، ومسئوليتنا عن الحصار لم تبدأ إلا الساعة السابعة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** صباحًا؟

⊕ **حسين الشافعي:** نعم، ولدرجة أن في مصطفى باشا أحبوا أن يستيقنوا أن الملك لم يهرب على قطعة بحرية، فطلبوا مني أن أتأكد، أخذت نفسي وذهبت إلى منطقة أبو قير وجمعت رؤساء البحارة وسألتهم، قالوا: لم تخرج قطعة بحرية، وعندما رجعت كان الخبر أنه في قصر رأس التين، كان قد هرب. في هذه العملية حدث أنه كان لقاء الناس وأنا ذاهب إلى أبو قير، وأنا راجع من أبو قير كان لقاءً فوق ما يمكن أن تتصوره.

دور عبدالمنعم عبدالرؤوف في الثورة:

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أنت بقيت محاصِرًا لقصر المنتزه بالقوات التي معك، وكلف عبدالمنعم عبدالرؤوف بحصار قصر رأس التين وإخراج الملك منه، أليس هذا ما حدث؟

⊕ **حسين الشافعي:** عبدالمنعم عبدالرؤوف لم يعيَّن بصفته، إنما هو كان ضابطًا عاديًا في السلاح في كتيبته، وهذه الكتيبة أرسلت لأداء هذه المهمة، وليس باعتبار عبدالمنعم عبدالرؤوف كعبد المنعم عبدالرؤوف..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** عبدالمنعم عبدالرؤوف كان قائد الكتيبة، وكان برتبة (بكباشي) وكان على علاقة وثيقة معكم، وله دور قديم في قضية الضباط الأحرار؟

⊕ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** هذا صحيح، لكن ليس من أدوار الثورة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هو نفسه لم يقل في مذكراته أنه.. إنما كان موجودًا؟ ..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]**: بالصدفة.

○ **أحمد منصور**: كان موجودًا بالصدفة في القاهرة والضباط الأحرار كلفوه بأن ينضم إليهم، وأن يقوم بهذا الدور معهم، قالوا: انتظِر الأوامر؛ فانتظر الأوامر، فجاءته الأوامر بأن يتحرك بهذه الكتيبة التي حاصرت..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]**: من أعطاك هذه المعلومة؟

○ **أحمد منصور**: موجودة في مذكرات عبدالمنعم عبدالرءوف.

⊛ **حسين الشافعي**: هو يقول كما يشاء، إنما هذا لم يكن دورًا من أدوار الثورة، ولم يكلف من قبل الثورة، لكن حتى هو كان نوعًا من الاندفاع عندما ضرب بدون اتفاق على الضرب، ويمكن هذه الغلطة أو هذا الانفعال والاندفاع ساعد في أن الملك اهتزت أعصابه، حتى كان الإمضاء مرتعشًا، لأنه ظن أنه سيكون هناك..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: هو قال إنه أيضًا حينما أطلق الرصاص أطلقه ردًا على رصاص أطلق من جهة القصر، ولم يكن في نيته أن يقوم بعمليات إطلاق، واستشهد بشهادات الضابط الذي كان مسؤولاً عن حماية الملك في ذلك الوقت، وشهد أنه هو الذي تفاوض مع عبدالمنعم عبدالرؤوف باعتباره قائد الكتيبة التي كلفت بهذا الأمر، أنتم لماذا لا تظهرون دور عبدالمنعم عبدالرؤوف وهو له دور في الثورة؟

⊛ **حسين الشافعي**: لأنه أحب أن تكون الثورة لصالح الإخوان المسلمين، وهذا سبب خروجه..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: هذه قضية أخرى، أنه في البداية حينما كان هناك تنظيم (الضباط الإخوان) وبعد ذلك حُول إلى الضباط الأحرار وكان محمود لبيب هو الذي ينظم الأمور، اختلف عبدالمنعم عبدالرؤوف مع جمال عبدالناصر وترك جمال عبدالناصر يواصل ما يقوم به، لكن حينما قامت الثورة استعان به عبدالناصر باعتباره أحد الناس الذين أسسوا الضباط الأحرار في البداية؟

⊛ **حسين الشافعي**: أنا أشك أن جمال عبدالناصر استعان به، لأنه انفصل، وأصبح ليس له ارتباط بالضباط الأحرار كلية، كون أنه كان في اللجنة التأسيسية، إنما

سبب انفصاله أنه صمم أن لا يكون موجودًا في النظام إلا لحساب الإخوان، وهذا كان مرفوضًا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: وهو كان يعلن هذا حتى في مذكراته، قال: إن السبب الرئيسي في إنكار حقه من قبل الضباط الأحرار هو إصراره على أنه..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]**: هذا كان مرفوضًا من الجميع..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: هو قام بدور، وأنتم مصرون - كضباط أحرار - أن تغمطوه حقه في هذا الدور الذي سعى في مذكراته أن يبرزه، هو شهد معه كثيرون، ومنحه الرئيس السادات معاشه عن كل هذه الفترة التي حدثت بعد هذا، أنا ذكرت قصة عبدالمنعم عبدالرؤوف لأنك من أبرز الشخصيات التي شهدت عليه، أيضًا الرجل بحاجة إلى إنصاف..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]**: عبدالمنعمْ عبدالرؤوف دفعتي، هو كان من الدفعة التي قبلي، ورسب وأعاد السنة، وتخرج معنا في دفعتنا، فأنا أعرفه معرفة كاملة، ثم يمكن أن إصراره على أن يكون لحساب الإخوان يعني أنه لا يريد أن يدخل في المخاطرة مثلما فعل الإخوان، هم كان عندهم خبر بالثورة، لكن قالوا: نحن نترك الناس المجانيين يقومون بالثورة، ثم نحن بالتنظيم الإخواني ودعوتنا للإسلام لن يستطيع أحد الوقوف أمامنا..

موقف الإخوان من الثورة:

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: لكن كل الكتابات، حتى الكتابات البعيدة عن كتابات الإخوان، تؤكد أن الثورة لم يكن لها أن تنجح لولا دعم الإخوان لها؟

⊛ **حسين الشافعي**: يقولون كما يحلو لهم..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: أنا لا أقصدهم باعتبارهم التنظيم الشعبي الرئيسي، هم لو عارضوا قيام 12 ضابطًا - عفوًا - وبهذه الحركة كان من الممكن أن يعملوا خللاً بالنسبة للدعم الشعبي الذي تم للثورة؟

⊛ **حسين الشافعي**: والله، إن كان عندهم العزم والإرادة لأن يعملوا عملاً

حزبيًا، غير ممكن أن يتركوا هذه الفرصة، إلا أنهم رأوا أن التأييد الشعبي عملية كاسحة، لا يستطيعون أن يقفوا أمامها.

موقف حزب الوفد:

○ **أحمد منصور:** حزب (الوفد) كذلك أيد الثورة، و(مصطفى النحاس) ذهب إلى..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** هذا تأييد المضطر، وليس تأييد..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** محمد نجيب قال إنه أيدهم..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** ليس تأييد المؤيِّد، هذا تأييد المضطر، هذا أمر وهذا أمر آخر.

○ **أحمد منصور:** مع ذلك أنت ترفض أن تقر لعبد المنعم عبدالرؤوف بحقه في حصار قصر رأس التين وإخراج الملك منه؟

⊛ **حسين الشافعي:** ألم يكتب مذكراته؟

○ **أحمد منصور:** نعم.

⊛ **حسين الشافعي:** خلاص.

وداع الملك على يخت المحروسة:

○ **أحمد منصور:** حينما خرج الملك من القصر إلى يخت المحروسة الذي نقله إلى إيطاليا بعد ذلك، كنت أنت والرئيس نجيب وصلاح سالم..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** جمال سالم.

○ **أحمد منصور:** عفوًا.. جمال سالم، ومعكم ربما اثنان آخران من الضباط كنتم في وداع الملك، ماذا حدث في قضية خروج الملك؟ وما الذي حدث بينكم وبين الملك؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا، بعد عودتي من قصر المنتزه، بعدها كل واحد ـ لأول مرة ـ خلع حذاءه وجواربه وجدد وضوءه، وجلسنا كل واحد مستريح، هذا

الكلام كان يوم **26** يوليو، فوجئنا بأن القائم بالأعمال الإنجليزي ـ لأن السفير كان متغيبًا ـ طلب مقابلة مع قائد الثورة محمد نجيب، كان ميعاده الساعة **3,30**. طبعًا كل واحد يستريح، عندما يكون مثلاً فرد غريب قادم، المفروض أن تهيئ نفسك، إذا كان هناك حاجة غير طبيعية تهيأ، كل واحد جالس، إمّا نائمًا، أو مادًّا ساقيه، أو خالعًا حذاءه، أو خالعًا جواربه، لم يتغير أي شيء على الإطلاق.

عند مجيء القائم بالأعمال البريطاني، وطبعًا قادم بالعربة الرولز بالعلمين على الرفرف اليمين، وعلى الرفرف الشمال، وكان (الكونستبل) وقتها لا توجد (سارينة)، كان (كونستبل) بصفارة يصفر طول الطريق حتى يصل، وصل الساعة **3,30**. طبعًا هو قادم ممثلاً لسلطة الاستعمار بهدف أن يؤثر علينا معنويًّا، دخل، وكان طويل القامة يرتدي بدلة (سكروتة) بصفين (منشية) يتبختر في خطواته، كي يحدث هذا التأثير النفسي والمعنوي علينا.

نحن خارجون على القانون، تقوم أنت تعمل لنا قنصل؟! نهايته: دخل حتى وصل إلى المكتب، وجلس على كرسي أمام المكتب، محمد نجيب جلس على المكتب، وأخرج من جيبه اليمين ورقة كي يقرأ، ويلتزم بالكلمات التي سيقولها.

قال: نحن نعرف أنه سوف تقوم مظاهرات وإضرابات، ونحن حريصون على الأقليّات، وحكومة جلالة الملكة تحب أن تؤكد كذا وكذا وكذا. نفس الكلام الذي كانوا يقولونه منذ أيام الاحتلال، وكانت تأتي البارجة تسقط الوزارة، ويأتي المستشار الشرقي يقول تصريحًا فيعزل الوزير وهكذا. هو جاء بنفس هذا المفهوم، توزيع الصفات يكون له قيمة في بعض المواقف.

فقال له جمال سالم وكان معه عصاه التقليدية، ضرب بها على المكتب الذي يجلس عليه محمد نجيب وقال له: أنا أريد أن أعرف أنت قادم بصفتك الرسمية؟ هذا الكلام حكومتك التي تقوله أم هذه مبادرة منك أنت؟

الرجل بدل أن يفزعنا وضع في موقف حرج، فقال: هذه مبادرة مني أنا.

ثم كان الميعاد الساعة السادسة، المفروض أن الملك يغادر البلاد حسب القرار، فذهبنا أنا ومحمد نجيب وجمال سالم وخرجنا؛ والمظاهرات في الطريق ـ

وخاصة في منطقة الأنفوشي عطلتنا دقائق، فعندما وصلنا إلى المرسى الخاص بقصر رأس التين وجدنا المودعين في طريق عودتهم بعدما ودعوا الملك، وكان على رأسهم علي ماهر فقال: يا جماعة لماذا تأخرتم؟ كان يريد أن يسلم عليكم، قلنا له: والله نحن أيضًا كنا نريد أن نسلم عليه..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** علي ماهر الذي كان قد عين في منصب رئيس الوزراء؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، قال: يمكن أن نحضر (لنشًا) يوصلكم. وفعلا جاء اللنش، ونزلنا أنا ومحمد نجيب وجمال سالم. محمد نجيب كان يصطحب معه أحمد شوقي والسكرتير الخاص به وهو إسماعيل فريد، وركبنا جميعًا في (اللنش) ودرنا حول المركب، عندما اقتربنا من المركب هو كان ينظر من الشرفة من المركب، فقدمنا له التحية فلم يجب، فرجعنا درنا لفة أخرى لعل وعسى أن يكون لم يرنا.

فحينما أدى التحية، صعدنا على السلم، هو واقف في طرقة المركب ووراءه أسرته، تقدم محمد نجيب، سلّم عليه، ولا أعرف ما قال له، ثم دخل جمال سالم وكانت معه العصا، فوضعها ـ كالقانون ـ تحت إبطه وقدم له التحية، فقال له الملك: اترك العصا، فجمال سالم بعدما كان يقف انتباهًا وقف براحته، ونفخ نفخةً معناها: (اللَّهم طولك يا روح)..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** التزم وأنزل العصا؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، ثم تقدمت، قال لي: ما اسمك؟

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الرئيس نجيب في مذكراته يقول: إنه رفض أن ينزل العصا، إلا عندما أمره الرئيس نجيب أن يترك العصا.

⊛ **حسين الشافعي:** هم كانوا أمامي، ولم أسمع هذا الحوار، لكن أنا أخبرك عمّا رأيته، ثم تقدمت، قال لي ما اسمك؟ قلت له: حسين الشافعي، بدا وكأن الاسم جديدٌ عليه، لأن اسمي كان غير معروف، فقال لي: ما اسمك؟ فرجعت قلت له اسمي، ثم بدأ يقول كلامًا: إن شاء الله ترعوا جيش أجدادي، وغير ذلك. طبعًا هذا أمر طبيعي..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** كيف كانت صورته وأداؤه؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، أبدًا، إنسان في وضع أكيد كان يتوقعه؛ لأن شعبيته بدأت تتقلص بشكل كبير جدًّا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ماذا كانت مشاعركم ـ أيضًا ـ أنتم، وقد نجحتم في الثورة أو في الانقلاب، وبدأ الملك يخرج، وأصبح أمامكم مسؤولية وأعباء أخرى؟

⊛ **حسين الشافعي:** حدث أنه في الإعلان عن المشاركة في حرب فلسطين سنة **1948**، جيء بالضباط في قصر القبة وكانت أول مرة يدخلون فيها قصر القبة، الملك أعلن أننا سندخل الحرب، وطبعًا لاقى هذا القرار تأييدًا شكليًّا من القادة بدايةً من وزير الحربية، كان أحمد باشا عطية..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ما علاقة هذا الموقف بخروج الملك الآن؟

⊛ **حسين الشافعي:** ستعرف الآن، اصبر، طبعًا كان السلام معه تقبيل اليد، فبدأ وزير الحربية، ثم رئيس الأركان إبراهيم باشا عطا الله، ثم كبير (الياوران) كان عمر باشا فتحي... إلخ إلخ. وبدأ الضباط بالدور، وطبعًا كان سوف يأتي عليَّ الدور، وإذا جاء عليَّ الدور..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لا بد أن تُقَبِّلَ.

⊛ **حسين الشافعي: لازم أُقَبِّل، وإلاّ أعمل موقفًا يكلفني وظيفتي فيما لا** يساوي، فدعوت ربنا أن يخلصني من هذا الموقف، وإذا به قبل أن أصل بخمسة أفراد يبدو أنه مل من عملية التقبيل ففض هذا المولد، ولكن ربنا ادخرني لعملية التسليم عليه بدون تقبيل فوق المركب، هذه هي المناسبة، أننا نرجع لهذا الموضوع.

○ **أحمد منصور:**

في الحلقة القادمة، أبدأ معك من التحديات التي بدأت تواجه الثورة، والتغيرات التي بدأت تحدث على أرض (مصر)، وبداية حقبة جديدة وصفت في كثير من الكتب بأنها حقبة استبدادية..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** ماذا؟

○ **أحمد منصور:** حقبة استبدادية؟ . .

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** سوف نرى في الحلقة القادمة، ونحاول أن نرد على هذه الافتراءات.





اللوحة التذكارية التى كانت تسجيل لرحيل الملك فاروق على السفينة الحرية (المحروسة سابقا) يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ وفيها الرئيس محمد نجيب وعن يمينه حسين الشافعى وعن يساره جمال سالم



حسين الشافعى وعبد الحكيم عامر فى محاولة لإثناء محمد نجيب عن الاستقالة عام ١٩٥٤ م

الحلقة الخامسة

بداية ونهاية
عهد محمد نجيب

محتويات الحلقة:

في هذه الحلقة يدلي السيد حسين الشافعي بشهادته حول نجاح حركة الضباط في 23 يوليو 1952، بعد خروج الملك من مصر، والأحداث التي واجَهَتْهَا في البداية مثل أحداث كفر الدوار في أغسطس عام 1952 وأول إعدام في تاريخ الثورة، وهو إعدام خميس والبكري بعد محاكمتهما أمام محكمة عسكرية، ثم إلغاء الدستور، وإصدار قانون الإصلاح الزراعي، ثم حل الأحزاب في 17 يناير 1953، وإنهاء الحياة السياسية واستثناء الإخوان المسلمين من الحل مع بداية الصراع بينهم وبين ضباط الثورة، ثم استقالة محمد نجيب الأولى في فبراير 1954 وأسبابها ثم إعادته بعد ضغوط من ضباط الجيش، وتمرد سلاح الفرسان، ثم تخطيط عبدالناصر لإزاحة محمد نجيب الذي قدم استقالته للمرة الثانية في 17 إبريل 1954، حيث كان نهاية حكمه وبداية تفرد عبدالناصر بالسلطة فإلى نص الشهادة:

مصر والضباط بعد رحيل الملك:

○ **أحمد منصور:** في الحلقة الماضية ودّعت الملك فاروق، أنت والرئيس نجيب وجمال سالم في الإسكندرية، وأبحر إلى أوروبا، وعدتم أنتم لتبدأ حركة الضباط الأحرار مواجهة الواقع المصري والحياة السياسية في مصر. كان من المفترض حينما قمتم بحركتكم هذه أن تكون حركة لتغيير النظام. والعودة إلى الثكنات، أم أن هناك تخطيطًا مبدئيًا كنتم قد قمتم بترتيبه للاستيلاء على السلطة، وأن تكونوا أنتم الحكام الفعليين للبلاد؟

☉ **حسين الشافعي:** في واقع الأمر كنّا نتمنى أن نسلم السلطة، ونكون حرّاسًا على الاتجاه الثوري القائم، وربما يكون هذا هو ما جعل أول تشكيل للوزارة، وهي وزارة علي ماهر، لم نكن مشاركين فيها، وربما كان الإخوان ممثلين فيها بثلاثة من الوزراء، إقرارًا منا وتقديرًا أن الإخوان لهم وزن في نظرنا واعتبار، وتقدير أن يكونوا مشاركين.

○ **أحمد منصور:** الإخوان لم يشاركوا في هذه الحكومة، الإخوان شاركوا في الحكومة التي شكلت بعد ذلك برئاسة الرئيس نجيب، وشارك فيها أحمد حسن الباقوري، وأعلن الإخوان عن فصله.

☉ **حسين الشافعي:** هذا كان تمهيدًا لهذا الاشتراك في الوزارة التي شكلها محمد نجيب، لكن ما اضطرنا إلى أن نشكل الوزارة التي رأسها محمد نجيب في واقع الأمر أنه كانت كل التصرفات تنسب إلينا ونحن ليس لنا إشراف مباشر، ولكن كل شيء كان منسوبا لنا في النهاية..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** يعني أنتم في النهاية ضباط جيش، وهناك حكومة مدنية؟

☉ **حسين الشافعي:** فأي تصرف يحدث في النهاية نحن المسؤولون عنه، وهذا في الحقيقة في النهاية اضطرتنا الظروف إلى الذي كنا لا نتمناه، وجدنا أنفسنا مضطرين بالتدريج إلى أن نباشر السلطة، لأنه في النهاية المسؤولية كانت علينا نحن.

○ **أحمد منصور:** لكن كل تدرج الأحداث والرصد التاريخي لهذه المرحلة

يؤكد أنه لم يكن هناك أي نية لديكم للعودة إلى الثكنات مرة أخرى، حتى من زملائكم الذين تمردوا بعد ذلك في 1953م 1954م للمطالبة بعودتكم إلى الثكنات، كان مخططكم الرئيسي أن تكونوا أنتم الحكامَ الفعليين للسلطة، وأبعدتم المدنيين، وتم تشكيل حكومة برئاسة الرئيس نجيب في ذلك الوقت.

⊛ **حسين الشافعي:** هذا حقيقي، ولكن عملية العودة للثكنات: هذا كان كلامًا يعبر عن تجرد مطلق ولكنه كان بعيدًا عن الواقع بالنسبة للمسؤوليات الفعلية. . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** نستطيع القول إن هذه كانت شعارات أطلقها ضباط الثورة لطمأنة الناس فقط؟

⊛ **حسين الشافعي:** ليست شعارات؛ لأنه ربما كان إحساسًا داخليًّا، لأننا ثرنا من أجل تخليص البلد مما هي فيه، لكن عندما تريد أن تدخل في الواقع بهدف عمل التغيير، تجد نفسك مضطرًا أن تعمل أمرًا بعيدًا عن الذي كنت تتمناه أو تتوقعه كأمر نظري، النظرية شيء والواقع شيء آخر.

أحداث كفر الدوار وإصدار قانون العمل:

○ **أحمد منصور:** انتقلتم ـ الآن ـ إلى مرحلة المسؤولية، وواجهتم أول اختبار حقيقي للثورة في أحداث كفر الدوار التي وقعت في أغسطس عام 1952م، وحكم فيها بالإعدام على اثنين من العمال، هما خميس والبكري، واتُّهِمت الثورة، أو حركة الضباط ـ منذ ذلك الوقت ـ بأنها دشنت عهدها بالدماء التي سالت بتعليق هؤلاء العمال البسطاء على أعواد المشانق عبر محكمة عسكرية حاكمت مدنيين.

⊛ **حسين الشافعي:** قبل هذه الأحداث صدر قانون الإصلاح الزراعي وقانون العمل. .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الإصلاح الزراعي صدر في (سبتمبر) 1952م، قبل الأحكام ربما.

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، وكذلك قانون العمل، وكان أهم بند فيه المادة 39 التي تمنع الفصل التعسفي، وطبعًا الفصل التعسفي تعبير عن أنه بلا سند، يعني واحد

يذهب للعمل صباحًا فيجد صاحب العمل تشاجر مع أهل بيته ولم يعجبه عامل فيفصله بلا أي ضابط ولا رابط، نحن أردنا في قانون العمل والمادة **39** أن أي جزاء يُوقع على العامل لابد أن يكون ضمن لائحة الجزاءات، بحيث يمكن تنفيذه.

طبعًا التعامل مع المشاكل العمالية موضوع دقيق غاية الدقة، ولذلك إذا صدر قانون فيه أمر يتعلق بصالح العمال، العمال يظنون أن كل شيء مباح، وبالتالي تعطيهم قوة تتجاوز الحدود التي يلتزمون بها، كذلك في الجانب الآخر، إذا حدث تصرف إلى جانب أصحاب العمل، فيأخذون من هذه العملية مستندًا كي يتخلصوا من كل واحد يقف في طريقهم، سواء يمثل النقابة، أو . . أو . . إلخ.

ولذلك شؤون العمال من الشؤون الدقيقة غاية الدقة، ثم إننا كنا نتوقع أن الثورة المضادة قد تتمثل في تصرفات عمالية تقوم بإضرابات، وتشلّ حركة الإنتاج، وتضع الثورة في حرج، أو التوقف، أي: أن يتوقف صاحب العمل عن العمل، ولذلك مثلما مُنِع الإضراب، أيضًا منع بالنسبة لأصحاب الأعمال أن يتوقفوا عن العمل جزئيًا أو كليًا فُشكِّلت في وزارة العمل لجنة يرأسها وزير العمل، وهي (لجنة الإنتاج وفرص العمل).

أي صاحب عمل عنده مشكلة، سواء في خامات لا تصل، أو في تصرفات تعوق العمل، أو تضع عقبات في الطريق، فيطلب التوقف، طلب التوقف الجزئي أو الكلي، لابد أن يعرض على الوزير، وفي خلال خمسة عشر يومًا لابد أن يبت في هذه الشكوى، وكان الوزير يحضر المسؤولين، ويحل المشاكل أولاً بأول.

○ **أحمد منصور:** لا نريد أن ندخل في تفصيلات الأسلوب الإداري في الدولة التي كانت تتم، ولكن أنا أمامي حدث محدد . .

☺ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** سوف أصل إليه . مَثَلًا : أول مبدأ من مبادئ الثورة هو: القضاء على الاستعمار وعلى أعوانه من الخونة، الأجانب، أو من المصريين، البند الثاني: القضاء على الاحتكار وعلى سيطرة رأس المال على الحكم، فعندما يقبل سيطرة رأس المال على الحكم كل القوانين لا تصدر إلا في صالح رأس المال، وعلى حساب العمال، فنحن بقانون الإصلاح الزراعي وقانون العمل المؤقت

الذي صدر في سبتمبر 1952م، كان يعطي إشارة للبندين الأساسيين اللذيْنِ قامت الثورة من أجلهما من الناحية الاجتماعية..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن هذا ـ في قضية الممارسة ـ أضر أيضًا بحقوق أناس، وأنا الآن أعود للسؤال الرئيسي عن أحداث كفر الدوار وإعدام خميس والبكري، واتهام الشيوعيين بأنهم كانوا وراء هذا الإعدام، وتدشين عهد الثورة بإعدام عاملين مصريين؟

⊛ **حسين الشافعي:** هذا الحدث في كفر الدوار كان نقطة بداية، وإذا لم يحسم كان من الممكن أن يتكرر في أكثر من موقع، ويضع الثورة في أزمة شديدة جدًّا، بحيث أنك لا تستطيع منعها..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** يحسم بالدماء؟ يحسم بأن أناسًا تعبر عن موقف ـ أيًّا كانت أخطاؤهم ـ فيتم إعدامهم؟

⊛ **حسين الشافعي:** هذا هو الشكل الذي تقوله، لكن الأحزاب كانت التي وراء هذه العمليات (كانوا عايزين جنازة ويشبعوا فيها لطم).

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لماذا لم تحاسبوا الأحزاب نفسها، وليس العمال البسطاء، وتلطيخ عهد الثورة في بدايته بمقتل اثنين من العمال؟

⊛ **حسين الشافعي:** لأن هذا ـ جسم الجريمة ـ مُرَكَّز في الناس الذين تحركوا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لماذا تمت محاكمتهم محاكمة عسكرية، ولم يحاكموا محاكمة مدنية؟

⊛ **حسين الشافعي:** هذا ينسحب على كل التصرفات التي رُؤِي فيها، لأن الثورة ليست روتينًا عاديًّا، أية ثورة لم تلجأ إلى هذه الأساليب القانونية التي قد تضيع فيها الحقيقة، والأمر لا يحتمل أن تنتظر (واللي إيده في المية مش زي اللي إيده في النار).

○ **أحمد منصور:** ألا تعتبر هذه الأحكام من أخطاء الثورة؟

☸ **حسين الشافعي:** إذن حاكم الثورات التي قتلت أعدادًا لا أول لها ولا آخر، ربما بدون قضية وبمجرد الشبهة، إنما نحن نريد تأمين الثورة، نحن ليس بيننا وبينهم ثأر، ولا نريد أن ننتقم لمجرد الانتقام، لكن هذا لتأمين البلاد، مثل الحريق، أنت عندما تجد حريقًا هل تطفئه أم تقول: لا، لابد من الديمقراطية، وتترك الحريق يشتعل ويأخذ مجراه.

إلغاء الدستور وإصدار قانون الإصلاح الزراعي:

❍ **أحمد منصور:** قمتم بإلغاء الدستور، وإصدار قانون الإصلاح الزراعي الذي هو في ظاهره توزيع للثروة وتحقيق للعدالة الاجتماعية، لكنه أضر بفئات كثيرة من الناس. إلغاء الدستور والإصلاح الزراعي أيضًا في بداية عهد الثورة. ما هي رؤيتك لهذه الأشياء الآن بعد أكثر أو ما يقرب من خمسين سنة؟

☸ **حسين الشافعي:** أريد القول بأن الدستور صدر في أيام الإنجليز، وصدر بعد الاستقلال، وصدر أساسًا بهدف تصفية ثورة **1919**م، لأن ثورة **1919**م كانت ثورة شعبية لها فاعلية ولها تأثير ولها وزن، والإنجليز وهم محتلون، هل يتركون مثل هذه الثورة تستمر أم يُصَفُّونها؟ طريقة الإنجليز - وهم معروفون بالخداع والنفاق - سمحوا بالدستور **1923**م ليصفوا الأحزاب، وبعد هذا بدأ الخلاف على السلطة، لذلك عندما قامت ثورة 23 يوليو كانت الأحزاب بلا محتوى وبلا مضمون، والهدف الذي قاموا من أجله - وهو تحقيق الجلاء - كان مجرد شعارات تردد، ولم يتحقق الجلاء. قالوا: (الجلاء التام أو الموت الزؤام)، لا حدث جلاء تام ولا موت زؤام، إنما حدث بعد أن أصبحت الأمة كلها يدًا واحدة، وفي أول اجتماع سنة **1954**م وجدوا أن الشعب والجيش والدولة والعالم كله يد واحدة، فلم يكن أمامهم إلا التسليم باتفاقية الجلاء.

حل الأحزاب وإنهاء الديمقراطية:

❍ **أحمد منصور:** في **17** يناير **1953**م تم حل الأحزاب، وإنهاء الحياة السياسية الديمقراطية في مصر على أيدي الضباط الأحرار..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** هي ديمقراطية شكلاً، إنما في ظل الاحتلال لا يوجد شيء اسمه ديمقراطية.

❍ **أحمد منصور:** اجعلوها ديمقراطية حقيقية؟

⊛ **حسين الشافعي:** نحن فضلنا أن نتنفس الصعداء، ثلاث سنوات فترة انتقالية، لم يعطنا أحد الفرصة..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أخذتم كل شيء بعد ذلك؟..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** ماذا تعني بكل شيء؟

❍ **أحمد منصور:** لم تعد هناك ديمقراطية في البلد، ولم يعد هناك أحزاب، وكان هناك نظام الحزب الواحد الذي استمر حتى إنهاء وضع الاتحاد الاشتراكي في السبعينات بعد ذلك، أي قضية مَنَحَكُم ثلاث سنوات كفرصة أو غيرها من الأمور، أنتم لم تكونوا تنتظرون أن تُمنحوا شيئًا من أحد..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** حسنٌ، فلماذا نحن وضعنا بند الديمقراطية آخر بند؟ لأنه لا بد أن نطهر الأرض أولاً ونهيئها، وإلا إذا حكمت بديمقراطية في اليوم التالي سوف يأتي لك في نفس الصورة وكأنك لم تفعل شيئًا (وكأنك يا أبو زيد ما غزيت) وكأن لم تقم الثورة.

❍ **أحمد منصور:** تضعون الضوابط التي تناسب..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أية ضوابط؟ هذه الضوابط تأتي مع الممارسة إنما تقول لي هذا اليوم، فكل الأحزاب اشتركت في أنها كانت تنادي بالديمقراطية، أيْ حق يراد به باطل (وكل واحد يغني على ليلاه)، من خلال هذا يريدون أن يصلوا إلى السلطة قبل تطهير الأرض وتهيؤ الأمر، لو كنت حكمت بديمقراطية مباشرة كانت رجعت كل الأحزاب بالصورة التي كانت عليها.

استثناء الإخوان من الحل وبداية الصراع مع الثورة:

❍ **أحمد منصور:** أيًا كان الشكل الذي يمكن أن يكون موجودًا، لكم حق وضع الضوابط الكفيلة بهذا الأمر وإنهاء وضع الأحزاب التي كانت ربما تُتهم بالعمالة

للبريطانيين، والبلد كانت حتى ذلك الوقت يوجد فيها احتلال بريطاني، لكن اعتُبرت هذه الخطوة لوأد الديمقراطية، واستثني الإخوان المسلمون من عملية حل الأحزاب، على اعتبار أنهم ليسوا حزبًا، ربما لأنهم كان لهم قوة..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لم يكن لهم دور في الحياة السياسية حتى الآن.

○ **أحمد منصور:** بالمرة، في الحياة السياسية المصرية ألم يكن لهم قوة..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** كان لهم وزن، لكن لم يكن لهم دور.

○ **أحمد منصور:** ألم تَسْعَ الثورة - كما قلت - لاحتواء الإخوان حتى في أول وزارة، والمساهمة لهم، ومنحهم جزءًا من البيان..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** هذا صحيح..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هذا يدل على أنهم كان لهم دور، كان موجودًا في الحياة السياسية في مصر؟

⊛ **حسين الشافعي:** لهم دور، لكنهم اعتبروا أن الثورة أخذت منهم شيئًا، الثورة لم تأخذ منهم شيئًا، ولذلك بدؤوا يحاربون الثورة من أول يوم..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ما هذه الحرب التي أعلنوها؟

⊛ **حسين الشافعي:** في أول أيام الثورة تشنيع، يقولون ما زال الأذان السلطاني يردد. ماذا يعني أذان سلطاني؟ أنا لا أعلم! هل يوجد أذان سلطاني وأذان مملوكي؟ لمجرد أنهم يقولون أي كلام. استمروا على هذا حتى أول انقلاب في المدفعية هم كانوا وراءه..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** انقلاب المدفعية هذا سعى به ضباط المدفعية إلى تذكير زملائهم الذين اعتادوا عدم الرجوع إلى الثكنات، وتشكيل مجلس لقيادة الثورة، والانتقال من حماية النظام المدني الموجود إلى أن يصبحوا هم الفاعلين، هم زملاؤكم ذَكَّروكم بالواجب الذي كان يجب أن تقوموا به، وأن تعودوا إلى ثكناتكم مرة أخرى.

⊛ **حسين الشافعي:** هم لم يُذكروا بالواجب، هم كان لهم تطلعات، إنهم

ظنوا أن العملية سهلة، مثلما قامت الثورة فيقوموا بدور لهم فيسرقون الثورة مرة أخرى، هذا ليس ما حدث؟

○ **أحمد منصور:** ماذا حدث إذن؟

⊛ **حسين الشافعي:** ما حدث هو أنهم كانت لهم تطلعات في أن يحكموا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل كانوا يريدون أن يقوموا بعمل انقلاب على مجلس قيادة الثورة؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا.

○ **أحمد منصور:** لم يكن لهم الثقل والقوة التي تمكنهم؟

⊛ **حسين الشافعي:** من أجل هذا فشلوا.

○ **أحمد منصور:** لا، جمال عبدالناصر ذهب وحاول أن يجتمع بهم ويهدئ الأمر، وأرسل أيضًا بعض الزملاء إلى..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** وعلى العموم، الكلام في هذا الموضوع أصبح كلامًا بلا نتيجة، لأنه تحصيل حاصل..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هذا جزء من تاريخ البلد، وأنت شاهد عليه، وهناك روايات كثيرة..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أنا شاهد على شيء، وهو أنك عندما تقوم بثورة، وتتحمل كل أعبائها، والقلق، لا يمكن أن تفرط فيها لمجرد أن بعض الناس قالوا: الديمقراطية قبل أوانها، وهم غير قادرين على تقدير المسؤولية، أنا سوف أقول لك شيئًا، هل الإسلام كان فيه ديمقراطية أم كان شورى بين المؤمنين فقط؟ ليس كل من (هبّ ودبّ) أبدًا، مع المؤمنين فقط شورى، إنما مع المضادين والمناهضين والكفار وغيرهم، وأَعمِل ديمقراطية؟ هذا ليس ممكنًا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ما هو معيار المؤمنين عندك؟

⊛ **حسين الشافعي:** المؤمنون هم ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ

يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ [الحجرات: ١٥].

❍ **أحمد منصور:** هذه رؤيتك الخاصة؟

☸ **حسين الشافعي:** طبعًا.

❍ **أحمد منصور:** ما هي رؤية رجال الثورة؟

☸ **حسين الشافعي:** لا، أنا أتكلم عن رؤيتي أنا، الديمقراطية ليس لها أي ذكر في الإسلام..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الديمقراطية هذه نظام غربي؟

☸ **حسين الشافعي:** هل سمعت كلمة ديمقراطية في القرآن؟

❍ **أحمد منصور:** لا، هناك شورى.

☸ **حسين الشافعي:** في الحديث؟

❍ **أحمد منصور:** هناك شورى.

☸ **حسين الشافعي:** شورى، أنا مع الشورى لأقصى حد؛ لأنه عندما يقولها مطلقة، حيث الشورى تقدر أن تباشرها في بيتك، في موضوع وتستشير فيه زوجتك، موضوع ثان تستشير فيه أحد الأولاد، موضوع ثالث لازم تستشير الكل، وهذا من أجل أن تصل للقرار السليم، ولكن عندما تحدث ضغوط عليك فتعطي فرصة أن تتحكم الأقلية في الأكثرية بقليل من الشعارات، لا.

❍ **أحمد منصور:** كنتم تمثلون القوة، وليس بالضرورة أنكم كنتم تمثلون الأكثرية المعبرة عن الشعب في ذلك الوقت؟

☸ **حسين الشافعي:** ولماذا اجتمع الشعب كله وراء الثورة؟

❍ **أحمد منصور:** الذي يملك القوة يستطيع أن يفرض ما يريد على الناس.

☸ **حسين الشافعي:** إذن القوة هي السند.

استقالة نجيب والصراع بين الضباط:

○ **أحمد منصور:** بدأ الصراع بينكم داخل مجلس قيادة الثورة، كلكم أو معظمكم كنتم برتبة البكباشي، وحرصتم على ألاّ تكون هناك رتب كبيرة إلا رتبة اللواء نجيب للتخلص منه بعد القيام بدوره، وهذا ما حدث، ودُفِع الرئيس (نجيب) إلى إعلان استقالته في فبراير **1954**م؟

⊛ **حسين الشافعي:** لم يكن في النية أبدًا التخلص من نجيب، إنما هو الذي قدم استقالته في **23** فبراير **1954**م، بعدما أصبح له اسم مدوٍّ اكتسبه من أنه يمثل رمزًا للثورة، ليس بمجهوده الشخصي أو بشخصيته المستقلة، لا، هو بحكم وجوده على رأس الثورة تركزت فيه كل هذه المحبة كرمز.

○ **أحمد منصور:** ألم يكن مؤهلاً للوضع الذي كان فيه؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** ماذا تعني بـ(مؤهلاً)؟

○ **أحمد منصور:** مؤهلا لأن يكون قائدًا، يملك صفات القيادة التي تؤهله للوضع الذي كان فيه؟

⊛ **حسين الشافعي:** كونه شخصية لها اعتبارها ولها وزنها ولها محبة الناس على أنه يمثل الثورة شيء، وأن يكون على الروح الثورية التي قام بها الثوار وعرضوا أنفسهم للخطر شيء آخر.

○ **أحمد منصور:** ما هو مفهوم (الروح الثورية) هنا، وأنتم تحكمون شعبًا مدنيًا، وليس جيشًا أو عسكرًا تحت أيديكم، ما هو مفهوم (الروح الثورية) هنا في حكم شعب مدني وأنتم ضباط؟

⊛ **حسين الشافعي:** (الروح الثورية) أن نحافظ على الثورة في استمرارها؛ لأن هذا يؤكد أنك تستعيد الإرادة؛ لأن الشعب قبل هذا كان بلا إرادة، والنظام بلا إرادة يحتكم إلى الإنجليز، يعني الإنجليز هم الذين يحكمونه فأنت عندما تقوم بثورة أمام كل هذه التحديات تريد أن تستحوذ على إرادة حرة ومن أجل إعادة البناء، الوقت الذي ضاع منا كبير جدًا لدرجة أن تضيعه في جدال أفلاطوني، وسفسطة ليس لها نتيجة، كل هذا من يستغله؟

الذين يريدون أن يثبوا على السلطة يرددون كلامًا، المبدأ السادس ـ وهو (إقامة حياة ديمقراطية سليمة) ـ لماذا وضعناه ضمن المبادئ؟ إذا كنا لا . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** آخر شيء؟

☸ **حسين الشافعي:** أكلاشيهًا!

○ **أحمد منصور:** آخر شيء، بعد أن يتم تحقيق . .

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا، ليس آخر شيء، هذا موضوع آخر على أساس أن تتهيأ الظروف، أن نقيم ديمقراطية كي لا تعود الصورة بكل مساوئها.

○ **أحمد منصور:** وظلت ـ عشرين سنة ـ غير مهيأة؟

☸ **حسين الشافعي:** لا، هم بادرونا بالحرب في **1951**م كي تفسد العملية قبل كل شيء، وهذا أظهر مدى العداء الموجود، يعني إذا كنت قد أقمت ديمقراطية، فقد أتى الذين كانوا يحمون الديمقراطية الزائفة، خرجوا من الباب كي يرجعوا من الشباك مرة أخرى.

أسباب الاستقالة الأولى للرئيس نجيب:

○ **أحمد منصور:** كعضو في مجلس قيادة الثورة في ذلك الوقت، وكشاهد عيان على الخلافات التي كانت بين مجلس قيادة الثورة والرئيس نجيب، هل تستطيع أن تقول لنا: ما هي هذه الأسباب التي دفعت الرئيس نجيب إلى تقديم استقالته الأولى في فبراير عام **1954**م؟

☸ **حسين الشافعي:** يعني – مثلاً – عندما يتفق المجلس على أمر، لا يأتي محمد نجيب ويعلن أمرًا آخر، لأنه كان لابد أن يكون هناك التزام بالرأي الجماعي الذي تم الاتفاق عليه . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وأنتم أيضًا بدأتم تهمشونه كرئيس مجلس قيادة الثورة؟

☸ **حسين الشافعي:** كيف؟

○ **أحمد منصور:** بدأتم تهمشونه، بدأت العلاقات المباشرة ما بين عبدالناصر وما بين بعض، حتى القوى الخارجية التي..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** هو - للعلم - هو كان الحلقة التي من الممكن أن القوى المضادة أن تجد فيها فرصتها، لأنه كان دائمًا يقول: هم الذين يعملون، وما دام قال هم ونحن، أصبح هناك انفصال في العملية خطير جدًّا، وطبعًا هو كان يريد أن يريح الكل، يأتي له الذين طبق عليهم الإصلاح الزراعي يقول هم، يأتي له أي تصرف يقول: هم، وبعد ذلك تتفق على أن الحياة النيابية يكون هناك فترة انتقالية ثلاث سنوات، يخرج هو في اجتماع عام ويعلن قائلاً: (الديمقراطية مباشرة).

عندما أتى خالد محيي الدين في الأزمة التي كانت في مارس وقال: أنا مؤمن بالديمقراطية وأنا غير موافق على هذا الكلام، أتى عبدالناصر في المجلس وقال: خالد محيي الدين يقول: إن الديمقراطية فورًا، فأنا أقترح أن يتولى هو رئاسة الوزارة ويحقق الديمقراطية، ونحن نعود إلى ثكناتنا، وأُخذت الأصوات، لم يأخذ أي صوت في المجلس كله طبعًا، وبعدها..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** طبعًا، كيف تتركون السلطة.. وكل هذا النفوذ؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، كي يظهر لك الجماعة الذين في مجلس الثورة ليسوا صغارًا، كل واحد له وزن كبير جدًّا، وكون أنهم يتفقون على هذا ليس معناه أنهم متشبثون بالسلطة، لا، أبدًا، إنهم حريصون على الثورة، لأن من يدعي الديمقراطية هم، يرونها هي المدخل للوثوب على السلطة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لماذا هي المدخل للوثوب على السلطة؟

⊛ **حسين الشافعي:** لأنها..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الديمقراطية أول شيء فيها هو الإيمان بمبدأ تداول السلطة؟

⊛ **حسين الشافعي:** الغرب يبيع لك الديمقراطية كي يجد لك وسيلة للتدخل في شؤونك، ويبيع لك الانفتاح كي يسيطر عليك اقتصاديًّا، ويقول لك حقوق الإنسان من أجل إذا لم تُصْلِح هذه يجد مجالاً للتدخل.

○ **أحمد منصور:** سعادة النائب، أنتم أيضًا لم تضعوا النظم البديلة التي تجعل الشعب يثق بهذه النظم..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** الثورة هذه في وسط غيلان، وفي وسط قوى مضادة من كل جانب، من الداخل ومن الخارج، والذين يتكلمون وأيديهم في الماء يتصورون أن العملية بسيطة، العملية في غاية الصعوبة، ونحن اليوم نرى هذا الغول بالنسبة للإسلام والمسلمين، ومن أجل أنهم يخدعونهم ببعض الشعارات ينجرفون فيها باسم الديمقراطية، وباسم الانفتاح، وباسم.. إلخ.

ثم هم يقتلونهم في كوسوفا وفي غيره، وفي غيره، وإذا لم نفق لأنفسنا ونعرف أن لن ينصرنا إلا الله، بأن نتمسك به ونرتبط به، لن نصل أبدًا، وهذا يذكرنا بالديمقراطية، كل هذا كلام، إنما ربنا قال: شورى، وهذا يعني أن تتشاور مع من تأتمن من الناس الجديرين بأن تستشيرهم، كي يبصروك بالقرار الذي تريد أن تتخذه.

○ **أحمد منصور:** أنت تعتبر الشورى ملزمة أم مَعْلَمَة للحاكم؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا ملزمة، لكن بين المؤمنين، لم يقل اذهب للكفار واستشرهم، لا، وأقم ديمقراطية معهم، ويكونون هم أصحاب الصوت الغالب، وبالتالي المسلمون والإسلام يضيع بمثل هذه الخرافة، أبدًا.

الجيش يعيد نجيب مرة أخرى:

○ **أحمد منصور:** بعد إعلان الرئيس نجيب لاستقالته تحرك سلاح الفرسان، وقامت المظاهرات في كل مكان من أجل عودة الرئيس نجيب مرة أخرى، الذي عاد بالفعل في **27** فبراير **1954** إلى السلطة مرة أخرى، ماذا كان موقفكم من الاستقالة؟ ومن العودة؟ ومن المظاهرات التي قامت؟

⊛ **حسين الشافعي:** أولاً محمد نجيب على مدى مسافة طويلة جدًا ـ قبل تقديم استقالته ـ ونحن نعاني من أنه في جانب ونحن في جانب، وهو يريد أن يريح الناس كلها على أنه غير مسؤول، وهم المسؤولون وهو غير مسؤول، طبعًا المعاناة

التي كنا نعانيها، كان في تصورنا أن الشعب على علم بها، لكن هذه كانت جلسات مغلقة ولا يدري بها أحد.

○ **أحمد منصور:** لكن أنتم لم تكونوا تدبرون ـ فعلاً ـ لإزاحته؟

⊛ **حسين الشافعي:** إطلاقًا.

○ **أحمد منصور:** ألم تكونوا تأتون بتصرفات تدفعه لأن يستقيل؟

⊛ **حسين الشافعي:** أنا سوف أقول لك على أمر: هو كان يرتاح إلى المستشارين الذين كانوا يعملون معه، وأبرزهم السنهوري وسليمان حافظ.

○ **أحمد منصور:** وهما في نفس الوقت كانوا على علاقة بجمال عبدالناصر ويدبرون له كل ما يريد؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، حتى بدؤوا يقيمون له دستورًا يحقق هدفه على أساس أنه رئيس الثورة، ويستطيع أن يتخلص من أعداء المجلس، فكانوا يقولون مثلاً: الرئيس في مجلسه أو بمجلسه، هل قمنا بثورة كي يتحكم فينا؟ في النهاية حرف الجر (الباء) أو حرف الجر (في)؟ (في مجلسه) يعني هو له الرأي النهائي لكن يسمع الرأي، و(بمجلسه) يكون الرأي ديمقراطيًا.

طبعًا بعد محمد نجيب تركزت فيه محبة الشعب الجارفة التي تمثل الثورة، وتركزت فيه كرمز أصبح سلاحًا من الممكن أن يهدد الثورة، ولذلك من المؤكد أن مستشاريه أشاروا عليه أنه بدلاً من (في) و(ب) لو استقال سوف يضعهم في أزمة لا أول لها ولا آخر، وفعلاً هذه الاستقالة، نحن من معاشرتنا المستمرة، رأينا أنها أتت منه، لأن الوضع أصبح بالتوافق معه، كانت العملية في منتهى الصعوبة.

○ **أحمد منصور:** ألم يكن هناك إيحاء للسنهوري أو لسلمان حافظ بأن يُوحُوا له بهذه الاستقالة مِنْ قِبَلِكم أو من قبل عبدالناصر على وجه الخصوص؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا بالعكس، هم قاموا بذلك لحساب نجيب كي يضعوا المجلس في حرج..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وأنتم بالفعل وُضِعْتم في حرج؟

⊛ **حسين الشافعي:** حرج لا تتصوره، مثل أن تبني شيئًا وتنميه، ثم تهدمه بقبول الاستقالة، كان رد الفعل فوق ما يمكن أن تتصوره، ولقد قضينا أيامًا في منتهى السوء إلى أن أمكن تأمين القوات المسلحة واستعادة الموقف، ولكن..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هذا كان يعكس أن نجيبًا له شعبية داخل القوات المسلحة، وله شعبيته بين الشعب.

⊛ **حسين الشافعي:** داخل القوات المسلحة والجيش، والقوات المسلحة طلبوا أن يجتمعوا بمجلس الثورة، واجتمعوا، اجتمعنا في نادي الضباط، والكل تكلم، ومحمد نجيب تكلم، وفي الآخر طلبوا أن يتكلم جمال عبدالناصر. جمال عبدالناصر قال ثلاث كلمات، قال: إنني لن أستجدي، ولن أساوم، ولن أنافق، وكأنه يلقي على كل ما قاله محمد نجيب من كلمات تعرية كاملة، للذي قيل على لسان محمد نجيب وأخذ تأييدًا بلا حدود.

❍ **أحمد منصور:** أنتم في هذا الوقت رصدتم الضباط المؤيدين لمحمد نجيب وتصرفتم معهم بعد ذلك بإبعادهم عن الجيش؟

⊛ **حسين الشافعي:** لم يحدث، لم يحدث.

❍ **أحمد منصور:** كيف تم علاج أزمة سلاح الفرسان؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا، الضباط من هم، منهم من ينتمي إلى عائلة وفدية، ومن ينتمي إلى عناصر شيوعية، ومنهم من ينتمي إلى عائلة مالكة، وهكذا.

❍ **أحمد منصور:** يعني كأن الضباط كلهم من أعداء الثورة؟

⊛ **حسين الشافعي:** فكل أعداء الثورة تركزوا، لماذا؟ لأنهم رأوا أن الاستمرار بعد هذا، فالثورة سوف تركز أقدامها أكثر وأكثر، واعتبروا أن هذه فرصة كي يؤكدوا الوفاق بينهم وبعد ذلك يكون الحساب فيما بينهم يأتي لاحقًا، من يستخدمون؟ ويخترقون أين؟ يخترقون السلاح الذي كانت له اليد الطولى، وهو المقدمة، وهو رأس الحربة وهو الأساس في تأمين الثورة، هو سلاح الفرسان، كيف يدخلون عليه؟ من خلال هذه العناصر، هذه العناصر يلزمها أن تعقد اجتماعًا، والاجتماع يأخذ صفة رسمية، فأتوا يستأذنون قائد السلاح، وهو حسين الشافعي أن يجتمعوا، فأنا رفضت؛

لأن هذا يتنافى مع النظام العسكري، وقلت: الذي يريد أن يقابلني فردًا يأتي إلى مكتبي أو بيتي، بيتي مفتوح في أي وقت.

على الرغم من هذا التنبيه عقدوا الاجتماع، ووجدت عندما وصلت للبيت ـ وكنت أسكن (القشلاق) في ذلك الوقت ـ عبدالحكيم يتصل بي ويقول لي: الضباط مجتمعون في السلاح..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** عبدالحكيم عامر؟

☸ **حسين الشافعي:** وجمال عبدالناصر كان موجودًا هناك، ذهبت، وكنت أرتدي ملابس مدنية، نزلت في خمس دقائق؛ لأن بيتي جوار (القشلاق) وذهبت، فوجدت جمال عبدالناصر واقفًا وحوله الضباط، ليسوا الضباط الأحرار، لا، ضباط السلاح، يعني إذا كان الضباط الأحرار، كانوا **32** أو **34**..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** يعني هؤلاء **34** من سلاح الفرسان الذين شاركوا؟..

☸ **حسين الشافعي:** نعم، كان عدد ضباط السلاح في وقتها **450**، ونظام الجيش لا يسمح بهذه اللقاءات وهذه التجمعات، لكن جمال عبدالناصر أخذ يسمع لهم، وعندما حضرت قلت له: الاجتماع هذا غير مصرح به، وهم استأذنوا لعقده وأنا لم أوافق، وهذا اجتماع غير جائز، قال: لا، ليست هذه هي القضية؛ لأنه يريد أن يسمع، لكن نيته أنه وجدها فرصة لتصفية ضباط السلاح، لأنهم مثل الشوكة التي لا يقتضي الأمر استمرارها، ثم جمال عبدالناصر كان له عناصر قبل أن أكلف بمسؤولية قيادة السلاح كانوا موجودين؛ فلما اطمئن لوجودي قال لهم: أنتم تجمدون نشاطكم نهائيًا، ولم يشارك أحد منهم في الثورة، لكن أصبحوا جواسيس على من قاموا بالثورة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لصالح عبدالناصر؟

☸ **حسين الشافعي:** لصالح عبدالناصر.

○ **أحمد منصور:** من وراء علمك أنت؟ أنت لا تعلم عن هذا الأمر؟

☸ **حسين الشافعي:** ثم عندما وجدوني متمسكًا بوحدة القيادة، بدؤوا العمل

بعيدًا عن علمي، وهذا أثر في نفسي؛ لأن هؤلاء الناس كانوا أعز الناس على نفسي، وعلى قلبي..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** معنى ذلك أن عبدالناصر كان يخون أقرب الناس له، بما فيهم أنت؟

⊛ **حسين الشافعي:** كي يتمكن من القيادة، وألاّ تكون مقاومات، حتى هذا حماية لهم؛ لأنه عندما يظن أحد أنه وحده فقط يستطيع أن يعمل ثورة مضادة، أنت يجب أن تحميه من نفسه، وتحميه بأنك تمنعه أن يقوم بأي عمل، وهذا ما قمت به في أزمة **1954**م حيث أني أحضرت الناس الذين أطمئن لهم في القيادة، كيلا يكون هناك إمكانية لأي عمل مضاد فرصة للنجاح.

○ **أحمد منصور:** أنا أقصد هنا أن عبدالناصر كان يخطط لعملية تصفية لضباط الجيش، بحيث لا يبقى إلا الموالون له، وفي نفس الوقت رغم أن حسين الشافعي هو أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة، وهو الرجل الذي كان يأتمنه عبدالناصر على أن يخلفه في القيام بالثورة في حالة القبض عليه، وهو أيضًا الرجل الذي تحرك بشكل أساسي بقوات المدرعات لتأمين قيام الثورة، عبدالناصر كان من خلفه قد أقام اختراقًا لقوات سلاح الفرسان عن طريق بعض الضباط الموالين له؟

⊛ **حسين الشافعي:** وأنا أقره في هذا، وأنا إلى جانبه؛ لأنني بجانب وحدة القيادة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن أنت قلت أن هذا أثر في نفسك؟

⊛ **حسين الشافعي:** أثر في نفسي حرصًا على أناس أعتز بهم؛ لأنهم استدرجوا، واستُدرجوا بواسطة ماذا؟ بواسطة القوى المضادة.

○ **أحمد منصور:** ماذا كان شعورك تجاه عبدالناصر وهو يخونك في بداية عهد الثورة؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، أنا مشاعري بالنسبة لعبدالناصر كقائد..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لا، في هذه المرحلة، في مرحلة **1954**م؟

⊛ **حسين الشافعي:** كقائد في هذا الموقف صحيح **100**٪، لأن هذا فيه

محافظة على وحدة القيادة، لأنهم تصوروا أنهم في سلاح الفرسان يستطيعون القيام بحركة انقلابية، وأنهم كانوا العنصر الأساسي في إنجاح الثورة، وأنهم يستطيعون القيام. إنما هذا غير حقيقي، الثورة لم تنجح إلاّ لأن كل الناس على مستوى القوات المسلحة شاركت فيها.

التخطيط لإزاحة نجيب بعد عودته:

○ **أحمد منصور:** عاد الرئيس نجيب مرة أخرى، وبُيِّتَت النية لإزاحته وإزالته، بعدما أُعْتُبِر عقبة، وظهرت شعبيته الجارفة بعد عملية الاستقالة، أليس كذلك؟

⊛ **حسين الشافعي:** أنا سوف أقول لك شيئًا، مثلاً في حرب **1956**م كان ـ طبعًا ـ المعتدون يلوحون بأنهم إذا استطاعوا سيحتلون البلد مرة أخرى، كان طبعًا محمد نجيب في اعتبارهم أن يكون هو السند الأساسي كبديل.

○ **أحمد منصور:** من قال هذا الكلام؟ وهذا فيه تخوين لمحمد نجيب ودوره التاريخي؟

⊛ **حسين الشافعي:** ماذا؟

○ **أحمد منصور:** هذا فيه تخوين لمحمد نجيب ودوره التاريخي؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا ليس تخوينًا لمحمد نجيب، فيه اعتداء من الناس الذين يريدون أن تستخدم أي ورقة، أنا لم أقل: إن نجيب وافقهم على هذا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** كان هذا في مخططهم؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** نعم، هذا كان في مخططهم.

الاستقالة الثانية للرئيس نجيب:

○ **أحمد منصور:** الرئيس نجيب لم تعطوه حقه، استقال في المرة الثانية في **17** أبريل **1954**م، وقبلها وقعت أزمة مارس التي اتُّهم فيها جمال عبدالناصر أنه قام بوضع متفجرات في البلد لإثبات عدم الاستقرار، ولدفع الناس إلى محاولة الاحتماء بأعضاء مجلس قيادة الثورة لحمايتهم من هذا الذي حدث في مارس **1954**م، ما هو تعليقك؟

⦿ **حسين الشافعي:** قامت مظاهرة مدفوعة من الشيوعيين، وطبعًا لم يكن أمام جمال عبدالناصر إلا أن يقابل هذا العمل بعمل مضاد؛ لأن الثورة ليست لعبة، فإذا كان اليوم قد جمعوا أناسًا، كان في استطاعته أن يجمع الناس، ويجهض محاولة الشيوعيين هذه..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** والقنابل التي فُجِّرت واتهم جمال عبدالناصر بأنه كان وراءها؟

⦿ **حسين الشافعي:** أنا لم أسمع عن قنابل فجرت؟

حريق القاهرة وما يشاع عنه:

○ **أحمد منصور:** هذا يدفعنا ـ أيضًا ـ للسؤال عن حريق القاهرة، وأنت كنت في **1951**م هذا قبل الثورة، وأيضًا الاتهامات التي وجهت إلى عبدالناصر أنه ـ أيضًا ـ هو الذي دبر هذا الحريق؟

⦿ **حسين الشافعي:** أنه ماذا؟

○ **أحمد منصور:** أنه ـ أيضًا ـ هو الذي دبر حريق القاهرة؟

⦿ **حسين الشافعي:** والله، هذا الأمر يحتاج إلى تحقيق؛ إنما أنا أرى أن إصبع الاتهام يوجه أساسًا للسرايا، لأن حريق القاهرة لم يكن منه هدف إلا إحراج وزارة الوفد التي كانت في الحكم بأنها لا تستطيع أن تسيطر على البلد، وبالتالي يكون مقدمةً لإقالة وزارة الوفد.

نهاية حكم الرئيس نجيب وانفراد عبدالناصر بالسلطة:

○ **أحمد منصور:** استقال الرئيس نجيب مرة أخرى في١٧ إبريل **1954**م وانتهى محمد نجيب، وأنتم متهمون بأنكم لم تنصفوا الرجل، بالرغم من الدور الذي قام به، ومُحِي اسم محمد نجيب من الكتب الدراسية ـ كرئيس لمصر، في الفترة من **23** يوليو **1952**م إلى **17** أبريل **1954**م ـ ما موقفك من عدم إنصاف الرجل؟

⦿ **حسين الشافعي:** اسم محمد نجيب لا يمكن محوه من التاريخ، بغض

النظر ماذا تقول الكتب، وهذه ردود فعل تكون عابرة لوقتها، إنما قد يأتي الوقت لإعادة الاعتبار لمحمد نجيب كليةً وتصحيح..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل تطالب بذلك؟

⊛ **حسين الشافعي:** أنا أطالب بذلك.

○ **أحمد منصور:** تطالب بإعادة الاعتبار لمحمد نجيب؟

⊛ **حسين الشافعي:** 100٪.

○ **أحمد منصور:** بعد استقالة محمد نجيب الثانية في **17** أبريل **1954**م يكون بذلك جمال عبدالناصر تخلص من أهم الخصوم الرئيسيين الذين كانوا يهددونه، والأحزاب، قد تم إلغاء الأحزاب، محمد نجيب الذي كان الرمز للثورة خلال **1952**م إلى **1954**م، بقي هناك الإخوان المسلمون، الذين صدر قرار بحلهم في يناير **1954**م، ثم تمت محاكمتهم بعد حادث المنشية في محكمة الشعب، التي كنت أحد أعضائها الثلاثة. في الحلقة القادمة نتناول الصراع بين الإخوان، والثورة في محكمة الشعب..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا، أنا لي تعليق قبل الحلقة القادمة إن محمد نجيب..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** إذا أحببت أن يكون لك تعليق - في الحلقة القادمة - على محمد نجيب نبدأ به قبل أن نتعرض للإخوان والثورة، لأننا سنتعرض لموقف محمد نجيب من الإخوان في الحلقة القادمة، ويكون لك إضافة يمكن أن نبدأ بها.





جمال عبد الناصر في لقاء أخوي مع محمد حامد أبو النصر والشيخ محمد فرغلي الذي أعدم بعد ذلك عام ١٩٥٤

الحلقة السادسة

الإخوان المسلمون وثورة يوليو

محتويات الحلقة:

في هذه الحلقة يتحدث السيد حسين الشافعي عن العلاقة بين الإخوان المسلمين وضباط الثورة، وبداية الصراع بين الطرفين، وأحد اللقاءات التي حضرها والتي تمت مع مرشد الإخوان آنذاك حسن الهضيبى، ثم وقوع الصدام بعد ذلك بين الإخوان والثورة، ثم صدور قرار حل الإخوان واعتقالهم ثم الإفراج عنهم، واختفاء المرشد بعد ذلك في الإسكندرية، ثم القبض على الإخوان بعد ذلك ومحاكمتهم بعد حادث المنشية أمام محكمة الشعب التي كان السيد حسين الشافعي أحد قضاتها، وحكم بالإعدام على سبعة من قيادات الإخوان نفذ في ستة منهم وبالسجن على عشرات آخرين. ثم يُقَيِّم الفترة الأولى من عمر الثورة بين عامي 1952 و1954، فإلى نص الشهادة:

قرار حل الإخوان المسلمين وما سبقه:

○ **أحمد منصور:** توقفنا في الحلقة الماضية عند مرحلة هامة من مراحل الثورة، بل ربما عامة التغيرات الكبرى، وهو عام **1954**م، الذي وقعت فيه أحداث

هائلة بعد عامين من وقوع حركة الضباط كما أطلق عليها، ثم الثورة بعد ذلك، في الثاني عشر من يناير **1954**م، تم صدور قرار حل الإخوان المسلمين، وقبله صدرت عدة قرارات، وتغيرات خلال الفترة منذ يوليو **1952**م، وحتى يناير **1954**م.

كان من أبرزها استبعاد رشاد مُهَنَّا الوصي على العرش، حل حكومة أحمد ماهر وقيام حكومة عسكرية برئاسة الرئيس محمد نجيب، حل الأحزاب، وإلغاء الدستور، صدور قانون الإصلاح الزراعي، وغيره من الأحداث العامة.

كما استطاعت الحركة ـ أو الثورة ـ التخلص من بعض الشخصيات والقوى الأخرى، وعلى رأسها يوسف منصور صديق الذي تم التخلص منه في عام **1954**م، والذي كان له آراء مغايرة لآراء الثورة برغم أنه أحد الضباط الأحرار الذين شاركوا مشاركة رئيسية وفعالة في ثورة يوليو، أيضًا في عام **1953**م وقع تمرد المدفعية الشهير الذي تمرد فيه خمسة وثلاثون ضابطًا من الضباط الأحرار الذين شاركوا في ثورة يوليو، وتم القبض عليهم واعتقالهم وسجنهم.

التغير الكبير الذي وقع في **12** يوليو **1954**م، بصدور قرار حل الإخوان المسلمين، وبداية الانفصام بين الإخوان والثورة. لماذا صدر قرار مجلس قيادة الثورة بحظر نشاط الإخوان بعد حظر الأحزاب قبلها؟

لقاء الهضيبي في يناير 1954:

☺ **حسين الشافعي:** كما قلت قبل ذلك: كنا نتمنى أن الإخوان يكونون مع الثورة على خط واحد، وعندما تعرضت للحديث الذي حدث عند مقابلة الهضيبي في **15** يناير سنة **1953**م، قال: إنه بعدما أُعلِن عن قيام هيئة التحرير كتنظيم سياسي يعبر عن الثورة في هذه المرحلة؛ لأن هذه المرحلة كانت مرحلة التحرير، وأنا أذكر أنه في سنة **1953**م ـ عند الذكرى الأولى لقيام الثورة ـ طلب من أعضاء المجلس أن يختاروا شعارات توضع في الميادين، وأنا أذكر أن من ضمن هذه الشعارات تم اختيار شعارين، الشعار الأول عُلِّق فوق كوبري قصر النيل، وفيه أقول: (إن عدوكم على استعداد للتسليم بقدر ما في نفوسكم من تصميم).

○ **أحمد منصور:** لمن تقول هذا الكلام؟

⊛ **حسين الشافعي:** الشعار الثاني كان معلقًا في ميدان التحرير، وكان يقول: (لابد للقوة من عقيدة تدفعها، ولابد للعقيدة من قوة تحميها)، وطبعًا الأحداث التي حدثت منذ قيام الثورة إلى سنة 1954م، بينت أمورًا لم يكن من الممكن أن تتوقعها بهذه الصورة قبل قيام الثورة.

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل يمكن أن تذكر بعض الأشياء كشواهد على هذا؟

⊛ **حسين الشافعي:** فمثلاً موقف الإخوان المسلمين المضاد والمعارض، وعندما قال الهضيبي: «الود ودُّكم أن ترفعوا لافتة الإخوان المسلمين، وتضعوا مكانها لافتة هيئة التحرير. . ».

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن ألم يكن هذا حقيقةً مقصودةً. . أن يكون هناك نظام سياسي خاص بالثورة بديلٌ عن النظام الشعبي الموجود الذي كان. . ؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لكن كون أنه يضيف إلى هذا (لكن هذه حركة عالمية لا تذوب في الثورة)!! نحن لا نريده أن يذوب في الثورة، لكن ألاّ يكون مناهضًا للثورة، فالمناهضة تظهر في التصرف، وتظهر في النوايا، وطبعًا إذا أتيحت الفرصة تصبح عملاً مثل العمل الذي ظهر في انقلاب المدفعية، كان تعبيرًا واضحًا، فقبل انقلاب المدفعية كانوا يقولون كلامًا عن الثورة، ولم تكن الثورة خطت خطوةً واحدةً بعد.

كما قلت لك: إنه من ضمن التشنيعات أنهم كانوا يقولون (مازال الأذان السلطاني يؤذن به)، هم لهم أسلوب في الأذان يقولونه، هذا اتجاه تحزبي وليس نقدًا موضوعيًا بالنسبة للأذان، لأن الأذان لم يزد فيه ولا نقص منه، فهي بداية بمشاعر كما لو أننا أخذنا منهم شيئًا، نحن لم نأخذ منهم شيئًا، إنما نحن أقدمنا على شيءٍ لم يكن في استطاعتهم أن يؤدوه. .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكنهم أيضًا يقولون: أنتم لم تكونوا تستطيعون القيام بهذا الشيء دون دعمهم؟

⊛ **حسين الشافعي:** هذا كلامهم. .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هذا كلام بعض المصادر - أيضًا - التي رصدت هذه الفترة . .

☺ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** هذا كلامهم، لكنْ - على الرغم من هذا - استمرت الثورة بدونهم.

○ **أحمد منصور:** فالثورة كانت قد بدأت تقضي على مناهضيها أو مخالفيها واحدًا وراء الآخر، فكان القضاء على الأحزاب هو أَكْلٌ - أو قضاء - على الإخوان أيضًا وهم دعموا القضاء على الأحزاب، وأُكِلوا كما أكل الثور الأبيض، كما يقول كثير من المؤرخين.

☺ **حسين الشافعي:** لا دعم ولا شيء، فهم لم يكن لهم دور ظاهر في هذا، لكن أريد أن أقول لك شيئًا، فهذه الثورة فلك، وكما يشير الله - تعالى - في مواضع كثيرة إلى اختلاف الليل والنهار، وصحيحٌ أن الشمس لها فوائدها المتعددة، لكنها ظاهرة؛ فعندما تظهر الشمس لا يظهر شيء آخر في الأفق، وهذه ظاهرة، كل من يريد السير في العمل السياسي لابد أن يدرك أن هناك فلكًا، إمّا أن يتوافق معه أو يصطدم به . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أنت هكذا، تلغي دور المعارضة والمخالفة والديمقراطية . . ؟

☺ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا بالعكس، بالمرة، لكن إذا كنت تريد أن تقوم بعمل مضاد؛ فينبغي أن تكون مهيئًا للاصطدام، فإذا لم تستطع التوافق فسوف تصطدم، وإذا كان في مقدورك أن تقيم فلكًا جديدًا كان بها.

رواية حسن العشماوي:

○ **أحمد منصور:** حسن العشماوي قال في مذكراته: إن هناك ثلاثةَ اجتماعاتٍ مطولة عقدت بين مجموعة من قيادات الإخوان ومجموعة من مجلس قيادة الثورة قبيل قيام الثورة، وتحديدًا في الفترة من **18** يوليو إلى **21** يوليو **1952** لضمان دعم الإخوان، وأن الإخوان أعلنوا دعمهم المطلق لحركة الضباط في ذلك الوقت، حضر

الاجتماعات من قِبَل مجلس قيادة الثورة أو الضباط الأحرار جمال عبدالناصر وعبد الحكيم عامر وكمال الدين حسين وأنور السادات وجمال سالم، ومن الإخوان حسن العشماوي وعبدالقادر حلمي ومنير الدلة وصلاح شادي وعبدالمنعم عبدالرؤوف وأبو المكارم عبدالحي، هل لديك معلومات عن هذه الاجتماعات؟

⊛ **حسين الشافعي:** يسأل فيها من حضر هذه الاجتماعات.

○ **أحمد منصور:** لكن أليس هذا دلالةً على أن هناك تنسيقًا بين الإخوان والثورة قبيل قيامها؟

⊛ **حسين الشافعي:** على أي الحالات، لم يكن بعلمي.

○ **أحمد منصور:** في الفترة من قيام الثورة إلى إلغاء أو حل الإخوان المسلمين في الثاني عشر من يوليو **1954** عقدت ـ كما يقول حسن العشماوي ـ محاضر عشرة اجتماعات، ونشرت صور في مجلة الوسط قبل حوالي عامين أو ثلاثة أعوام، فيها اجتماعات ما بين مجلس قيادة الثورة والإخوان، أعتقد أنك حضرت بعض هذه الاجتماعات، أليس كذلك؟

⊛ **حسين الشافعي:** لم يحدث.

○ **أحمد منصور:** لم تحضر شيئًا من هذه الاجتماعات، وليس لديك علم بما حدث فيها؟

⊛ **حسين الشافعي:** أنا حضرت عندما جاء سعيد رمضان يطلب أن يتكلم عن لقاء يتم بين جمال عبدالناصر والهضيبي..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** والذي قمت بترتيبه؟

⊛ **حسين الشافعي:** طلب أن أقوم بهذه المهمة، وسبق أنني شرحته شرحًا تفصيليًا.

أسباب الصدام بين الإخوان والثورة:

○ **أحمد منصور:** لو طلبت منك أن تحدد الأسباب التي أدت إلى الصدام بين الإخوان والثورة في نقاط، كيف ترى هذه الأسباب؟

☸ **حسين الشافعي:** الإخوان تصوروا أنهم يضعون أساسًا جديدًا للإسلام، وهذا أكبر وأول خطأ لهم، لأن الإسلام وضع أساسه سيد الخلق، ولن يستطيع أحدٌ أن يدعي أنه سيضع أساسًا جديدًا، ومع هذا ربنا قال له: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الغاشية: 22] وهم كانوا يريدون أن يُنَظِّروا من المسلم ومن غير المسلم، وهذه أول غلطة، وأنا أعتبرها غلطة كبيرة جدًا. والغلطة الثانية أنهم قالوا: نترك هؤلاء الناس الذين سيقدمون على هذه المخاطرة يتعرضون للخطر ونحن في الأمان إلى أن تتم لهم السيطرة، فإذا نجحوا فلن يستطيعوا الوقوف أمامنا لأن لدينا تنظيمًا ينتظم فيه حوالي 18 ألفًا، إضافةً إلى أن الدعوة للإسلام لن يستطيع أحد الوقوف أمامها.

○ **أحمد منصور:** هل كانوا ثمانية عشر ألفًا في تلك الفترة؟

☸ **حسين الشافعي:** والله قد يختلف التقدير، لكن المهم أنهم لديهم قاعدة، يتصورون أنهم بها يستطيعون أن يحتووا بها الثورة.

○ **أحمد منصور:** بعض التقديرات تشير إلى أن قاعدتهم كانت مليوني مصري؟

☸ **حسين الشافعي:** والله، دائمًا الأقليات تعطي نفسها الحق أن تقول أيَّ كلام، لتظهر أكبر من حقيقتها.

○ **أحمد منصور:** هل صحيح أن الرئيس جمال عبدالناصر أعلن في مايو سنة 1953م أن لديه ـ في خطاب ألقاه ـ الاستعداد للتخلص من 20٪ أو 30٪ من الشعب المصري إذا لزم الأمر، ليستقيم بقية الشعب؟

☸ **حسين الشافعي:** أنا لم أسمع بهذا على الإطلاق.

○ **أحمد منصور:** هذا أنا وجدته في أكثر من مصدر من المصادر التي تناولت هذه الفترة..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** تأكد أنها مصادر إخوانية.

قرار الحل وأبعاده:

○ **أحمد منصور:** حل الإخوان في **12** يوليو **1954**م، قرار الحل، هل مجلس قيادة الثورة حين اتخذ هذا القرار كان يعلم ردود الفعل التي يمكن أن تصدر؟ وكيف يتعامل معها؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا.

○ **أحمد منصور:** ماذا توقعتم؟

⊛ **حسين الشافعي:** أبدًا، هم كانوا أظهروا مظاهر العداء غير المباشر، عملية الحل هذه كانت عملية اضطرارية، فنحن أبقينا عليهم دون الأحزاب متوسمين أن يكونوا ملتزمين بالالتزام الإسلامي الذي يجعل هناك تقاربًا وتآلفًا، ووحدةً وعدمَ فُرقةٍ، لكنهم كلما مرّ يوم جديد على الثورة ازداد شعورهم بأن الثورة تثبت أقدامها، وهذا الذي جعلهم يتعجلون في الأعمال المضادة، ابتداءً من عملية المدفعية، ومشاركةً في عملية الفرسان في سنة **1954**م، وعندما فشلوا في الاثنين، بدؤوا في التفكير في العدوان على رمز الثورة وهو جمال عبدالناصر في سنة **1954**م.

البدايات الأولى للصراع بين الإخوان والثورة:

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** سنأتي إلى حادث المنشية، ولكن أنتم حرصتم على أن يشترك الإخوان معكم في الحكومة، حكومة نجيب التي شكلت في السابع من سبتمبر **1952**م، طلبتم من الإخوان أن يشتركوا في الحكومة، وحسن العشماوي أو المرشد العام في ذلك الوقت حسن الهضيبي رشح اثنين من الإخوان رفضهما مجلس قيادة الثورة، وتم تعيين أحمد حسن الباقوري في الحكومة، وأعلن الإخوان عن فصله بسبب مخالفته لقرار المرشد، واعتبر هذا بداية الصراع أو الخلاف مع الثورة، هل نستطيع أن نقول إن هذا كان بداية الخلاف بين الإخوان والثورة بشكل معلن وواضح؟

⊛ **حسين الشافعي:** لكن هذا غير حقيقي، لأنهم في البداية هم الذين اتفقوا على الأشخاص الذين يمثلونهم في الوزارة، وعندما عينوا في الوزارة انقلبوا عليهم، وهذه هي الحقيقة.

○ **أحمد منصور:** قالوا إنهم لم يحددوا الأشخاص، الذين حُدِّدُوا رُفِضُوا، وكذلك الرئيس محمد نجيب في مذكراته أشار إلى هذا الأمر بالضبط، كما وجدته في مصادر الإخوان حول هذا الأمر. أنا سؤالي هنا: هل تشكيل حكومة نجيب ورفض الإخوان المشاركة فيها، وفَصْل من شاركوا في الحكومة، كان مؤشرًا لبداية وجود فجوة بين الضباط الأحرار، أو مجلس قيادة الثورة وما بين الإخوان؟

⊛ **حسين الشافعي:** هم لو كانوا مسالمين وبعيدي النظر وعندهم وعي سياسي، حتى الناس الذين عينوا في الوزارة ما كانوا ليعادوهم؛ بل بالعكس كانوا استفادوا من وجودهم، ولكانوا أصبحوا عينًا لهم في داخل مجلس قيادة الثورة.

○ **أحمد منصور:** هم يتهمون أيضًا مجلس قيادة الثورة وجمال عبدالناصر تحديدًا، بأنهم سعوا لشق صفوف الإخوان عن طريق ضم هؤلاء، وعن طريق السعي لاختراق النظام الخاص، وعن طريق تحييد عبدالرحمن السندي رئيس النظام الخاص آنذاك؟

⊛ **حسين الشافعي:** على كل حال، تأمين الثورة، والذين يقومون بأمر إذا لم تكن لديهم القدرة على حمايتها والمحافظة عليها، لما قاموا بالثورة مطلقًا، فنحن تحت أي مسمى لا أحد يقوم بمشاجرة أو خلاف دون أي مبرر، وإنما من يريد فرض نفسه وتصبح له وصاية على الثورة، أو أنه يثب على السلطة، فطبعًا الثورة من حقها أن تحافظ على نفسها، وهذا الإجراء ليس بقصد حل الإخوان؛ لأننا لا نريد لهذا الجانب أن يكون موجودًا بالعكس، إنما تأمينًا للثورة كان هذا ضرورة.

○ **أحمد منصور:** ألم تكن الانتخابات التي ألغيت وسيلة كفيلة لإبراز من يريده الشعب أيضًا، وأن يكون الخيار للشعب بالدرجة الأولى بدلاً من فرض أي سلطة عليه، أيًا كانت هذه السلطة؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعود أيضًا إلى القضية، الذين ينادون بالديمقراطية قبل أن تنظم بيتك، هم يريدون أن يجدوا منفذًا للوثوب إلى السلطة؛ ولذلك هم تجمعوا ـ جميعًا في عام أربعة وخمسين وتسعمائة وألف ـ بهدف القضاء على الثورة أولاً، ثم يكون حسابهم فيما بعد، تحت النظام الديمقراطي أو غير

الديمقراطي وأي حزب يسمح لقوة أخرى؟ لأية قوة أخرى؟ لأنه طالما أن الحزب قد وصل للسلطة فهو يُنَحِّي الآخرين، وهو الذي يتولى..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن المأخذ هنا كان على الدماء التي سالت، بدءًا من إعدام خميس والبكري وأيضًا إقصاء كل من يبدي رأيًا أو معارضةً لمجلس قيادة الثورة حتى من الذين حموا الثورة، ووقفوا إلى جوارها من أول يوم، وأنا عددت عملية الاستبعاد والإقصاء التي بدأت تحدث مباشرة، ابتداءً من رشاد مُهَنَّا؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** (لما تبق تقوم بثورة إبقى ورينا حتعمل إيه)!

اعتقال الإخوان بعد قرار الحل ثم الإفراج عنهم:

○ **أحمد منصور:** سعادة النائب، قُبِضَ على الإخوان بعد قرار الحل، بما فيهم المرشد نفسه حسن الهضيبي وكثير من الإخوان، لكن أفرج عنهم بعد ذلك مع عودة الرئيس نجيب إلى السلطة، هل كانت عودتهم مرةً أخرى، أو الإفراج عنهم واستقبال عبدالناصر لهم بعد ذلك، وبداية وجود علاقة بينهم وبين مجلس قيادة الثورة مرة أخرى، هو إلغاء لقرار الحل؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، قرار الحل لم يرجع عنه، لكن كل الإجراءات التي تمت كانت لحماية الثورة، وبعد ذلك لحماية الإخوان من أنفسهم، حتى الأحكام التي صدرت ضدهم كانت لكي لا يحاولوا القيام بانقلابات أو أعمال مضادة، فكانت الفترة.. معظم الأحكام ـ التي لم تتجاوز عشر سنوات ـ كانت كفيلة أن ترد الناس إلى صوابها، ولتعلم أن الثورة ليست لعبة، وأنها ستسير في خط سيرها، وأنها لا بد ستثبت أقدامها، وأنا دهشت لهذا الموضوع، عندما ربنا توَّه اليهود أربعين سنةً، إلى أن يشب جيل جديد، ويعرف رأسه من رجليه.

عودة الأزمة واختفاء المرشد:

○ **أحمد منصور:** أنا سآتي معك إلى المحاكمات، باعتبارك أحد القضاة الذين حاكموا الإخوان في محكمة الشعب في عام **1954**م بعد حادث المنشية، ولكن قبل

ذلك كانت هناك عمليات سبقت حادث المنشية، مثل اختفاء مرشد الإخوان، واختفاء بعض قيادات الإخوان..

☺ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** مَنْ مرشد الإخوان؟

○ **أحمد منصور:** حسن الهضيبي، اختفى في الإسكندرية في الفترة من مارس إلى أكتوبر **1954** الذي وقع فيه حادث المنشية، وكان مطلوبًا القبض عليه، وقبض على كثير من عناصر الإخوان، وقبض على بعض الضباط الإخوان مثل عبدالمنعم عبدالرؤوف ومعروف الحضري وأبو المكارم عبدالحي، هم كانوا من الضباط الأحرار، وشاركوا في قيام الثورة بشكل أساسيٍّ، فكانت هناك إرهاصات إلى أن حادثًا ما من المفترض أن يحدث للقضاء على الإخوان بشكل مبرم؟!

☺ **حسين الشافعي:** هذه إذن مقدمة على أن عملية محاولة قتل جمال عبدالناصر كانت تمثيليةً..

حادث المنشية وواياته:

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هذا الكلام لو رمينا كلام الإخوان في البحر ـ كما يقولون ـ ذكره بشكل تفصيليٍّ حسن التهامي أحد رجال الثورة، وأحد الضباط الذين كان لهم علاقة وثيقة بعهدكم طوال الفترة الماضية، طوال عهد عبدالناصر وعهد السادات.

☺ **حسين الشافعي:** فلتأت به في حديث في (**شاهد على العصر**)وتسأله.

○ **أحمد منصور:** سأقول لسعادتك روايته التي نشرت قبل حوالي ثلاثة أعوام..

☺ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أنا لا تهمني شهادته، هو يشهد كما يريد، وأنا أقول ما أعرفه.

○ **أحمد منصور:** لكنْ أيضًا هناك أدلة أخرى كثيرة وجدتها في هذا الموضوع، هناك روايتان لحادث المنشية، الرواية الأولى أن محمود عبداللطيف أحد قيادات الإخوان وأحد أعضاء التنظيم السري للإخوان المسلمين، ومعه هنداوي دوير الذي

كان مسؤول النظام الخاص بإمبابة، ذهبا إلى الإسكندرية واتفقا على قتل جمال عبدالناصر، وأطلقا عليه رصاصات لم تصبه، وأعلن أن هذا الحادث هو حادث اغتيال جمال عبدالناصر؛ فتم القبض على الإخوان، وحوكموا في المحكمة التي كنت أحد قضاتها، أعدم ستة منهم، وحكم على عشرات آخرين بأحكام مختلفة، هذه هي الرواية الرسمية للحادث.

الرواية الأخرى، لو ضممنا رواية التهامي إلى رواية محمود جامع إلى روايات الإخوان؛ ستخرج الروايات شبه متقاربة: أنه تم الإشارة إلى جمال عبدالناصر بأنه يستطيع القيام بضربة كبرى في شيء واحد، أولا: أن يرتفع نجمه بعدما أبعد الرئيس نجيب وأصبح هو رئيس مجلس قيادة الثورة، عن طريق محاولة لاغتياله، ومن ثَمَّ إظهاره على أنه بطل، وبداية عصر جمال عبدالناصر.

الشيء الثاني: أن يتم التدبير لكي يقوم الإخوان بهذا الأمر، ومن ثَمَّ تكون هناك فرصة للتخلص منهم؛ فهذا ما حدث بالفعل، تم عمل ترتيبات اختراق لمجموعة أو خلية من خلايا الإخوان..

حسين الشافعي [مقاطعًا]: ماذا؟

أحمد منصور: اختراق لخلية من خلايا النظام الخاص، التي يوجد فيها هنداوي دوير ومحمود عبداللطيف، وتم الاتفاق معهم على القيام بهذا الدور لصالح الثورة، ولصالح جمال عبدالناصر. وقيل: إن الدكتور عبدالعزيز كامل الذي كان آنذاك من الإخوان المسلمين - من قياداتهم - لعب دور الوساطة بين هذه المجموعة وعبدالناصر لكي تنفذ ما فعلت، وكوفئ عبدالعزيز كامل بعد ذلك بأن عُيِّن وزيرًا، ثم نائبًا لرئيس الوزراء، ما رأيك في هذه الرواية؟

حسين الشافعي: والله، أنا أفضل أن تُجرِي هذا الحوار مع المصادر التي تقول هذا الكلام، وليس معي أنا.

أحمد منصور: لكنْ، ما هو تعليقك على هذه الرواية؟

حسين الشافعي: لا تعليق.

○ **أحمد منصور:** ماهى الرواية الرسمية، أو الرواية التي أنت توقن بأنها حدثت فعلاً؟!

⊛ **حسين الشافعي:** أنت تعلم أن الطرف الذي يخسر المعركة يقول أي كلام، وطبعًا ليس عنده غير أن يتكلم ويدين؛ ولذلك أنا غير مستعد للدخول في هذه المساجلات، إنما أي فرد قال كلامًا تستطيع أن تسأله عنه، إنما أنا لا أدخل في شهادة تعليقًا على كلام قيل من هنا أو من هنا.

○ **أحمد منصور:** ما هي شهادتك على الحادث؟

⊛ **حسين الشافعي:** شهادتي أن الثورة استطاعت أن تُثَبِّت أقدامها لتقوم بمهام أكبر بكثير جدًّا من: «قال لي، وقلت له، يا عواذل فلفلوا» مثل الأغاني التي تقال، لأن تثبيت الوضع وتثبيت النظام هو الذي مكن من الإنجازات التي قامت بها الثورة، والتي لا تقع في حصر.

محاكمة الإخوان أمام محكمة الشعب:

○ **أحمد منصور:** في **26** أكتوبر **1954**م أطلقت عدة رصاصات على جمال عبدالناصر في ميدان المنشية في الإسكندرية بما عرف بحادث المنشية، والذي اتُّهِم الإخوان المسلمون بتدبيره، وتم القبض على المئات أو الآلاف من الإخوان المسلمين، وبدأت محكمة الشعب التي رأسها جمال سالم وكان الرئيس أنور السادات عضو اليمين وكنت أنت عضو اليسار في هذه المحكمة، أنت الشاهد الوحيد الآن الموجود على هذه المحكمة، كيف أدرتم محكمة الشعب لمحاكمة الإخوان في عام **1954**م؟

⊛ **حسين الشافعي:** محكمة الشعب هي التي حاكمت مكتب الإرشاد على أساس أنه لا يمكن لحادث المنشية أن يتم دون علمه أو توجيهه، ومع هذا لم يحكم على الجميع، لأن من بُرِّئ بُرِّئ، ومن حكم عليه كان نتيجة عمل محدد، بالإضافة إلى محمود عبداللطيف والذين اشتركوا في عملية الاغتيال.

○ **أحمد منصور:** من الذي أصدر قرار تشكيل المحكمة؟

حسين الشافعي: مجلس الثورة هو الذي يصدر مثل هذه الانتدابات لأي قضية، أو أي مسؤولية..

أحمد منصور [مقاطعًا]: محاكمة شخصيات مدنية ـ أيًّا كان جرمها ـ أمام محكمة عسكرية، هل يضمن محاكمة عادلة لها؟

حسين الشافعي: الثورات لا تتعامل بمنطق الظروف العادية، الثورة عمل استثنائي، ولابد كي تحمي نفسها أن تكون هناك إجراءات استثنائية لتوفير هذه الحماية.

أحمد منصور: أنتم الثلاثة كنتم ضباطًا، لم تدرسوا القانون الذي يؤهلكم أن تحاكموا أشخاصًا قاموا بجريمة ما، أليس هذا - أيضًا - شَكْلاً من أشكال عدم الإنصاف في المحاكمة للذين حوُكموا؟

حسين الشافعي: لعلمك، أي ضابط في رتبة مثل رتبنا يقوم بمحاكمة عسكرية، صحيح أن القانون العسكري هو الذي يحكم في هذا الموضوع، ولكن نفس الإجراءات، ودَوْر المدعي، ودور الضمان للعدالة في هذه الأمور، هذا من ضمن الأمور التي يطلع عليها الضابط أثناء خدمته.

أحمد منصور: هل صحيح أن كثيرًا من المتهمين أثناء المحاكمة كشفوا عن ظهورهم وعن أجسادهم وأروكم أنهم عُذِّبُوا عذابًا شديدًا للإدلاء بهذه الاعترافات التي أمامكم؟

حسين الشافعي: والله، ممكن كل قضية يحدث فيها هذا الادعاء، والمسؤول عن هذا هم الناس الذين يقومون بهذه الأعمال، وهم الذين يُسَاءَلُون عن هذا الأمر.

أحمد منصور: لكنْ أنت بصفتك كنت أحد القضاة، هل أمرت بالتحقيق في عمليات التعذيب التي وقعت للمتهمين الذين كنت تحاكمهم؟

حسين الشافعي: أنا لم يذكر أمامي قط أن أحدًا قال في المحكمة التي حضرت فيها أنه عُذب، ربما في محاكم أخرى..

موقف عبدالقادر عودة والثمن الذي دفعه:

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** حكمتم بالإعدام على سبعة، أُعدم ستة منهم، واستُثْنِي مرشد الإخوان لكبر سنه، بعض الذين أُعدموا لم يكن لهم علاقة من قريب أو بعيد بحادث المنشية، مثل عبدالقادر عودة الذي قيل إنه صدر عليه الحكم بالإعدام بسبب شعبيته الجارفة، حينما وقف في سرايا عابدين أمام عبدالناصر، واستطاع أن يصرف إحدى المظاهرات الكبرى التي كانت تحتج على بعض ممارسات ضباط الثورة؟

⊛ **حسين الشافعي:** تعلم أن الذي يضع نفسه في موضع شبهة في ظروف ثورية، لابد أن يكون مستعدًّا أن يلقي شيئًا يتجاوز حدود الذي قام به، لأنه أن يقف في الشرفة إلى جانب محمد نجيب في المرحلة التي كانت فيها الأزمة، ويرفع عصًا عليها منديل مخضبٌ بالدماء في عابدين في استقبال المظاهرة التي كانت موجودة، هذا في حد ذاته عمل كبير جدًّا، يضع نفسه موضع شبهة، قد يكون الجزاء فيها استشعارًا لخطر هذا المظهر بالنسبة لردود فعله.

❍ **أحمد منصور:** أيْ بعد 45 عامًا من المحاكمة، أنت ترى أن عبدالقادر عودة حُوكم في هذه المحكمة على موقفه الذي وقفه من قبل؟

⊛ **حسين الشافعي:** على كل حال، المرء يقول إنه في الثورات يمكن أن تحدث أمور فيها تجاوزات، لأن تأمين الثورة يكون هدفًا رئيسيًّا وهدفًا أساسيًّا، والذي يستشعر الخطر الحقيقي يستطيع تقدير هذه المعاني كلها، ثم أرجو من الله، إذا كان قد حدث تجاوز، فأنا أُبَرِّئ نفسي من أي ظلم.

محمد فرغلي ويوسف طلعت:

❍ **أحمد منصور:** سعادة النائب، أنا أشكرك على هذه الكلمة، لكن ـ أيضًا ـ هناك شخصيتان ممن حُكم عليهما بالإعدام كانا مطلوبين من البريطانيين بسبب بطولاتهم في حرب فلسطين، وفي المقاومة المسلحة في عام..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أنا لا أريد أن أشبه ثورتنا بالثورة الفرنسية، أو

الثورة الشيوعية، أو أي ثورة قامت على وجه الأرض، ربما هي كانت أرحم ثورة في تناول الأمور، لأنه كان المبدأ الأول من مبادئ الثورة: هو القضاء على الاستعمار وعلى أعوانه من الخونة من المصريين، ربما الخطأ الوحيد الذي قامت به الثورة هو أنها لم تضع هذا المبدأ موضع التنفيذ الحقيقي، لكيلا يعودوا مرة أخرى، ونرى الخيانة تتجسد مرة أخرى.

○ **أحمد منصور:** إعدام محمد فرغلي ويوسف طلعت وكلاهما من أبطال حرب فلسطين ومن أبطال المقاومة ضد البريطانيين في المحكمة، إلى جوار عبدالقادرعودة..

☺ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** والله، أنا على ما أذكر اليوم مرّ..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** 45 سنة؟

☺ **حسين الشافعي:** 45 سنةً على هذه الأحداث، كان هناك موضوع الحزام الناسف، الذي كان من المفترض أن يحتضن جمال عبدالناصر وهو قادم في القطار، هذا هو ما ثبت للمحكمة.

○ **أحمد منصور:** هذه رواية الثورة عن الموضوع، لكن الروايات الأخرى كلها تناقض ذلك.

☺ **حسين الشافعي:** روايات مِنْ مَنْ؟ أليس من الإخوان المسلمين؟! طبعًا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** من الإخوان ومن غيرهم ممن وقفوا على الأحداث بعد ذلك..

☺ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا بد أن يقولوا هذا، لأنهم حتى قبل أن تبدأ الثورة وهم يشككون فيها ويتقولون عليها، فهذا أمر طبيعي، لأنهم يتصورون أننا أخذنا منهم شيئًا، ونحن لم نأخذ شيئًا، هم كانوا يتمنون الحكم، ثم جاءت الثورة بتصرفها الشجاع، والذي عرضت فيه نفسها للخطورة المحققة، هم اليوم يريدون أن يأخذوها جاهزة بدون تعرض للخطر، أول مبدأ في الإيمان هو تقديم الدليل على.. ﴿وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: 15] إنما من يريدها مجانًا، فلن يصل لشيء.

تقييم الأحكام:

○ **أحمد منصور:** الآن ـ سعادتك ـ تستند للأسانيد الإيمانية في هذا الأمر، وهناك ـ أيضًا ـ بعض المراقبين أو المحللين ـ ربما يكونون من المستقلين ـ الذين يقولون إنه لم تحدث عملية قتل أصلاً، فكيف يُقْتَل ستة أفراد دون أن يكون هناك دم بدم، أو نفس بنفس؟

⊛ **حسين الشافعي:** هذا رأيك، فأنت وما ترى.

○ **أحمد منصور:** لا، أنا أسأل سعادتك، وليس رأيي أنا، أيْ: النفس بالنفس، وعبدالناصر لم يُقْتَل، وحكم بالإعدام على ستة، وأعدموا بالفعل في ظل مقياس النفس بالنفس، أنا نفسي أسمع شهادتك للتاريخ بنفس الوضوح الذي تتحدث به سعادتك، أنا أعرف أن هذا أمر قاسٍ، لكنْ أنا أكرر شكري لك على أنك قبلت أن تتحدث فيه، وفي نفس الوقت آمل أن تقول شهادتك فيه التي ستُسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى؟

⊛ **حسين الشافعي:** والله، نحن سنحاسب لا بواسطة (قناة الجزيرة)، إنما هو الله، هو الذي سيحاسبنا، وما حدث كان لظروف واعتبارات تضع مصلحة الوطن والبلد في الاعتبار الأول، و«اللي يشيل قربة مقطوعة، تخرّ على دماغه».

○ **أحمد منصور:** أتعتقد أن هناك تجاوزات حدثت في هذه المحاكمات؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا توجد ثورة لا يحدث فيها تجاوزات، لكنْ المهم النوايا، النوايا في النهاية أنك تُثَبِّت الثورة وتثبت أقدامها، لأن الأعداء الذين في الخارج لا يقل عنهم من هم في الداخل، وإذا لم تحمِ ثورتك، إذن لماذا قمت بالثورة؟ كل الناس الذين تتكلم عليهم لم يكن لهم هدف إلا الوثوب على السلطة بأي صورة من الصور.

○ **أحمد منصور:** يعني لا أدري: في هذه المرحلة هل أستطيع أن أقول إن الفترة من **1952**م إلى **1954**م، ملئت بالأخطاء من قبل الثوار؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لم يكن هناك أخطاء، إنما هي أخطاء في نظر

أعداء الثورة، إنما بالنسبة للثورة: العمل الذي كانت تقتضيه المصلحة لتثبيت أقدام الثورة.

❍ **أحمد منصور:** وقيمة الإنسان المصري الذي قامت الثورة من أجله؟

حماية الثورة:

☸ **حسين الشافعي:** ماذا يعني هذا؟ هذا كلام إنشائي، إنما الذي يقوم بالثورة إذا لم يكن قادرًا على حمايتها كان يجب ألا يقوم بها من البداية، وطبعًا يوجد أناس يتطلعون إلى الوثوب على السلطة بأي طريقة، وينتظرون: هؤلاء الناس المجانين قاموا بالثورة، ونحن بعد ذلك نسرقها منهم بأية طريقة. فإذا لم تكن منتبهًا للهدف ستضيع منك الثورة.

❍ **أحمد منصور:** هل أفهم من ذلك أن استراتيجيتكم كانت واضحة للبقاء في السلطة؟

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** ماذا تعني بالبقاء في السلطة؟! الذي يقوم بعمل لابد أن يحميه، السلطة لحماية شيء أكبر. أيةُ سلطة؟!! إنها همٌّ ما بعده هم، ومشقة ما بعدها مشقة.

❍ **أحمد منصور:** لكنها نفوذ أيضًا.

☸ **حسين الشافعي:** نعم؟

❍ **أحمد منصور:** نفوذ وسيطرة.

☸ **حسين الشافعي:** والله، إذا كان الذي يريد أن يحكم يريد أن يتركها على عواهنها، بحيث أن كل من هب ودب يعتدي على الذي تعب، بدعوى الديمقراطية وبدعوى الحرية وبدعوى. . . لا.

تقييم الفترة من 1952 إلى 1954:

❍ **أحمد منصور:** لو طلبت منك أن تقيِّم لي الفترة من **1952**م إلى **1954**م باعتبارها فترة التحولات الكثيرة التي وقعت في فترة الثورة، ما تقييمك لهذه المرحلة؟

☸ **حسين الشافعي:** هي مرحلة مخاض حتى يتم الميلاد الحقيقي للثورة، بأن تثبت وجودها وتثبت فاعليتها.

❍ **أحمد منصور:** أيْ أنك تعتبر أن التواجد الحقيقي للثورة وقع بعدما استطاع الثوار التخلص من كل المناوئين لهم؟

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** ليس أن يتخلصوا، على أن الناس تعرف أن هناك فلكًا واحدًا لابد أن تمشي فيه..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** والذي لا يريد أن يسير في إطار هذا الفلك؟

☸ **حسين الشافعي:** إذن يعمل فلكًا جديدًا، ويصطدم، وإذا اصطدم لابد أن يتحمل مسؤولية اصطدامه.

❍ **أحمد منصور:** في الحلقة القادمة نبدأ من حكومة جمال عبدالناصر التي عُيِّنْتَ فيها وزيرًا للحربية، اعتداء **1956**م على مصر، انفصال السودان عن مصر ـ أيضًا ـ على أيدي الثوار. شكرًا سعادة النائب.



الحلقة السابعة

حرب العام 1956
والوحدة والانفصال بين مصر وسوريا

محتويات الحلقة:

في هذه الحلقة السابعة يدلي السيد حسين الشافعي بشهادته على مرحلة هامة من تاريخ مصر الحديث وتاريخ ثورة يوليو، حيث يتحدث عن حكومة عبدالناصر الأولى التي شكلت في إبريل عام 1954 بعد استقالة الرئيس نجيب الثانية ومن ثم إبعاده عن السلطة، ثم توقيع اتفاقية الجلاء وانفصال السودان عن مصر، ثم حل مجلس قيادة الثورة في 25 يونيو عام 1956 وإعلان عبدالناصر رئيسًا للجمهورية، ثم تأميم قناة السويس في 26 يوليو 1956، ثم العدوان الثلاثي على مصر في عام 1956، ثم تأسيس الاتحاد القومي في عام 1957، ثم الوحدة بين مصر وسوريا، ودور السادات في ترتيبها ثم انهيار الوحدة في العام 1961، مع تقييم لفترة الوحدة مع سوريا. فإلى نص الشهادة:

حكومة عبدالناصر الأولى:

○ **أحمد منصور:** وقفنا في الحلقة الماضية عند انتهاء محكمة الشعب والقضاء

على الإخوان ـ تقريبًا ـ من حيث التواجد السياسي، ومحاكمة مكتب الإرشاد وكثير من أعضاء الجماعة، وقبلها تم التخلص أيضًا من كثير من معارضي الثورة، بما فيهم بعض الضباط الأحرار، في 17 أبريل 1954م.

لو رجعنا للوراء قليلًا، أعلن الرئيس نجيب استقالته الثانية؛ ومن ثَمَّ أيضًا تم لكم التخلص من الرئيس نجيب الذي كان على رأس مجلس قيادة الثورة، ولكنكم كنتم تعتبرونه عائقًا أمامكم كشباب في تنفيذ طموحاتكم الثورية، وتم تشكيل أول حكومة بزعامة جمال عبدالناصر، وكنت أنت وزيرًا للحربية في هذه الحكومة، ما هي الأهداف الأساسية لحكومة جمال عبدالناصر الأولى التي شُكِّلت بعد استقالة نجيب الثانية في أبريل 1954م؟

⊛ **حسين الشافعي:** يمكن أن تقول إن هذه الوزارة هي البداية الصحيحة للثورة كوجود سياسي بيدها مقاليد الأمر. في الأول كانت وزارة برئاسة علي ماهر ثم محمد نجيب، ولكن عندما تولى جمال عبدالناصر رئاسة الوزارة كانت هي الوزارة التي تكتمل فيها صورة الثورة بكل ما تعبر عنه هذه الثورة من أبعاد.

○ **أحمد منصور:** كان هناك جدول أعمال أو أهداف رئيسية وضعتموها، تختلف عن الأهداف التي وضعت حينما قام الضباط بحركتهم في 23 يوليو 1952م؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبيعي، لأن كل الأخطاء التي كانت في الوزارات السابقة عن وزارة جمال عبدالناصر كانت تلقي علينا مسؤولية التصرف الخاطئ، ونكون نحن الملومين، وليس عندنا مطلق الحرية في التصرف، إنما لأول مرة يتوافق ويتواكب مطلق الحرية في التصرف، مع الإحساس بالمسؤولية الثورية الكاملة.

○ **أحمد منصور:** كثير من المؤرخين يصفون هذه الحكومة التي أسسها جمال عبدالناصر في أعقاب استقالة نجيب في أبريل 1954م، بأنها بداية عهد الدكتاتورية في مصر؟

⊛ **حسين الشافعي:** أنا أُحيِّي هذه الدكتاتورية التي استطاعت ـ في هذه المرحلة ـ أن توقع اتفاقية الجلاء التي عجزت جميع الحكومات الحزبية السابقة على مدى سبعين سنة أن تحقق مثل هذا الإنجاز.

توقيع اتفاقية الجلاء وانفصال السودان:

○ **أحمد منصور:** لكن هذه الاتفاقية رفضت الحكومات طوال سبعين سنة توقيعها حتى لا تنفصل السودان عن مصر وتصبح ـ كما هي مصر والسودان ـ قطعةً واحدةً، لكن أنتم ـ كثوار ـ تنازلتم عن السودان في مقابل هذه الاتفاقية؟

⊛ **حسين الشافعي:** لأول مرة نتكلم بلغة الواقع وليس بلغة الخيال، من يوم أن استخدم الإنجليز الجيش المصري لاستعادة السودان بعد مقتل جوردون، وهذه كانت التكأة، هم الذين قتلوا جوردون كي يوجدوا سببًا للدخول في السودان بواسطة الجيش المصري، كي يكون لهم حق قانوني في السودان، طوال هذه الفترة لم يكن لنا وجود ولا فاعلية في السودان.

ولا ننسى عندما قتل السير لي استاك، وهو المفتش العام للجيش المصري في سنة **1924**م، وجدوها الفرصة المناسبة كي يقطعوا كل وجود مصري ـ على الإطلاق ـ من هذا التاريخ، فاليوم كان أبقى علينا أن يأخذ السودان استقلاله، وأخذ استقلاله وحصل على الجلاء قبل مصر، إذ كان الجلاء ـ عندنا كان ـ في **1956**م، تم الجلاء.

وهذه كانت نقطة هامة جدًا بالنسبة للسودان، لأن السودان جارى وأهلي، وامتداد طبيعي للسودان في مصر ومصر في السودان، وكون أن أقول ملك مصر والسودان وأنا ليس لي من هذا إلا مجرد الاسم؛ أكون واقعيًا وأجعلها مستقلة وتتحرر من الاحتلال الإنجليزي، عندي هذا أحرى وأفضل وواقعي أكثر من أن أقول ملك مصر والسودان وأنا لا أملك فيها شيئًا.

○ **أحمد منصور:** سعادة النائب، خبراء الإستراتيجية يقولون إن السودان هي الامتداد الاستراتيجي والعمق الطبيعي لمصر، وتَخَلِّي الثوار عن السودان في اتفاقية الجلاء كان تمهيدًا لما هو عليه الوضع الآن؟

⊛ **حسين الشافعي:** لم يكن تخليًا من مصر، ولكن استجابة لرغبة أهل السودان، الأزهري الذي كان زعيم حزب الاتحاد والذي كان ينادي بالوحدة مع مصر، عندما وجد الوضع فرصة كي يتم الجلاء ويكون حرًا انحاز إلى الاتجاه الذي

يطالب بالاستقلال، ونحن شجعنا هذا، لماذا؟ لأن السودان أينما تذهب فهي جارتنا مهما تغيرت الظروف.

الأشكال ليست الحقيقة، إنما عندما يكون الشعب ـ في النهاية ـ ليس فيه العنصر الأجنبي، فهذا هو المكسب الحقيقي، بعد هذا عندما أخذنا اتفاقية الجلاء أصبحنا نحن والسودان ليس عندنا قوة الاحتلال، وبالتالي التاريخ والظروف والأوضاع ستؤدي إلى الالتقاء الحقيقي، ليس في ظل شعارات كاذبة أو كلمات جوفاء لا تعبر عن الواقع.

○ **أحمد منصور:** قضية السودان قضية حساسة، وتعتبر في نظر معارضي الثورة أو منتقديها من الأخطاء التي ارتكبها الثوار في بداية عهدهم، وأنه الآن بعض الخلافات المصرية السودانية ربما تعود إلى هذا الخطأ، الذي يوصف على أنه خطأ من قبل معارضي الثورة في هذا الجانب، لكن الآن أنت أوضحت وجهة نظر الثوار في هذا الأمر؟

⊛ **حسين الشافعي:** المثل يقول لك: «عدوك يتمنى لك الغلط، وحبيبك يمضغ لك الزلط» فنحن لم يكن لدينا شعار ملك مصر والسودان بالنسبة للوحدة مع سوريا، إنما كانت الوحدة مع سوريا تلقائية، فما بالك بنا ـ نحن ـ الجيران المباشرين على مدى آلاف السنين، وحدتنا سوف تكون تلقائية عندما تلتقي وتتحرك الإرادات..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الوحدة بين مصر وسوريا سنفرد لها حلقة في هذا الجانب، وإن كانت الظروف التي يمكن أن تؤدي إلى وحدة بين مصر والسودان تختلف كثيرًا عن الوحدة بين مصر وسوريا، للعنصر الجغرافي، العنصر الجغرافي عنصر مهم ورئيسي، وعنصر امتداد الشعبين وذوبانهم في بعضهم البعض؟

⊛ **حسين الشافعي:** أتعلم ماذا يمنع اتحاد الشعوب؟ التدخل الأجنبي.

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** والحكومات والأنظمة التي تحكم أيضًا.

⊛ **حسين الشافعي:** التدخل الأجنبي، ويوم لا يكون للتدخل الأجنبي أساس تأكَّدْ أن الوحدة ستكون طبيعية، وبدون جهد.

○ **أحمد منصور:** أنتم الآن، بعد القضاء على معارضي الثورة بشكل عام، بدأتم..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لماذا لا تقول: عندما انتهيتم من تثبيت أقدام الثورة؟

○ **أحمد منصور:** سيادتك، ضعها كما تشاء، أنا أعبر عن الآخَرِين..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** كي تضع الكلام الذي يكون مقبولاً على النفس.

○ **أحمد منصور:** لا زال..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** نحن لا نتخلص من أحد، نحن نثبت الثورة التي قمنا بها..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أنتم ثبتموها بالتخلص من الآخرين؟!..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** إذا كان الآخرون معارضين ويُعتَبرون عقبة، لابد أن نتخلص منهم، وإلا لماذا قمت بثورة وعرضت نفسك للخطر؟

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** كي تحافظ على الناس، وليس إبادتهم.

☸ **حسين الشافعي:** «لما تبق تقوم بثورة إبق إعمل اللي أنت عايزه».

حل مجلس قيادة الثورة وإعلان عبدالناصر رئيسًا للجمهورية:

○ **أحمد منصور:** تم حل مجلس قيادة الثورة في **25** يونيو **1956**، وأُعْلِنَ جمال عبدالناصر رئيسًا للجمهورية، وهذا أيضًا هل تراه في الفترة من **1954**م إلى **25** يونيو **1956**م هل يمثل مرحلةً في عمر الثوار وفي عمر الثورة؟

☸ **حسين الشافعي:** نعم، لأنه في النهاية كل الذي حدث في سنة **1954**م كان آخر محاولة لهز الثورة والاستيلاء عليها، وبدأت باستقالة محمد نجيب يوم **23** فبراير، وأنا في تقديري أن هذه الاستقالة كانت بإيعاز وبدافع من المستشارين الذين ائتمنهم محمد نجيب، والذين كان من صالحهم أن يقضوا على الثورة، ويقولون تعود الديمقراطية ويرجع حزب الوفد بكل ما يمثله، و.. إلى آخره، وكأنك لم تقم بثورة.

تأميم قناة السويس:

❍ **أحمد منصور:** في **26** يوليو **1956**م تم الإعلان عن تأميم قناة السويس، هل هذا القرار كان مدروسًا؟

۞ **حسين الشافعي:** الدراسات لتأميم القناة كانت منذ سنة **1954**م يجرى الإعداد لها، ووضعنا جميع الاحتمالات، لكن الظرف هو الذي جعل هذه الدراسات يمكن وضعها موضع التنفيذ بعد هذا التحدي السافر، عندما أتى دالاس وزير خارجية أمريكا ورفض بطريقة فجة ومستفزة، وقال: «نحن نسحب التمويل لأن مصر اقتصادياتها لا تمكنها من تحمل تكاليف بناء السد العالي» طبعًا شرف الأمة وكرامتها أكبر كثيرًا جدًّا من الأموال التي كانت ستقدمها أمريكا وإنجلترا والبنك الدولي و.. و.. إلى آخره.

نحن قدمنا التمويل الخاص بنا وجهدنا، وتعرضنا للعدوان الثلاثي، كل هذا من أجل عدم المساس بكرامة البلد في الاعتبار الأول، ثم إن هذا مشروع حيوي اليوم، مسألة حياة أو موت بالنسبة لنا..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن القناة كانت ستؤول بشكل قضائي إلى مصر في عام..

۞ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** هذا الكلام يقولونه. أتعلم: بعد مرور سنة على **1956**م كانوا سيضعون مسمار جحا آخر.

❍ **أحمد منصور:** لماذا لم تنتظروا بدلاً من تعريض البلد للخطر والعدوان..

۞ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا، هي لم تتعرض للخطر، بل بالعكس..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الذي وقع في **1956**م؟

۞ **حسين الشافعي:** «ما ترك قوم الجهاد إلا ذُلُّوا» هذا أول خطاب لأبي بكر في الخلافة..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن أنتم لم يكن لديكم أي استعداد للحرب والمواجهة في هذه المرحلة؟

㊉ **حسين الشافعي:** من قال لك هذا؟

❍ **أحمد منصور:** الواقع هو الذي يقول ذلك.

㊉ **حسين الشافعي:** كيف؟

❍ **أحمد منصور:** والهزيمة التي وقعت في 1956م؟

㊉ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** كيف خرج الإنجليز؟!

❍ **أحمد منصور:** لولا تدخل الولايات المتحدة ما خرجوا.

㊉ **حسين الشافعي:** على العموم، ربنا سخر لنا الولايات المتحدة لتكون في مقاومتها للإنجليز ويحدث الجلاء..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن أيضًا أنتم لم تكونوا مستعدين، الجهاد له استعداد..

㊉ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أتعرف؟ النتائج النهائية قدر من الله، كون الأمريكان موجودون؛ فأنت تعرف أنه «يحط سم ده (هذا) في ده (هذا)»، لكن في النهاية أنت الذي كسبت..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن - عفوًا سعادة النائب - هنا يقال إن الرئيس عبدالناصر كان يتخذ قرارات غير مدروسة تورط البلد في أشياء..

㊉ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** هذا كلامكم.

❍ **أحمد منصور:** نحن مَنْ؟

㊉ **حسين الشافعي:** أنا لا أعرف، كلام من يسأل السؤال.

❍ **أحمد منصور:** كلامهم، وهذا موجود.

㊉ **حسين الشافعي:** ماذا تعني بقرارات غير مدروسة؟

❍ **أحمد منصور:** قرار تأميم قناة السويس.

㊉ **حسين الشافعي:** أنا أعتبر أن هذا من أعظم القرارات التي صدرت في تاريخ الثورة كلها..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** برغم أنه أدى إلى العدوان الثلاثي الذي وقعت فيه . .

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** فليحدث العدوان! هل أنت متوقع أنهم سيتركونك قمت بهذا العمل، أو لم تقم. أتعرف: هذه الدول التي لا يعتدي عليها أحد، هذا لأنها دول لا تتحرك وليس لها فاعلية، يوم أن يكون لها فاعلية سيحاربونها.

❍ **أحمد منصور:** هذا يعني أنكم الفاعلية التي كانت تحدث، والشعارات التي كانت تحدث، والتي حركت العالم ضد مصر ـ في هذه المرحلة ـ قبل أن يتم البناء . .

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أتعرف أن هناك كتابًا لمالك بن نبي . .

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** المفكر الجزائري؟

⊛ **حسين الشافعي:** المفكر الجزائري، يقول: «نحن نلوم الاستعمار، إنما الذي يجب أن نلومه هو القابلية للاستعمار». وضرب مثلين، قال: «اليمن مستقلة، ولكن» في تقديره في الكتاب «هي قابلة للاستعمار، بينما ألمانيا محتلة ولكن غير قابلة للاستعمار، فالقابلية للاستعمار هي الأساس، والقابلية للاستعمار تأتي من أمرين: أننا ـ كمسلمين ـ تركنا منهج الإسلام وأصبحنا مفككين، فأصبحنا قابلين للاختراق، نُستغَل ونُستعمَر ويُسيطَر علينا، لأننا تركنا المنهج، وأصبحنا مفككين».

اذكر لي دولة من الدول التي «لا تهش ولا تنش» ولا تتحرك، ولا تكون مثل القذى في عين الاستعمار، أو يقترب منها أحد أو يقول لها: «ثلث الثلاثة كم». هم كالمياه الراكدة، أول حركة تحدث في تحريك واقع المنطقة العربية هي ثورة 23 يوليو، وهي عندما حركت الواقع، وطبعًا القوى الاستعمارية، وعملاؤها ـ في أي صورة من الصور ـ لا يرضيهم أن يخرج أحد عن النظام العالمي الذي يسيطر على الكون بالقوة الجبرية وبقوة الاستعمار، أعطوا لك استقلالاً شكليًا في كل البلاد، لكن الحقيقة أنه ليس استقلالاً . .

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** حتى أيضًا في مصر؟

⊛ **حسين الشافعي:** مصر تجاهد وتناضل على قدر ما تستطيع، الظروف التي هيأتها الثورة مختلفة عن الظروف التي انتهت إليها حرب 1973م عندما فقدت إرادتها،

مصر فقدت إرادتها بعد حرب **1973**م، إنما سبعة وستين (**1967**م) على الرغم من أنها هزيمة لكنها لم تفقد إرادتها؛ بل كانت حافزًا كي تشحذ جميع القوى وجميع الإمكانيات كي تستعد لما حدث في أول الحرب في **1973**م.

العدوان الثلاثي على مصر عام 1956:

○ **أحمد منصور:** هل كنتم في عام **1956**م لديكم أي شكل من أشكال الاستعداد للدخول في مواجهة عسكرية؟

۞ **حسين الشافعي:** في **29** أكتوبر **1956** هجمت إسرائيل، يوم **30** جاءنا الإنذار الفرنسي البريطاني. اجتمعنا جميعًا - أعضاء مجلس الثورة - في القيادة المشتركة في مصر الجديدة وعُرِض الأمر، من الذي كان يستطيع في العهود السابقة أن يأتي له مثل هذا الإنذار ويرفضه؟ لأننا لو قبلنا هذا الإنذار وسلمنا به فلماذا قمنا بالثورة؟ فرفضنا الإنذار.

يوم **31** بدؤوا يضربون أهدافًا فوق القاهرة، وفي الإذاعة، وفي أبو زعبل. يوم أول نوفمبر بدأ الإنزال في بور سعيد. يوم **2**من نوفمبر تحرك جمال عبدالناصر - وكنت معه - إلى الجامع الأزهر وقال خطبته الشهيرة التي جعلت روح المقاومة موجودة، وتم توزيع **500,000** قطعة سلاح على المواطنين، والشعب بإصراره وثباته أمكن أن تبدأ بوادر فشل هذا الهجوم.

بعد هذا بدأت إدانة العدوان من قبل الأمريكان والروس، هم لم يدينوا العدوان حبًا في مصر أو حبًا في العدالة، لا، لأنهم المنتصرون في الحرب، وهم - الإنجليز والفرنسيين - عملوا هذه العملية من تحت المنضدة بالتعاون مع إسرائيل، إنما لو كانت لحسابهم - طبعًا - كان الأمر اختلف..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** كنتم تتوقعون هذه الحرب؟

۞ **حسين الشافعي:** نتوقع..؟

○ **أحمد منصور:** حرب **1956**م؟

۞ **حسين الشافعي:** كان كل هدفنا بعد الجلاء أن إسرائيل هي العدو

الموجود، لكن أن إنجلترا وفرنسا تدخلان في المؤامرة مع إسرائيل فهذه لم تكن واردة، لكن الإنجليز عندما وقعوا المعاهدة أنهم سيتركون البلاد بعد **18** شهرًا في **18** أغسطس سنة **1956**م، كانوا مثل الذي خرج من الباب وهو في ذهنه أن يعود من الشباك..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن أنتم لا تعتقدون أنكم أغرقتم البلد في حرب **1956**م، وتسببتم في هزيمتها بسبب قرارات غير مدروسة كنتم تتخذونها لمجرد إثارة الشعب؟

۞ **حسين الشافعي:** أنت تقول غير مدروسة، إنما النتائج تقول كانت مدروسة..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** النتائج؟ وجود هزيمة أُعْلِنَت على أنها نصر؟

۞ **حسين الشافعي:** النتائج أنك حققت كرامة للبلد، أنها لا تضرب على قفاها، وواحد يقول بيانات على أن مصر لا تستطيع أن تسدد نفقات بناء السد العالي. لماذا؟ إذن سوف نأخذ قناة السويس، وبدخلها ومدخراتنا وبالتعاون مع أي طرف آخر بنينا السد العالي، وهذا كان علامة انتصار للكرامة، وانتصارًا لشرف الأمة، وهو أكبر من أي بناء آخر، هناك أناس يتحدثون عن أمور أخرى وينسون هذه النقطة، شرف الأمة فوق كل اعتبار ولو مات نصف الشعب، لكن شرفه لا يمس ولا يهان.

❍ **أحمد منصور:** **23** ديسمبر **1956**م انسحبت إنجلترا وفرنسا وأعلنتم أنه انتصار، في الوقت الذي كانت حرب **1956**م بكل المعايير العسكرية هزيمة، ألا يعتبر هذا خداعًا للشعب؟

۞ **حسين الشافعي:** هل كنت تتصور أنه في المعايير العسكرية أي دولة من الدول العربية ـ مجتمعةً ـ تستطيع أن تقف أمام إنجلترا وفرنسا؟

❍ **أحمد منصور:** إذن لماذا لم توضحوا الأمر للشعب بهذه الصورة؟

۞ **حسين الشافعي:** لأنك عندما تعتمد على الله فقد يصنع لك اعتبارًا أنت لا تفكر فيه، لأنه ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 126]، ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ

أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد: 7]، لو قمت بحسابات لها لم تكن لتتحرك، وأنت لو كنت حسبت أمورك لما قمت بالثورة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** في هذه الفترة وما قبلها، سعيتم لعمل صفقة ما سمي بالأسلحة التشيكية؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم؟!

○ **أحمد منصور:** في هذه الفترة وقبلها قمتم بعمل ما سمي بصفقة الأسلحة التشيكية من أجل إعادة بناء الجيش المصري، ما الذي دفعكم إلى التوجه إلى الكتلة الشرقية؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** الذي دفعنا أنه في سنة **1954**م، بمجرد أن وقعنا معاهدة الجلاء وتم الاتفاق على أنهم سيرحلون قبل **18** شهرًا بشروط الاتفاقية كلها، مَنْ أول مَنْ تحرك؟ إسرائيل تريد أن تخرجنا من خندقنا قبل الأوان وتريد أن تستفزنا؛ لأنها أداة الاستعمار في المنطقة؛ فقامت بغارات جوية على غزة والضبعة ومات فيها من مات، ماذا سنفعل؟

أرسلنا إلى أمريكا كي تعطي لنا سلاحًا ندافع به عن أنفسنا، فما كان ردها إلاَّ مثلما رفضت السد العالي وتمويله، وقالت نعطيكم أسلحة للأمن الداخلي. أيُّ أمن داخلي ونحن نضرب في الأمن الخارجي؟ فهل نقف مكتوفي الأيدي؟ وهل الأسلحة فقط عند أمريكا؟ وهذا ما دفعنا إلى عمل صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** صحيح أن هذه الصفقة تمت بموافقة الأمريكان وبترتيبات سرية معكم، وأن علاقتكم التي كانت معلنة على أنها ضد الولايات المتحدة أو ليس بينكم وبين الولايات المتحدة أي شكل من أشكال التنسيق، كان هذا مجرد شعارات، وكانت العلاقات السرية بين الثوار والأمريكان بدأت حتى قبيل قيام الثورة؟

⊛ **حسين الشافعي:** هذه معلومات جديدة لأول مرة أسمعها.

○ **أحمد منصور:** منشورة في مئات الكتب؟!

⊛ **حسين الشافعي:** كثيرًا ما يكذبون.

○ **أحمد منصور:** ليس من المعقول أن نرمي كل هذا في الزبالة، سعادة النائب؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** نعم؟

○ **أحمد منصور:** ليس من المعقول أن كل هذا يرمى في الزبالة، بالنسبة لعلاقة الثوار بالمخابرات الأمريكية، وبالولايات المتحدة في تلك الفترة؟! ألم تساهم الولايات المتحدة في تأسيس المخابرات العامة؟ ألم تساهم الولايات المتحدة في ترتيب علاقات الثورة من البداية؟

⊛ **حسين الشافعي:** على قدر علمي لا، كون أن الشرق والغرب اللذين انتصرا في الحرب ينسقان فيما بينهم الأدوار، هذا موضوع ثانٍ..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وأنتم أين؟ أنتم أصحاب الثورة وأصحاب البلد، من المفترض أن يتم التنسيق معكم أيضًا، لم تكن لك أي علاقة بعملية التنسيق؟

⊛ **حسين الشافعي:** أعداء الثورة يقولون هذا؟

○ **أحمد منصور:** كشهادة منك، أنت لم يكن لك أي علاقة بعملية التنسيق؟

⊛ **حسين الشافعي:** نحن طلبنا التسليح من أمريكا، فرفضت.

○ **أحمد منصور:** من المعروف أنك كنت محل ثقة وسر الرئيس عبدالناصر، ألم يطلعك على أي شكل من أشكال العلاقة والترتيب بينكم وبين الأمريكان في تلك المرحلة؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا.

تقييم حرب العام 1956:

○ **أحمد منصور:** كيف تحلل حرب 1956م؟ لو طلبت منك أن تحلل هذه التجربة بسلبياتها وإيجابياتها: ما هي أهم سلبياتها؟

⊛ **حسين الشافعي:** أهم سلبياتها أنه كان هناك أخطاء عسكرية، وأنه كان لابد أن يحدث محاسبة عسكرية بعد المعركة، ولكن عندما تحقق النصر السياسي ـ للأسف ـ لم يعط فرصة لمثل هذا التحقيق، ونقطة أخرى: علاقة جمال عبدالناصر بعبد

الحكيم عامر كانت من ضمن العوامل التي منعت مثل هذا التحقيق أن يتم، وأنا أعتبر أن هذا التحقيق كان من الأمور الأساسية لمصلحة المستقبل؛ لأنه كانت هناك أخطاء عسكرية، كان لا بد أن المسؤولين عنها يحاسبون عليها.

○ **أحمد منصور:** صحيح أن أخطاء **1956**م تكررت نفسها في **1967**م، وربما بنفس القادة الذين أخطأوا؟

☉ **حسين الشافعي:** لأنه لم يحدث تغيير في القيادات، وهذا من ضمن الأمور التي عانى منها جمال عبدالناصر في المراحل الأخيرة قبل **1967**م، ويمكن **1967**م كانت العملية الأخيرة التي مكنت من توحيد القيادة العسكرية مع القيادة السياسية لأول مرة، وانتهت فترة الصراع على السلطة، والنزاع بين السلطة العسكرية والسلطة السياسية..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** رغم أننا سوف نفرد جانبًا لمناقشة هذا الأمر، ولكن الصراع على السلطة العسكرية والسياسية بين عبدالحكيم وعبدالناصر بدأ في **1956**م؟

☉ **حسين الشافعي:** لا، البذرة كانت في **1956**م، **1962**م طلعت على السطح، **1967**م كانت الثمرة. في سنة **1962**م ـ وهي السنة التالية للانفصال ـ جمال عبدالناصر أراد لأول مرة أن يضع موضوع القوات المسلحة وتصاعد الأوضاع فيها بانفراد عبدالحكيم بالسلطة، وجد هذا فرصة مناسبة كي يضع عبدالحكيم عامر في حجمه ـ كعضو من أعضاء مجلس الثورة ـ، فشكل مجلس الرئاسة، ووضع عبدالحكيم عامر ضمن المجلس طبعًا هذا كان إجراءً شكليًا؛ لأنه مازال في خندق داخل القوات المسلحة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** سنتناول هذا الأمر بالتفصيل؛ لأن قضية الصراع ما بين عبدالناصر وعبدالحكيم عامر أنت أكثر الناس إلمامًا بها، وربما يكون المشير قد تناول السم أمامك في قضية انتحاره، وأنت شاهد عيان في هذا الأمر.

☉ **حسين الشافعي:** لا، الذي أثار الموضوع أنك تقول منذ متى بدأ..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** نحن الآن نقيّم الأخطاء التي وقعت في **1956**م،

لا سيما من الجانب العسكري، وسعادتك أشرت إلى أخطاء القادة العسكريين، إلا أنه لم يتم محاسبتهم، وهذا الذي أدى إلى تفاقم الأمور بعد ذلك، وهذا يوضح قضية العلاقة القائمة، أو كيف كانت تدار الدولة من قبل عبدالناصر، وكيف كان يتم التغاضي عن بعض الأخطاء التي وقعت في تلك المرحلة أليس كذلك؟

☸ **حسين الشافعي:** نعم.

تأسيس الاتحاد القومي عام 1957:

○ **أحمد منصور:** سعيتم إلى تكوين بعض الهيئات السياسية بعد استتباب الأمر من الناحية العسكرية، وأنشأتم ما يسمى بالاتحاد القومي في **28** مايو **1957**م بزعامة علي صبري، وهو كان نقلاً لتجربة البرتغال، إلا أن هذه التجربة لم تستمر، ما هو تقييمك لتجربة الاتحاد القومي في ظل وجود هيئة التحرير التي أُسِّست بعد الثورة؟

☸ **حسين الشافعي:** لقد دخلتَ في أكثر من أمر لدرجة أن الواحد لا يعرف من أين يبدأ؟! على كل حال الاتحاد القومي كان تعبيرًا سياسيًّا عن الوحدة ما بين مصر وسوريا ولذلك سمي الاتحاد القومي..

إرهاصات الوحدة بين مصر وسوريا:

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لم تكن الوحدة قامت بعد، كان هذا إرهاصًا قبلها؟ كان عملية إرهاص لعملية الوحدة التي بدأت في **1958**م؟

☸ **حسين الشافعي:** الكلام عن الوحدة، كان هناك محاولات وكلام، لكنه أخذ مجراه في سنة **1958**م.

○ **أحمد منصور:** لأننا الآن دخلنا على انتخابات مجلس الأمة التي وقعت في **22** يوليو **1957**م، وجاء الرئيس أنور السادات رئيسًا لمجلس الأمة، وربما لعب السادات دورًا في ترتيب قضية الوحدة بين مصر وسوريا من خلال زيارة قام بها لسوريا ضمن وفد من مجلس الشعب المصري لزيارة سوريا، ورجع بفكرة الوحدة لعبدالناصر، هل هذا كان صحيحًا؟ الدور الذي لعبه السادات..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** **1957**م كان بغدادي هو رئيس مجلس الشعب.

❍ **أحمد منصور:** السادات كان رئيس مجلس الشعب الذي انتخب في 22 يوليو 1957م؟

☸ **حسين الشافعي:** من المحتمل أنه كان وكيلاً للمجلس مع بغدادي.

❍ **أحمد منصور:** ربما المصادر..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** جائز أنه ذهب في وفد برلماني في..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** سوريا؟

☸ **حسين الشافعي:** سوريا.

❍ **أحمد منصور:** المقدمات التي وقعت للوحدة بين مصر وسوريا، والتي استمرت من 1958م إلى 1961م، وكانت تجربة مليئة بالسلبيات..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** بالسلبيات؟

❍ **أحمد منصور:** نعم.

☸ **حسين الشافعي:** على كل حال، الناس لا تتعلم إلا من التجربة، وطبعًا الأمة الإسلامية التي تفككت وتمزقت لابد أن تكون هناك نقطة بداية للعودة للتماسك؛ ولذلك نص الميثاق الذي صدر سنة 1961م ـ وخاصة في الباب التاسع ـ يقول بالنسبة للوحدة العربية ابتداءً من التعاون البسيط إلى الاندماج الشامل؛ فهذه نماذج نرجو أن يكتب لها النجاح من واقع إرادات متحررة، إنما طالما الأمم العربية والإسلامية إرادتها لا نستطيع القول إنها متحررة إلا في نطاق محدود، وخصوصًا بالنسبة للسياسة الخارجية، لا نستطيع القول إن إرادتها متحررة..

استدراج عبدالناصر للوحدة:

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل اسْتُدْرِج عبدالناصر بالفعل لعمل وحدة مع سوريا لإخراج مصر خارج أرضها في الوقت الذي لم تكن الأمور قد استتبت فيها؟

☸ **حسين الشافعي:** هذا طبعًا احتمال وارد؛ لأنه بعد النصر السياسي الذي جعل نجم مصر يرتفع إلى عنان السماء، واسم جمال عبدالناصر أصبح أسطورة، ليس في مجال الوطن العربي وحسب بل في المجال العالمي، كيف أن دولة مثل مصر

تتصدى للاستعمار الذي أتعب العالم ممثلاً في إنجلترا وفرنسا على مدى قرنين من الزمان، وحتى الناحية المعنوية كان هذا النصر السياسي عملية كبيرة جدًّا، فهل كانت القوى الاستعمارية تتقبل أن تترك هذا النجم المرتفع مستمرًّا؟

فمن يوم أن حدث الجلاء الثاني في 23 ديسمبر والقوى الاستعمارية لنا بالمرصاد، وبدأت التخطيط، وأنا في تقديري أنهم استغلوا هذه الشعبية الجارفة على نطاق الوطن العربي - في ارتباطها بمصر - بأن يؤيدوا موضوع الوحدة كي يخرجوا مصر من خندقها، وتوجه إليها طعنة قاتلة بانفصال لا تستطيع منعه ولا تقف ضده.

○ **أحمد منصور:** معنى هذا أن قرار الوحدة لم يكن قرارًا مدروسًا؟

☺ **حسين الشافعي:** لا، هو قرار مدروس، ولكن المتآمرين يسعون كل السعي، وهذا أمل أن تكون هناك وحدة، فكون أننا نستجيب للوحدة أنا أذكر في الجلسات التي عقدت مع سوريا قالوا: إن لم تتم هذه الوحدة فالشيوعيون هم الذين سيسيطرون على (سوريا).

استدراج مصر للوحدة مع سوريا:

○ **أحمد منصور:** ما هي الإرهاصات والجلسات التي سبقت الوحدة والتي شاركت فيها؟

☺ **حسين الشافعي:** في سنة 1958م؟

○ **أحمد منصور:** كيف كانت الإرهاصات والعروض في قضية الوحدة؟ كيف اقتنعتم بها وقررتم أن تدخلوا فيها؟

☺ **حسين الشافعي:** في البداية أتت وفود من الضباط، ثم جاءت جميع الأحزاب بمن فيهم شكري القوتلي الذي كان رئيس الدولة في هذا الوقت، وحدث كلام، وكان جمال عبدالناصر مترددًا إلى أقصى حد، وكان عفيف البذري من الضباط يمثل الحزب الشيوعي بقيادة خالد بكداش الذي كان موجودًا في هذه الاجتماعات، وانتهى الأمر رضوخًا وخضوعًا لهذا التيار الموجود، خوفًا من الذي قاله السوريون، من أنه إذا لم تقم الوحدة - اليوم - فالشيوعيون هم الذين سيسيطرون على سوريا.

❍ **أحمد منصور:** لكن أيضًا عملية الاستدراج هنا واضحة، الدراسة غير متوفرة، قرار الرئيس عبدالناصر قرار عاطفي وليس قرارًا مدروسًا، وليس هناك أسسٌ للوحدة سوى تحقيق مطلب ليس له أسس، وهذا الذي أدى لانهيار الوحدة؟

⊛ **حسين الشافعي:** هذا من ضمن الدروس التي نتعلمها..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** كلها دروس؟!

⊛ **حسين الشافعي:** إذن متى نتعلم؟! لا بد من دروس، ولابد أن يخوض التجربة واحد، كي تتم فائدة الدرس..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن هذه كلها أخطاء سعادة النائب..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أخطاء في نظرك، لكن هذه الأخطاء هي التي تبني الأمم، الأخطاء هي التي تبني..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** تكلمت عن وجود مؤامرة، من الذي كان يقف وراء هذه المؤامرة لدفع مصر للخروج من على أرضها، في وقت لم تكن قد ثبتت فيها أقدامها بعد؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا الاستعمار بعملائه أيًا كان هؤلاء العملاء..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** العملاء موجودون في الداخل؟

⊛ **حسين الشافعي:** في كل مكان، وفي كل بلد عربي هناك عملاء..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وموجودون قرب السلطة، أو فيها؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، أنا لا أريد أن أقول أكثر من هذا، وأنت تعرف.

❍ **أحمد منصور:** أنتم في هذه المرحلة كنت تعرف العملاء الموجودين أو كان عبدالناصر يعرف؟

⊛ **حسين الشافعي:** هؤلاء العملاء إذا كشفوا قبل الأوان، يكون الذي يستعملهم (حمارًا) لا بد أن يكون مختفيًا إلى أقصى حد، وإذا كشف يكون ورقة محروقة.

❍ **أحمد منصور:** كيف تم استدراج مصر إلى قضية الوحدة؟

◉ **حسين الشافعي:** هم استغلوا سمعة مصر بعد الجلاء كي تتم عملية الوحدة، الذين قاموا بالوحدة كانوا متفقين في نفس الوقت على الانفصال..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** في نفس الوقت؟!

◉ **حسين الشافعي:** ممكن، لأن مصر دائمًا هي المستهدفة، فمصر تلقت طعنة بضربة بدون مناسبة، أخرجوها من خندقها، وصوبوا إليها إصابة دفعت ثمنها من صحة جمال عبدالناصر، ومن اعتبار الثورة، لأن هذه أول طعنة طعنت فيها الثورة، وهي الانفصال..

الصراع بين عبدالحكيم وعبدالناصر:

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ألم تأت فرصة لعبدالناصر ليتخلص من عبدالحكيم عامر حينما أرسله ليكون في..

◉ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** هو أراد أن يستفيد من هذه العملية بأن يضع عبدالحكيم في حجمه، وعندما كنت سأتحدث في الموضوع، قلت لي: سوف نتحدث عن هذا الموضوع، هذا سوف نذكره عند الحديث عن عملية الوحدة.

○ **أحمد منصور:** كان هناك خلاف شديد بين عبدالحكيم والسوريين، ولم يكن عبدالناصر يحسم الأمر، كان يتحيز دائمًا إلى عبدالحكيم، هل هذا صحيح؟

◉ **حسين الشافعي:** لا أفهم.

○ **أحمد منصور:** كان هناك صراع بين عبدالحكيم عامر وبين السوريين، وخلافات تقوم، على أن عبدالحكيم عامر لم يكن يفهم طبيعة الشعب السوري ولا طبيعة السوريين، وهذا أدى إلى صراعات دائمة أثناء وجوده هناك، لا سيما مع مسئولي المخابرات؟

◉ **حسين الشافعي:** هذه هي المبررات الظاهرية التي تقال في هذا الشأن، إنما واقع الأمر أن الذي عمل الوحدة عمل الانفصال للإضرار بمصر..

أسباب الانفصال بين مصر وسوريا:

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لو سألتك عن الأسباب التي أدت إلى الانفصال بين مصر وسوريا في عام **1961**م، بعد ثلاث سنوات من الوحدة التي كانت مليئة بالمشاكل؟

☸ **حسين الشافعي:** الآن ثبت أنه لا يمكن عمل وحدة إلا إذا كانت هناك وحدة في النظم: في النظام المالي، في الضرائب، في القوانين العمالية، بحيث تكون ركائز الوحدة كلها متوفرة قبل حدوث الوحدة، ونحن نرى الوحدة الأوروبية لها شروط محددة، أساسها توافق هذه الأنظمة، وأخذت وقتًا كبيرًا إلى أن صنعوا عملةً موحدةً جديدةً، وما زالت تجربة وبداية، لا أحد يعرف النتائج النهائية؛ لكن السعي لابد أن يكون مستمرًا، ولا يجب أن يحدث يأس من أول تجربة تتعرض لها العملية، ولذلك التجربة الثانية ـ التي أعتبرها لم توضع موضع التنفيذ ـ هي محاولة إقامة دولة (اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة)..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** سنعود لها عام **1971**م..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** هذه سنة **1971**م..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** سنأتي لها في حينها؛ ولكن من يتحمل مسؤولية الانفصال بين مصر وسوريا لو أنت تدلي بشهادتك تاريخيًّا؟ من الذي يتحمل المسؤولية كأفراد موجودين في السلطة في كلا الطرفين؟

☸ **حسين الشافعي:** الذي يتحمل هذه المسؤولية التآمر الخارجي الأقوى من الأوضاع التي قامت عليها الوحدة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وأعوان التآمر؟

☸ **حسين الشافعي:** وأعوان الاستعمار طبعًا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الموجودون داخل السلطة؟

☸ **حسين الشافعي:** في كل مكان موجودون.

○ **أحمد منصور:** في الحلقة القادمة أبدأ معك إن شاء الله مرحلة ما بعد الانهيار

الذي وقع في **1962**م، وطبيعة العلاقة بين عبدالناصر وبين المشير في تلك المرحلة، وانزلاق مصر إلى خطر آخر بعد خروجها من قضية سوريا، وهو حرب اليمن، أشكرك سعادة النائب.

⊛ **حسين الشافعي:** العفو، شكرًا.





فى برج العرب حسين الشافعى – جمال عبد الناصر – عبد الحكيم عامر
زكريا محى الدين – على صبرى – السادات

الحلقة الثامنة

الصراع بين عبدالناصر وعامر والتورط المصري في اليمن

محتويات الحلقة:

في هذه الحلقة يدلي السيد حسين الشافعي بشهادته حول مرحلة هامة من تاريخ مصر، وتحديدًا الفترة بين عامي 1962 و1967، ابتداء من صدور الميثاق في 21 مايو 1961 وتعيين حسين الشافعي وزكريا محيي الدين نائبين لرئيس الجمهورية، ثم عام 1962 بصفته عام التغيرات الكبرى في مصر في تلك المرحلة، حيث بدأ الصراع بين عبدالناصر وعامر بعد عودة عامر من سوريا بعد الانفصال، حيث قدم عامر استقالته احتجاجًا على محاولة عبدالناصر تحجيمه، مما دفع عبدالناصر للتراجع، وإقرار الشافعي بأن عامر قد استولى على السلطة في انقلاب صامت وكان هو الحاكم الفعلى لمصر بين عامي 1962 و1967، كما يتحدث عن التورط المصري في اليمن عام 1962، هذه العوامل مع غيرها قادت إلى هزيمة يونيو 1967 فإلى نص الشهادة:

الشافعي ومحيي الدين نائبين لرئيس الجمهورية:

○ **أحمد منصور:** سعادة النائب، في الحلقة الماضية توقفنا عند انهيار الوحدة بين مصر وسوريا في عام **1961**م، وقُبيل انهيار الوحدة صدر قرار جمهوري بتعيينك نائبًا لرئيس الجمهورية، أنت والسيد زكريا محيي الدين، ما هي الاختصاصات التي وُكِّلْتَ بها - كنائب لرئيس الجمهورية - في ذلك الوقت، وأسباب ودواعي عبدالناصر في اختياره لك وللسيد زكريا محيي الدين؟

⊛ **حسين الشافعي:** في واقع الأمر عام **1962**م عامٌ يقف أمامه التاريخ وقفه كبيرةً جدًا؛ لأن هذا العام هو العام التالي لصدور الميثاق في **21** مايو **1961**م، وتعيين كل من السيد زكريا محيي الدين وحسين الشافعي نائبين لرئيس الجمهورية، كان قبل ذلك يوجد اثنان من النواب الآخرين هما عبداللطيف البغدادي وعبدالحكيم عامر.

التكليف الذي أُلقي على عاتق كل منا: السيد زكريا محيي الدين وأنا كان من ضمن مسؤولياته الإشراف على مؤسسات الإنتاج، وحسين الشافعي من مسؤولياته الإشراف على مؤسسات الخدمات، وطبعًا بالإضافة إلى المشاركة في كل ما يرتبط بالرئاسة بصفته نائب رئيس الجمهورية، في عام **1962**م الذي هو عام الانفصال..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** عام **1961**م، هو عام الانفصال.

⊛ **حسين الشافعي:** عام **1961**م، في **28** سبتمبر كان عام الانفصال، والذي يجعلني أقول **1962**م؛ لأن في هذا العام حدثت أحداث لها أهمية خاصة..

1962 عام التغيرات الكبرى في مصر:

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الآن وصلنا إلى عام **1962**م، الذي هو عام التغيرات الكبرى التي حدثت في تلك الحقبة، بعد التغيرات التي ربما وقعت بعد **1956**م؟

⊛ **حسين الشافعي:** مجرد ما حدث الانفصال، طبعًا كان التركيز كله على أنه من ضمن أسباب الانفصال شخص عبدالحكيم عامر، ومن أجل هذا لعل عبدالناصر في هذا الوقت استشعر بوضوح أن انفراد عبدالحكيم عامر بالسلطة داخل القوات

المسلحة أصبح يشكِّل وضعًا لا أقول خطرًا، إنما وضعًا غير مريح، وغير منطقي، وغير سليم.

الصراع بين عامر وعبدالناصر بعد انهيار الوحدة:

○ **أحمد منصور:** بعد عودة عبدالحكيم عامر مطرودًا في **26** سبتمبر **1961**م بعد انهيار الوحدة، بعد عودته إلى مصر بدأت العلاقة بينه وبين عبدالناصر تأخذ شكلاً من أشكال التوتر في تلك المرحلة، وأنت كنت شاهدًا على ما حدث فيها، ونائبًا لرئيس الجمهورية؟!

⊛ **حسين الشافعي:** بعد الانفصال جمال عبدالناصر أراد أن يضع عبدالحكيم في حجمه، بحيث إنه لا يتجاوز حدوده داخل القوات المسلحة، ولا يكون منفردًا بالسلطة بالنسبة للانتدابات والترقيات، وخصوصًا في الرتب الرئيسية، والتي تبدأ من قائد كتيبة إلى من فوقه، وكذلك رتبة عقيد ومن فوقه..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لم يكن لعبدالناصر أي سلطة في إصدار ترقيات لهؤلاء؟

⊛ **حسين الشافعي:** كانت المؤسسة العسكرية تريد إبعاد الجميع..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** بما فيهم رئيس الدولة؟!

⊛ **حسين الشافعي:** أعضاء مجلس الثورة بما فيهم، على قدر ما يستطيعون أن لا يكون هناك تشجيع لهذا التواجد بالقدر الكافي..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ابتداءً من رتبة مقدم نستطيع أن تقول إلى لواء لم..

تشكيل مجلس الرئاسة:

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أنا لم أكمل بعد، فتم تشكيل مجلس الرئاسة وكان الهدف من تشكيله أولاً..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** متى أسس سيادة النائب؟

⊛ **حسين الشافعي:** سنة 1961م.

○ **أحمد منصور:** بعد الميثاق.

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، وكان المقصود به احتواء عملية الانفصال، ووضع عبدالحكيم في حجمه ووضعه كعضو في مجلس الرئاسة، شأن باقي الأعضاء..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** من هم أعضاء مجلس الرئاسة؟

⊛ **حسين الشافعي:** هم أعضاء مجلس الثورة القدماء، ويمكن أن أضيف إليهم اثنين من العسكريين، وأربعة من المدنيين.

○ **أحمد منصور:** هل تتذكرهم؟

⊛ **حسين الشافعي:** الاثنان العسكريان كانا علي صبري وكمال رفعت، أما المدنيون كانوا المهندس الشرباصي، د. نور الدين طراف وكمال رمزي ستينو ود. محمود فوزي.

○ **أحمد منصور:** هؤلاء من الوزراء الذين - تقريبًا - بدؤوا من الخمسينات في حكومات جمال عبدالناصر المتعاقبة!

⊛ **حسين الشافعي:** بالضبط هكذا.

○ **أحمد منصور:** نعم.

⊛ **حسين الشافعي:** حدثت جلسة تقدم فيها جمال عبدالناصر بمشروع قانون للخدمة والترقي في داخل القوات المسلحة، وكان هدفه الأساسي أن يحدَّ من سلطة عبدالحكيم داخل القوات المسلحة، وأُخِذَت بعض الإجراءات الشكلية، مثل تغيير اسم القائد العام إلى اسم نائب القائد الأعلى، وهذا لا يغير من الأمر شيئًا طالما أنه متخندق داخل القوات المسلحة، كذلك أيضًا تم تغيير الاسم، فأصبح عضوًا مع باقي أعضاء مجلس الرئاسة.

أمَّا الإجراء الموضوعي فهو مشروع القانون الذي تقدم به للمجلس جمال عبدالناصر، وهذا المشروع كان فعلاً يجعل مسؤولية تعيين القيادات العليا يُرْجَع فيه إلى مجلس الرئاسة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وليس إلى عبدالناصر؟

☸ **حسين الشافعي:** وليس إلى عبدالحكيم عامر وحده.

○ **أحمد منصور:** يرجع لمجلس الرئاسة كله، وليس لشخصية عبدالناصر..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** مجلس الرئاسة هو مجلس كي يتخذ الرئيس قراراته بعدما يدرس المجلس هذه النقاط التي تحول إليه.

○ **أحمد منصور:** نعم.

☸ **حسين الشافعي:** هذه الجلسة كانت هامة جدًّا؛ لأنها فتحت المناقشة، وطبعًا ظهر الحماس الطبيعي لمصلحة البلد لهذا القانون؛ لأن هذا كان من المفروض أن يحدث من سنة 1956م لكن عندما شعر عبدالحكيم أن هناك حماسًا في هذا الاتجاه، تأثر، وتصور أن أعضاء المجلس كانوا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** يتآمرون عليه؟

☸ **حسين الشافعي:** يقصدون أن يقللوا من سلطته، ولكن الحقيقة هي المصلحة العامة، لأن اختيار القيادات من الأمور الهامة جدًّا. فما كان منه - بعدما اقترح أحد الأعضاء كي لا تصل العملية إلى أزمة - إلاَّ أن اقترح أن نؤجل النظر في الموضوع..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ماذا كان رده؟ عفوًا صف لنا الأجواء التي كان فيها النقاش.

☸ **حسين الشافعي:** عندما طلب التأجيل، كل الأعضاء قالوا: لا، المشروع مقدم من الرئيس، والموضوع فُتِح للمناقشة، وإذا كان هناك من يريد التأجيل نأخذ الأصوات على من يريد التأجيل ومن لا يريد، وأخذت الأصوات، فكان هناك سبعة أصوات ضد التأجيل، وخمسة أصوات مع التأجيل، وبذلك سقط الاقتراح، مما اعتبره - عبدالحكيم - طعنة موجهة إلى شخصه، فترك الجلسة واعتصم في منزله وعمل أزمة، وطبعًا كانت أزمة شديدة جدًّا، وجمال عبدالناصر تأثر منها.

بعد الجلسة ذهبنا إلى جمال عبدالناصر وأخبرناه بالذي حدث في الجلسة،

فأخذ يحسب ويقدر الموقف، لدرجة أنه أخذ يقول من في داخل الجيش مع عبدالحكيم ومن مع جمال عبدالناصر . .

O **أحمد منصور [مقاطعًا]:** إلى هذه الدرجة؟!

⊛ **حسين الشافعي:** وهذا كان تقديرًا مبالغًا فيه بالنسبة للموقف، أنا عندما وجدته لا يستطيع أن يأخذ قرارًا بعد ثلاث أو أربع ساعات، هو كان يتكلم كشخص يدور حول نفسه . .

O **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أيْ أن عبدالناصر كان في مأزق نفسي؟

⊛ **حسين الشافعي:** أنا أحسست بقلق شديد، لدرجة أني رجعت، وعلى هذا المكتب، أمسكت ورقة وجعلت السائق ينتظر حتى يوصل خطاب مني لجمال عبدالناصر . .

O **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ماذا كتبت فيه؟

⊛ **حسين الشافعي:** الخطاب! للأسف أني لا أحتفظ منه بنسخة، ولكن هو مطبوع في الذاكرة بشكل لا توجد فيه كلمة زائدة ولا كلمة ناقصة، ومن الملابسات أن هذا الخطاب وُجد في الخزانة عند فتحها . .

O **أحمد منصور [مقاطعًا]:** خزانة جمال عبدالناصر؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، فالجواب كان فيه: «لقد أزعجني وأقلقني أن أرى جمال عبدالناصر وهو لا يستطيع أن يتخذ القرار، وقد تعودت أن أراه القادر على اتخاذ القرار، وتساءلت لماذا لا يستطيع جمال عبدالناصر أن يتخذ القرار؟ وكانت الإجابة أن جمال عبدالناصر لا يستطيع أن يتخذ قرارًا ضد نفسه، على أنه يتصور أنه هو وعبدالحكيم عامر شيء واحد، وحقيقة الأمر أن عبدالحكيم عامر شيء وجمال عبدالناصر شيء آخر، وإن لم تتخذ القرار فستدفع البلاد ثمنًا غاليًا وستندم.

وأنا لا أستعديك على عبدالحكيم عامر، وأنا أعرف مدى ما يربطك به أخويًا وعاطفيًا، ولكن مصلحة البلاد فوق كل اعتبار وفوق كل شخص، وينبغي أن تعلم أن الجيش معك، والشعب معك، ومجلس الرئاسة معك». وفي آخر الخطاب، هو كان يشير إلى جرح في ساعده الأيمن فيقول: إن عبدالحكيم جرحني، ومثل هذا الجرح

أثره لا يزول، أيضًا جرح عبدالحكيم لا يمكن أثره يزول، فقلت له: الذي تستشهد به هو من رحمة الله، إن الجرح يترك أثرًا كي يتنبه عندما يراه إلى عدم الوقوع في نفس السبب الذي أوجد هذا الجرح.

وأرسلت له هذا الخطاب في حدود الساعة الواحدة والنصف..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ليلاً؟

☸ **حسين الشافعي:** ليلاً بعد أن أوصلتني العربة، ذهب وأوصل الخطاب..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل تذكر تاريخه؟

☸ **حسين الشافعي:** لن يكون إلا في..، يعني بعد الانفصال أكيد.

❍ **أحمد منصور:** نستطيع القول أنه سبتمبر **1961**م.

☸ **حسين الشافعي:** نعم.

❍ **أحمد منصور:** بعد سبتمبر **1961**م، من المحتمل أن يكون في أكتوبر..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** قد يكون في هذا الوقت.

❍ **أحمد منصور:** من الممكن أن نعتبر هذا..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** من المحتمل أن يكون في أوائل **1962**م.

❍ **أحمد منصور:** هذا الخطاب أو هذه الرسالة الآن تعد وثيقة خطيرة لبيان مرحلة خطيرة في تاريخ مصر الحديث، وفي تاريخ الثورة.

صراع عبدالحكيم وعبدالناصر 1962 وعلاقته بهزيمة 1967:

☸ **حسين الشافعي:** هذا صحيح، وأنا في مذكراتي أقول إذا كانت **1962**م بذرة، في **1967**م كانت ثمرة.

❍ **أحمد منصور:** هذا أمر خطير جدًا..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** نعم؟

❍ **أحمد منصور:** شيء خطير جدًا أن الخلاف بين عبدالناصر وعبدالحكيم يمكن أن يكون أو يصل إلى هذه الدرجة، أن يكون بذرة أساسية لهزيمة **1967**م..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** عندما نريد أن نتكلم عن الأسباب الحقيقية وراء ما حدث 1967م، والذي تم استغلاله من القوى المتآمرة ومن القوى التي في تصوري أنها لها دور في توافق الأعمال في الداخل مع التآمر الخارجي، وهذا الذي جعلني في 1972م في جامعة أسيوط أقول: (إن ما حدث في 1967م كان خيانة، وكانت مؤامرة اتفقت فيها الأطراف، واستدرج فيها من استدرج، وجاز الأمر على السذج لكي نعيش النتيجة) هناك أناس يسألونني من الذي خان؟ أقول لهم: لا أعرف، أنا رأيت ظواهر الخيانة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أنا سأبحث معك هذا الأمر في..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** ظواهر الخيانة رأيتها في مطار فايد عندما كنت مع الفريق طاهر يحيى رئيس الوزراء في يوم العدوان 5 يونيو..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** سيادة النائب، اسمح لي، أنا لا أريد أن نتجاوز المرحلة، لأن 5 يونيو سوف نتكلم عنها تفصيليًّا، لأنك من أول لحظة إلى آخر لحظة كنت من شهودها المميزين، أنا الآن في بداية الصراع بين عبدالحكيم عامر وجمال عبدالناصر وتفجُّره في عام 1962م بعد الانفصال بين مصر وسوريا. هل من الممكن أن نعرف من هي الأطراف التي كانت تدعم عبدالحكيم وتدفعه إلى أن يتبنى هذا الأمر، والأطراف التي كانت تقف إلى جوار عبدالناصر؟

⊛ **حسين الشافعي:** أنا عندما قلت كلمة خيانة، طبعًا هذه كلمة كبيرة جدًّا، والناس سألتني من الذي خان؟ أقول لهم: لا أستطيع القول، أنا رأيت ظواهر الخيانة، ولكن هذا يتطلب إعادة فتح ملفات 1967م بالكامل كي نعرف أبعاد الخيانة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن أنت تعتبر أبعاد 1967م بدأت في 1962م؟

⊛ **حسين الشافعي:** بالتأكيد.

○ **أحمد منصور:** وبدايتها كان الصراع، أو انهيار الوحدة بين مصر وسوريا، الصراع بين عبدالحكيم وعبدالناصر بشكل مكشوف أمام أعضاء مجلس قيادة الثورة؟

⊛ **حسين الشافعي:** وطبعًا في الجانب الآخر بالنسبة للناس الذين يؤذيهم جدًّا أن الثورة تثبت أقدامها وتنجح، وهم لها بالمرصاد، وهم أعداؤنا التقليديون، أنا عندما

أقول المؤامرة بين الأطراف، أقصد القوى الكبرى؛ لأن المرحلة كانت مرحلة الصراع والسباق بين من يكون له موطئ قدم في مصر كمكان أساسي في المنطقة. طبعًا في النهاية هما الاثنان يريان أنهما هما اللذان سيخسران، وهذا يدعوهما إلى تأكيد الوفاق بينهما، وينسقان العمل، بحيث يكون الهدف الأساسي إسقاط النظام الذي يقف لهما مثل (اللقمة في الزور).

○ **أحمد منصور**: هل هؤلاء كان لهم امتداد داخل البلد يشجعهم على ذلك، وأناس قريبون من سدة الحكم أو السلطة يدفعون القرارات ويدفعون الأمور في اتجاه يخدم مصالح أعداء الثورة؟

أبعاد استقالة عبدالحكيم عامر 1962:

⊛ **حسين الشافعي**: مثلاً في استقالة عبدالحكيم عامر سنة 1962م..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: التي طبعت ووزعت على نطاق واسع؟!

⊛ **حسين الشافعي**: التي كانت من ضمن الأشياء التي طبع منها آلاف النسخ بهدف توزيعها، كما لو كانت منشورًا ينادي بالديمقراطية. مثلما، أقول لك: إن الديمقراطية تستخدم من كل فرد يريد أن يبرر موقفه للوثوب إلى السلطة، لأنه في النهاية الصراع سينتهي إلى ماذا؟ كل واحد، يعني لا بد من نهاية الصراع، وهناك أناس مستفيدون من هذا الصراع، بالنسبة للقوى الكبرى، وخاصة أمريكا، ولماذا أمريكا؟ لأن بمجرد ما حدث الجلاء للمرة الثانية في سنة 1956م، وبالتحديد في 23 ديسمبر، ظهر علينا مبدأ أيزنهاور لملء الفراغ، أي إنجلترا مشت، فلا بد أن تحل أمريكا محلها..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: وحلّت؟

⊛ **حسين الشافعي**: هذا له قصة في الخيانة، وهذا موضوع طويل.

○ **أحمد منصور**: نريد أن نعرف جزءًا منها الآن طالما فتح الأمر؟

⊛ **حسين الشافعي**: كل شيء في وقته، يعني على قدر الأسئلة التي تسألها.

أسباب تراجع عبدالناصر عن المواجهة مع عبدالحكيم سنة 1962:

○ **أحمد منصور:** لو رجعت إلى الصراع ما بين عبدالحكيم وعبدالناصر، ما هي طبيعة العلاقة الخاصة التي منعت عبدالناصر من أن يتخذ قرارًا حاسمًا لتحديد سلطات عبدالحكيم عامر وصلاحياته في 1962م؟

⊛ **حسين الشافعي:** هذا سؤال هام، ويدور في جميع الأذهان، أنا عندما أقول في رسالتي لعبدالناصر: (وإن لم تتخذ هذا القرار فستدفع البلاد ثمنًا غاليًا، وستندم) كما لو كنت أقرأ كتابًا مفتوحًا، طبعًا القوى المعادية قيام ثورة في مصر عمل يتجاوز احتمالها، لكن أتعلم المثل الذي يقول (يحفر البئر بإبرة)، طبعًا بعد اسم جمال عبدالناصر اسم ثورة مصر بعد 1956م ارتفع إلى أقصى حد، وطبعًا، لن يتركونا، ولابد أن يكون التركيز مضاعفًا، ولذلك فورًا في 26 سبتمبر 1962م، أي السنة التالية مباشرة..

التورط المصري في اليمن بعد الثورة اليمنية 1962:

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وفي نفس اليوم تقريبًا، وقعت ثورة اليمن..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** قبلها بيومين، حتى تُهَيَّأ النفوس لقبول شيء يغطي عملية الانفصال، فقامت ثورة (اليمن)، ونحن كنا نؤيد جميع الأعمال الثورية والتقدمية، لأن جميع البلاد العربية محتاجة إلى تحريك واقعها، كي تكون على المستوى الدولي في مجال التقدم، لأن البقاء تحت الاستعمار كل السنوات الطويلة هذه أوجد نوعًا من السلبية، ونوعًا من عدم المبالاة وعدم الحركة.

○ **أحمد منصور:** عندما قامت الوحدة بين مصر وسوريا أنت اعتبرت أن هذا بداية انزلاق لجر أرجل مصر خارج حدودها، ومن ثم إضعاف بنائها الداخلي، وتمكين أعداء الثورة من الانقضاض عليها وإضعافها، أليس أيضًا خروج مصر إلى اليمن بعد عام واحد من انهيار الوحدة بين مصر وسوريا يعتبر تكرارًا لخطإٍ وقع قبل ذلك من تدخل في شأن دولة عربية أخرى؟

⊛ **حسين الشافعي:** نحن اليوم في سنة 1999، ورأينا السيناريو عندما اكتمل،

لكن في 1962م لم تكن تستطيع أن ترى هذا، بل بالعكس، كنت ترى فيها أملاً، مثل الجموع الغفيرة في سوريا أيدت الوحدة شعبيًا إلى أقصى حد يمكن أن تتصوره، كذلك نحن كنا نتطلع إلى الأمل، إنما لا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لا توجد عوامل..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا تدرك عوامل التآمر إلا بعد أن يأخذ التآمر مجراه..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** سعادة النائب، ممكن رجل بسيط يتحدث بهذا، أما أناس في موقع سلطة، ولديهم إمكانات، ولديهم قوة، ولديهم مستشارون، ولديهم دراسات: هل يمكن أن ينجح هذا الأمر أو لا؟ فاسمح لي، هذا الكلام غير مقبول منهم، لكن يمكن أن رجلاً يتعاطف مع مظاهرات أو مع كذا، ويقول إن هناك أملاً..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** تقبل هذا الكلام أو لا تقبله، أنا الذي..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لست أنا الذي يقول هذا الكلام..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** عملية القبول على الحكم ـ اليوم ـ بعد أن أصبحت الصورة مكتملة، الواحد من الممكن أن يتفلسف فلسفة لا أول لها ولا آخر، إنما في ساعة ما تحدث الأحداث تربطك بها أماني، لأن هذه الوحدة لا شك أنها أمل نترقبه، ونتطلع إليه..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أليس لها عوامل من المفروض أن تتوفر، وهي لم تكن متوفرة؟

⊛ **حسين الشافعي:** مثلاً صلاح الدين الأيوبي عندما عمل الذي قام به، أكان يتوقع أنه سيحقق الانتصار؟ ولكن..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ولكنه أخذ بعوامل النصر.

⊛ **حسين الشافعي:** نعم؟

○ **أحمد منصور:** أخذ بعوامل النصر وأسبابه، فتحقق له.

⊛ **حسين الشافعي:** لا، ليس عوامل النصر؛ بل الإذن الإلّهي قبل كل شيء يأتي فيه الاختيار، ويأتي فيه التوفيق، ويأتي فيه التيسير..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وهناك ﴿وَأَعِدُّوا﴾، وهناك ﴿وَأَعِدُّوا﴾.

⊛ **حسين الشافعي:** مثلاً حدث الثورة ما كان له النجاح، ومن أجل ذلك أنا أقول: إنه حدث كوني، الله يهيئ له الظروف، ولا تعرف كل الذي يحدث اليوم تهيئة لقدر نحن لا نعلمه..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الذي يحدث في **1999**م، الآن؟

⊛ **حسين الشافعي:** كل الذي يحدث بما فيه من نكسات، وبما فيه من تجارب، وبما فيه من مراحل نحن نمر بها، قد تكون مقدمة لخلق جديد؛ لأن الله ـ تعالى ـ يقول: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾.

عودة لعبدالحكيم وعبدالناصر:

○ **أحمد منصور:** سعادة النائب، لم تخبرنا أيضًا بالأسباب التي دفعت جمال عبدالناصر في **1962**م إلى عدم الحسم تجاه عبدالحكيم عامر؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا أريد القول: إن هناك صداقة تتجاوز حدود المصلحة، لكن من المحتمل اعتبارات النجاح التي تحققت بعد **1956**م أعطت إحساسًا بالزعامة أكثر..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لعبدالحكيم؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، لجمال عبدالناصر، وهذه الزعامة لها ثمن؛ لأنه لا يكون هناك رغبة لأي شيء يهز صورة هذه الزعامة، فقد تكون المواجهة من ضمن الأمور التي قد تنال من صورة الزعامة في المجال العام، وفي المجال العربي..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** نعم يا أفندم، ومصلحة البلد يا أفندم، أين موقعها من الصداقة، ومن العلاقة الخاصة؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أظن أنه لن يكون هناك أحد حريص على مصلحة البلد أكثر من جمال عبدالناصر، لأن حياته كلها كانت مكرسة ليس لمصلحة

البلد فحسب بل لمصلحة الأمة العربية كلها، واليوم.. يعني كان تشجيعنا لأي عمل تحرري حقيقي في أي بلد عربي، كنا نخاطب القاعدة العريضة للمستوى العربي، وهذا الذي جعل ثورة 23 يوليو على الرغم من التركيز الشديد، ومساءلتها المُسَاءلة التي ليس لها طعم، وليس لها حدود، هو لأنها حركت واقع المنطقة العربية، وهم لا يريدون لواقع هذه المنطقة أن يتحرك.

○ **أحمد منصور:** لكن من الجانب العملي، الرؤية لعدم حسم عبدالناصر في 1962م تجاه عبدالحكيم جاءت في غير مصلحة البلد، وأدت إلى هزيمة 1967م بالدرجة الأولى، قيام عبدالحكيم عامر بتشويه صورة جمال عبدالناصر في استقالة تم توزيعها على نطاق واسع، واتهام عبدالناصر بالدكتاتورية، أيضًا فيه شيء ضد مصلحة البلد؛ فالمسألة كانت في حاجة إلى حسم بكل المقاييس والمعايير؟

جلسة مصارحة بعد هزيمة 1967:

۞ **حسين الشافعي:** أتعلم بعد 1967م كانت هناك جلسة مطولة لمحاولة معرفة الرأي العام من خلال 28 وزيرًا قالوا كلامهم، كل واحد قال كلمته، وأنا كنت لآخر لحظة مترددًا أن أتكلم، لأن كلامنا يكون ثقيلاً، لأننا على مستوى الزمالة بالنسبة لجمال عبدالناصر، ومحاولة الكلام في وسط الناس يكون مثل نوعٍ من التظاهر؛ لكن هناك ما اضطرني إلى أن أتكلم، عندما تكلمت..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ما الذي اضطرك أن تتكلم؟

۞ **حسين الشافعي:** وجدت أناسًا يتكلمون، وفي كلامهم شيء ليس من المجاملة، ولكن يصل إلى درجة النفاق..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لمن؟

۞ **حسين الشافعي:** لا أذكر، كل الذي أذكره أن هذا هو الذي حركني لكي أتكلم، ولذلك في أول كلامي قلت ـ على غير المعتاد ـ: يقول الحق ـ تبارك وتعالى ـ ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: 199]، أنا لم يكن في نيتي أن أتكلم، لأني أحس أن كلامنا يكون ثقيلاً، وغير محتمل،

ولكن الموقف أكبر من أي اعتبار، وأكبر من أي شخص، وأنا سوف أتكلم في ثلاث نقاط، أول نقطة: الناس تتساءل هل الحقيقة تصل إلى أذن جمال عبدالناصر؟ ..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل كان يجلس جمال عبدالناصر؟

☸ **حسين الشافعي:** طبعًا، كان على يميني، وطبعًا قالوا: تصل، بل هناك تسابق بين أجهزة المعلومات من يكون له شرف السبق في أن يوصل المعلومة قبل غيره..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وهل هذا عيب؟ أم..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** ألا تصبر حتى أكمل كلامي.

❍ **أحمد منصور:** حاضر يا فندم.

☸ **حسين الشافعي:** ثم ينشأ سؤال ثان: هل نستجيب للحقائق التي نعلمها؟ قلت: للأسف في كثير من الأوقات نعادي الحقيقة، وهنا ينشأ سؤال أكبر: كيف نعادي الحقيقة؟ فكانت الإجابة أن ما أنجزته الثورة يتجاوز كل تصور بالنسبة لأكثر الناس تفاؤلاً، وهذا أقام وجهة براقة مبهرة، وأصبح أنْ لو أن الحقيقة تهتز لها الوجهة، لا، فلنعادِ الحقيقة محافظةً على الوجهة، وهذا كان تصورًا في منتهى الخطورة، ولذلك قلت: وكيف بدأت هذه الظاهرة؟ وكيف تفشت؟ وكيف أصبحت وباءً؟ طبعًا هذا الكلام..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لقد ألقيت قنبلة في حضور جمال عبدالناصر؟!

☸ **حسين الشافعي:** هذا الكلام كان شديدًا جدًّا في وقتها، العملية هذه بدأت في منطقة حرام، والمناطق الحرام لا يجوز الاقتراب منها ولا محاسبتها ولا مساءلتها، وأنا سوف أضرب مثلاً بالإصلاح الزراعي، من الذي كان يستطيع أن ينتقد الإصلاح الزراعي وهو مشروع من مشروعات الثورة؟ فيجد نفسه ما بين الناس المضادين للثورة، والناس المناهضين لها.

أريد أن أقول لكم ـ وأنا رئيس جهاز للمحاسبات ـ طلبت من الإصلاح الزراعي أن يعطي لي بيانات عن تكاليف استصلاح الفدان، وتكاليف استزراع الفدان،

وتكاليف الوصول به إلى الجدية، وتكاليف الوصول به إلى الإنتاجية الكاملة، أتعلمون ـ يا حضرات ـ ماذا كان الرد؟

قالوا: نأسف، لا نستطيع أن نعطي هذه البيانات إلا بإذن من الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء إعمالاً للقانون الفلاني..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وهذا كان يتبع عبدالحكيم عامر؟

۞ **حسين الشافعي:** لا لم يكن يتبعه، إنما..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أنت نائب رئيس الجمهورية، وتطلب طلبًا، ولا ينفذ لك؟

۞ **حسين الشافعي:** هذه من ضمن الأمور التي أقولها بعد سبعة وستين، وأوضح أن هذا في مجال العلاج، لأننا ـ كأناس مسؤولين ـ لا ننام على آذاننا، إنما عندما تأتي الفرصة للتصحيح..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** بعد خمس سنوات؟!

۞ **حسين الشافعي:** و**1967**م هذه كانت أحسن فرصة عملت تصحيحًا كاملاً، ولولا **1967**م لم تكن **1973**م، لأنها شحذت القوى كلها؛ لأن الناس تنبهت، صدمت وعلمت كيف تبني، أحضرت القيادات القادرة، وأحضرت الإمكانيات اللازمة، وحشدت كل القوى، وبالتالي حدثت **1973**م نتيجةً لهذا.

○ **أحمد منصور:** ألم تستطيعوا أن تتحاشوا وقوع **1967**م؟

۞ **حسين الشافعي:** والله، عندما توضع أنت في هذا الموقع تصرف التصرف الذي تستطيعه، إنما نحن تصرفنا بما استطعنا أن نراه في هذا الوقت، ولذلك هناك فرق بين إرادتك وإرادة الخالق الذي يدبر لشيء أكبر، من المحتمل أن يكون هذا الحدث أكبر من الذي مر، هل أحد يتصور أن **1967**م تكون هي سبب انتصار **1973**م لماذا؟

لأنه أولاً: وُجِدَت القيادة، وقضت على الازدواجية، وحشدت جميع قوى الشعب كي تستطيع استكمال المعركة، ولكن العدو الذي أمامنا لم يكن يتصور أبدًا أن مصر ـ بعد **1967**م ـ تستطيع إعادة بناء القوات المسلحة بهذه الصورة التي تتجاوز كل تصور، نحن كنا في السنوات من **1967**م إلى **1973**م نسفّ التراب، إقامة قاعدة

الصواريخ كانت تكلفنا مليون جنيه في كل يوم، وكان يموت من العمال الذين يعملون في المواقع **200**، **300** و**400** كل يوم، واحد في كل موقع.

ثم بعد أن وجدت إسرائيل أن العملية فلتت، وأصبحت قاعدة الصواريخ حقيقة كي تعطي لك تعويضًا في النقص بالنسبة للقوى الجوية، وتكون عمادًا لبداية المعركة على أساس سليم، بدأت تضربنا في العمق لعل وعسى أن نسحب بعض القوات من الجبهة كي نحمي بها الأهداف الداخلية، فضربونا في مدرسة بحر البقر، وضربونا في أبي زعبل، وضربونا في نجع حمادي، وعملوا كل هذه الأعمال، ولكن لم نسحب أية قوة، وأنشأنا قوات جديدة لحماية العمق.

عندما انتهوا من كل ما لديهم، بدؤوا يضربوننا في كل عملية ناجحة، في حرب الاستنزاف يقومون بضرب السويس أو بضرب الإسماعيلية أو بضرب بور سعيد فأصبحت هذه هي اليد التي توجعنا، مما اضطرنا ـ في النهاية ـ إلى تهجير مليون ونصف، وأنا كنت وزير شؤون اجتماعية، وتحملت كل هذا العبء في تهجير مليون ونصف على المدارس، والوحدات المجمعة على طول البلاد وعرضها، كل هذا كي نستطيع أن نواجه المعركة بدون أن يستطيع أحد ضربنا على اليد التي توجعنا، ولذلك أنا أعتبر قرار العبور الحقيقي هو قرار تهجير أهالي قناة السويس..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** سنأتي إلى هذه المرحلة بالتفصيل..

⊛ **حسين الشافعي:** نعم؟

❍ **أحمد منصور:** سنأتي إليها بالتفصيل، وأنا معك ـ الآن ـ من **1962**م إلى **1967**م.

⊛ **حسين الشافعي:** على كل حال، المسألة ليست مراحل، المسألة عملية متكاملة، كوني أخرج من **1962**م إلى **1967**م إلى **1973**م، العملية كلها متكاملة.

❍ **أحمد منصور:** صحيح.

⊛ **حسين الشافعي:** لا تنفصل، كذلك المعركة بدأت من **1956**م، وهم يخططون ضدنا، خططوا كي نخرج من خندقنا، فخرجنا من خندقنا، ثم أصابونا بالانفصال، فإذا بعملية اليمن، ذهابنا لليمن نحن لا نندم عليه أبدًا، لأنه أخرج بلدًا من

البلاد العربية من تحت الأرض 70000. فرسخ على وجه الأرض، وأصبحت قوة فعالة ـ الآن ـ إلى جانب القوى العربية.

ورطة القوات المصرية في اليمن:

○ **أحمد منصور:** من الملاحظ أن الرئيس (السادات) على قدر حماسه للوحدة مع (سوريا) كان أيضًا متحمسًا لذهاب القوات المصرية إلى اليمن، هل كان في مخططكم وأنتم أمامكم عدو شرس يتربص بكم وهو إسرائيل، أن ترسلوا 70,000 جندي مصري إلى دولة عربية أخرى، ولا يكون هناك مواجهة مع إسرائيل؟ وتتمكن إسرائيل من هزيمة مصر، وهناك 70,000 جندي..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** إسرائيل ليست إسرائيل، إسرائيل هي أمريكا، إسرائيل هي القوى الكبرى التي تتحكم، الذي يتكلم عن إسرائيل على أنها 6 مليون، لا، لابد أن يضع أمريكا، هي التي تساندها؛ ولذلك الله تعالى يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: 60].

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن أنتم لم تعدوا، سعادة النائب.

☸ **حسين الشافعي:** نحن. نحن أعددنا بأقصى ما نستطيع، هل الوقوف أمام هذه القوى عملية سهلة؟! نحن، من يوم قيام الثورة ونحن ـ أمام عداء؛ لأنهم يريدون إطفاء نور الله بأيديهم ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الصف: 8]، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: 30]، لا تظن أن كل ما يحدث هذا هو تدابير بشرية، لا، المدبر هو الله، ويدفعك ويستدرجك إلى أمور قد تبدو أنها شر ويكون وراءها الخير الحقيقي.

عبد الحكيم يستولى على السلطة في انقلاب صامت:

○ **أحمد منصور:** حينما بدأ عبدالحكيم عامر يتحكم في كل شيء داخل مصر من 1962م، إلى 1967م، بما فيها النقل والمواصلات، وبدأ يصدر القوانين التي تهين الناس مثل القوانين التي صدرت في 1966م، والتي بدأت تتناول العائلات، وتستعدي

الشعب المصري على الثورة، أين كان موقعكم وموقفكم مما كان يفعله عبدالحكيم في الشعب؟

⊛ **حسين الشافعي:** لعلمك، كل الذي حدث بعدما ذهبنا لجمال عبدالناصر، وشرحنا له، وقال كلامه..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل كان أحد معك؟

⊛ **حسين الشافعي:** للأسف الشديد كان كل الناس معي، كان معي زكريا محيي الدين، وكمال الدين حسين، كلنا ذهبنا نشرح، وعبداللطيف البغدادي..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** كلكم كنتم تؤيدون عبدالناصر، من الذي كان يقف مع عبدالحكيم؟

⊛ **حسين الشافعي:** نحن نقف مع الثورة، ومع الحق، المسألة ليست عمليات شخصية، العملية أكبر من هذا بكثير، ولذلك عندما أراد عبدالحكيم مزيدًا من السلطات، متى؟ بعد 1962م، وبعد هذه المواجهة لماذا؟ لأنه ـ للأسف الشديد ـ ثاني يوم بعد هذا الحدث جمال عبدالناصر اتصل بنا وقال لنا جميعًا أن نذهب لعبد الحكيم في بيته، لأنه يريد أن يمرر الأزمة ولا يجعلها تتفاقم، فذهبنا، ولذلك أنا قلت: إن في هذا الحدث حَدَثَ انقلابٌ صامت، انتقلت فيه السلطة إلى المؤسسة العسكرية، أو جزء كبير من السلطة، أو الجزء الخفي من السلطة، وهذا موضوع خطير جدًا.

○ **أحمد منصور:** اسمح لي ـ سعادة النائب ـ أنت الآن تفجر قنبلة من زنة ألف رطل، سوف تصيب شظاياها الجميع، هذا أمر في تاريخ الثورة خطير للغاية..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** تصيب أو لا تصيب، المهم أن تصل الحقيقة إلى المواطن، لأن المواطن يوم أن يعرف الحقيقة سيكون ملتزمًا، ومرتبطًا، وتنتهي حالة اللامبالاة وحالة الإحباط التي يعيش فيها الناس، لأنها لا تعرف الحقيقة، أنا لا يعنيني أنها تصيب من، أو لا تصيب من، المهم أن يعرف الشعب الحقيقة حتى يحس بالانتماء، ويحس أن هذا البلد بلده، ويحس أنه موضع تعبير، وموضع اعتبار؛ لأنه طالما نحن نخفي عنه الحقائق لن يكون أبدًا بني آدم، ولن يكون أبدًا على مستوى المسؤولية.

❍ **أحمد منصور:** يعني من 1962م إلى 1967م، كان عبدالحكيم عامر هو الحاكم الفعلي لمصر؟

☺ **حسين الشافعي:** ليس الحاكم الفعلي، هناك حاكم رسمي، وشرعي، وظاهري، وبطولته لا يمكن لأحد نكرانها، والمحاولات المضادة هذه عملية بشرية على مدى الحياة؛ فلابد أن يواجه الفرد كل شيء على قدره، وما الذي كان يدفعنا إلى أن نرتبط بالأمة العربية كلها؟ لأن كل ما أصبح لنا سند كبير نستطيع في مواجهة هذا الاستعمار بشراسته كلها، يكون لنا سند، بدون هذا السند لا تستطيع الوقوف وحدك؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ إنما تكون (طرزان) في أي بلد سيحتوونك وسيقضون عليك، ولذلك المعركة لم تكن حدثت بعد، كل هذا مقدمات للمعركة الفاصلة بين الحق والباطل.

❍ **أحمد منصور:** في الحلقة القادمة أتناول معك هزيمة 1967م، وكيف وقعت؟ والمقدمات التي سبقتها..

☺ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أنا من ضمن الأشياء التي وقعت بعد 1967م، أسقطت من اعتباري كل تحفظ، وكل مجاملة، لماذا؟ لأن العملية لم تعد تحتمل أي مجاملة في سبيل مناصرة الحق، ومصلحة الوطن، وإرضاءً لله..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** باسم كل مشاهدي الجزيرة.

☺ **حسين الشافعي:** نعم؟

❍ **أحمد منصور:** باسم كل مشاهدي الجزيرة، أشكرك على هذه الصراحة، وعلى هذه..

☺ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا، أنا شاكر على هذا الحديث، الذي وصلت الحلقات التي تريدها بعد هذا كلها في حلقة واحدة..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** مازال هناك (يا فندم)..

☺ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لأنك ذكرت 1967م إلى 1973م إلى 1962م، لكله.

○ **أحمد منصور:** ما زال هناك حلقات، أنا أشكرك على هذه الحلقة، الحلقة القادمة نتناول **1967**م، أشكرك شكرًا جزيلاً.

⊛ **حسين الشافعي:** والله هذه تكون مسك الختام.

○ **أحمد منصور:** مستحيل (يا فندم) كيف؟ مازال هناك حلقات.





من اليمين: على صبرى، أنور السادات، عبد الحكيم عامر، حسين الشافعى، وزكريا محى الدين

الحلقة التاسعة

هزيمة العام 1967

محتويات الحلقة:

في هذه الحلقة يدلي السيد حسين الشافعي بشهادته حول الأجواء التي سبقت هزيمة العام 1967، حيث يؤكد السيد حسين الشافعي ويدلل أنها كانت مؤامرة، فيتحدث عن خيوطها، كما يتحدث عن الصراع بين عبدالناصر وعامر وعلاقته بالهزيمة، ثم يتحدث عن روايته ليوم الخامس من يونيو حيث كان يصحب رئيس وزراء العراق في زيارة إلى مطار فايد فقصفت طائرتهما مع باقي الطائرات في المطار، ثم يروي تفاصيل لقائه مع عبدالناصر ظهر يوم الهزيمة ورد فعل عبدالناصر على أخبار الهزيمة، ثم يتحدث عن صورة مصر والعالم العربي بعد الهزيمة، ثم قرار عبدالناصر بالتنحى في 9 يونيو 1967، ثم نهاية العلاقة بين عبدالناصر وعامر وجلسات المواجهة بينهما والتي حضرها الشافعي، حيث حاول المشير أن يقوم بانقلاب على عبدالناصر بعد الهزيمة. فإلى نص الشهادة :

الأجواء التي سبقت هزيمة العام 1967 :

○ **أحمد منصور:** في هذه الحلقة نتناول حدثًا تاريخيًا هامًا، أثّر ليس على مصر

وحدها، وإنما على الأمة العربية والإسلامية، وهو وقوع هزيمة 1967م. قبل وقوع هزيمة 1967م كانت هناك أسباب أدت إلى وقوع هذه الهزيمة، كنت نائبًا لرئيس الجمهورية، لك دور رئيسي في صناعة القرار، على اطِّلاع واسع بكل ما يدور، وكان لك رأي محترم ومقدر لدى الرئيس عبدالناصر ولدى كل أعضاء مجلس قيادة الثورة، في هذه الشهادة التي تدلي بها للتاريخ وللأجيال، وبشفافية تامة، أرجو أن تبين لنا الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هزيمة 1967م؟

☺ **حسين الشافعي:** علاوة على أنها قدر، ولكن نحن طبعًا لا نتوارى وراء القدر، ولكن نقول إن هناك أسبابًا فعلًا، وأهم هذه الأسباب هو الصراع على السلطة، والازدواجية من بعد 1956م، عندما كانت السلطة السياسية في يد جمال عبدالناصر والتواجد العسكري مركز في عبدالحكيم عامر في داخل القوات المسلحة، أنا لا أستبعد ـ في هذا المجال ـ التآمر الدولي، وأضعه في الاعتبار الأول، لأن كل هذا يُخطط له منذ 1956م.

ومثلما قلت (الذي يحفر البئر بواسطة إبرة)، 1956م كانت مؤامرة من تحت المنضدة، تحت ذقن القوى الكبرى، ممثلة في فرنسا وإنجلترا وإسرائيل وهذا لم يكن يعبر عن رضا بالنسبة للأمريكان والروس، وهما الدولتان المنتصرتان في الحرب العالمية الثانية. لو كان لحسابهم، كانوا أيّدوا عدوان 1956م، إنما هم أدانوا العدوان لأنه ليس من مصلحتهم، هم يريدون التخلص من الاستعمار القديم، ليخلقوا استعمارًا جديدًا.

من أجل هذا أدانوا هذا الهجوم، لكن لم يكن باستطاعتهم إدانة هذا الهجوم لولا صمود الشعب المصري ومشاركته الحقيقة مع القوات المسلحة، فقد تم توزيع 500,000 قطعة سلاح على الشعب، وخطاب جمال عبدالناصر يوم 2 نوفمبر 1956 في الأزهر، والذي صور الموضوع على أنه موضوع حياة أو موت بالنسبة لاستمرار هذه الحرب من بيت إلى بيت، ومن شارع إلى شارع، وطبعًا أكبر دليل على هذا الأناشيد التي ظهرت، كلها روح حقيقية.

اليوم لا تستمع لأي أغنية لها طرب ولا طعم إلا الأناشيد التي كانت في هذه

المرحلة، التي تجلت فيها الروح الحقيقية والانتماء الحقيقي مع الثورة، فطبعًا كل هذا لم يكن يمر بسهولة أبدًا على القوات الاستعمارية؛ ولذلك نسَّقوا فيما بينهم، وأكدوا الوفاق فيما بينهم.

وكان الهدف الرئيسي لهجوم 1967م هو إسقاط جمال عبدالناصر ونظامه، ولذلك إذا كانوا نجحوا كمعركة عسكرية، وحدثت عندنا خسائر، إنما لم ينجحوا في تحقيق الغرض، وهو إسقاط جمال عبدالناصر، بل بالعكس خطاب التنحي كان عبارة عن صدمة لمشاعر الأمة العربية كلها التي انتفضت رافضة كل الرفض، ليس للهزيمة فقط بل ومتمسكة بقيادة جمال عبدالناصر..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أنا حتى الآن لم أصل إلى الهزيمة وكيفية وقوعها، لكن أنا أتساءل عن الأسباب؟ سعادتك ـ الآن ـ تكلمنا عن الأسباب الخارجية والمتمثلة في..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لأن الأسباب الخارجية أهم الأسباب، كون أنها استعانت بخيانة من الداخل هذا ما يكمل العملية، وهذا ما جعلني أقول بعدما ذهبت إلى مطار فايد يوم 5 يونيو، ورأيت الطائرات مرصوصةً الجناح فوق الجناح، كما لو كانت معدة للذبح في مذبح آلي، وهذا ما جعلني أتجرأ وأقول في 1972م: إن ما حدث في 1967م كان خيانة، وكانت مؤامرة..

خيوط المؤامرة:

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** دعنا نتحدث عن المؤامرة الآن؟

⊛ **حسين الشافعي:** المؤامرة أن الدول الكبرى لا تريد لمصر أن تقف على قدميها..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الدول الكبرى بما فيها الاتحاد السوفييتي؟

⊛ **حسين الشافعي:** بما فيها الاتحاد السوفييتي، لكن الفرق أن هذا يقدم معونة سلبية وهذا يقدم معونة إيجابية، وجعلوا المنظر كله كما لو كانت إسرائيل هي التي تقوم وحدها، وهذا يمدها بالسلاح، والآخر يمدنا فقط بالسلاح الذي يغطي ماء

الوجه، ولكن كل معلوماتنا كانت تصل عندهم أولاً بأول، حتى في حرب الاستنزاف كل عملية كان يعلم بها الروس كانت تفشل، ويوم لا يعلمون فيه تنجح نجاحًا باهرًا، لماذا؟ لأنهم اتفقوا علينا في 1967م، ولذلك أنا لم أقلها من فراغ: (إن ما حدث في 1967م كان خيانة وكانت مؤامرة)، وأنا أحب تكرار هذه العبارة كي تثبت في ذهن المواطن المصري، وهو الأهم عندي من رضا هذا، أو رضا ذاك.

○ **أحمد منصور:** تفاصيل المؤامرة، لو قلنا إنه كان هناك تآمر سوفييتي أمريكي، الولايات المتحدة كانت تدعم مصر بمعونة أمريكية استمرت إلى عام 1965م، كيف تدعم مصر بمعونة من الولايات المتحدة، وهي في نفس الوقت تخطط؟

☺ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** هذا هو النفاق الدولي، فهي لا تدفع شيئًا من أموالها، تدفع من الذي تأخذه من هذه البلاد، تعطي نذرًا بسيطًا جدًّا من الذي تسلبه منا، في شكل (البضائع والكنتاكي، والسفن أب)، وهذه الخيبة الكبرى وغيرها، كل هذه الاستهلاكات الفارغة هي التي تحقق منها أرباحًا، ثم تعطي لك (ملاليم) بصفة مساعدة تخرسك، وتجعلك بدون إرادة، هذه المساعدات هي أخطر شيء على إرادة الأمم، لأن الذي يمد يده، ويأخذ كيف يكون له إرادة؟

العد التصاعدي لمعركة 5 يونيو:

○ **أحمد منصور:** في 15 مايو 1967م و20، 21، 22 بدأت مرحلة العد التصاعدي لمعركة 5 يونيو، تم تشكيل لجنة تنفيذية عليا في أواخر مايو 1967م تشكلت من عبدالحكيم عامر، زكريا محيي الدين، حسين الشافعي، علي صبري، السادات، صدقي سليمان الذي كان رئيسًا للوزراء، وكان يرأسها جمال عبدالناصر، أنت كنت أحد أعضاء اللجنة التنفيذية، ما الذي كان منوطًا القيام به في تلك المرحلة؟

☺ **حسين الشافعي:** أنت تتكلم على الناس الموجودين من مجلس الثورة في هذا الوقت، إنما لم تشكل لجنة، كان يوجد لجنة تنفيذية، وكنا نحن أعضاء اللجنة التنفيذية.

○ **أحمد منصور:** هذه ذكرها السادات في كتابه (البحث عن الذات)، وقال إن هذه اللجنة كُلِّفت بأن تعطي توصيات للرئيس عبدالناصر بما يمكن أن يُتَّخذ من

قرارات، ورأت هذه اللجنة أن يتم تصعيد الموقف لإجبار إسرائيل على الدخول في حرب، وأنه إذا تم تصعيد التواجد المصري ـ فقط ـ في سيناء؛ فإن هذا يؤدي إلى **50٪** من قيام المعركة، أما إذا تم إغلاق المضايق فإن المعركة قادمة لا محالة، معنى ذلك أنكم أنتم الذين صعدتم لقيام حرب **1967**م، وليس القوى الخارجية كما يقول البعض؟

الخيانة الداخلية:

☸ **حسين الشافعي:** عندما يكون للقوى الخارجية عنصر خيانة في الداخل، يمكن أن هذه الخيانة هي التي تعمل على هذا التصعيد، ولذلك التصعيد بدأ في القوات المسلحة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هذا كلام خطير جدًّا.

☸ **حسين الشافعي:** طبعًا كلام خطير؛ لأننا فوجئنا بأن القوات المسلحة تستعرض القوات قبل اجتماع اللجنة التنفيذية كما لو كانت تُستدرج لهذا الحدث، وأنا في المحاكمات التي حدثت باسم (محكمة الثورة) التي كنت أتولى رئاستها..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** سأصل لها، لكن اسمح لي، أنت..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** سأقول لك، كي يصبح الكلام متواصلاً والموضوع يأخذ حقه، الذي جعلني أقول كلمة الخيانة أني سمعت من واحد مثل شمس بدران ـ أثناء محاكمته ـ يقول: نحن كان عندنا معلومات حتى رئيس المحكمة لم يكن يعلمها!!

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** يقصد سعادتك؟

☸ **حسين الشافعي:** المقصود أنا، ونحن في باكستان أرسلنا إشارة لا أذكر بالضبط يوم **10** نوفمبر أو **10** ديسمبر **1966**م، والإشارة تقول: (لكي نوقف الحملات الإذاعية للإذاعات العربية التي تَدَّعي، وتثير أننا لن نحارب، وأننا نتستر وراء البوليس الدولي، فلدينا القوة الكفيلة باحتلال شرم الشيخ). . أنا عندما سمعت هذا الموضوع قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** سمعته في حينه، في **1967**م؟

⊛ **حسين الشافعي:** هذه إدانة كاملة، لأنه ما وجه العجلة أن ترسل من الخارج ـ من باكستان ـ إشارة تتكلم عن موضوعات عسكرية واستراتيجية في إشارة مهما كانت الشفرة فهي ملتقطة، وأي شفرة فهي محلولة، ما هي الحكمة؟ ليس هناك حكمة، كأنهم يقولون للمتآمرين: (نحن معكم على الخط)، ليس لها تفسير إلا هذا، وهذا ما جعلني ـ بجوار ما شاهدته في مطار فايد يوم 5 يونيو، أن أتجرأ وأقول في عام 1972م (إن ما حدث في 1967م كان خيانة، وكانت مؤامرة اتفق فيها الأطراف، واستُدرج فيها من استُدرج، وجاز الأمر على السذج لكي نعيش النتيجة).

❍ **أحمد منصور:** تقول سعادتك أنكم فوجئتم، أنت نائب رئيس الجمهورية ومن معك من شخصيات من المفروض أنكم أنتم السلطة العليا في الدولة، فوجئتم بتحركات للقوات العسكرية..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** ومن قال لك إن هذه التحركات لم تتعمد وضع جمال عبدالناصر أمام وضع لا يمكن الفكاك منه، هدفه في النهاية إسقاط جمال عبدالناصر..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** من الداخل؟

⊛ **حسين الشافعي:** من الداخل والخارج..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** من القوات المسلحة نفسها؟

⊛ **حسين الشافعي:** من الداخل والخارج، من أجل ذلك أنا أقول خيانة. كي نصل إلى أساس الخيانة لابد من فتح ملفات 1967م بالكامل، ويُسأل كل فرد، ونرجع إلى كل شيء كي نعرف أبعاد الخيانة، الخيانة ليست على مستوى مصر فقط، لكن على المستوى العربي كله.

❍ **أحمد منصور:** ألم توجد وسيلة غير إغراق مصر وإغراق العالم العربي بهذه الهزيمة لتحقيق مآرب هؤلاء؟

⊛ **حسين الشافعي:** قَدَر، كي يكون النصر نتيجة للهزيمة بعد ذلك.

❍ **أحمد منصور:** اسمح لي، أنتم بقيتم في السلطة بعد ذلك، لماذا لم تقوموا بعمل التحقيق الذي تطالبون به الآن؟

☸ **حسين الشافعي:** بسبب بسيط، لأن المفروض أن الذي يقوم بهذا التحقيق جمال عبدالناصر، وهو كان يفضل تقديم الدليل على القدرة عندما تتحرر الإرادة وتتجمع الأمة، أن يقرر إعادة البناء، وإعادة البناء هي التي يسرت وأعطت الفرصة لما حدث في **1973**م، لولا مجهوده، ولولا الجهد الذي قامت به القوات المسلحة على كل مستوياتها، ولولا التضحيات التي قام بها الشعب، لم يكن أبدًا في الاستطاعة أن يتم **1973**م.

○ **أحمد منصور:** لكن ألم يتحمل عبدالناصر مسؤولية الهزيمة باعتباره ترك عبدالحكيم عامر ومن معه من **1962**م إلى **1967**م يعبثون في البلاد كما يريدون؟

☸ **حسين الشافعي:** هو أيضًا صحته انتهت بعد هذه العملية؛ لأنه تحمل ما لا يمكن تحمله، ورأى ما لم يكن يتوقعه من صديق عمره، وأنا لا أقول إن عبدالحكيم كان طرفًا في هذه الخيانة، قدر استغلال الموجودين معه وجوده، وقاموا بكل الذي قاموا به، وهذا من تحت مظلته.

هزيمة 5 يونيو رأى العين:

○ **أحمد منصور:** يوم **5** يونيو **1967**م، كان هنا رئيس الوزراء العراقي، أو نائبه، وأنت صحبته إلى مطار فايد، ماذا وقع في يوم **5** يونيو **1967**م أمام نظرك؟

☸ **حسين الشافعي:** أنا أُبلغت أن هناك زيارة مرتبة للفريق طاهر يحيى رئيس وزراء العراق، ومعه مجموعة من الوزراء والقادة، وكان موعد تحركنا من مطار ألماظة الساعة **8** . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** صباح **5** يونيو؟

☸ **حسين الشافعي:** صباح **5** يونيو، وعندما ذهبنا، وجدنا كل القادة منتظرين عبدالحكيم عامر، لأن طائرته كان من المفروض أن تتحرك الساعة **8,30**، تحركنا بطائرتين، تحركنا بالطائرة الأولى، كنت موجودًا فيها أنا وطاهر يحيى والوزراء والقادة، والطائرة الثانية كان فيها المرافقون بما فيهم الحرس الخاص المعين للحراسة معي، قمنا بالطائرة الساعة **8** (طائرة أنتونف) خاصة بالمواصلات.

تحركنا الساعة 8 لنصل فوق مطار فايد الساعة ٨,٤٥ صباحًا، فوجدنا 3 طائرات مقاتلة في مواجهتنا، لدرجة أننا تصورنا أن هذه الطائرات هي طائراتنا قادمة لتحية القادة، وكانت فكرة الذهاب لمطار فايد غير ذات أهمية؛ لأنه كان لزيارة كتيبة عراقية موجودة بصفة رمزية في مطار فايد، وكان من بين أفرادها الملازم فيصل ابن رئيس الدولة في هذا الوقت (عبدالرحمن عارف).

في بداية وصولنا، وجدنا الطائرات، لم نتصور أبدًا أن هذه طائرات معادية، وعندما نزلنا وعجل الطائرة أصبح على الأرض، وجدنا قنبلتين على يسار الطائرة بما لا يتجاوز 50 مترًا على مدرج المطار، وقتها كان معنا الياور الطيار سعد الدين الشريف قال: المطار يضرب، وهنا جرى إخواننا العراقيون، وكل واحد يريد أن يسبق الآخر إلى الباب كي يجد مخرجًا سريعًا من الطائرة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وأنتم لم تهبطوا بعد؟

☉ **حسين الشافعي:** حتى قبل وضع السلم، هناك ثلاثة قفزوا من الطائرة دون سلم، والذي قُطع بنطلونه، وغيره، المهم نزلنا، وأنا نزلت آخر واحد، ليس كبرًا ولا غيره، لا، إنما هو إيمان بالقدر، سيصيبك حيثما تكون، سواء كنت في الأول أو في الآخر، المهم نزلنا على أرض المطار، كل فرد بحث له عن ساتر ينبطح وراءه، وجلسنا نرى المهزلة التي حدثت، ولذلك أنا كتبتها في المذكرات، أقول: (سأقص عليكم قصة شهيد أراد الله له أن يكون شاهدًا، واختار الله له موقعًا متميزًا، ليرقب منه الأحداث ليكون شاهدًا على العصر).

○ **أحمد منصور:** من خلال الموقع الذي جلست فيه ترقب الأحداث وتشاهدها، ماذا وقع بعد ذلك في مطار فايد؟

☉ **حسين الشافعي:** بعد ذلك نزلت الطائرات لتجد الطائرات المرصوصة الجناح فوق الجناح، كما لو كانت معدة للإبادة السريعة بدون بحث عنها، إنما نحن في 1956م.

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ألا توجد حظائر للطائرات؟

☉ **حسين الشافعي:** سأقول لك، هذه الحظائر من 1956م، عملناها بعد

الذي حدث في 56 عملنا الحظائر، ثم كي لا تتكرر المأساة على نفس الصورة، وهذا ما جعلني أقول كلمة الخيانة، مع ثقل هذه الكلمة، وفظاعتها..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** كيف يحدث هذا والبلد في حالة حرب؟

⊛ **حسين الشافعي:** سأقول لك، ما دامت الخيانة وجدت والتآمر موجود كل شيء جائز، ما داموا ينسقون مع بعضهم كل شيء جائز، الطائرة الثانية لا نعرف مصيرها؟! على الساعة 11,30 كانوا أجهزوا على جميع الطائرات، وهم كانوا ثلاث طائرات، طائرتان مقاتلتان كانتا مغطاتين بقماش لون الأرض، وهذا من المحتمل الذي أجل رصدهما بعض الشيء، ومعهم الطائرة التي قدمنا فيها، وأصبح ليس لنا (ركوبة) نرجع بها حتى..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** كم طائرة ضربت في المطار في ذلك الوقت؟

⊛ **حسين الشافعي:** والله لا يقل عن 12، 14 شيء مثل هذا.

○ **أحمد منصور:** ولم تتحرك فيهم طائرة واحدة للإقلاع، أو لأي شيء؟

⊛ **حسين الشافعي:** كان كل هدفهم أن يضربوا الممرات بحيث لا تقلع طائرة. رجعنا الساعة 11,30، وأنا بعد هذه المأساة أحسست أن شعري حُرق من الغيظ ومن الحزن، لم يكن مجالاً للرعب، أنا أردت أن أرى هذه المصيبة. المهم، واحد تفضل علينا بعربة ركبنا فيها جميعًا، وفي الطريق أوقفونا عند مطار أبو صوير يقولون: لا مرور؛ لأن هناك غارة جوية على مطار أبو صوير، يخافون علينا!! كيف يخافون علينا بعد أن ضاعت البلد بهذا الإهمال وبالنتيجة الموجعة هذه.

وجدنا أعمدة الدخان في مطار أبو صوير مثلما كانت في فايد، تقدمنا بعد ذلك إلى بلبيس وأنشاص، حتى وصلنا ألماظة، ووصلنا إلى بيت جمال عبدالناصر الساعة 2,30، علمنا فيما بعد أن الطائرة التي كان فيها المرافقون وفيها الضابط الحرس المكلف معي، هم تنبهوا فضربوها صاروخ جو جو، وكانت النتيجة أن هذا الضابط حرق في أول لحظة، كان اسمه عبدالله أبو عظمة من سمنود وكان عريسًا جديدًا، ولكن هذه هي الحرب، يمكن هو أول شهيد في 1967م..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هناك عرسان كثيرون وشهداء كثيرون في 1967م؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا، فهذه **1967**م بذكرياتها المؤلمة . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** مازلنا في أولها!

⊛ **حسين الشافعي:** بعد أن ذهبنا لجمال عبدالناصر . .

علاقة الصراع بين عبدالناصر وعامر بالهزيمة:

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** اسمح لي ـ سعادة النائب ـ قبل الذهاب لجمال عبدالناصر . .

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أعطينا له الصورة عن الرحلة كلها، ولم يكن وجهه عليه أي تعبير، قال لي: أبلغ هذا الكلام لعبد الحكيم عامر فقط . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** عبدالناصر كان يعلم أن البلد ستهزم وسيحدث فيها ما حدث؟!

⊛ **حسين الشافعي:** هذا ما يجعل الفرد تدور في ذهنه أسئلة كثيرة، هل الصراع على السلطة يصل بالموجودين في القوات المسلحة أن يهلكوا البلد كي يسقطوا جمال عبدالناصر متآمرين مع الدول المتآمرة ـ كجزء من الخطة ـ؟ مصيبة كبرى، مصيبة . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هناك سؤال ثان، اسمح لي به.

⊛ **حسين الشافعي:** تفضل.

○ **أحمد منصور:** وهل عبدالناصر ترك هؤلاء؟ ترك لهم الحبل على الغارب ليوصلوا البلد إلى الهزيمة حتى يتخلص منهم؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** هو بالطبع عليه مسؤولية، لأنه في النهاية قال: أنا المسؤول، لأنه لا يريد أن يرمي المسؤولية على أي فرد، وإن كان ترك لهم هذا الوضع من مسؤوليته . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ما هو حجم هذه المسؤولية وقد ضاعت فيها أمة وليس بلدًا؟

⊛ **حسين الشافعي:** لكن أحيانًا كي تُحيي الجسم لابد أن تعمل جراحة ولو

كانت في منتهى الصعوبة، من المحتمل أن تستغني عن عضو كامل في سبيل أن تحيي الجسم، وهذا فعلاً ما حدث نتيجة هذا، لأن 1973م كانت إحياءً للجسم؛ لأن بعدها الجسم بكل خلاياه تحركت بشكل لا يمكن تصوره.

○ **أحمد منصور:** صحيح أن عبدالناصر في 2 يونيو 1967م وضع خطة كاملة للحرب، وكانت القوات المسلحة المصرية على أتم الاستعداد، وتنبأ عبدالناصر أن الحرب ستكون إما 4 أو 5 أو 6 يونيو؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، وفعلاً أعلن هذا في اللجنة التنفيذية.

○ **أحمد منصور:** وصحيح أن عبدالحكيم عامر ألقى بخطة عبدالناصر في البحر ووضع هو خطة أخرى، وهي التي أدت إلى الهزيمة؟

ضرورة التحقيق في أسباب الهزيمة ومعرفة من المسئول:

⊛ **حسين الشافعي:** والله كل هذا شيء جائز، لأنني أقول: إن ملفات 1967م لا بد أن يعاد فتحها بالكامل.

○ **أحمد منصور:** تعتقد إذا فتحت الآن ممكن أن يتم الوصول إلى نتيجة؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا.

○ **أحمد منصور:** رغم مرور أكثر من 30 سنة؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** ولو مائة سنة، هذه العملية لا تنتهي، ثم إن مؤشرات الخيانة ومؤشرات الأخطاء واضحة جدًا، إلا إذا كان هناك أناس اليوم يخشون من فتح الملفات.

○ **أحمد منصور:** أنت لا تخشى.

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أنا لا أخشى أبدًا فتح الملفات، بالعكس أنا أطالب وأنادي أن تفتح ملفات 1967م، لمعرفة أبعاد الخيانة وأبعاد التوافق ما بين الدول الكبرى المتآمرة مع الخيانة في الداخل.

○ **أحمد منصور:** حتى لو تحملت جزءًا من المسؤولية..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أنا لم أكن مسؤولاً في أي شيء ذي مسؤولية مباشرة.

❍ **أحمد منصور:** كنت نائبًا لرئيس الجمهورية؟

⊛ **حسين الشافعي:** نائب رئيس جمهورية بما يكلف به، لأن نائب رئيس الجمهورية مشاركته فيما يكلف به.

اللقاء مع عبدالناصر بعد العودة من فايد:

❍ **أحمد منصور:** أريد أن أفهم أمرًا سمعته من سيادتك عدة مرات، وهو أنك حينما ذهبت إلى (عبدالناصر) يوم 5 يونيو بعد ما ضرب مطار فايد، وأنت كنت فيه، ومررت على مطار أبو صوير، وذهبت إلى عبدالناصر في بيته، عبدالناصر تلقى منك الخبر بمنتهى الهدوء دون ظهور أي تغير..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أنا لم أقل بهدوء، أقول وجهه جامد ليس فيه تعبير.

❍ **أحمد منصور:** ما معناها؟

⊛ **حسين الشافعي:** معناها أنه قد يكون متوقعًا لهذا، من إبعاده بشكل مؤكد عن شؤون القوات المسلحة..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن كيف دُفِع لإعلان إغلاق المضايق وبرفع وتيرة الحرب؟ يعني هذا أنه قضى على نفسه بقراراته؟

⊛ **حسين الشافعي:** هو لم يقض على نفسه، هو قضى على المتآمرين، وبالعكس الناس تمسكوا به؛ لأنهم يعلمون مدى إخلاصه ومدى زعامته ومدى قدرته أن يقود..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أنا هنا ـ اسمح لي ـ لدي سؤال يدور. إذا كان عبدالناصر لم ينجح بعد الانفصال في 1962م..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** ماذا تريد؟ أتريد إدانة عبدالناصر؟ انصب له محكمة يا أخي.

○ **أحمد منصور:** يا أفندم لا، أنا لا أدين أحدًا، أنا أتساءل فقط..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أنا قلت الكلام المفيد الموضوعي، هل سنجلس نعيد ونزيد لكلام ليس له طائل؟ لماذا؟ ..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هذه شهادة للتاريخ (يا أفندم)..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** تاريخ من؟ تاريخ الناس الذين يريدون محاكمة ثورة 23 يوليو؟ وتحاكم جمال عبدالناصر؟

○ **أحمد منصور:** ليست محاكمة..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا، هي محاكمة، وليست أسئلة للتوضيح، أنا أعطي لك إجابات للتوضيح، لكن أسئلتك تريد أن تكون إدانة وتجريحًا ومُساءلة، من هذا الذي يسائل ثورة 23 يوليو؟

○ **أحمد منصور:** يا أفندم، لست أنا، ولا أضع نفسي في هذا الوضع، أنا مجرد أني أعبر عن وجهة النظر الأخرى، وعن الأشياء، اسمح لي بهذا، أنا أساعدك على أن توضح الحقيقة..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا، أنت ساعدتني مساعدة جبارة.

○ **أحمد منصور:** من خلال ما يطرحه الآخرون في هذا الأمر، وأنا أشكرك في الحقيقة على تحملك لي، وعلى إجاباتك التي توضح الكثير، لولا إجاباتك هذه ستظل أمور كثيرة غامضة.

⊛ **حسين الشافعي:** صحيح، أنا معك في هذا.

صورة مصر والعالم العربي بعد الهزيمة:

○ **أحمد منصور:** كيف كانت صورة مصر والعالم العربي بعد هزيمة 1967م، بعد 5 يونيو؟ الأيام التي تلت 5 يونيو، 6 يونيو، 7 يونيو، 8 يونيو إلى 8 يونيو فقط؟

⊛ **حسين الشافعي:** كانت مأساة بكل الأبعاد، ولكن من خلال هذه المأساة ظهر النور الحقيقي؛ لأن أعداءنا أعداء شرسون إلى أقصى حد، ويستخدمون كل

الوسائل لتحقيق أهدافهم، ويكفي أن الاسم الكودي لمعركة **1967**م من وجهة نظر إسرائيل كانت (خيبر)..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أي البعد العقائدي؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، لأنهم يريدون أن يقتصوا من قائد خيبر عليه الصلاة والسلام، ولكن إن شاء الله ربنا سيخيب أملهم ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: **30**]، وهذه كلها مراحل لقدر الله الذي يعدنا بالنصر المؤكد، لكن لابد أن نكون مؤمنين، ولابد أن نرتبط به ارتباطًا حقيقيًا؛ ولذلك عندما يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ هذا هو الأساس، وعندما يقول في سورة الحشر، ماذا يقول؟ يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ مَنْ هؤلاء؟ ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ ماذا يقولون لليهود؟ يقولون: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾.

حتى أنتم ـ يا مسلمون ـ لا تعرفون قيمة أنفسكم ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ دعوة للتجمع ﴿جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ وصف لليهود بالجبن المطلق، يختفي في جدار، ويستأسد، يحاربك في قرى محصنة، ويستأسد، إنما لا يواجهك وجهًا لوجه ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

ولذلك الحرب بالنسبة لنا هي بيننا وبين إسرائيل، نحن لسنا ضد اليهود كدين، الدين اليهودي دين منزل من عند الله وله كل الاحترام، إنما إسرائيل تحت ستار الدين تأتي كي تنهي حسابات قديمة، لدرجة أنها تستخدم اسم (خيبر) كإسم كودي لمعركة **1967**م، ولذلك المعركة لم تكن تخص بالنسبة لنا مصر وحدها، كانت تخص الوطن العربي كله، إنما المعركة التي كانت تخص مصر في **1956**م كان اسمها الكودي (قادش). أنا أقول هذا لأن أناسًا كثيرين لا يعرفون التاريخ، ولا يعرفون دينهم، ولا يعرفون مسؤوليتهم تجاه الإسلام.

قرار الانسحاب:

○ **أحمد منصور:** في الفترة من 5 يونيو إلى 8 يونيو، كانت البيانات تصدر من الإذاعة المصرية عن إسقاط عشرات الطائرات الإسرائيلية، بما كان يخالف الوضع الذي آل إليه الوضع في القوات المسلحة. من الذي أصدر القرار بهذا الانسحاب الذي تم بطريقة المذبحة؟

☮ **حسين الشافعي:** عبدالحكيم عامر.

○ **أحمد منصور:** أين كان الرئيس عبدالناصر؟

☮ **حسين الشافعي:** أين كان الرئيس عبدالناصر؟ قائد القوات يأخذ قرارًا لأنه، طبعًا أنا لا أريد أن أقول لك: إن القوات المسلحة هي التي جَرَّت البلد في هذا المجال، وقد يكون أناس عندهم توافق مع الاستعمار بإسقاط جمال عبدالناصر..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن صحيح، هل جمال عبدالناصر لم يكن يريد أن يدخل معركة يونيو؟

☮ **حسين الشافعي:** لم يكن يريد أن يدخل المعركة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** صحيح حقيقة أنه أُجبِر، أو اضْطُرَّ، أو ضُغِط عليه لكي يقوم بمعركة لم يكن عنده استعداد لها؟

☮ **حسين الشافعي:** والله، أنا لا أستطيع أن أجيب عن سؤال لا يستطيع أن يجيب عليه إلا جمال عبدالناصر نفسه.

قرار التنحي في 9 يونيو:

○ **أحمد منصور:** في يوم 9 يونيو أعلن عبدالناصر عن تنحيه، وخرجت المظاهرات في 9، 10 يونيو تطالب عبدالناصر بالبقاء، هل درس عبدالناصر جيدًا معنى التنحي وإعلان مسؤوليته الكاملة عن الهزيمة؟

☮ **حسين الشافعي:** جمال عبدالناصر علاوة على أنه زعيم وأنه لاعب ماهر، لا يمكن أن يقال إنه استدرج في 1967م، ولكن عملية التنحي تظهر أنه في أدق الظروف متمالك لأعصابه وملكاته، ويعرف أبعاد التنحي، وفعلًا، حقق من خلال هذا

التنحي كل ما كان يجب أن يباشره من 1962م، تخلص من الازدواجية، وضع البلد أمام مسؤوليتها، شحذ كل خلايا الأمة كي تعاون وتشارك في هذا المجهود الذي لولاه لم تكن 1973م.

❍ **أحمد منصور:** أريد أسأل سعادتك: لماذا أعلن استخلاف زكريا محيي الدين دون غيره من أعضاء مجلس قيادة الثورة في البيان الذي ألقاه في تنحيه؟

⊛ **حسين الشافعي:** هذه كانت مناورة بارعة منه، لأنه كان الاتفاق بين عبدالحكيم وشمس بدران أن شمس بدران هو الذي يتولى السلطة..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** يكون رئيس الدولة شمس بدران؟!

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** يكون رئيس الدولة، وقال لو قرأت كتاب عبدالله إمام كتب هذا الكلام..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** عبدالله إمام؟ نعم.

⊛ **حسين الشافعي:** كتب هذا الكلام..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أنا سوف آتي بالتفصيل في هذا في قضية المحاكمات، في 11 يونيو نستطيع القول أن عبدالناصر أمسك زمام الأمور كلها في يده، بعد تحديد إقامة المشير و طلب إليه أن يلجأ إلى قريته ليستقر فيها بعض الشيء، وعودته مرة أخرى في شبه تحديد إقامة. هل نستطيع أن نقول إن عبدالناصر بدأ يمسك زمام الأمور في يده، ويدرك أن 1967م قد خلصته فعلاً من عبدالحكيم عامر؟

⊛ **حسين الشافعي:** والله - كقدر - نعم..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** كتخطيط؟

⊛ **حسين الشافعي:** كقدر نعم، وأنا عندما سمعت بخطاب التنحي، وأنا لم أكن أعلم بهذا الخطاب قبل سماعي إياه مع باقي المستمعين، فأخذت نفسي وخرجت بالسيارة، في أقل من ربع ساعة كنت في منشية البكري، ووجدت البلد كأنها أصيبت بصدمة كهربائية جعلت الأولاد يمشون في الشوارع - وقت الخروج من المدارس - يصرخون بأعلى صوتهم، أخذت المسافة إلى منزل جمال عبدالناصر، لم أجد إمكانية للدخول من الباب..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وأنت نائب رئيس الدولة؟!

⊛ **حسين الشافعي:** من الزحام، مثلك عندما تأخرت عن الميعاد، لأن المواصلات وقفت في طريقك، ماذا تعمل؟

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أنت عاتبتني كثيرًا على هذا (يا أفندم)، أذللتني بهذا التأخير.

⊛ **حسين الشافعي:** فعندما ذهبت ووجدت الموقف بهذه الصورة، دخلت من كتيبة الحراسة، وجدت جمال عبدالناصر يقف في وسط مدخل البيت بقامته الفارعة، ويحيط به الذين يعملون معه، منهم من يبكي، ومنهم من يصرخ، ومنهم من أُلقِي على الأرض، وهل هذا جو؟ فتقدمت منه وسلمت عليه وقلت له: «شد حيلك يا ريس، واعتبر الثورة قامت اليوم».

قال لي: «أي ثورة يا حسين؟ بعد **15** سنةً غُلْب، تقول لي الثورة قامت اليوم؟»، قلت له: «اليوم نحن أحسن مائة مرة من الذي كنا عليه في **1952**م، لأن القائد يريد من يشد أزره في هذه المواقف، لأن أمامنا إعادة بناء، وأمامنا معركة لم تنته، وأمامنا عدو شرس لن يتركنا، حتى لو قلنا له السماح يا حضرة العدو، لن يتركنا، هو سوف يستمر في عمليته للنهاية»..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ماذا كان رد فعله عليك؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا، كان أقل شيء يسمعه من زميل مخلص يقف بجواره، يعتبر أن مصير الثورة معلق بمدى ثباتنا في هذه الشدائد مهما كانت صعبة.

○ **أحمد منصور:** كانت علاقتك بجمال عبدالناصر مجرد علاقة زمالة وصداقة، أم هناك خصوصية تجمع بينكما؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، إنها كانت مجرد زمالة وتقدير.

○ **أحمد منصور:** لكن أنت كنت محل ثقته في أشياء خاصة، لم يأتمن أحدًا غيرك عليها؟

☺ **حسين الشافعي:** كان دائمًا يُعَرِّضُني إلى المواقف التي تحتاج إلى جهد وإلى بذل حقيقي وإلى جدية، مثل (محكمة الثورة)، كي يكون الوجه الذي يقابل الناس بعد هذه العملية، كذلك ـ بعد الانفصال ـ من يقوم بتأسيس الاتحاد الاشتراكي كتنظيم سياسي، بعد أن قُضِي على الاتحاد القومي بالانفصال، لأنه مثلاً في الانفصال فوجئ أن رئيس الاتحاد القومي في دمشق هو على رأس الحكومة الانفصالية، فهذا ما جعله يقول لي: (يا حسين نحن كنا كلنا في الاتحاد القومي، وكنا هيئة التحرير، نحن نبني على قاعدة من المؤمنين، ويكفي **50,000**)..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هم بداية تكوين الاتحاد الاشتراكي؟

☺ **حسين الشافعي:** أنا أخذت هذا الكلام، وكما شأني في أي قضية، رجعت إلى القرآن كي أرى المؤمنين ما مواصفتهم؟ فوجدت آية تقول: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْۖ﴾ [الأعراب: 14].. ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ فكرًا ومبدأً، وهدفًا ومثلاً أعلى ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ القائد الذي تجسدت فيه هذه الأفكار وهذه المبادئ وهذه القيم، وهذا المثل الأعلى. ثم قال ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ تأكدوا من وعد الله وتأكدوا أنه يستطيع أن ينصرهم إذا كانوا مرتبطين به، ثم قال: ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ وهذه هي (المياه التي تكذب الغطاس) تقول لي: أنا مؤمن، أقول لك: ماذا بذلت؟ بقدر ما بذلت يصدق إيمانك: «**ليس الإيمان بالتمني، ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل**»، ولذلك لا توجد آية تقول: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلا ويتبعها: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾.

نهاية العلاقة بين عبدالناصر وعامر:

○ **أحمد منصور:** كيف بدأت النهاية بين عبدالحكيم عامر وعبدالناصر واستتبت الأمور لعبدالناصر في النهاية؟

⊛ **حسين الشافعي:** في تصوري أنها كانت تتصاعد من **1962**م إلى **1967**م، إنما هي بدأت في **1962**م وبعد الانفصال مباشرة في **1961**م.

❍ **أحمد منصور:** بعد الهزيمة حُدِّدَت إقامة عبدالحكيم، واستطاع أن يحول بيته إلى ثُكنة عسكرية، كما جاء في كل المصادر التي اطلعت عليها، وأن تكون هناك مجموعة كبيرة من الضباط الموالين له يقيمون معه في بيته، وأصبح هناك مخاطرة أن تقوم حرب أهلية داخلية بين أنصار عبدالحكيم عامر، وبين أنصار عبدالناصر، ما هو الموقف الذي أخذتموه لاحتواء الأزمة؟

⊛ **حسين الشافعي:** في يوم **24** أغسطس، أنا كنت في الإسكندرية واتصل بي محمد أحمد مدير مكتب جمال عبدالناصر، ولم يحب أن يعطي أي تفصيل أكثر من أننا مطلوبون للالتقاء مع جمال عبدالناصر يوم **25** في منشية البكري. ذهبنا وإذا به قد دعا عبدالحكيم، وعبدالحكيم تصور أنه سيحدث في هذه الجلسة مصالحة، مثلما كان يحدث كل مرة، فنظرنا، فإذا جمال عبدالناصر قادم هو وعبدالحكيم من مكتبه إلى الصالون، ونحن كنا موجودين أنا وزكريا محيي الدين وأنور السادات، واليوم الذي سبقه اجتمعنا وكان معنا علي صبري، لكن في المواجهة استبعد علي صبري في يوم **25**، وكانت المواجهة بسبب ما تم الاتفاق عليه من التآمر، لأنهم كانوا يوم **26** سيجتمعون من أجل الاجتماع الأخير قبل تنفيذ مخططهم..

المواجهة بين عبدالناصر وعامر:

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أرجو أن تقول لنا الذي تم في هذه المواجهة موجزة وخلاصته؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا، كان هناك مواجهة، وكانت من جمال عبدالناصر، وقال له الحقائق التي وراء هذا التآمر..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** التحرك لانقلاب، وهكذا؟

⊛ **حسين الشافعي:** بما لم يكن هناك مجال للشك والإنكار، وطبعًا كنا جالسين نستمع إلى التفاصيل، وطبعًا أنا بعد ذلك بحكم أنني قمت برئاسة المحكمة، طبعًا عرفت تفصيل الخطة بالكامل.

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أنكر عبدالحكيم أن هناك خطةً للانقلاب؟

☉ **حسين الشافعي:** طبعًا، لابد أن ينكر، لكن واقع الأمر كان المفروض أن صلاح نصر يسلح مجموعة بأسلحة خفيفة من عنده من المخابرات، وتذهب لإحضار عبدالحكيم عامر من بيته، وتنتقل به إلى أنشاص حيث كتائب الصاعقة، ثم يأخذونه ويذهبون به إلى القيادة في الإسماعيلية، ومن مركز قيادة الإسماعيلية كانوا يبحثون عن فرد يتولى قيادة الفرقة الرابعة المدرعة، فأخذوا يبحثون عن شخص، فبحثوا عن عبدالمنعم واصل الذي أخذ يتهرب منهم.

ثم وقع اختيارهم على واحد اسمه سعد عبدالحفيظ، سعد عثمان، متأسف. ثم عندما لم يستطيعوا الحصول عليه لجؤوا إلى شمس بدران كي يقود الفرقة ويرسل منها لواءً إلى جمال عبدالناصر يطالبه أن يتخلى عن كذا، وكذا. وطبعًا عندما يرسل قوة كي تتقدم بهذه الطلبات معناها أنه إذا لم يستجب فالقوة ستتعامل معه، وإذا استجاب يكون فقد اعتباره، وتكون ثورة جديدة قامت بقيادة مجموعة عبدالحكيم عامر..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** في الحلقة القادمة أتناول معك محكمة الشعب، وقبلها انتحار المشير عبدالحكيم عامر، ثم حرب الاستنزاف، ووفاة الرئيس جمال عبدالناصر.

☉ **حسين الشافعي:** أنا يسعدني أن أقول كل هذه الحقائق، إنما نجعلها في سنة **2000**م، إن شاء الله.

❍ **أحمد منصور:** سعادة النائب، اسمح لي أن نكمل، أنا أعرف أنك مللت مني.

☉ **حسين الشافعي:** لا.. لا، من أجل أن ينتظر الناس شيئًا، هل نقول كل شيء؟!

❍ **أحمد منصور:** سوف نذيعها في الوقت الذي تحدده.

☉ **حسين الشافعي:** لا، على سنة **2000**م.

❍ **أحمد منصور:** اسمح لي ـ سعادة النائب ـ أن نكمل هذه الحلقات، أرجوك.

حسين الشافعي: سافر، وتعال مرة أخرى.

أحمد منصور (ضاحكًا): لا أستطيع، يرفدونني.

حسين الشافعي: ألا تأخذ بدل سفر؟

أحمد منصور: أنا لا أريد بدلات.

حسين الشافعي: هل هذا الكلام مسجل أم لا؟ بدل السفر هذا.

أحمد منصور [مقاطعًا]: في الحلقة القادمة - إن شاء الله - نكمل.





عبد الحكيم عامر

الحلقة العاشرة

انتحار المشير، والسادات نائبًا لعبدالناصر، وأيام عبدالناصر الأخيرة

محتويات الحلقة:

في هذه الحلقة يستكمل السيد حسين الشافعي شهادته حول ما حدث بين عبدالناصر والمشير عامر بعد هزيمة العام 1967 ومحاولة المشير الانتحار في حضور الشافعي وآخرين في أعقاب جلسة المواجهة بينه وبين عبدالناصر في 25 أغسطس 67، ثم تحديد إقامة المشير ثم انتحاره بعد ذلك، ثم محكمة الثورة التي رأسها حسين الشافعي في العام 1968، وسعي عبدالناصر لتصحيح أوضاع الهزيمة بإصدار بيان 30 مارس 1968، ثم تعيين السادات نائبا لعبدالناصر في 19 ديسمبر 1969، ومبادرة روجرز في يونيو عام 1970 وموقف عبدالناصر منها، ثم اندلاع أحداث أيلول واشتداد المرض على عبدالناصر وأيام عبدالناصر الأخيرة فإلى نص الشهادة:

انتحار المشير:

○ **أحمد منصور:** سعادة النائب، نحن الآن دخلنا مرحلة خطيرة، وهي مرحلة

الحسم في القيادة بين الرئيس عبدالناصر وعبدالحكيم عامر بعد هزيمة 1967م، ورفض عبدالحكيم الأشياء التي تمت في جلسة المصارحة التي كنت أنت أحد شهودها وأحد حضورها، ما الذي تم بعد ذلك وأدى إلى قيام المشير بعملية الانتحار التي وقعت في 14 سبتمبر 1967م؟

☸ **حسين الشافعي**: في نفس الجلسة التي كانت يوم 25 أغسطس في منشية البكري طبعًا، كانت من أصعب الأيام التي مرت في حياة الواحد، أن يقف مع زملائه أمام أحد زملائه الذين قاموا بالثورة وله دوره، أن نقف منه موقف المحاسبة بالنسبة لمحاولة الانقلاب التي شُكلت (محكمة الثورة) لمحاسبة الناس الذين اشتركوا في هذه المؤامرة، وهي كانت واحدةً من ثلاث قضايا.

كانت القضية الأولى محاولة الاستيلاء على الحكم، وهذه هي المؤامرة.

والقضية الثانية هي انحراف المخابرات.

والقضية الثالثة كانت تعذيب أحد المواطنين، وهو المحامي عبدالمنعم الشرقاوي الذي ادَّعى أنه عُذِّب في المخابرات..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: هل تذكر تاريخ حدوث هذه القضايا أو تحويلها إلى المحكمة؟

☸ **حسين الشافعي**: كل ما أذكره أني جلست على منصة القضاء في هذه القضايا الثلاث في سنة 1968م.

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: نحن الآن ما زلنا في 1967م والصراع مع المشير، وقضية ما زُعِم عن مقتل أو انتحار المشير (عامر)، ماذا تعلم عن هذا الأمر؟

☸ **حسين الشافعي**: أنا أقول لك: في جلسة 25 أغسطس بعد المواجهة، وهذه المواجهة استمرت إلى ساعة متأخرة من الليل، وفي النهاية جمال عبدالناصر صعد إلى الدور الثاني ليستريح، وبقينا جالسين مع عبدالحكيم، حتى الإجراءات التي كانت لإعداد المكان الذي سيتواجد فيه تم الاتفاق عليه، وكان المقصود أنه سينتقل من بيته إلى مكان..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: يعني شبه معتقل؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا، تغيرت الحراسة وتم إخلاء الناس الذين كانوا لاجئين في البيت، تم إخلاؤهم، وعندما تم الإبلاغ بكل هذا، وأصبح من الممكن أن يستمر في البيت بعد أن تمت كل هذه الإجراءات..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل نستطيع القول أن هذا كان كمينًا لعبد الحكيم عامر؟

⊛ **حسين الشافعي:** ليس كمينًا بقدر كونها مواجهة.

○ **أحمد منصور:** مواجهة حاسمة؟

⊛ **حسين الشافعي:** مواجهة حاسمة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** جاءت متأخرة؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، هي مواجهة حاسمة، هي كمين في أسلوب استدراجه للحضور قد يكون هذا هو الكمين، وإنما هذه هي المواجهة، وطبعًا إذا لم يكن هناك دليل ماديٌّ ثابت لم تكن المواجهة ممكنة.

○ **أحمد منصور:** هل صحيح أن عبدالحكيم عامر سعى لتناول السم أثناء جلسة المصارحة؟

⊛ **حسين الشافعي:** في آخر الجلسة، حوالي الساعة الواحدة، قام وذهب إلى دورة المياه، وهو في الخارج سمعنا صوت كوب يُكسَر، ثم رجع وقال: على كل حال أنا أَرَحْتُكُم وأخذت السم، طبعًا كلنا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ماذا كان رد فعلكم؟

⊛ **حسين الشافعي:** انزعجنا آخر انزعاج، وأرسلنا في إحضار طبيب، الدكتور الصاوي الذي يعالج جمال عبدالناصر، وأحضر حقنةً مضادةً للسم، وأجبرناه أن يأخذ هذه الحقنة، وأنا طبعًا قمت بالجهد الأكبر في محاولة تمكين الدكتور من إعطائه الحقنة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** يعني أمسكته؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا.

❍ **أحمد منصور:** يعني أنت الذي أمسكت به من أجل.

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** نعم، أنا وغيري، لكن الاعتماد كان عليّ أكثر، يبدو أنه كان هناك بقية قوة.

❍ **أحمد منصور:** ربنا يعطيك الصحة.

☸ **حسين الشافعي:** الخلاصة أنه أخذ الحقنة، وأنا انزعجت لدرجة أني صعدت لجمال عبدالناصر في الدور الثاني، ووجدته مستلقيًا على السرير، وقلت له: عبدالحكيم أخذ سمًا، جمال لم يعلق، وأيضًا. نفس التعبير الجامد الذي ليس فيه أي تعبير، لأنه بصراحة بعدما حدث في 1967م عبدالحكيم أصبح عمليًا لا وجود له، لدرجة أني كلمت جمال عبدالناصر وقلت له: عبدالحكيم إذا اشترك في أي موقع من المسؤولية اعتبرني لا أعمل معك، لماذا؟ لأنه سيكون عبئًا معنويًا بالنسبة لأي نظام بعد الذي حدث في 1967م أن يكون عبدالحكيم يشترك فيه بأي صورة من الصور..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن، اسمح لي ـ سعادة النائب ـ الآن أنتم في جلسة الحسم هذه، والمواجهة التي وقعت في..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** يوم 25 أغسطس.

❍ **أحمد منصور:** 25 أغسطس 1967م، ألم يكن من الممكن أن تتم هذه الجلسة من 1962م إلى 25 أغسطس 1967م، كان من الصعب أن تتم؟

☸ **حسين الشافعي:** أقدار، القدر يرسم صورة ليس بما تتمناه، فعلاً الخطاب الذي أرسلته في 1962م كان هذا معناه، أنا كنت أتمنى أن يحسم الموضوع في 1962م..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** طالما رجعت للجواب، أريد أن أسألك سؤالاً، ما معنى أن يبقى هذا الخطاب في خزينة عبدالناصر إلى وفاته في 28 سبتمبر 1970م؟ رسالتك على وجه الخصوص، التي وجهتها في 1962م؟

☸ **حسين الشافعي:** لا أعلم، إنما هو لم يرد على هذا الخطاب إلا في سنة 1968م..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل رد كتابةً؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، أثناء نظر القضية قلت له: إن عبدالحكيم كان يستخدم الاستقالة التي قدمها في 1962م ـ كمنشور ـ طبع منها آلاف النسخ ووزعها على النقابات، قال لي: مثل الجواب الذي أرسلتَه يمكن أن تعمل منه منشورًا في يوم من الأيام. وهذا هو التعليق الوحيد الذي سمعته على الخطاب الذي أرسلته في عام 1962م..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** تعليق إيجابيٌّ أم سلبيٌّ في نظرك؟

⊛ **حسين الشافعي:** هو تعليق والسلام، ولكنه يعبر عن طبيعة جمال عبدالناصر في أنه لا يغيب شيء عن باله، لكن متى يستخدمها؟ يتوقف على الظرف الذي يستخدمها فيه.

○ **أحمد منصور:** لم يمت عبدالحكيم عامر من السم الذي أخذه في يوم 24 أغسطس، وامتد الأمر بعد ذلك، وكان تحت الإقامة الجبرية تقريبًا حتى أعلن في 14 سبتمبر 1967م عن انتحار المشير، ما معلوماتك عن عملية انتحار المشير التي مات فيها؟

⊛ **حسين الشافعي:** والله هو آخر لقاء مع عبدالحكيم كان فجر يوم 26 أغسطس، حينما اصطحبته أنا والسيد زكريا محيي الدين معنا في السيارة، وأوصلناه إلى بيته في شارع الجيزة، وطبعًا بعد هذا قطعت أي أخبار بالنسبة لنا، ولا يستطيع أحد الكلام فيما حدث بعد ذلك إلا الذين كانوا مرافقين له بعد ذلك..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** خبر انتحار المشير كيف تلقيته؟ وما وقعه عليك؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا نحن تأثرنا جدًّا وكنا في ذلك الوقت في الإسكندرية ورجعنا إلى القاهرة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** كنت مع عبدالناصر؟

⊛ **حسين الشافعي:** وكان جمال عبدالناصر في الإسكندرية في هذا الوقت، طبعًا القدر يأخذ مجراه، هو عمليًّا كان انتهى بعد 1967م، سواء انتحر أو لم ينتحر، العملية بالنسبة له كوجود أصبح منتهيًا.

بيان 30 مارس 1968:

❍ **أحمد منصور:** ما هي الخطوات العملية التي اتخذتموها كأعضاء لمجلس قيادة الثورة تحت قيادة عبدالناصر بعد الهزيمة لتصحيح الوضع؟

☸ **حسين الشافعي:** لا، طبعًا، كان هناك بيان 30 مارس..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** 1968م؟

☸ **حسين الشافعي:** 1968م، وكان من ضمن الأمور التي ألقيت مسؤوليتها على عاتقي وضع بيان 30 مارس موضع التنفيذ..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل هذا كان ردًّا على ثورة الجماهير في فبراير، ومنها ثورة الطلبة المشهورة؟

☸ **حسين الشافعي:** احتمال، وطبعًا عندما استقرت الأمور، نفس الكلام الذي قيل في 30 مارس لم يستمر بعد ذلك؛ لأنها كانت عملية سياسية فيها امتصاص لغضب الجماهير.

محكمة الثورة 1968:

❍ **أحمد منصور:** كرئيسٍ لمحكمة الثورة التي حاكمت ثلاث قضايا رئيسة، قضية محاولة الانقلاب، وقضية انحراف المخابرات، وقضية تعذيب أحد المواطنين، القضيتان الأوليان يعتبران من أخطر القضايا التي عكست طبيعة فئة موجودة في الدولة تسببت في كارثة وقعت للأمة كلها كرئيسٍ لهذه المحكمة، هل يمكن أن تصف لنا أهم ما دار فيها؟ أولاً القضية الأولى وهي قضية محاولة الانقلاب؟

☸ **حسين الشافعي:** طبعًا القضية الرئيسية هي محاولة الانقلاب..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** من هم المتهمون الرئيسيون فيها؟

☸ **حسين الشافعي:** كان المتهمون الرئيسيون فيها الذين قدموا للمحكمة، كان عددهم 53 حتى قبل انعقاد المحكمة، ووصل العدد إلى 52 بعد أن توفي أحد الطيارين، كان اسمه أيوب، وبالتالي الذين مثلوا أمام المحكمة كان عددهم 52، قيادتهم كانت تتشكل ـ أساسًا ـ من شمس بدران، وصلاح نصر، وعباس رضوان،

وجلال هريدي قائد الصاعقة، وأحمد عبدالله أحد قادة الصاعقة أيضًا والطيار تحسين زكي، وبعض الناس من الدفاع الجوي، ومن الطيران، ومن الصاعقة.

أي أن العناصر التي كانت مشتركة: الصاعقة، والطيران، والدفاع الجوي، والمخابرات ممثلة في صلاح نصر، وقيادة القوات المسلحة ممثلة في شمس بدران، وجلال هريدي وأحمد عبدالله كقيادات للصاعقة.

○ **أحمد منصور:** ما هي التهم الرئيسية التي وجهت إليهم؟

۞ **حسين الشافعي:** التهمة الرئيسية: محاولة الانقلاب، بالخطة التي شرحتها في الجلسة الماضية..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل هناك أشياء أو معلومات صدمتك، أنت كرئيس للمحكمة..

۞ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أكثر أمر كان الإشارة التي أرسلت من باكستان؛ لأنها أظهرت أن هناك نوعًا من التوافق بين التآمر والخيانة، ولم أتصور أبدًا هذه الإشارة إلاَّ أنها كود أو علامة اتفاق تعلن أننا على الخط معكم.

○ **أحمد منصور:** ما الذي توصلت إليه في النهاية؟ وما هي طبيعة الأحكام التي أصدرتها في القضية الأولى؟

۞ **حسين الشافعي:** الأحكام كانت تتراوح ما بين **25** سنة، و**15** سنة، و**10** سنوات، و**5** سنوات، و**3** سنوات.

○ **أحمد منصور:** لماذا لم تَصْدُرْ أحكامٌ بالإعدام، رغم أن هذا اعتداء على أمة، ثبت فيه مقتل عشرات الآلاف من الجنود المصريين، وجريمة واضحة المعالم إذا كانت بهذه الحقيقة؟ لأنه من المفترض أنكم أدخلتم هزيمة **67** ضمن إطار المحاكمة؟

۞ **حسين الشافعي:** والله كلامك فيه منطق، لكن انتهت المحكمة إلى هذا، لست من يصدر الأحكام وحده، لأنه يوجد عضوان، وإذا لم يكن الإعدام بالإجماع فلا يمكن صدور حكم بالإعدام.

○ **أحمد منصور:** هل صورة الخيانة التي هي واضحة في ذهنك الآن

في **1999**م، كانت واضحة في ذهنك وأنت ترأس المحكمة في **1968**م؟ أو التآمر، أو الخيانة؟

☸ **حسين الشافعي:** لا، هذه الصورة كان نصفها تم استنتاجه وأنا في مطار فايد يوم **5** يونيو، والنصف الثاني كان من ملابسات المحاكمة، وما سمعته بالنسبة للإشارة التي أرسلت من باكستان بالنسبة لاحتلال شرم الشيخ، بالنسبة لاستعداد القوات المسلحة أن تحتل شرم الشيخ.

قضية انحراف المخابرات:

○ **أحمد منصور:** في قضية انحراف المخابرات، ما هي أهم التهم التي كانت فيها؟ والأحكام التي صدرت أيضًا؟

☸ **حسين الشافعي:** للأسف، عملية الانحراف هذه جاءت من تصريح جمال عبدالناصر عندما قال: لقد سقطت دولة المخابرات، وكان يقصد بهذا: التطهير، وليس التشهير، فأرسلوا لي الملفات الخاصة بالعملية، وأنا كنت مُقِلاً جدًّا في فتح الأبواب بالنسبة لموضوعٍ الأساسُ فيه التطهير وليس التشهير، فلم آخذ مثلاً من الموضوعات التي عُرضت كلها سوى موضوع عملية اعتماد خورشيد وزوجها أحمد خورشيد الذي كان صاحب معمل تصوير..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** تصوير سينمائي؟

☸ **حسين الشافعي:** تحميض وغيره.

○ **أحمد منصور:** تحميض، نعم - سعادة النائب - أثيرت أشياء كثيرة حول هذه القضية على وجه الخصوص، وطالما تعرضت لاعتماد خورشيد، وأنا لا أريد أن أخوض فيها بسبب الجوانب الأخلاقية الكثيرة التي فيها، ولكن ما هو الإيحاء والتقييم لجهاز مخابرات من المفترض أن يحمي أمن الدولة وأنْ يحمي نظامها وأن يحمي شعبها، من أن يتحول إلى الصورة التي نشر بعض أجزائها في بعض الكتب؟

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** على كل حال أكبر ابتلاء هو ابتلاء السلطة، وابتلاء المال، وإذا دَخَلَتْ في السلطة أيضًا عملية النساء اللاتي تم استخدامهن لغرض

المخابرات ـ كما هو مأخوذ به في جميع أنظمة المخابرات في العالم ـ من سنة **1962**م، وطبعًا المفروض أن هذا الجهاز قبل استخدام النساء عمل عمليات في غاية النجاح، ولم تكن العملية في احتياج . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: نستطيع القول إنه من **1962**م إلى **1964**م، وهي الفترة الأولى في تأسيس جهاز المخابرات، لم يكن عنصر النساء يُستخدم؟

⊛ **حسين الشافعي**: لا، لم يكن.

○ **أحمد منصور**: من الذي قرر إدخال عنصر النساء في المخابرات؟

⊛ **حسين الشافعي**: بدأت في أيام صلاح نصر لما تولى رئاسة المخابرات، وطبعًا كان هناك توافق مع عبدالحكيم عامر في هذا، ومن المحتمل أن هذا ما جعل ـ مع الوقت أصبحت ـ المخابرات ليست هي الجهاز الذي يعطي الصورة الحقيقية للقيادة السياسية، لأنه في ذلك الوقت بدأت عملية الصراعات.

قضية التعذيب:

○ **أحمد منصور**: القضية الثالثة كانت قضية تعذيب، وهناك تقارير وكتب كثيرة كتبت عن عمليات التعذيب التي تمت في عهد الرئيس عبدالناصر على أيدي أجهزة المخابرات بشكل عام، الآن قضية تعذيب مواطن واحد في الوقت الذي عُذب فيه عشرات الآلاف من المواطنين، وكثير منهم أخذوا تعويضات من الدولة بعد ذلك، قيمة الإنسان المصري في تلك المرحلة؟!

⊛ **حسين الشافعي**: عمليات التعذيب موجودة في كل الأنظمة، قبل الثورة وبعد الثورة، إلى ما لا نهاية، وللأسف الشديد هذا الأسلوب أنا لا أقرُّه، وأنا أعتبر إذا أي فرد عُذِّب كما لو كنت أنا أُعذب، ولا شك أن هناك أناسًا من الذين يُعذِّبون ممتلئون بالسادية، فتحدث بعض التجاوزات . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: لكن هل تدين هذه التجاوزات؟

⊛ **حسين الشافعي**: نعم؟

○ **أحمد منصور**: هل تدينها؟

⊛ **حسين الشافعي:** بالتأكيد، هذا مما لا شك فيه، وأنا لا أسمح به إطلاقًا.

○ **أحمد منصور:** وتحمّل الأنظمة التي تتم فيها ـ حتى أثناء وجودك في المسؤولية ـ مسؤولية أيضًا عدم حماية المواطنين الذين عذبوا؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا، أنا من ضمن دعائي إلى الله أن أقول: إني بريء من كل ظُلْمٍ، لأني لم أشارك فيه مشاركة مباشرة.

○ **أحمد منصور:** سعادة النائب، من خلال رئاستك لمحكمة الثورة التي أصدرت الأحكام في هذه القضايا الثلاث، هل أصدرتم الأحكام بحرية؟ أم كان هناك مرجعية قبل صدورها؟

⊛ **حسين الشافعي:** سأقص لك قصة، أنور السادات عندما تولى وكان بينه وبين محمد صادق، يعني يريد أن يحكم عليه بأي طريقة، بالحق أو بالباطل، فعندما احتار في أمره قال: إنه كان رئيسًا للمخابرات في الوقت الذي حدث فيه تعذيب. وحدث أن قضية من القضايا حُكم للشخص الذي تم تعذيبه بحكم؛ فاستنادًا إلى هذا الحكم أقام الدعوى على محمد صادق، على أساس أنه كان رئيسًا للمخابرات في ذلك الوقت، فصار المحامي موضوعًا في موضع حرج.

إن هناك قضية أثبتت أن هناك تعذيبًا، وبالتالي عندما يقف محمد صادق أمام هذا الاتهام فكأن الحكم مؤكدٌ بالنسبة له، فماذا يفعل المحامي؟ لم يَرَ إلا أن يدخل في مدخل يكون فيه عملية تخفيف في الحكم، فاستند إلى مثل هذا الكلام الذي قلت كدفع يدفع به، فأحضر أناسًا من الذين حاكمتهم، وادعوا أني أحضرتهم بعد المحكمة واعتذرت لهم بأن هذه الأحكام لم تكن بيدي، وأنها كانت مملاة عليّ.

هو أسس دفاعه على هذا الأساس، وطُلِبْتُ شاهدًا، فقمت وقلت: والله، أنا أحب أن أسمع السؤال مرة أخرى، المحامي قال السؤال مرة أخرى، فقلت: أنا أحب أن أسمع السؤال موجهًا من هيئة المحكمة، فوجه رئيس المحكمة السؤال لي، فقلت: أحب أن أسمعه مرة ثانية، فقاله مرة ثانية، كل هذا. قلت: والله، أنا قبل حضوري إلى الجلسة نمى إلى علمي أن مثل هذا السؤال قد يطرح، وأنا استبعدت إمكانية توجيه مثل

هذا السؤال؛ لأنه سؤال عبيط، وممكن هذا الادعاء يوجه لأي فرد يجلس على منصة القضاء..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** السؤال العبيط منهم، وليس مني أنا؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، من المحكمة، ومن المحامي.

○ **أحمد منصور:** نعم.

⊛ **حسين الشافعي:** وبالتالي، أنت..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لا، يا أفندم.

⊛ **حسين الشافعي:** وبالتالي ينسحب على كل من يسأل هذا السؤال.

تعيين السادات نائبًا لعبدالناصر:

○ **أحمد منصور:** في 19 ديسمبر 1969م تم تعيين، أو تم اختيار أنور السادات نائبًا لرئيس الجمهورية، في ذلك الوقت كنت أنت النائب الوحيد، بعدما ترك زكريا محيي الدين النيابة في 1968م.

⊛ **حسين الشافعي:** نعم.

○ **أحمد منصور:** هل من الممكن أن تقول لي ـ عفوًا بإيجاز ـ ما هي الأسباب التي أدت للخلاف بين زكريا محيي الدين وعبدالناصر؟

⊛ **حسين الشافعي:** الكلام الذي قيل إنه قبل سفر جمال عبدالناصر إلى الرباط في مؤتمر القمة في سنة 1969م، قيل إن هناك تنافسًا، وحركات، وهو يريد أن يطمئن؛ لأنه قيل إن هناك محاولة اغتيال، وغيره..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هذه عملية اختيار السادات، لكنني أسألك عن..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** سأكمل لك.. سأكمل لك.

○ **أحمد منصور:** حاضر، يا فندم.

⊛ **حسين الشافعي:** فهكذا قيل كتبريرٍ لمثل هذا التعيين، هذا التعيين أصابني بدهشة كبيرة جدًا، لأن جمال عبدالناصر لم يكن يثق في أن يَكِل للسادات على طوال

سنوات الثورة أي مهمة حقيقية، لدرجة أننا ونحن في مجلس الرئاسة ذهبت إليه وقلت له: لا يصح أن نكون في مجلس الرئاسة كلنا بدرجة نائب رئيس ما عدا فلانًا وفلانًا، قال لي: كيف تقول هذا؟! أتريد أن يأكل الناس وجهنا؟ ألا تعرف شكل سُمْعَتِهِمَا في البلد..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** فلان وفلان من هما؟

⊛ **حسين الشافعي:** يكفي أن أنور السادات أحدهما..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هذا الكلام في سنة **1962**م؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم.

○ **أحمد منصور:** سنة **1962**م؟

⊛ **حسين الشافعي: 1962**م، ثم فوجئت أنه حدد تحليف اليمين قبل سفره الساعة **7** صباحًا يوم **20** ديسمبر..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أي أنك فوجئت بقرار تعيين السادات نائبًا لرئيس الجمهورية، وإصرار عبدالناصر على أن يحلف السادات اليمين الدستورية قبيل سفره إلى قمة الرباط التي عقدت في **20** ديسمبر **1969**م؟

⊛ **حسين الشافعي:** بالضبط، والذي أدهشني أن جمال عبدالناصر بوزنه واعتباره ومقامه، كان في حالة لا أريد القول بأنه خجلان أن يُحَلِّف اليمين أمامي لأنور السادات وهو يعلم رأيي في أنور السادات، ويعلم أني أعلم رأيه في السادات من الستينات عندما قلت له: ليس من المعقول أن نكون كلنا نواب رئيس ما عدا أنور السادات..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** كيف لك رأي، وفي نفس الوقت؟

1969 عام الأنقلابات في المنطقة:

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** قال لي: أنت لا تعرف ما شكل سمعته في البلد، أتريد أن يأكل الناس وجهنا؟ فلذلك كان وهو يحلفه اليمين، كان في حالة خجل، ولم يستطع رفع عينه في وجهي، فطبعًا هذه تلقي تساؤلات ضخمة جدًّا؛ لأن

في هذه السنة حدثت تغيرات ضخمة جدًّا في المنطقة، مثل انقلاب النميري في السودان في 25 مايو..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** 1969م؟

☸ **حسين الشافعي:** 1969م، وانقلاب القذافي في ١ سبتمبر، وانقلاب تعيين أنور السادات في 20 ديسمبر 1969م..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أتعتبر تعيين أنور السادات نائبًا لرئيس الجمهورية في 20 ديسمبر 1969م انقلابًا؟

☸ **حسين الشافعي:** لست من يعتبر، أنا أعتبر بالخط الذي أخذه ضد الثورة في كل اعتباراتها، هذا هو الانقلاب..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** عبدالناصر أُجبر على تعيين السادات نائبًا لرئيس الجمهورية؟

☸ **حسين الشافعي:** لا يوجد عندي دليل على هذا، ولكن محمد علي أجبر على أن يتخلى عن كل انتصاراته على تركيا في سنة 1832م في قونيا، وسنة 1839م في نصيبين، وقالوا له: ارجع، ليس لك حدود إلا إلى عكا، وأمامك عشرة أيام، إذا لم تقبل لن يكون الملك لك ولا لأولادك. وخضع، وهذا بعد مؤتمر لندن الذي اجتمعت فيه كل القوى الأوروبية في لندن في مؤتمر 1840م.

ويمكن أن يعيد التاريخ نفسه، وقد يكون هذا ما حدث، وجمال عبدالناصر لم يرد أن يظهر أنه خضع بأي صورة من الصور، لكن من الممكن أن يكون خفض رأسه للعاصفة، ولم يفكر في الموت، ويكون نفس الذين فرضوه هم الذين يدبرون أن ينتهوا منه ويحضروا من يتمشى معهم ويمضي معهم كل التنازلات التي حدثت.

○ **أحمد منصور:** من الممكن أن يقول أحد لسعادتك: إنك تقول هذا الكلام لأنك كنت النائب الرئيسي لرئيس الجمهورية، وأنت المرشح لخلافته، وعندما جاء السادات أضاع عليك الفرصة؟

☸ **حسين الشافعي:** أولاً أنا ليس لي مطمع، بدليل أني في 1972م عندما طلب مني أن أذهب لتهدئة الموقف في المظاهرات التي حدثت، فقلت الآتي..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** في جامعة أسيوط؟

☺ **حسين الشافعي:** في جامعة أسيوط، قلت: أنا أول مرة أحضر فيها أسيوط بعد وفاة جمال عبدالناصر، ومن حق هذا الرجل علينا في البلدة التي أنبتته أن نذكر ما أنجزه خلال 15 سنة، وما أنجزه لا يقع تحت حصر، ولن يذكر له التاريخ في كل ما أنجز إلا أنه بثورة 23 يوليو استطاع أن يحرك واقع المنطقة العربية، إلا أنه مات سنة 1967م ولكنه تشبث بالحياة ليستر انسحابه سنة 1970م..

وفي هذه المرحلة خاض أمجد معاركه، عندما أعاد بناء القوات المسلحة، وأقام قاعدة الصواريخ، وبدأ حرب الاستنزاف، فلما شعر بالأمان مات مطمئنًا، فتحية لنضاله، وفاتحة لروحه. ثم أُلْقِيَت المسؤولية على عاتق الأخ الزميل أنور السادات، وهي مسؤولية لا يسعى إليها عاقل، ولكن إذا ألقيت المسؤوليات على عاتق الرجال فينبغي عليهم أن يحملوها كما يحمل الرجال مسئولياتهم. وإني أدعوكم أن تقفوا إلى جانبه، وتساندوه، وتدعوا له بالتوفيق.

هذا قبل أن أدخل في الموضوع الخاص بتثبيت الناس وتثبيت إيمانهم، بعد أن هُزت الدنيا بهم، بعدما أعلن أن سنة 1971م هي سنة الحسم، فعندما لم يتم الحسم لم يتحملوا، فقاموا بالمظاهرة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** سعادة النائب، أمامي الآن كلام خطير للغاية من الناحية التاريخية..

☺ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أتعتقد أنك ستتكلم مع حسين الشافعي إلا في كلام خطير؟

○ **أحمد منصور:** من أول كلمة إلى آخر كلمة، الآن في قضية اختيار أنور السادات على وجه الخصوص، الآن هناك شق يتعلق بالسادات وشق يتعلق بعبدالناصر، كأن عبدالناصر لم يكن يملك زمام الأمور بالشكل الذي يختار فيه من يريد، وكأن السادات فرض من قوى أخرى على عبدالناصر.

☺ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** الأمور المخفية على الناس كثيرة جدًا، ولذلك

أنا أحكم بالشيء الظاهر أمامي، ولكن أنا لا أعلم، وليس عندي المستندات أنه حدث عليه ضغط وحدث عليه كذا، أبدًا، إنما أنا أقرر ما شهدته.

مبادرة روجرز يونيو 1970:

○ **أحمد منصور:** في يونيو **1970**م مبادرة روجرز أعلنت، وأعلن الرئيس عبدالناصر ـ وكان في موسكو ـ قبوله لها، فيما أعلن السادات وهو في القاهرة رَفْضها، كثيرون الآن من أنصار التسوية في المنطقة يقولون: إن قبول عبدالناصر لمبادرة روجرز كان يعني قبوله بالتسوية والمصالحة مع إسرائيل، ما هو تقييمك أنت؟

☸ **حسين الشافعي:** هو كان في موسكو عندما حدثت هذه المبادرة، وإلى عودته كان متوليًا الأمر بالنيابة أنور السادات في مصر، فلما..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** مع أن سعادتك أقدم منه، لماذا هو الذي تولى الرئاسة؟ هل من حق الرئيس أن يتخذ القرار ويختار؟

☸ **حسين الشافعي:** هو أراد بهذا التكليف، لم يستطع أن يقول إنه النائب الأول، إنما تركها مُجملة، وطبعًا أنور السادات اعتبر أنه النائب الوحيد، وأني لم أكن نائبًا في ذلك الوقت، وهذا غير حقيقي، لأنني نائب من **1961**م إلى **1975**م. وعلى كل حال هذا هو الذي حدث.

○ **أحمد منصور:** ماهو تعليقك على مبادرة روجرز؟

☸ **حسين الشافعي:** مبادرة روجرز. جاء أنور السادات ورفض المبادرة، متصورًا أن هذا هو الخط الذي سيتبعه جمال عبدالناصر، فلما وصل جمال عبدالناصر إلى المطار وكنا في استقباله، قال له: ماذا فعلت؟ لقد قبلتُ المبادرة، ليس هناك إلا أن تذهب وتجلس في ميت أبو الكوم، فذهب إلى ميت أبو الكوم، وجمال عبدالناصر أقام مؤتمرًا شعبيًا كبيرًا جدًا كي يقنعهم بقبول مبادرة روجرز..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** وقال: إن الأوراق في يد أمريكا الآن؟

☸ **حسين الشافعي:** مبادرة روجرز هي استجابة أمريكا لاستنجاد إسرائيل بها؛ لأن حرب الاستنزاف كحرب غير تقليدية، وحرب فيها عمل فدائي، أكبر شيء لا تقدر

عليه إسرائيل، من أجل ذلك لجأت إلى أمريكا كي تبادر بشيء ينقذها من هذه الحرب غير النظامية، لأن أكثر ما يقلق بال إسرائيل هي الحرب غير النظامية، الحرب الفدائية، ولذلك كانت حرب الاستنزاف وانطلاقة الحجارة والمقاومة في لبنان أشد عليها من أي حروب أخرى، أما كونها حروبًا عسكرية تقليدية فإنها تملك فيها التفوق في السلاح.

○ **أحمد منصور:** أتعتبر أن حرب الاستنزاف أجهدت إسرائيل للدرجة التي استنجدت فيها؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** طبعًا، أقسى حرب على إسرائيل كانت حرب الاستنزاف؛ ولذلك كانت مبادرة روجرز نوعًا من الإنقاذ، وإذا كان جمال عبدالناصر قبلها فذلك كان لاستكمال حائط الصواريخ.

اشتداد المرض على عبدالناصر:

○ **أحمد منصور:** بدأ مرض جمال عبدالناصر بعد **5** يونيو **1967**م، وظل يتطور الأمر معه إلى وفاته في **28** سبتمبر **1970**م، ما هي معلوماتك عن مرض عبدالناصر، وعن بعض ما قيل إن عبدالناصر تم التخلص منه من قبل قوى خارجية عن طريق بعض الأشياء التي قدمت له كعلاج؟

⊛ **حسين الشافعي:** لعلمك، إن عملية مرض جمال عبدالناصر حاولوا بكل وسيلة إخفاءها، حتى عني أنا، لولا أنني كنت أتصل به وأمر عليه في أي وقت، ولذلك لم يكن ممكنًا إخفاء هذه الحقائق عني، لكن طبعًا، هم كمتطلعين مثلما ظهر في المستقبل..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** من هم؟

⊛ **حسين الشافعي:** هم مجموعة، بدأت أولاً مجموعة علي صبري والمحيطون بأنور السادات، إلى أن توفي جمال عبدالناصر، واستمرت عملية التغطية على هذا الموضوع حتى وفاته..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أنا ما زلت في موضوع وفاته والأمراض التي

تعرض لها، هل كانت أمراضًا تمكنه من الاستمرار في قيادة البلد، على الخطورة التي أشار لها السادات مثلاً في كتابه «البحث عن الذات»؟

☸ **حسين الشافعي:** الكلام الذي أقوله استنتاجٌ من السيناريو الذي رأيناه؛ لأنه إذا كان مطلوبًا القضاء على جمال عبدالناصر في حرب 1967م، لم يتم القضاء عليه، حدث انقلاب، لم ينجح الانقلاب، لم يتبق إذن إلاّ وضع النقط على الحروف، نحضر من يتمشى ويتفاهم مع سياسة التبعية ويُقضَى على الشخص الذي كان يقف لهم مثل (اللقمة في الزور) ومثل (العقلة في المسار) الاستعماري.

مؤتمر القمة العربي في سبتمبر والأيام الأخيرة لعبدالناصر:

○ **أحمد منصور:** في سبتمبر 1970م، عقد مؤتمر القمة العربي الذي تمت فيه المصالحة..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أي سنة؟

○ **أحمد منصور:** عام 1970م، مؤتمر القمة الذي تمت فيه المصالحة بين الفصائل الفلسطينية بزعامة ياسر عرفات والملك حسين ملك الأردن بسبب مذابح أيلول الأسود، وكانت هذه هي الأيام الأخيرة في حياة جمال عبدالناصر كيف رأيت جمال عبدالناصر في هذه الأيام؟

☸ **حسين الشافعي:** سأقول لك، في أول سبتمبر كانت ثورة الفاتح..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** نعم، نعم.

☸ **حسين الشافعي:** (حسين الشافعي) انتُدِب كي يحضر الاحتفال..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هذه ذكراها الأولى؟

☸ **حسين الشافعي:** ثم رجعت وسألت عن جمال عبدالناصر بالتليفون، قال لي: أنا ذاهب إلى مرسى مطروح يومين لأستريح، قلت له: من سيذهب معك؟ قال: لا أحد، قلت له: لماذا؟ قل لأي أحد يذهب معك، لا تذهب وحدك، قال لي: أتأتي؟ قلت: طبعًا، قال: يا ليت! قلت له: من يذهب معك؟ كان يأخذ معه حرمه وأحد أبنائه، هو عبدالحكيم، وكان معه أيضًا الفريق فوزي، وأخذت أحد أبنائي الذي

يعتبر زميلاً لعبد الحكيم وسافرنا، ركبنا القطار من محطة القاهرة إلى مرسى مطروح..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أكان سفرًا شعبيًّا؟ أم سفر..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا، كان سفرًا عاديًّا، إنما طبعًا، في كل مرور المقابلات الشعبية قائمة، وهكذا إلى أن وصلنا مرسى مطروح، بقينا حوالي 4 أيام أو 5، ثم في العودة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** اسمح لي قبل العودة أنت رافقت عبدالناصر في أواخر أيامه؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم.

○ **أحمد منصور:** ماذا كان يفكر؟ الأشياء التي شغلته؟

⊛ **حسين الشافعي:** سأقول لك، طوال مشيه يسأل فوزي على مواقع الرادار، ومواقع الصواريخ المضادة، والمدافع، والصواريخ، وإلى آخره، والغريب أنه كلما أخبره فوزي بشيء صحح له جمال عبدالناصر إذا كان كلامه غير مضبوط، فكان على علم كشخص متفرغ على علم بكل التفاصيل.

كان هناك أيضًا مشروع توصيل المياه إلى الضبعة؛ فكانت ترفع من النوبارية 24 مترًا، ثم تنزل بالجاذبية على المنحدر حتى تصل، وعملت الترع والمصارف التي من الممكن أن تكون ردمت الآن، إنما في ذلك الوقت ولآخر لحظة هو مشغول بشأن البلد، سواء في مجال التنمية أو في مجال الدفاعات. ثم رجعنا، ونزل هو في المنتزه كي يذهب إلى الاستراحة، وتقريبًا طلب مني أن أنتظر معه، قلت له: أنت معك حرمك والأولاد، أتركك تتمتع بالإجازة وأنا أرجع، يمكن أن يكون هناك طلب، أو حاجة لوجودي في مصر..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هل تتذكر اليوم والتاريخ بالضبط؟

⊛ **حسين الشافعي:** من المحتمل أنه كان يوم 16، أو قريبًا منه..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** سبتمبر 1970م؟

⊛ **حسين الشافعي:** المهم، فور رجوعي إلى مصر وجدت أنه في يوم أو اثنين

حضر مصر، وأقلقه جدًّا الذي يحدث بالنسبة (لأيلول الأسود) والفلسطينيين الذين يطلق عليهم النيران في معسكرات اللاجئين، وطبعًا قال: كيف نستطيع الإعداد للحرب والعرب تقاتل بعضها البعض؟ وهنا قرر أن يقيم اجتماع دعوة القمة العربية الذي في نهايته توفي، أثناء الاجتماع كان ياسر عرفات في غزة، وكان الملك حسين لا يريد حضور الاجتماع.

عندما اجتمعت القمة أقاموا لجنة كي يحضروا الملك حسين لمُساءلته في هذا الموضوع، من يذهب لإحضاره؟ عملوا لجنة برئاسة جعفر النميري، وأحضروا مندوبًا من تونس كان الباهي الأدغم، ومندوبًا من السعودية، ومندوبًا من الكويت، ومندوبًا من لبنان، وأنا طبعًا، ومعي محمد صادق مدير المخابرات في هذا الوقت، وكان تقريبًا كل الذين يقومون بحماية ياسر عرفات كانوا جميعًا من المخابرات..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** المصرية؟

⊛ **حسين الشافعي:** ووصلنا هناك، ولكي تصل من أي موقع لموقع لابد أن تركب عربة مدرعة، لأن الرصاص كان يُتَبَادل بشكل عشوائي، ذهبنا إلى السفارة، وإذا بالنيران توجه للسفارة، نزلنا كي نبحث عن ياسر عرفات، وجدناه بعد مشقة في بدروم من البدرومات، وتقريبًا محاصر..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** في العاصمة عمان؟

⊛ **حسين الشافعي:** فأخذنا المسؤولية أن نحضره، ونلبسه لبس فرد من الكويتيين..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أو امرأة مثلما يقولون؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، واحد من الكويتيين، وانضم كأنه فرد من وفد الكويت، وركب معنا الطائرة، وطبعًا أخذنا على عاتقنا المسؤولية، لأننا أصحاب الطائرة، وأصحاب المسؤولية الأولى. المهم، ذهبنا هناك وطبعًا كانت مناقشات عقيمة ليس لها نتيجة، وفي النهاية استطعنا أن نأخذ ياسر عرفات ونأتي به، وبعد هذا الملك حسين أتى، وعندما دخلنا ومعنا ياسر عرفات قابلنا الملك حسين وصافحناه، وياسر عرفات صافحه، وبدأ المؤتمر الذي انتهى بوفاة جمال عبدالناصر..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** بداية، أشكرك على تراجعك عن قرارك بطردي أنا وزملائي واستمرارك في الإدلاء بالشهادة. في الحلقة القادمة نتناول وفاة الرئيس عبدالناصر واختيار الرئيس السادات وما تم بعدها.

⊛ **حسين الشافعي:** أهلًا وسهلا . . شكرًا، يا سيد أحمد.

○ **أحمد منصور:** شكرًا، يا أفندم.



الحلقة الحادية عشرة

وفاة عبدالناصر واختيار السادات خلفًا له

محتويات الحلقة:

في هذه الحلقة يدلي السيد حسين الشافعي بشهادته حول مؤتمر القمة العربي الذي عقد في القاهرة في نهاية سبتمبر 1970 للمصالحة بين الفلسطينيين والأردنيين في أعقاب أحداث أيلول 1970، حيث توفي عبدالناصر في أعقاب نهاية المؤتمر في 28 سبتمبر 1970. ويتحدث الشافعي عن ملابسات وفاة عبدالناصر وتفاصيل الجنازة، ثم يقيِّم فترة حكم جمال عبدالناصر، كما يتحدث قبل ذلك في البداية عن الصندوق العربي لجمع المعونات للاجئين الذي اختير الشافعي رئيسًا له، ثم يبدأ يروى تفاصيل عملية اختيار أنور السادات رئيسًا لمصر خلفًا لجمال عبدالناصر. فإلى نص الشهادة:

الصندوق العربي لجمع المعونات للاجئين:

○ **أحمد منصور:** في الحلقة الماضية توقفنا عند حدث هام جدًا في تاريخ مصر الحديث، وهو وفاة جمال عبدالناصر في 28 من سبتمبر عام 1970م، في أعقاب وداعه لأمير الكويت كآخر ضيف مشارك في مؤتمر القمة العربي الذي عقد بمناسبة الإصلاح

ما بين الملك حسين والسيد ياسر عرفات أو منظمة التحرير الفلسطينية، كيف كان موت جمال عبدالناصر؟

☸ **حسين الشافعي:** والله عند عودتنا من الرحلة إلى مرسى مطروح وكانت العودة بالقطار، فوقف القطار في محطة قصر المنتزه، فهو نزل وكان معه المرحومة حرمه، وابنه عبدالحكيم أصغر أولاده، والحقيقة هو كان يرجونى أن أبقى معه في الإسكندرية، ولكنى في الحقيقة اعتذرت حتى يكون أحدنا في القاهرة في مثل هذا الوقت، ولكن المدة لم تطل، لأنه حينما وقعت الأحداث في الأردن، ووقع هناك قتال تعرض له اللاجئون، اقتضى الأمر من جمال عبدالناصر أن يدعو إلى المؤتمر الذي انتهى بوفاته، أنا أذكر في هذا الاجتماع أن جمال عبدالناصر اقترح أن يبقى هناك تعاون ما بين العرب، تعاون مادي، بالنسبة للظروف التي تتعرض لها الأحوال في أي بلد عربي. فاقترح أن تكون هناك لجنة تتولى هذه المهمة، واقترح أن يرأس الملك فيصل هذه اللجنة.

فالملك فيصل بدبلوماسيته قال: لكني ليس لي في المسائل الإدارية ولا التنظيمية، وإذا كان الأخ حسين الشافعي يعاونني في هذه المهمة أكون شاكرًا.

❍ **أحمد منصور:** هل كانت هناك معرفة بينك وبين الملك فيصل تدفعه إلى أن يطلب ذلك؟

☸ **حسين الشافعي:** نعم، نعم طبعًا، قمت بزيارة المملكة السعودية في حضوره عدة مرات، وأذكر أني في سنة **1954** عندما كنت رئيسًا لبعثة الحج، كان المرافق لي الملك فيصل بصفته..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: كان وليا للعهد آنذاك.

☸ **حسين الشافعي [مستأنفًا]:** وليًا للعهد، فطبعًا معرفة قديمة، والثقة متبادلة إلى أقصى حد. طبعًا جمال عبدالناصر كان يقصد من هذا أن السعودية بأموالها حينما ترأس هذه اللجنة من الممكن أن تحل المشكلة بالنسبة للمعاونة وبالنسبة للمساعدة.

ولذلك يمكن آخر زيارة طبعًا كانت لأمير الكويت. لذلك حينما رجعت مع

جمال عبدالناصر قام فقال: ردت إلينا.. (بضاعتنا ردت إلينا)، يعني هو أحب أن يبيع العملية على أساس أن الملك فيصل يتولاها، فإذا بالملك فيصل..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: يردها عليه؟

۞ **حسين الشافعي [مستأنفًا]**: يردها عليه، فأنا جاوبته، قلت له: لا، لا يكن لديك قلق، فأنا كفيل بأننا سوف نأتي بالأموال بكل وسيلة ممكنة.

ويمكن (البرنامج) لا يتسع لهذه، إنما لأهميتها سأضطر إلى أن أقول ما حدث، فبعد وفاة جمال عبدالناصر..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: لا، نحن نريد قبل الوفاة الآن؟

۞ **حسين الشافعي [مستأنفًا]**: لا، في هذه الخصوصية.

○ **أحمد منصور**: نعم في هذه النقطة، نعم، تفضل.

۞ **حسين الشافعي**: بعد وفاة جمال عبدالناصر وجدت أن من مسؤوليتي أن أجعل هذه اللجنة تنجح في مهمتها، فجمعت السفراء العرب في القاهرة وقلت لهم: هناك نداء من الملك فيصل يناشد البلاد العربية أن تتبرع من أجل اللاجئين، وأنا أقول لكم حتى تبلغوا حكوماتكم من أجل أن نتلقى المساعدات المطلوبة. وقلت لهم: موعدنا بعد أسبوعين، تكونوا اتصلتم ونرى النتيجة. طبعًا بعد أسبوعين جمعتهم ولم يكن هناك أي شيء قد جاء، قلت لهم: نحن عندنا حكاية في مصر هنا تقول إن واحدا من الصعيد جاء ليحضر مولد السيد البدوي في طنطا، فحينما كان في محطة القطار مر عليه الأهالي، هذا يقول له والنبي تجيب لي مقطف حمص معك، وآخر يقول له: هات لي شوية حلاوة، في النهاية أحدهم أخرج فلوس وأعطاها له وقال له: والنبي تجيب لي زمارة لابني، فهو أمسك العملة هذه هكذا وقال: أهو دَهْ (هذا) ابنه زمر. فأنا أقول لكم هذه القصة لأني لا أريد بعد هذا الاجتماع أن نأتي دون نتيجة....

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: من غير ما نزمر!

۞ **حسين الشافعي [مستأنفًا]**: من غير نتيجة. وقمت بتشكيل لجنة، وأحضرت طبعًا فيها العناصر التي تستطيع أن تتصل اتصالاً مثمرًا، فكانت برئاسة حسن صبري الخولي، الذي كان يسمى بالممثل الشخصي لجمال عبدالناصر، وهو كان له

اتصال بالجميع، وأحضرت ممثلاً للسعودية التي هي صاحبة النداء وصاحبة المسؤولية الأولى، وواحدًا من الأردن، وواحدًا من قبل ياسر عرفات، وقلت لهم تمروا في البداية على صاحب النداء، ومصر تعلن أنها تتبرع بمليون جنيه حاجات مادية وفعلاً، ذهبوا للملك فيصل، فتبرعت السعودية بمليون دولار، ومر على بقية البلاد، وكانت الحصيلة في النهاية ما مجموعه 12 مليون دولار، ستة ملايين منهم حاجات مادية وستة منهم نقدًا، ووُضعوا في بنوك في الأردن، وكان الذي له حق التوقيع أنا..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** توقيع فردي؟

⊛ **حسين الشافعي [مستأنفًا]:** فبعد ذلك، كلما كان الفلسطينيون يأتون ليطلبوا مالاً فكنت أعطيهم شيكات متتالية. وبعد ذلك تَبَقَّى مبلغ، فكلما كان الملك فيصل يأتي إلى مصر هنا ويقابلني، كان كل همه أن نقوم بتصفية هذه العملية ونتخلص من هذه الأموال، وأنا طبعًا أرى أن هذا الموضوع من المواضيع المهمة جدًا، لأنه إذا كان التضامن العربي كان قد دخل في الاعتبارات المادية بدلاً من أن نجلس منتظرين المعونات من الأجانب ومن الصليب الأحمر، والصليب الأزرق..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** والكونجرس.

⊛ **حسين الشافعي [مستأنفًا]:** يعني لماذا؟! نحن أموالنا كفيلة بأن تحل مشاكلنا، ولكن يبدو أنه كان وجود هذه النواة كنقطة بداية عملية ينظر إليها من الأوساط الاستعمارية نظرة في غاية الخطورة، ونظرة أنها لا يجب أن تكون موجودة.

○ **أحمد منصور:** يعني حُورِبَتْ هذه اللجنة وهذا الصندوق بشكل..

⊛ **حسين الشافعي [مستأنفًا]:** نعم طبعًا، ولذلك كان تصميم الملك فيصل كل مرة على الانتهاء من هذه العملية، بل بالعكس، أنا كنت أعتبر أن هذه العملية كان من الممكن أن تبقى خميره ونقطة أساس لحل المشاكل بشكل موضوعي.

ظروف وملابسات موت عبدالناصر:

○ **أحمد منصور:** لو رجعنا لمطار القاهرة، في وداع أمير الكويت كآخر ضيف بعد الملك فيصل تم وداعه، وكنت أنت مع جمال عبدالناصر في عملية الوداع؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، أنا كنت طبعًا أقف مع المودعين، وكان جمال عبدالناصر من طبيعته أنه لا يغادر المكان حتى تقلع الطائرة، لكن بعد وداع أمير الكويت لم ينتظر إلى أن تقلع الطائرة، ولكن رجع مباشرة، لدرجة أني لم أستطع اللحاق به حتى أعود معه، كما أني وجدته أثناء عودته استدعى الطبيب، وهذا لم يكن يحدث أن يركب معه الطبيب.

○ **أحمد منصور:** هل تذكر كيف كان وجهه؟ كيف كان جسمه؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، كان سليمًا، وكان يبدو طبيعيًا لأنه كان حريصًا على الشكل الزعامي، يعني كان يعطي للشكل الزعامي حقه بالكامل.

○ **أحمد منصور:** رغم أنه كان من الممكن أن يتألم بشدة من الأمراض التي عنده؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا، وبعد ذلك أنا قلقت حينما استدعى الطبيب وهكذا، فحينما رجعت إلى البيت قمت بالاتصال به في التليفون، فرد علي الذي كان مسؤولاً عن الخدمة في هذا الوقت وكان اسمه عبدالحي، هذا اسمه.. اسمه إيه.. نعم، فؤاد عبدالحي، قلت له: الريس إزيه، قال لي: بخير، أنت لماذا تسأل؟ قلت له: لأنه حينما كان عائدًا من المطار كان كذا كذا، قال: لا أبدًا، هو بخير وليس هناك شيء مقلق. إنما أيضًا بقيت المشغولية موجودة، حوالي الساعة الخامسة اتصل بي محمد أحمد الذي كان مديرًا لمكتب جمال عبدالناصر.

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** الخامسة مساءً.

⊛ **حسين الشافعي:** الخامسة مساءً. قال لي: أرجو أن تأتي لأن الرئيس تعبان شوية، أنا طبعًا أدركت في التو واللحظة أن الأمر أمر جلل، أخذت السيارة وبأسرع ما يمكن كنت يمكن حوالي الخامسة والربع موجودًا هناك، طلعت وجدت الأطباء يقومون بمحاولات..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** تدليك للقلب.

⊛ **حسين الشافعي [مستأنفًا]:** عملية تنشيط للقلب وصدمات كهربائية، لكن كان يبدو أن الوفاة كانت قد تمت، وأنا طبعًا تألمت جدًا جدًا، فما كان مني إلا أني

قمت فصليت ركعتين في نفس الحجرة التي كان فيها ال. . وطبعًا بعد ذلك توافد الناس المسئولون.

❍ **أحمد منصور:** حينما وصلت هناك حضرتك رأيت من الذي كان قد سبقك إلى هناك؟

☺ **حسين الشافعي:** لم يكن أحد قد سبقني، يمكن الذي رأيته فقط رأيت فقط الأطباء، طبعًا. يعني الواحد. طبعًا قضاء الله هذا ليس فيه إلا التسليم يعني. فطبعًا الواحد ابتدأ يتصور كل الأبعاد المتعلقة بافتقادنا لهذا الرجل بزعامته وبقيادته. .

ترتيبات الجنازة وأحداثها:

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** تسمح لي، تسمح لي سعادة النائب، وأنت في هذه الفترة وفي هذه المرحلة وفي هذه اللحظة التاريخية، ما هي أهم الأبعاد والتصورات التي تواردت إلى ذهنك وأنت في الغرفة التي كان فيها جسد جمال عبدالناصر مسجى، وأنت نائبه؟

☺ **حسين الشافعي [مستأنفًا]:** يعني هو أول شيء كان التفكير في تكريم هذا الإنسان بأقصى ما نستطيعه، ولذلك اقترحت أن ينتقل مباشرة إلى قصر القبة، وتقام الحراسة اللائقة ويبقى فيه. وطبعًا بعد ذلك عقدت اجتماعات وابتدأ التفكير في شؤون الجنازة، وهم طبعًا. .

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** من أهم الشخصيات التي كانت تبت في قضية اتخاذ القرار في ذلك الوقت؟

☺ **حسين الشافعي:** مجلس الوزراء مجتمعًا مع اللجنة التنفيذية العليا في هذا الوقت، كل هؤلاء كانوا مجتمعين وكان يعرض عليهم الموضوع، وطبعًا كانت احتياطات الأمن واعتبارات التنظيم للعملية كانت هي الأساس في المناقشات في البداية، وطبعًا تم الاتفاق في النهاية أنه أمام الزحام الذي سيبقى الأمر متعرضا له، فكان أسلم شيء أن تبدأ الجنازة من مبنى مجلس قيادة الثورة الذي يقع في الجزيرة، ومن أجل الوصول إليه هناك مع ال. . . فيض الزحام الموجود، فلم يكن هناك إلا

التفكير في أن ينقل الجثمان بالهليكوبتر إلى نادي الجزيرة، ومن هناك في الأرض الواسعة التي هناك ينتقل إلى مجلس الثورة، فنزلنا على أن الجثمان يوضع في طائرة، فالجميع نزلوا، وكان هناك طائرتان، طائرة من أجل أن ننتقل فيها، وطائرة ينتقل فيها الجثمان، فأنا الحقيقة لم تطاوعنى نفسى أن نترك الجثمان دون أن يكون أحد معه، فأنا تخلفت وجئت مع الجثمان وبقية الناس جاؤوا في الطائرة الثانية.

○ **أحمد منصور:** من هي أهم الشخصيات التي شاركت في . . .

⊛ **حسين الشافعي:** الذين كانوا في الطائرة الثانية، ربما أنور السادات وعلي صبري، وربما بعض رجال الرياسة، فأنا حينما وصلت مع الجثمان وذهبنا وجدنا الملوك والرؤساء موجودين في مجلس الثورة، وموكب الجنازة في حدود الكوبري كان منتظمًا، يعني الملوك والرؤساء كانوا يأخذون وضعهم، ولكن الشيء الذي يذكر هنا أن كلًا من علي صبري وأنور السادات مرضوا أو تمارضوا لسبب أو لآخر، ولم يسيروا في الجنازة.

○ **أحمد منصور:** بالمرة؟

⊛ **حسين الشافعي:** خالص.

○ **أحمد منصور:** واحد نائب رئيس جمهورية والآخر رئيس وزراء؟!

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، فقد يكون هم لهم تطلعات، فأنا لم يكن لي تطلعات، ولذلك أنا الذي مشيت في الجنازة..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** المفروض الذي له تطلعات يتصدر الجنازة؟!

⊛ **حسين الشافعي:** أليس كذلك!! هو كده، ولكن يبدو أن التطلعات كان فيها خوف على النفس.

○ **أحمد منصور:** لكن هم ربما هم أرادوا أن يثبتوا التطلعات على سيادتك، إنه أنت الذي لديك تطلعات؟

⊛ **حسين الشافعي:** على كل حال، في الأحداث سوف يظهر عكس ذلك. القصد، مشيت أنا في الجنازة إلى أن انتهى كوبري قصر النيل، ابتدأ..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: الجماهير؟

☺ **حسين الشافعي [مستأنفًا]**: الجنازة المنظمة انتهي أمرها كلية . .

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: والملوك والرؤساء؟

☺ **حسين الشافعي [مستأنفًا]**: لسيول جماهير المصريين كمشيعين، ويعني في حالة من الانفعال لا يمكن أن توصف، فابتدأت الروافد كلها التي كانت تغذي هذه الحشود، سواء القادمون من ميدان التحرير أو القادمون من ناحية الكورنيش أو القادمون من ناحية وزارة الخارجية، فكل هذه الروافد من البشر كلها صبت في نقطة واحدة التي هي بعد النفق مباشرة الذي قبل فندق الهيلتون، كل المسؤولين ذهبوا إلى الهيلتون، وانتهت بالنسبة لهم الجنازة بما فيهم الرؤساء، وبقيت أنا أسير في الجنازة، فكان عبدالحكيم ابن جمال عبدالناصر . . وأصغر أبنائه، كان يحتضن الجثمان فوق المدفع الذي يحمل الجثمان، وبعدين الجموع هذه بدأت تضغط بدرجة أنه لو استمرت في ضغطها فليس هناك قوة تستطيع أن تدفعها أو توقفها، لدرجة أني أنا خفت على عبدالحكيم أنه مع هذا الضغط من الممكن أن يقضى عليه نتيجة هذا الضغط، فكان هناك كتيبة صاعقة على جانبي المدفع الذي يحمل الجثمان، فرفعت يدي عاليًا وهتفت بأقصى صوت عندي وقلت: لا إله إلا الله، وإذا بكتيبة الصاعقة والناس الموجودين يرددون: لا إله إلا الله، وإذا بالجموع تقف، واستمرت الجنازة وتم تخليص الموقف من هذا المشهد الصعب، وطلعنا على شارع رمسيس واستمرينا سائرين وحتى محطة كوبري الليمون التي هي في شارع رمسيس، بعد ذلك يبدو وجدوا كل الناس موجودين وحسين الشافعي ليس موجودا . .

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: من الذي افتقدك؟

☺ **حسين الشافعي [مستأنفًا]**: زوجتي، ابتدأت تنشغل، فابتدأت تسأل، فقالوا لها: يمشى في الجنازة، فهي طلبت رئيس المباحث، أظن واحد اسمه حسن طلعت، فبعث لي سيارة حتى تأخذنى من الجنازة من حيث أنا، فجاء تقريبًا بعد كوبري الليمون، فخرجت أنا من الجنازة حتى أركب السيارة، والناس

حينما شاهدوني انهالوا علي من كل جانب لدرجة أنى أنا بصعوبة شديدة جدًا استطعت أن أركب السيارة وطلعت مباشرة على . .

في هذا الوقت كانت سيارة مدرعة قد جاءت وأخذت الجثمان واتجهت به إلى المسجد الذي دفن فيه جمال عبدالناصر.

أنا ذهبت بعدها إلى قصر القبة، والأمر كان يقتضى بعد هذا الجهد وهذا الزحام أن أغير ملابسي، حيث نزلت من هناك إلى المسجد، ولم يكونوا قد صلوا عليه أو دفنوه بعد. طبعًا كانت لحظات لا أستطيع أن أحكي لك إلى أي مدى كانت شديدة على النفس، لأن رحلة استغرقت ثمانية عشر عامًا هي المرحلة التي عاشها جمال عبدالناصر منذ قيام الثورة ونحن إلى جانبه، ونتعرض لما تعرضت إليه البلد، وطبعًا كان يعني موقفًا بذكرياته كلها الأليمة، ننتهي من هذا . .

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: اسمح لي، أنت الوحيد تقريبًا من بين أعضاء مجلس قيادة الثورة الذي لم يختلف معهم عبدالناصر، بل بقيت إلى جواره حتى وفاته، حتى إن السادات حينما أصبح رئيسًا كنت أيضًا أنت الوحيد من أعضاء مجلس قيادة الثورة الذي بقي معه أو إلى جواره في السلطة، ما هو السر في ذلك؟

أسباب بقاء الشافعي نائبًا لعبدالناصر ومن بعده نائبًا للسادات:

⊛ **حسين الشافعي [مستأنفًا]**: السر في بقائي؟

❍ **أحمد منصور**: إلى جوار عبدالناصر، كلهم اختلف معهم عبدالناصر، استقالوا أو أقيلوا، وأنت الذي بقيت أنت والسادات؟

⊛ **حسين الشافعي**: هو طبعًا كل إنسان له أسلوب تفكيره وقوة احتماله للمواقف المختلفة، إنما أنا يمكن أنا الذي جعلنى أجتاز كل هذه المواقف أني طوال حياتى لم آخذ أي موضوع بصفة شخصية، وإذا حصل اختلاف في وجهات النظر أعتبر أن الموضوع عمره لحد هنا انتهى، ولا آخذ الموضوع بشكل شخصي.

❍ **أحمد منصور**: يعني ألم تكن هناك أخطاء أو تصرفات أو قرارات تدفعك أيضًا إلى أن تعلن استقالتك مثل الآخرين، ولا تتحمل جانبًا من المسؤولية فيما حدث؟

⊛ **حسين الشافعي:** أنا أعتبر أني في فلك واحد، والخروج من المسؤولية ليس بالاستقالة، الخروج بمحاولة الصمود والتصدي، بحيث أنك أنت تبقى مثل الضمير الذي يحاسِب، هذا أهم من الاستقالة، لأننا لسنا نسجل مواقف، لأن نحن ارتضينا جمال عبدالناصر كزعيم، وارتضينا بهذا الفلك أن نسير فيه، وما زالت ثقتنا في زعامته موجودة، بالتالي لم يكن هناك مجال أن يأخذ الإنسان المواضيع بشكل شخصي.

○ **أحمد منصور:** منذ عام **1951** وهو العام الذي توثقت فيه العلاقة بينك وبين عبدالناصر، وتلازمتما حتى **28** سبتمبر **1970**م، طوال هذه الفترة ألم يحدث بينك وبين عبدالناصر أي شكل من أشكال المواقف المتصاعدة التي دفعتك إلى أن تفكر جديًا في تركه؟ ألم يحدث بينكما خلافات قوية وشديدة؟

⊛ **حسين الشافعي:** إطلاقًا.

○ **أحمد منصور:** في أي مواقف.

⊛ **حسين الشافعي:** إطلاقًا.

تقييم فترة حكم جمال عبدالناصر:

○ **أحمد منصور:** سعادة النائب، أرجو بشفافية وتجرد، أن تقيِّم لي فترة حكم جمال عبدالناصر بسلبياتها وإيجابياتها؟

⊛ **حسين الشافعي:** والله يمكن أنا قلت هذا التقييم في خطاب ألقيته في أسيوط سنة **1972**، عندما دعيت إلى هناك على أساس أن سنة الحسم مرت بدون حسم، وكان صبر الناس خلاص قد نفذ، فقامت المظاهرات في كل الجامعات، وكان أقواها في أسيوط، مما دعا اتحاد الطلبة ومجلس إدارة الجامعة وأهل أسيوط لأن يأتوا بوفد من أجل دعوتي حتى أذهب إلى هناك وأكلمهم بعد ما ذهب إلى هناك آخرون ولم يعطوهم القناعة الكاملة، وأنا طبعًا في الحقيقة لقاءاتي العامة هذه أنا أعطيها اعتبارًا كبيرًا جدًا، لأن الواحد لابد أن يحترم عقول الناس ووجدانهم ولا تكون العملية مجرد

عملية شكلية وسد خانة، لا، فنهايته، طبعًا حتى أبين لك إلى أي مدى كانت التصرفات التي يقوم بها أنور السادات مبكرًا، يعني مضادة . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: أنا لم أدخل بعد على السادات.

⊛ **حسين الشافعي [مستأنفًا]**: مضادة، أنا حينما رتبت للذهاب، فكان من المفروض على الأقل أن يأتي معي وزير التعليم بصفتي نائبًا للرئيس وذاهب في . . .، فرأسه وألف سيف إنه يعني يحكم رأيه أن يناقش سياسة التعليم في هذا اليوم.

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: سعادة النائب، أرجو أن تسمح لي، أنا سآتي لسنة 1972 بالتفصيل ولكن. . . ن. .

⊛ **حسين الشافعي [مستأنفًا]**: لا، لا، أنا لن أتكلم عن سنة 72، خلي صبرك معي فقط.

○ **أحمد منصور**: حاضر يا أفندم، تفضل.

⊛ **حسين الشافعي**: فنهايته، كان الوزير في أيامها شمس الدين الوكيل رحمه الله، فاتصل بي عند المغرب وقال لي: أنا آسف، لن أستطيع المجيء معك لأن أنور السادات يريد أن يناقش سياسة التعليم في هذا اليوم، قلت له: على راحتك. أنا يعني القصد ذهبنا إلى أسيوط، وهي في مجال التقييم الذي أنت تطالب بالرد عليه، فقلت أول ما أخذت الكلمة، قلت أنا لأول مرة آجي إلى أسيوط بعد وفاة جمال عبدالناصر، ومن حق هذا الرجل علينا في البلد الذي أنبتته أن نذكر كل ما أنجزه خلال خمسة عشر عامًا، وما أنجزه لا يقع تحت حصر، ولن يذكر له التاريخ في كل ما أنجز إلا أنه بثورة 23 يوليو استطاع أن يحرك واقع المنطقة العربية، إلا أنه مات سنة 67، ولكنه تشبث بالحياة ليسدل انسحابه من الحياة في سنة 70، وفي هذه المرحلة خاض أمجد معاركه، عندما أعاد بناء القوات المسلحة وأقام قاعدة الصواريخ، وبدأ حرب الاستنزاف، فلما شعر بالأمان مات مطمئنًا، فتحية لنضاله وفاتحة لروحه، وكان استهلالاً يعبر عن مشاعر حقيقية ليس فيها مجاملة، وليس فيها نفاق، وليس فيها إلا تقدير حقيقي لهذا القائد.

○ **أحمد منصور:** سعادة النائب، الآن نحن عندنا أحداث مهمة وخطيرة لم تتعرض لها في تقييم فترة جمال عبدالناصر، إذا كان هناك..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** نعم؟

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أنت تتحدث الآن عن الإيجابيات، وأنا أود أيضًا أن تتحدث عن السلبيات التي وقعت في ثورة يوليو ومن جمال عبدالناصر شخصيًا أثناء فترة حكمه كمسؤول عنها بصفته الرئيس.

⊛ **حسين الشافعي:** على كل حال، نحن لا بد أن نستشف عدل الله ـ سبحانه وتعالى ـ في محاسبة عباده، يقدر الحسنة بعشر أمثالها، ولكن السيئة بمثلها، يعني ليس هناك. ونحن طبعًا ما زلنا لم نر المحصلة النهائية لهذا الرجل بحسناته، وإذا كانت هناك سيئات، فالمجموع الكلي والمضمون الكامل هو الذي أنت تشعره من تقدير الجموع العريضة لذكراه إلى اليوم.

○ **أحمد منصور:** لكن هناك أخطاء أيضًا، يعني لا أدري ما هو المانع، وما هي الحساسية الدائمة في التعرض لها على أنها أخطاء وقعت، بعضها طرف فيها جمال عبدالناصر مثل هزيمة 67، مثل ما وقع في السجون والمعتقلات، مثل ما أتيح لمجموعة عبدالحكيم عامر أن تفعله بالشعب والقوانين التي أصدروها وأهانوا بها الناس في الفترة من 62 إلي 67، حتى تم التخلص من الازدواجية التي كانت موجودة في السلطة في ذلك الوقت، العلاقات العربية التي أيضًا تأثرت كثيرًا في عهد عبدالناصر بسبب رفع شعار «التقدمية والرجعية» والتأثير على بعض الدول العربية والصراعات والمشاكل التي كانت موجودة معها، كذلك انفعالات عبدالناصر الكثيرة التي كانت تتم في بعض الخطابات دون أي شكل من أشكال الدراسة لتلك الشعارات التي رفعت والتي كان لها نتائج وخيمة بعد ذلك على مصر وعلى الأمة كلها، الأموال التي أيضًا ضاعت في حرب اليمن وفي 67 وفي غيرها، حتى إن رئيس الوزراء المصري أعلن مؤخرًا أنه هناك 77 طنًا من مخزون مصر من الذهب في الفترة من 52 إلى الآن ذهبت من الحصيلة، أليست كل هذه أخطاء؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** هي حساسيات من قبل الدوائر الاستعمارية

التي أساءها جدًا وجود شخصية مثل شخصية جمال عبدالناصر، وكل من يسير في فلكه، ولذلك دائمًا يبحثون علي. . أنت عارف القطط الفاطسة . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: بس دي مش قطط فاطسة سعادتك. .

⊛ **حسين الشافعي [مستأنفًا]**: لا دي قطط فاطسة خالص، لأن المحصلة النهائية تستطيع أن تراها في مشاعر الجماهير على امتداد العالم العربي، هذه لم تأت من فراغ جاءت من أنها أعلت كلمة الشرف وكلمة الكرامة التي هي أهم من هذه الأشياء التي هي تباشر في جميع الأنظمة على مستويات، لا، يعني فقط لا أحد يحصرها ولا أحد يحاسبها، إنما الثورة لأنها وقفت أمام الاستعمار هي التي تُحاسَب، فكان الاستعمار هو الذي يحاسبنا وليست الجماهير هي التي تحاسبنا، ولذلك ربنا قال إيه؟ قال: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ لم يقل لا الجهات الاستعمارية ولا الناس، إنما قال المؤمنون، فنحن المؤمنون نقول الذي يرضينا نحن.

اعتراف عبدالناصر بالمسؤولية عن الهزيمة:

○ **أحمد منصور**: سعادة النائب، بصفتك أحد الذين صنعوا الثورة، جمال عبدالناصر حينما وقف يوم 9 يونيو 1967 وأعلن مسؤوليته عن هزيمة 67، في وقفة وصفت بأنها من أشجع المواقف التي يعترف بها زعيم بمسوؤليته تجاه خطإ معين ارتُكب، نحن نطلب من سعادتك الآن أنك فعلاً تقول نعم كان هناك أخطاء وهذه هي الأخطاء، لأن أنتم أيضًا ينظر لكم على أنكم تبررون أن الثورة ليس لها أي أخطاء وأن الأخطاء هي من أعداء الثورة وهم الذين يريدون أن يشوهوا صورتها، ألم ترتكب أخطاء في حق الناس. . في حق البلد. . . في حق الأمة العربية كلها بسبب بعض التصرفات التي وقعت؟

⊛ **حسين الشافعي**: الذين لا يخطئون هم الذين لا يعملون، وما دمت تعمل فأنت معرض للخطإ لأنك بشر، إنما المهم في النهاية هو التقييم الكامل بالنسبة لمجمل المواضيع هل هي ترجح كفة الشخص أم أنها لا ترجح كفته، مثل الحساب، مثل

حساب ربنا في النهاية الذي أنت تراه من مشاعر الناس والجماهير على امتداد العالم العربي تدل على هذا، إنما من الذي يحترق بشكل كبير، هو الاستعمار طبعًا، وهذا أمر طبيعي، لأنك . . كان هذا النظام يقف له مثل العقلة في الزور، وأنا أعتبر إن 67 لم تكن إلا للتخلص من جمال عبدالناصر ونظامه، ولذلك أنا أعتبر أن هذا العدوان فشل في تحقيق هدفه النهائي، ولذلك كان هناك انقلاب لصالح هذا الهدف الذي هو القضاء على جمال عبدالناصر، فلما . .

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: جمال عبدالناصر سيموت سيموت، إن لم يكن بعنصر الزمن والوقت بعنصر الأجل، سينتهي جمال عبدالناصر، وبقي جمال عبدالناصر ستة عشر عامًا وحقق خلالها كثيرا من الأحداث التي تجني الأمة الآن ثمارها، وسعادتك ذكرت أنه من 62 لـ 67 على سبيل المثال كان عبدالحكيم عامر هو الذي يضغط والذي يسير الأمور، وعبدالناصر كان يشعر أن الأمور ليست كلها في يديه، أيضًا.

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]**: هذه أنت قلتها بنفسك عبدالحكيم عامر . . .

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: لكن هل هذا يبرىء ساحة جمال عبدالناصر؟

☸ **حسين الشافعي [مستأنفًا]**: عبدالحكيم عامر أنور السادات كان امتدادًا له وامتدادًا للنظام الذي كان يأمل أن يقضي على جمال عبدالناصر، ولذلك في اليوم الذي عُيّن فيه أنور السادات نائبًا للرئيس في 20 ديسمبر سنة 69، يعني كل المجموعة التي يقولون عليها مراكز القوى هذه هللت واستبشرت، وراحوا في المطار يأخدون بعضهم بالأحضان تهنئة على أنهم نجحوا في أول خطوة لتمكين أنور السادات من أنه سوف يخلف جمال عبدالناصر.

كيفية اختيار السادات رئيسًا للجمهورية:

○ **أحمد منصور:** هنا أنا أود منك الآن بالتفصيل أن تحدثنا عن تلك الجلسة التي تم فيها اختيار أنور السادات أو ترشيحه ليكون رئيسًا للجمهورية خلفًا لجمال عبدالناصر؟

⊛ **حسين الشافعي:** يعني أنا أقول لك إن العملية بدأت من **20** ديسمبر **69**، وبعد ذلك في أول اجتماع . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: من الذي اقترح؟ من الذي اقترح أنور السادات كنائب على جمال عبدالناصر؟ أم أن عبدالناصر اختاره بتلقائية كاملة؟

⊛ **حسين الشافعي [مستأنفًا]:** ما أنا قلت لك في الأحاديث التي مضت.

○ **أحمد منصور:** صحيح.

⊛ **حسين الشافعي:** يعني لا نريد أن نرجع لنقطة نحن تكلمنا فيها قبل ذلك، وهذا رأيي، وطبعًا . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: لكن هذا رأي يضعف شخصية عبدالناصر؟

⊛ **حسين الشافعي:** يضعف إيه؟

○ **أحمد منصور:** شخصية عبدالناصر، وكأنه يملى عليه أيضًا؟

⊛ **حسين الشافعي:** وهل محمد علي كان ضعيف الشخصية حينما أرغموه بعد مؤتمر لندن أن ينسحب من بعد انتصاراته في قونية وفي نصيبين على تركيا، واجتمعت كل الدول الأوروبية في مؤتمر لندن من أجل أن يرغموه على أن يتنازل عن كل انتصاراته، لكن هذه أعلنت لأنها أعلنت من جانبهم، إنما في هذه المرة لم تعلن، وجمال عبدالناصر بزعامته لم يحب أن يعلنها، لم يحب أن يقولها، لكن أنا استنتجتها من عدة شواهد، استنتجتها من عدة شواهد، ويعني هو قال لك أطاطيء للعاصفة ولا أفكر في الموت، ولكن الناس الذين عملوا هذا العمل وفرضوا هذا الإنسان هم في نفس الوقت كانوا من المؤكد السيناريو يقول هذا، هم الذين دبروا من أجل أن ينتهوا منه أو كانوا متأكدين أن حياته قاربت على الانتهاء.

❍ **أحمد منصور:** ومستقبل البلد سعادة النائب؟!

⊛ **حسين الشافعي:** مستقبل البلد أنت الذي ستبحث عنه أو أنا الذي سأبحث عنه؟

❍ **أحمد منصور:** كل الأمة تبحث عنه.

⊛ **حسين الشافعي:** كلنا نبحث عنه.

❍ **أحمد منصور:** صحيح.

⊛ **حسين الشافعي:** ونحن أكثر منك في البحث عن مصلحة البلد.

❍ **أحمد منصور:** صحيح.

⊛ **حسين الشافعي [بغضب]:** مش.. يعني مش.. مش البتاع ده.. قناة «**الجزيرة**» هي اللي هتدور على مستقبل..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** نحن نتحدث عن القرار الذي اتخذ في تلك الفترة إذا كان بهذه الأبعاد يضعف موقف جمال عبدالناصر، ويجعل جمال عبدالناصر يضع مستقبل البلد في..

⊛ **حسين الشافعي [مستأنفًا]:** على العموم هذا تصور، وقد يكون غير حقيقي، إنما هذا استنتاج بالنسبة لسير الأحداث. نعود مرة أخرى لأول جلسة، وهذا الذي أنت كنت تتكلم عليه، للجنة التنفيذية العليا بعد وفاة جمال عبدالناصر، وطبعًا هذه جلسة تاريخية، كان فيها اللجنة التنفيذية، يعني يمكن كلهم عاملين رباطية واحدة فيما عدا حسين الشافعي..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أنت لم تكن محسوبًا على أي طرف؟

⊛ **حسين الشافعي [مستأنفًا]:** أنا ما ليش أطراف، أنا للبلد كلها، أنا لا آخذ أطراف، أنا لا أعمل مناورات، والسعي للسلطة هذا يعني قمة، يعني قمة عدم الإدراك، مثلما قلت لك في أسيوط، هي مسؤولية لا يسعى إليها عاقل، فأنا عامل قاعد مستمع، ووجدت المجموعة كلها في رباط واحد، فيما عدا الدكتور محمود فوزي والدكتور كمال رمزي، وكلاهما طبعًا ليس لهم يعني صالح في اللعبة السياسية

على الإطلاق، فتجمع كل هؤلاء الناس بقيادة علي صبري، ولبيب شقير كان هو فيلسوف المجموعة، وهو المقرر بتاع القرار الذي سيتخذ في النهاية، ونظرنا فوجدنا . . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: اسمح لي، للتوضيح فقط، كان علي صبري آنذاك رئيسًا للوزراء ولبيب شقير كان رئيسًا لمجلس الأمة؟

☸ **حسين الشافعي [مستأنفًا]**: ده لسه!

○ **أحمد منصور**: في ذلك الوقت، يعني في تلك الجلسة؟

☸ **حسين الشافعي**: هو جاء كمقرر لهذه المجموعة، وهو الذي كان يصيغ العملية، وبعد ذلك نظرت فوجدت أننا نحن سنبقى في النهاية تملى علينا قرارات من مجموعة، وقلت هذه ستكون بداية خطيرة جدًا، وكلهم تكلموا في نقطة واحدة، والقرارات كانت تصب كلها في الإسراع في تعيين أنور السادات رئيسًا للدولة، وحينما انتهوا من هذا المهرجان كله اضطررت أن أتكلم، حتى أسجل موقفًا للتاريخ، لأن هذه عملية ليس من الممكن أن نتركها تمر بهذا الشكل، فقلت الآتي، قلت: أنا حينما جئت في هذه الجلسة بعد وفاة جمال عبدالناصر لم يكن في ذهني للمناقشة إلا موضوع واحد، وهو كيف نحافظ على نظام جمال عبدالناصر مع تأكيد استمرار ثورة 23 يوليو، إنما أن آتي حتى أنظر فأجد كل المناقشة تدور حول الإسراع في تعيين أنور السادات، تعيين الرئيس هذا جزء من الاعتبارات والعوامل التي تحقق الهدف الأساسي، وهو استمرار نظام جمال عبدالناصر وتأكيد استمرار ثورة 23 يوليو، والله الذي يستطيع أن تكون له القدرة على هذه المسؤولية ننتخبه على الرحب والسعة، ولابد أن ننتهي إلى شخص معين، فيجب أن يعلن معه المنهج والبرنامج الذي سيتخذ بحيث أنه يبقى وثيقة إلزام بالنسبة للشخص الذي سيتولى هذه المسؤولية . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: هل كان هناك شخصيات غير السادات مرشحة أو يمكن أن تتحمل المسؤولية في تلك اللحظة التاريخية؟

☸ **حسين الشافعي**: لا لم يكن.

○ **أحمد منصور**: يعني كان هو السادات أيضا!!

⊛ **حسين الشافعي:** لا ، بحكم أنه هو ، طب ما أنا أيضًا ، إذا كان هو نائب أنا أيضًا نائب . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]** : وأنت أقدم منه من٦٢ .

⊛ **حسين الشافعي [مستأنفًا]:** وأنا أقدم منه ، وأنا لي دور في الثورة أكبر منه . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]** : ولماذا تم اختياره هو . .

⊛ **حسين الشافعي [مستأنفًا]:** هو كان في السينما ، أنا لم أكن في السينما . وعليها قام علي صبري وقال : أنا لا أستطيع أن أفهم ما هو الإعلان وما هو البرنامج ، إذا كنا كلنا موافقين على أنور السادات؟ قلت في عقلي بالي اشربوه.

○ **أحمد منصور:** سعادة النائب ، اسمح لي في الحلقة القادمة نستكمل الموقف من عند هذه النقطة بعد (اشربوه).

⊛ **حسين الشافعي:** طيب.



الحلقة الثانية عشرة

تولّي السادات الرئاسة وقضاؤه على المناوئين له

محتويات الحلقة:

يستكمل السيد حسين الشافعي في هذه الحلقة تفاصيل الجلسة التي تم فيها اختيار أنور السادات رئيسا لمصر خلفًا لجمال عبدالناصر، وأسباب اختيار السادات وليس الشافعي رغم أن الشافعي كان نائبًا لعبدالناصر منذ العام 1961 بينما لم يعين السادات نائبًا إلا في العام 1969 كما يتحدث عن طبيعة علاقته بالسادات بعد تولى السادات الرئاسة وسعي السادات الدائم لإخفاء أمور إدارة الدولة عنه، حتى إنه أخفى عنه قرار حرب أكتوبر، كما يتحدث الشافعي عما سُمِّي بمراكز القوى، وتفاصيل جلسات اللجنة التنفيذية للاتحاد الاشتراكى العربي وما حدث فيها من مواجهات بين السادات ومناوئيه وكيف تمكن السادات من القضاء عليهم قبل أن يتمكنوا هم من القضاء عليه. فإلى نص الشهادة:

طبيعة العلاقة بين الشافعي والسادات بعد توليه الرئاسة:

○ **أحمد منصور:** في الحلقة الماضية توقفنا عند الجلسة التي عقدت في أعقاب وفاة الرئيس عبدالناصر وتم فيها اختيار السيد محمد أنور السادات رئيسًا للجمهورية في

الوقت الذي كنت أنت أيضًا فيه نائبًا لرئيس الجمهورية، وكنت أنت عضو مجلس قيادة الثورة الوحيد المتبقي في السلطة إلى جوار السادات، وكذلك كنت أنت الوحيد الذي أعلنت اعتراضك على ترشيح السادات، بعد ما تبين لك أن الأمور مرتبة في تلك الجلسة، ألم يؤد اعتراضك على السادات إلى أن يوغر صدر السادات عليك؟

حسين الشافعي: هو لم يكن ينتظر كلامي، لأن الإحساس بالنسبة لي من قبل ذلك، ولكن أنا حينما أتكلم أنا أتكلم لمصلحة الثورة ومصلحة النظام، وطبعًا أنا لم يكن اعتراضي على أنور السادات لشخصه قدر ما كان اعتراضي على الأسلوب الذي كان يتخذ وفي نفس الوقت لابد أن يكون هناك التزام بمنهج وببرنامج معلن.

فطبعًا كان مضمون هذا الكلام واضحًا لكل من يرى أنه اعتراض على أنور السادات، وقد يكون هذا حقيقيًا إلى حدٍّ ما، ولكن ليس هذا هو القصد، القصد أكبر من ذلك، لأن فيه اعتراض أولاً على أسلوب تناول الموضوع والاستخفاف بالموقف بعد وفاة جمال عبدالناصر الذي كان يحتاج إلى جهود متضافرة حتى تستطيع أن تسد هذا الفراغ، فكون أنهم يأخذوه بهذه الخفة وبهذا الأسلوب وعدم الالتزام بالهدف الذي أنا أقوله، هذا هو الخطأ.

أحمد منصور: أنا أريد أن أسأل هنا: أنت كنت أقدم منه كنائب، أنت كنت منذ 61 نائبًا للرئيس عبدالناصر وهو من سنة 69 نائب للرئيس عبدالناصر، ألم تكن أنت الأولى في الاختيار في تلك المرحلة إذا أخذنا الأمور بالخبرة وبالممارسة وبالأقدمية؟ ألم تفكر أنت في المسألة؟

حسين الشافعي: والله أنا العملية ليست بالحسابات بهذا الشكل، لأنه أولاً وأخيرًا أنا إيماني بأن السلطة هذه نوع من التمكين الإلهي، وساعات التمكين هذه تكون إما للخير وإما للشر، فهو الذي يُمَكِّن: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: 41].

أحمد منصور: لكن هل كنت مهيئًا إذا تم اختيارك أيضًا أن تقوم بالمسؤولية وأن تقبل السلطة؟

☮ **حسين الشافعي:** يعني هناك من سألنى هذا السؤال وقالوا لي: يعني لو كنت أنت توليت السلطة ماذا كنت ستعمل؟ قلت لهم: والله أنا كنت سأحاول أن أكون أكثر اقترابًا من الله عسى أن يفتح عليَّ ويقول لي ما الذي أعمله، إنما طبعًا عندي في تاريخي وفي ضميري وفي التجارب التي مررت بها ما يكفي أن أعرف كثيرًا من الأمور، وإذا كنتم أنتم تسألوني من أجل أن أكون شاهدًا على العصر فعلاً، أنا يعني في طول خدمتي تعرضت لمواقف أعطتنى خبرة، سواء في مجال الفترة التي اشتغلت فيها في شؤون الأزهر أثناء عملية تطويره، وفي المراحل الأولى لتأسيس وإنشاء الاتحاد الاشتراكي، وفي مجال المحاسبات، وفي وزارة الشؤون الاجتماعية، بمعنى التعرض للقوانين العمالية والتأمينات الاجتماعية والحركة التعاونية، فميادين لا أول لها ولا آخر، فهذه طبعًا أعطتنى خبرات ربنا هو الذي أراد أن يخصّني بهذه المعلومات.

○ **أحمد منصور:** سعادة النائب، ألم يوغر هذا أيضًا صدرك على السادات باعتباره قد أخذ مكانًا كنت أنت الوحيد المرشح له قبل اختياره نائبًا للرئيس جمال عبدالناصر؟

☮ **حسين الشافعي:** على الإطلاق، على الإطلاق، وأنا كنت أتمنى أن يسير هو على مبادئ الثورة وكنت أكون معاونا له بقلبي. لماذا؟ لأن التمكين هذا ليس في يدي.

○ **أحمد منصور:** هل بقيت أنت في منصبك لم يتغير الذي هو نائب رئيس الجمهورية، أم أن السادات هو الذي اختارك بعد اختياره رئيسًا؟

☮ **حسين الشافعي:** هو لم يقم باختياري، هو لم يكن يستطيع سياسيًا أن يتجاوزني، ولذلك هو تلكأ قليلاً في عملية إصدار القرار بأن يكون حسين الشافعي نائبا لرئيس الجمهورية، وعين الدكتور فوزي قبل أن يُعَيِّنِي، أيضًا من أجل أن هناك حاجة في نفسه، إنما في النهاية عمليًا لم يستطع أن يتجاهل هذا الاعتبار.

○ **أحمد منصور:** ما هي القوى التي تدفعه إلى أن يتمسك بك أو يبقيك في المنصب وهو؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** الحساب السياسي، الحساب السياسي واحد له وزن لا يستطيع أن يتجاهله، كيف يستطيع أن يمر من هذه العملية؟

❍ **أحمد منصور:** لكن معنى ذلك أنك كنت مهددا له ولسلطاته؟

⊛ **حسين الشافعي:** بأي شيء؟

❍ **أحمد منصور:** أنك مهدد له ولسلطاته إذا كان لك هذا الوزن؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، أنا رقيب عليه وضمير بالنسبة للثورة.

❍ **أحمد منصور:** أنت الذي . .

⊛ **حسين الشافعي:** أنا الذي كنت رقيبًا وأنا الذي كنت الضمير الحقيقي، ولذلك كان يخشى مواجهتي، ولذلك كل الذي استطاع أن يفعله أنه لم يكن يدعوني إلى أي اجتماع، لأن في الاجتماعات التي كنت أحضرها معه جعلته فعلاً يشعر أنه غير قادر على الإقناع، وهذه جاءت في مناسبة أنا مضطر إلى أن أقولها، في زيارة لرئيس بلغاريا في هذا الوقت كان اسمه (جيفكوف).

❍ **أحمد منصور:** هل تذكر تاريخها؟

⊛ **حسين الشافعي:** هذا الكلام في سنة 72، من أجل أن أجلس في انتظار تشريفه وحضوره قلت أمر عليه في القناطر وآخده معي، أو نذهب سويًا، فذهبت، نزلنا سويًّا من القناطر وذهبنا فحضرنا مراسم توديع الضيف، وبعد ذلك ونحن عائدون هو كان قد رتب دون أن أدري لاجتماع لمجلس الوزراء ولا يريدنى أن أحضر فيه ولم يكن قد أبلغنى، فشوف الجليطة بقى، أنا الذي رايح جاي معاه من القناطر، وبعد ذلك نظرت فوجدته قد أخذ عزيز صدقي فأركبه معه، فطبعًا قمت ففتحت الباب ودفعت عزيز صدقي في الوسط وجلست، لأن لازم يكون هناك محافظة على الشكل والاعتبار، أنا لست . . أي حد، وذهبنا وحضرنا، أتاري الجلسة هذه كانت من أجل البحث في قطع العلاقات مع الأردن.

❍ **أحمد منصور:** بمناسبة؟

⊛ **حسين الشافعي:** وهل كانت هناك مناسبات، أهو أي أحداث. فالقصد

حضرت الجلسة، أخذ يقول فزلكة تاريخية هكذا في المقدمة وفتح الموضوع للمناقشة، فأنا وجدتها فرصة أن أتكلم، دا أنا ما بأحضرش ولا اجتماع، فقلت: والله أنا موضوع قطع العلاقات عمال على بطال يعني سياسة ثبت أنها لا تحقق نتيجة، وهي عبارة عن رد فعل وهي ليست فعل. وأحببت أن أضع شيئًا هكذا يعني يكون فيه إثارة، قلت: أم من أجل أن المجلس الوطني الفلسطيني مجتمع في هذا اليوم وحتى تجد شيئًا تقوله بهذه المناسبة؟

○ **أحمد منصور:** هكذا كنت تخاطبه؟!

⊛ **حسين الشافعي:** آه، أمال إيه، وأكثر من كده، لأن مثل هذه النوعية لا يعامل إلا بهذا الأسلوب، وبعد ذلك قلت: أم من أجل أن الرئيس القذافي ينتقدنا كيف ما زلنا على علاقات مع الأردن؟ طبعًا، قلت له: أنا على كل حال أنا أنتهز هذه الفرصة لمناقشة الشؤون العربية، ويمكن هذا الاجتماع يعطي فرصة من أجل أن نفتح هذا الموضوع للمناقشة، وأنا ليس لدي فرصة أن أناقش هذه الموضوعات الهامة، لأن أنا يا دوب أقابل الرئيس ونحن في طريقنا إلى المطار أو ونحن عائدين من المطار.

وعلى كل حال أنا عندي تصور بالنسبة للمسألة العربية، وأنا كنت في مؤتمر في أسيوط، وأنا ليس لي كلامين، كلامي الذي قلته في أسيوط سأقوله هنا، وهو أننا معرضون لمعركتين: معركة ما بين الصراع بين القوى الكبرى على أساس أن مصر هذه هي المكان القائد، إذا ما كانت في دورات الزمن ليست على مستوى القيادة فلابد أن تتصارع أقوى القوى من يسبق، من أجل أن يبقى له موطئ قدم في هذا المكان القائد، وإلا لم تكن أكبر قوى بدليل أنه بمجرد خروج إنجلترا في الجلاء الثاني في 23 ديسمبر سنة 56 مباشرة أميركا قامت وأعلنت عن مبدأ إيزنهاور لسد الفراغ من أجل أن إنجلترا مشيت، إذن هي لابد أن تحل محلها.

وهذه القضية وهذه المعركة معركة ليس لنا فيها إلا أننا نرتبط بالأقوى، والأقوى هو الله، لكن لا بد أن نكون على قدر المسؤولية، أدبًا والتزامًا وتضحية، لأن هذه ليست كلمة تقال، ولذلك من بين الأشياء التي قالها جمال عبدالناصر في أول خطاب له بعد النكسة مع وفد من الصحفيين اللبنانيين، وكان يقرأ من تقارير الرأي العام،

وقال: «والناس تطالب بكذا، وأنا معهم، والناس تطالب بكذا وأنا معهم». وفي الآخر قال: «والناس تطالب بضرورة العودة إلى الله، وأنا معهم».

❍ **أحمد منصور:** يعني لم يكن هناك عودة قبل ذلك؟

⊛ **حسين الشافعي:** هكذا قال الناس، لأنه يعني أنهم رأوا أن بعد الهزيمة من الضروري أن نعود إلى الله حتى يقف ربنا إلى جوارنا أكثر.

❍ **أحمد منصور:** ماذا كان رد فعل السادات على الطرح القوي الذي أنت كنت تطرحه في حضوره..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** سأقول لك.. سأقول لك.. سأقول لك وبعد ذلك. أما القضية الكبرى فهي الوجود الإسرائيلي، لأن هذا يهددنا ويهدد بلادنا ويطرد أهالينا ويحتل أرضنا، وهذه هي المعركة الأساسية وهذه أنا أشبهها مثلما ما عبدالمطلب ذهب وتكلم مع أبرهه وقال له: يعني أنا ليَّ 200 من الإبل، قال له: دا أنا كنت حامل همك وفاكر هتيجي تكلمنا عن البيت الذي تقدسوه، قال له: أما البيت فله رب يحميه، إنما أنا رب هذه الإبل، ونحن أرباب هذه الأرض ومسؤوليتنا هي أن ندافع عنها.

فبعدما استمع إلى هذا الكلام قال: أنا يؤسفني إذا كان نائب الرئيس يشكك في أننا سوف نحارب.

وفي النهاية استمر يقول كلاما ليس فيه رد موضوعي، أنا أتكلم في سياسة محددة، إننا لنا عدوين: العدو الأول صراع بين القوى الكبرى من يسبق من أجل أن يكون له موطئ قدم في هذا المكان، المعركة الثانية الوجود الإسرائيلي المعادي، وهذا الوجود يطرد أهلنا ويحتل أرضنا ويستبيح كل شيء، فبالتالي هذا لابد أن يبقى لنا فيه خطة قائمة بذاتها، هم يستدرجوننا إلى معركة عسكرية هم يملكون فيها التفوق في الأسلحة بما تعطيه أميركا التي تحتضنها، ونحن في النهاية ننهزم في معركة غير متكافئة، لأن هم لم يمكنوا لأي تكافؤ، وبالتالي نحن نزيد إحباطًا وهم يزيدون غطرسة وصلفًا وكبرياء على الفاضي، نحن بإمكانياتنا كأمم إسلامية، بثرواتها وبامتداد أرضها وبعقيدتها وبارتكازها إلى الله، نحن أقوى منهم.

فطبعًا حينما قلت هذا الكلام، وقلت: نحن لابد أن يبقى لنا شعار جديد، هو إرهاق الوجود الإسرائيلي فدائيًا وليس عسكريًا، لأن هي لا تستطيع أن تتصدى لحرب غير نظامية، إرهاق الوجود الإسرائيلي فدائيًا، وسياسيًا، واقتصاديًا، وفكريًا، وعلميًا، وثقافيًا، وإعلاميًا، ونقعد نعمل لكل ميدان من الميادين السبعة هذه خطة نرى كيف يكون الإرهاق الفدائي، لا سيما وأن إسرائيل لم تخف إلا من حرب الاستنزاف، أو من انتفاضة الحجارة، أو من المقاومة في لبنان، حتى تؤكد المعنى الذي أنا أقوله، إرهاق الوجود الإسرائيلي فدائيًا، وسياسيًا، واقتصادياً، وفكريًا، وثقافيًا، وعلميًا.

ولذلك هم بعد كامب ديفيد كان كل همهم أن يعملوا اتفاقية ثقافية حتى لا نعيب فيهم، ولا نقول الذي قاله الله سبحانه وتعالى في حقهم، واتفاقية تجارية من أجل أن يبلعونا اقتصاديًا، وبعد ذلك يسلمونا سيناء حتى تبقى رهينة، شوية رمل بلا مقومات للدفاع عنها، منزوعة السلاح وفيها قوة عسكرية لا تتجاوز الـ 50 كيلو شرق القناة والباقي لها. لهم الله، هم حينما يأخذون أرضا يضعون مستوطنات من أجل أن تدافع عنها، أنا لو كانت سيناء هذه تم التعمير فيها ووضعت مستوطنات عسكرية لتدافع عنها كان يعتبر سيناء صحيح رجعت إلينا إنما سيناء بهذه الصورة لم ترجع، لم ترجع إلينا، ولذلك كان كلام جمال عبدالناصر هو الحق، ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

❍ **أحمد منصور:** هذا الكلام قلته سنة 1972؟

☺ **حسين الشافعي:** سنة 72، طبعًا قام عزيز صدقي قال يعني..

❍ **أحمد منصور:** رئيس الوزراء آنذاك.

☺ **حسين الشافعي:** أنا أريد أن أفهم كيف يكون الإرهاق الاقتصادي لإسرائيل؟ قلت له: والله أشكر الدكتور عزيز أنه يعطى فرصة لهذا الفكر بأن يناقش، الإرهاق الاقتصادي لإسرائيل، يعني هذا يضعنا أمام هدف حقيقي نفكر فيه، حينما جئنا نعمل أول خطة وأنا كنت وزيرًا للتخطيط سنة 1957 قلنا: إن خطتنا هي مضاعفة الدخل القومي في 10 سنوات لأنه لم تكن هناك حاجة متبلورة أمامنا، إنما اليوم مع وجود مثل هذا العدو ومثل هذا الاقتراح، نقوم نقول: إرهاق الوجود الإسرائيلي هذا يكون أساس خطتنا كلها، لأن هذا إما أن نكون أو لا نكون.

فطبعًا قلت له: أنت يعني عملت برنامج، خطة كان كل هدفها استنفاذ كهرباء خزان أسوان، فهذه ليست خطة تستطيع أن تتصدى لإسرائيل، وأنا أسأل في الوقت الذي تعمل فيه المصانع الحربية في إسرائيل بكامل طاقتها هل مصانعنا الحربية وإحنا مقدمين على معركة تشتغل بكل طاقتها؟ وأنا أسأل هنا وزير الدفاع ـ كان أيامها محمد صادق ـ هل أخذ أي اعتمادات من أجل أن يجعل الإعداد للمعركة بتشغيل المصانع بكل طاقاتها؟ فقال: ولا مليم!!

○ **أحمد منصور:** ونحن متوجهون إلى حرب في 1973؟!

☺ **حسين الشافعي:** نعم، حتى تعرف العملية بأبعادها. فطبعًا حينما اكفهر الجو، الدكتور فوزي اقترح أن نقوم، وقمنا، قمنا من أجل أنه يعني نهدىء الجو، لكن نعم أنا نسيت، أنا وجدت أني تجاوزت وسوف يطلع يعني شكله مهزوم.

○ **أحمد منصور:** أنت كسرت الدنيا.

☺ **حسين الشافعي:** فقلت يعني لأبقيه في شكل يستطيع أن يرفع دماغه في الخارج، فقلت: والله نحن في سنة 1971 بعد عملية مراكز القوى، كان أنور السادات عنده شعبية تساعد جميع الأجهزة أن تتصرف بمنطلق اليوم لا نستطيع أن ننطلق بنفس الصورة التي كانت في سنة 1971 أنا يعني أحببت إنه أنا يعني. . ، طب عارف اللى جه يكحلها!! نظرت فوجدته يقول لي إيه: أنا لو كنت أبحث عن شعبية كنت أجيب بتوع التليفزيون وأخبطهم خطبة!! بقى ده كلام؟! ده كلام واحد في هذه المسؤولية؟!! وإيه. . الكلام الذي أنا أقوله هذا كانت الطرقة بتاعة مجلس الوزراء يسمعونه بأعلى صوت. آدي. . آدي الموقف.

○ **أحمد منصور:** هل سعادتك تريده أن يدعوك بعد ذلك لأي اجتماع؟!!

☺ **حسين الشافعي:** هذا من الأول، فعدم دعوته لي هو اللِّي دفعني إلى التصرف بهذه الطريقة لأنه هو فاكر إن أنا إيه؟ أي. . أي كلام؟! يعمل أي تصرف بدون رد فعل؟!

○ **أحمد منصور:** هل كان يدعوك بعد هذا الاجتماع أم أيضًا استمر على سياسة عدم دعوتك؟

⊛ **حسين الشافعي:** لم يكن هناك اجتماعات بعد ذلك إلى أن جاءت الحرب.

○ **أحمد منصور:** قبل الحرب، عمليات الإعداد للحرب لم تشارك فيها؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، هذا الكلام كان في سنة 72، ونحن كنا داخلين على العام 73، قال طيب أنا أخلص من الجدع ده عشان مش عايزه ياخد خبر بالحرب ولا يكون قريب منها، فلم يعطني خبر..

○ **أحمد منصور:** ألم يعطك خبر!!

⊛ **حسين الشافعي:** هل تتصور إنه لم يعطني خبر؟! وبعدين جاءت..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** نائب رئيس الجمهورية لا يعلم أن هناك حربًا والبلد مقبلة عليها؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم، حتى تعرف، حتى تعرف من هو أنور السادات، وبعدين..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أيضًا لعله يريد أن يتكتم على الأمور بحيث يعني..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** يريد أن ينفرد بالفخر بالقيادة، يريد أن يأخذ فخر القيادة من أولها إلى آخرها، لأنه إذا ابتدأ فيها بمواجهتي فلن يستطيع إخفاء النتائج، هذه هي العملية، في النهاية جاءت كوريا الشمالية ووجهوا لي دعوة لزيارتهم.

○ **أحمد منصور:** في أي تاريخ لو تتذكر؟

⊛ **حسين الشافعي:** في سنة 73 قبل الحرب في سبتمبر، في شهر سبتمبر.

مراكز القوى والقضاء عليها في ثورة التصحيح:

○ **أحمد منصور:** اسمح لي سعادة النائب قبل أن أصل إلى هذه النقطة، أنا الآن أريد أن أعود بك إلى عام 1971 وإلى شهر مايو تحديدًا، وإلى ما سمي بمراكز القوى، وبعد ذلك سيكون لنا مع حرب أكتوبر وقفة طويلة. مراكز القوى هذه بإيجاز: ما هي قصتها؟ وهم الذين جاؤوا بأنور السادات ثم حدث ما حدث منهم بعد ذلك،

واتخذ السادات قراره وأعلن ما سُمي بثورة التصحيح لثورة يوليو، وقال: إن ثورة يوليو كانت عظيمة بإنجازاتها، ولكنها أيضًا كانت عظيمة بأخطائها؟

حسين الشافعي: العملية بدأت بالنسبة لاتحاد الجمهوريات العربية، وأنا تقريبًا كنت المقرر بالنسبة لهذه العملية ودستورها ومناقشته مع الأطراف الأخرى التي هي سوريا وليبيا، وكان يمثل سوريا في هذه الاجتماعات محمود الأيوبي وكان يمثل ليبيا في هذه الاجتماعات عبدالسلام جلود.

أحمد منصور: صحيح أن السودان أيضًا كان مقترحًا أن يكون ضمن الاتحاد؟

حسين الشافعي: كان فعلاً من ضمن الاقتراحات وحضر بعض الجلسات كمشاهد، ولكن لم يدخل في عملية دستور الاتحاد، وهذا الدستور الاتحاد الحقيقي هي الصيغة المناسبة بعد الانفصال الذي وقع بين مصر وسوريا في سنة **1961**، والذى تولى مأمون الكسبري، كرئيس وزراء حكومة انفصالية بعد الانفصال، هذه الصيغة، إذا أحب بعدها أن ينفصل فلينفصل، إذا أحب أن يدخل فالباب مفتوح، حتى لا يحدث انهيار دستوري، نتيجة الانفصال كدولة اندماجية واحدة. ونهايته: قضينا الوقت في مناقشات هذه.. هذا الدستور مسافة طويلة، وأصبحت الأشياء المعلقة نتركها جانبًا على أساس أن في اجتماع الرؤساء الذي سيعقد في دمشق نبت في هذه المسائل، وتم البت فيها فعلاً، وتم الاستفتاء على الوحدة، ودولة اتحاد الجمهوريات في الفاتح من سبتمبر **1971**، وطبعًا مراكز القوى التي قيل عنها مراكز قوى أرادت أن تتخذ من هذا الموضوع مدخلاً من أجل إثبات وجودها وإثبات قوتها وإحراج أنور السادات.

أحمد منصور: مراكز القوى تم القضاء عليها في مايو **71**.

حسين الشافعي: هذا صحيح.

أحمد منصور: وسعادتك الآن تقول لي إن اتحاد الجمهوريات في سبتمبر **71**!!

حسين الشافعي: يعني..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: أنا للأسف عندي النقطة ولكن لم أكتب تاريخها، لكن أعتقد أنها كانت في فبراير 71 على ما أعتقد.

☸ **حسين الشافعي**: في فبراير؟

❍ **أحمد منصور**: نعم.

☸ **حسين الشافعي**: نعم.

❍ **أحمد منصور**: وألقى السادات خطابًا في 4 فبراير 71 بمناسبة الوحدة.

☸ **حسين الشافعي**: لكن أنا أذكر حينما ذهبنا لعمل الاستفتاء. .

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: في طرابلس.

☸ **حسين الشافعي**: نعم، حينما ذهبنا لنعمل استفتاء في طرابلس وحضرت أنا عملية الاستفتاء هناك، كانت في 71.

❍ **أحمد منصور**: في 71.

☸ **حسين الشافعي**: نعم.

❍ **أحمد منصور**: في فبراير، في أول 71.

☸ **حسين الشافعي**: لا، 71 كان يمكن الاستفتاء في. . في سبتمبر.

❍ **أحمد منصور**: لكن المهم، المهم أن قصة اتحاد الجمهوريات، قصة اتحاد الجمهوريات كانت قبل مايو 71، كانت قبل القضاء على مراكز القوى.

☸ **حسين الشافعي**: أنا على العموم سأقول لك ليس هناك ضروره الآن أن نربط نفسنا بالتواريخ لأن هذه أمور محددة في. .

❍ **أحمد منصور**: طيب، ماشي يا فندم، ماشي، اتفضل سيادتك.

☸ **حسين الشافعي**: إنما يعني أنا أتذكر أني ذهبت بنفسي وحضرت عملية الاستفتاء على دولة اتحاد الجمهوريات العربية.

❍ **أحمد منصور**: أين؟

☸ **حسين الشافعي**: في أحد البلاد، وفعلاً ذهبت وحضرتها في ليبيا في أول سبتمبر.

○ **أحمد منصور:** نعم.

⊛ **حسين الشافعي:** هل ممكن . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** نعم، في أول سبتمبر، هذا بعد مراكز القوى، ما هي إذن قصة مراكز القوى؟

⊛ **حسين الشافعي:** مراكز القوى إذن حينما رأت أن عملية الوحدة هذه اتخذوا منها قصة على أساس أنها تهرب من المعركة، وهم كانوا مستعجلين على المعركة، هكذا قالوا، فعقدوا اجتماعًا في اللجنة التنفيذية وابتدأ يشكو علي صبري من تصرفات أنور السادات بشكل يكاد يكون تجريحا.

○ **أحمد منصور:** أليس هو الذي كان مصممًا على أن يكون هو الرئيس؟

⊛ **حسين الشافعي:** الآن هم حققوا هدفهم ويريدون أن يثبتوا أنه ليس سوى مجرد صورة، فوجدوا في هذه العملية مبتغاهم، وأن هذه الفرصة جاءت لهم وعليهم أن يبينوا أنه ليس سوى صورة، فاجتمعت اللجنة التنفيذية وقالوا في حق أنور السادات ما لا يمكن أن يقال.

○ **أحمد منصور:** ما هي أبرز الأشياء التي قيلت لو تذكر؟

⊛ **حسين الشافعي:** إنه ينفرد بالقرار ولا يستشير أحدًا، ويضرب بالأنظمة عرض الحائط، والمؤسسات لا يعطيها أي اعتبار. كلام، يعني كلام كبير جدًا . . جدًا . . جدًا، ومسجلاً بالأحداث، وكان علي صبري معه نوتة هكذا، كتب فيها، وعَمَّال يعني زي ما واحد إيه؟ يعني سم منقع، عَمَّال يديه بالقطارة واحدة ورا التانية.

أنا خرجت من هذا الاجتماع قلت لأنور السادات: هذا . . . هذا تمرد، وهذا انقلاب، وأنا لو مكانك هؤلاء لابد أن يعتقلوا مباشرة، فهو انتظر إلى أن قام بعمل اجتماع للجنة المركزية التي تضم **150** عضوًا، وبدلاً من أن تكون الفضيحة في عطفة أصبحت في زفة، ويعني مش يلايم نفسه بقى علي صبري، لا . . دا جود بقى في السم المنقع هذا، ويبدو أنه كان واخد له حبتين (فاليوم) وعَمَّال يعني إيه؟ واخد راحته، لدرجة أن أنور السادات كان يجلس على يساري، وكان يتصبب عرقًا ولونه امتقع والعرق نازل من لغلوغه بشكل غير . . غير طبيعي.

وبعد ذلك في النهاية أنور السادات لم يتحمل، قال له: أظن كِفايا بقى يا علي، فإذا بالقاعة كلها تدبدب في الأرض وتقول: لا، عايزين نسمع للآخر!! وإذا بأنور السادات الديمقراطي قال له: كمل يا علي، وإذا علي صبري يكمل مع التجويد ومع الإفاضة ومع التوسع لدرجة أنه استمر أكثر من ساعة ولم يتوقف، أنا وجدت أنه ليس أنور السادات الذي كان يهان في هذه العملية وإنما كان النظام يهان.

○ **أحمد منصور:** ماذا كان وضع الرئيس السادات والأمور من حوله، وكما قلت سعادتك: النظام يهان وليس أنور السادات وحده؟

⊛ **حسين الشافعي:** هذا مما اضطرني أن أتكلم، وأنا لست طرفًا في . . في هذه الصراعات، فطلبت الكلمة للمحافظة على الشكل، شكل البلد وشكل النظام، فقمت أتكلم، وابتدأت الكلام هكذا فقلت: ما هو الموضوع؟ وما هي القضية؟ هل المطالبة بدولة اتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وليبيا وسوريا يقتضي كل ما استمعنا إليه؟ فما هو الموضوع؟ وما هي القضية؟

هل نحن نحاول أن نضع الباب التاسع من الميثاق الذي ينادي بالوحدة العربية من التعاون البسيط إلى الاندماج الشامل؟ هل كوننا نأخذ هذه الخطوة يتطلب كل ما استمعنا إليه؟ فما هو الموضوع؟ وما هي القضية؟ ألم يكن جمال عبدالناصر في نيته أن ينتقل من طرابلس إلى دمشق للإعلان عن هذا الاتحاد؟ فما هو الموضوع؟ وما هي القضية؟ أليست الوحدة العربية أملًا؟ فإذا أحببنا أن ننتقل من الواقع إلى الأمل، وواقع سوريا فيه حزب البعث، فعدم مواجهة هذا الواقع يبقى العيب فينا نحن، فنحن لا بد أن نكون على المستوى أن نواجه هذا الواقع، فما هو الموضوع؟ وما هي القضية؟

○ **أحمد منصور:** قمت بامتصاص الجو.

⊛ **حسين الشافعي:** الصالة في هذا الوقت نصفها تحت سيطرة شعراوي جمعة في وسط الاجتماع، حتى يسيطر على الأعضاء.

○ **أحمد منصور:** كان وزير الداخلية؟

⊛ **حسين الشافعي:** كان وزير الداخلية، ورئيس التنظيم، يعني هي في . . يعني كل حاجة لها، فكان إدارة التنظيم في داخل الاتحاد الاشتراكي.

❍ **أحمد منصور:** طليعي يعني؟

☸ **حسين الشافعي:** شعبة التنظيم كان يتولاها شعراوي جمعة، وفي آخر الصالة كان سامي شرف.

❍ **أحمد منصور:** يعني منسقين للجلسة؟

☸ **حسين الشافعي:** حتى يسيطر على النصف الخلفي، ووجدوا واحدًا من خارج الصراع سيفسد لهم الطبخة التي كانوا يفكرون فيها.

❍ **أحمد منصور:** من الذي كان مع السادات؟

☸ **حسين الشافعي:** الذي كان مع السادات؟ لا أحد.

❍ **أحمد منصور:** كان وحده؟!

☸ **حسين الشافعي:** نعم، لكن أنا يعني على الرغم من ذلك، يعني وقفت مع . . ليس مع أنور السادات إنما ضد هذا الاتجاه، ضد الاتجاه المضاد.

❍ **أحمد منصور:** لماذا وقفت ضد اتجاه هو الاتجاه الكاسح، والذى كان من الممكن أن يعزلك أنت والسادات؟

☸ **حسين الشافعي:** هكذا قدر، قدر، لأن أنا لم أكن أفكر إلا في . . في المصلحة، بغض النظر عن الذي سوف يحدث.

❍ **أحمد منصور:** وأيضًا أنت لم تكن على قناعة مطلقة بالسادات في ذلك الوقت؟

☸ **حسين الشافعي:** إطلاقًا. نهايته: لكن بالنسبة لدولة الاتحاد كنت على قناعة كاملة واشتغلت فيها بكل الإخلاص، وبعد ذلك حينما أزعجهم الوضع أشاروا إلى أحد أعضاء اللجنة التنفيذية الجالسين على المنصة، حتى يقوم ويعترض .

❍ **أحمد منصور:** على كلامك؟

☸ **حسين الشافعي:** على كلامي من أجل أن يشوش علي، فقام أحد الأعضاء، وأظن . . على ما أذكر أنه ضياء الدين داود.

❍ **أحمد منصور:** رئيس الحزب الناصري الحالي.

⊛ **حسين الشافعي:** رئيس الحزب الناصري، وكان هو أحدث واحد، وكان عضو الشمال في اللجنة، فقام بأسلوب خطابي قال: عشنا لنرى من يكيل المديح لحزب البعث من نفس المكان الذي كان يجلس فيه جمال عبدالناصر، فأنا قمت، أنا.. يعني هذا طبعًا ليس له إلا رد واحد، لكن أنا طبعًا في المجال العام لا أستطيع أن أقول كل ما أريد أن أقوله، فقلت: أنا لا أسمح لمخلوق أن يعترض حسين الشافعي وهو يتكلم، أخوفًا من الحقيقة أن تصل للناس فيبتدؤوا يتكلمون؟! حاول هو أن يستعيد، لكن لم يتمكن، فأنا قمت بتكرار الكلام مرة أخرى ما هو الموضوع؟ وما هي القضية؟ من الأول، مع التجويد هذه المرة.

ففي النهاية ابتدأت الناس يدب فيها شيء من الشجاعة أن تبدأ تتكلم، فأول من تكلم كان الأخ محمد محفوظ (وزير الصحة السابق) قال: أنا أرى أنه يجب أن يكون هنا نقطة نظام، لأن كل هذا الكلام الذي سمعناه خارج جدول الأعمال، فأنا أدعو إلى أن نعود لجدول الأعمال، فتشجع واحد اسمه مصطفى أبو زيد ـ الذى أصبح المدعي العام الاشتراكي بعد ذلك ـ فقال: أنا أرى أنه ليس هناك خلاف، فقط يمكن أن يكون هناك اختلاف في.. في.. في التعاريف Terminology زي ما قالها باللغة الإنجليزية، فهناك شيء اسمه: اتحاد فيدرالي، وفيه اتحاد..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** قضية مصطلحات كلها.

⊛ **حسين الشافعي:** اتحاد كونفدرالي، وفيه يونيون، فإذا السادات ينتهز الفرصة، قال: طالما هناك اختلاف، فنحن نشكل لجنة من أجل أن تبحث الموضوع، من فلان وفلان، وفي ظل هذا الاقتراح أخد بعضه إيه؟ وقال: يا فَكِّيك.

○ **أحمد منصور:** لكن كان الهدف هو أن تكون هذه الجلسة قضاء على مستقبل السادات السياسي؟

⊛ **حسين الشافعي:** هم أصلهم كانوا متصورين أنهم يعبرون عن قوة سياسية، وأنا طبعًا هنا أذكر أنه بعد وفاة جمال عبدالناصر استدعيت سامي شرف عندي هنا في المكتب، وقلت له يا سامي، نحن حريصون على كل الناس الذين عملوا مع جمال

عبدالناصر، لأنهم اكتسبوا خبرة، وأصبح لديهم معلومات ومعرفة بأشياء كثيرة، لكن حذاري، إنكم تحاولون أن تتجاوزا هذا الوضع.

قال لي: طيب يا فندم، إنه ما دمت قد فتحت لي قلبك تسمح لي بأن أفتح لك قلبي؟ قلت له: افتح يا سمسم، فقال لي: لماذا أنت تقول لي هذا الكلام؟ قلت له: هذا الذي تعتبره فتح قلب؟! أقول لك: لماذا أنتم كل يوم خميس منذ وفاة جمال عبدالناصر تدخلون بعصابة المعلم يتقدمكم علي صبري ووراءه محمد فوزي ووراءه شعراوي جمعة ووراءه عبدالمحسن أبو النور ووراءه مش عارف مين، عايزين تقولوا إيه؟ وتروحوا واقفين، تجلسون صفًّا واحدًا جوار بعضكم البعض، ثم تأتي صلاة الجمعة في اليوم التالي تدخلون أيضًا بعصابة المعلم وتجلسوا صفًّا واحدًا في المسجد، أنت فاهم الناس بتريب؟!

ماذا تريدون أن تقولوا للناس؟! إنكم معكم الجيش والبوليس والتنظيم السياسي والمخابرات ومعانا.. ومعانا.. ومعانا، وبعدين أخيرًا من أنت حتى تكتب تصريحا تقول: سنضرب بيد من حديد على كل من تحدثه نفسه بأنه يعمل ويعمل، من أنت حتى تقول هذا الكلام؟!

دا أنا لا أستطيع أن أكتب هذا التصريح. وينشر أين؟ في جريدة.. أظن «الحرية» أو إيه في لبنان، وأنتم الذين تقومون بتمويل هذه الجريدة، أليس كذلك؟ سمع الكلام ومشي، لا أعرف ماذا قاله لأنور السادات بأي صورة، لا يعنيني.

○ **أحمد منصور:** لكن أنت الآن يعتبر موقفك في اللجنة التنفيذية العليا أو في.. في.. في اللجنة المركزية، عفوًا موقف مؤيد للسادات، وربما يكون تدخلك هو الذي أنقذ السادات، ألم يَرْعَ لك السادات هذا الأمر فيما بعد؟

⊛ **حسين الشافعي:** ما هو مهما رعاه، لكن الذي في القلب في القلب.

○ **أحمد منصور:** هو كان يظل ينظر إليك على أنك منافس له؟

⊛ **حسين الشافعي:** نعم طبعًا، هو يعني كان يعرف أن مجال المنافسة قائم، ولكن أنا لم أكن أنافس، أنا كنت أقف مثل الضمير ومثل الرقيب فقط.

○ **أحمد منصور:** كيف استطاع السادات أن يقضي عليهم، أو أن يتغدى بهم قبل أن يتعشوا به كما. .

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** والله هم الذين قضوا على أنفسهم بهذا التصرف الساذج، إنهم قدموا استقالة متصورين أنه بالاستقالة هذه الشارع المصري سيهتز، والتنظيم السياسي واقع سيقدر، يعني أن تكون له فاعلية، فهذا لم يحدث. .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** يعني الذي وقع في 2 مايو من استقالات جماعية كان هو السبب؟

⊛ **حسين الشافعي:** كان خرافة، ولذلك هؤلاء كما عبرت أنا «ناس لموا نفسهم في بؤجة وقدموا نفسهم على صينية من فضة» دون أن يكلفوا السادات أي مشقة.

○ **أحمد منصور:** لكن ألم يحسب هؤلاء على جمال عبدالناصر، باعتبارهم من تلامذته ومن أكثر الناس الذين كانوا مقربين منه؟!

⊛ **حسين الشافعي:** هؤلاء كانوا موظفين، يعني ليس لهم أي ثقل سياسي، هم كانوا يستمدون كل كيانهم من وجود جمال عبدالناصر، فلم يتصوروا بعد ذلك أنهم يعبرون عن شيء، وكلهم كانوا يشككون في بعضهم البعض، وكانوا يسجلون على بعضهم البعض، ويعني. .

○ **أحمد منصور:** لكن يقال إن جمال عبدالناصر هو الذي منحهم هذه الفرصة، وكان برنامجه اليومي هو أن يطلع على التقارير التي يرفعها هؤلاء عن بعضهم البعض وعن الجهات المختلفة في الدولة.

⊛ **حسين الشافعي:** يعني انظر، هناك من صنعوا الثورة، وهناك من صنعتهم الثورة، أما الذين صنعوا الثورة فهم حريصون عليها، أما الذين صنعتهم الثورة فهم حريصون على أنفسهم، والذي يكون حريصًا على نفسه هذا لا يكون لديه هدف عام يربطه. . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** لكن هؤلاء من أكثر الناس استفادة حتى من أموال الدولة نفسها، وطالما نحن تعرضنا لمراكز القوى. أود أيضًا أن أسأل سعادتك وتجيبني بشفافية، عن الذهب الذي يقال إنه سُرق من القصور الملكية، وعن الأموال

التي قيل إن هناك حسابات في سويسرا لكثير من هؤلاء موجودة . .

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]**: يكفي أن أقول لك على شيء: إنه إلى سنة 70 كان مرتب الموظف يكفيه، وهذا دليل على أن الموقف الاقتصادي موقف ـ يعني ـ متين، اليوم أي موظف يأخذ مرتبًا يستحق الزكاة، أي مرتب يستحق زكاة، لأنه لا يستطيع أن يعيش بهذا المرتب، وهذا للأسف أنا أعتبره يعني كبيرة الكبائر، لأنه يدفع الناس عن أكثر ما كان يتميز به الشعب المصري من . . من نظافة اليد، والعفة، والمروءة، والشهامة، والبعد عن . . . اليوم أصبحت الرشوة هي الأساس، لأن هناك تجاهل أساسي؛ لأن هذه المرتبات لا تستطيع أن يعيش منها الإنسان.

❍ **أحمد منصور**: ماهو الذي أدى إلى ذلك؟

⊛ **حسين الشافعي**: الذي أدى إلى ذلك ليس الذهب.

❍ **أحمد منصور**: يعني هناك تراكمات؟ تراكمات تاريخية؟

⊛ **حسين الشافعي**: ليس الذهب، لا، لحد سنة 70، وأنا أقول لك: المرتب كان يكفي الضرورات وما يزيد عن الضرورات، ما الذي جرى؟ القروض التي تتجاوز كل تصور.

❍ **أحمد منصور**: بدأت في عهدكم يا سعادة النائب، في عهد عبدالناصر.

⊛ **حسين الشافعي**: جمال عبدالناصر عندما توفى كان مجموع القروض لا يتجاوز مليار و200 ألف، وكانت معظمها ديونًا عسكرية، وكانت قابلة للسداد بسهولة من إمكانيات البلد.

❍ **أحمد منصور**: في معيار التضخم الحالي ربما تكون عشرات الأضعاف من هذا المبلغ؟

⊛ **حسين الشافعي**: لا، لا، يعني الدليل هو الأسعار، الأسعار إذا كانت تتكافأ مع المرتبات، فهو هو، الدليل ما يتسلمه الناس، تأتي الآن تقول لي: «الاقتصاد ما أعرفش إيه» و«قضوا على التضخم قد إيه»، و«عندنا احتياطي بالمليارات من العملة الأجنبية»، كل ده البني آدم ما يخُشِّشْ في دماغه إلا: مرتبه يقدر يَعيِّشُه ولا لأ».

❍ **أحمد منصور**: أنت لا تعتبر مراكز القوى هي أحد أخطاء عبدالناصر؟ لأنه وضع أناسًا غير مؤهلين في مواضع خطرة ومسؤولة في الدولة، وهم الذين كانوا

يستأثرون أو يتحكمون في حياة الناس بعد ذلك؟

◎ **حسين الشافعي:** أنا حينما قلت لك: إن الذين صنعوا الثورة هم الذين استطاعوا أن يجعلوا جمال عبدالناصر في مكانه هذا، إنما الذين أحضرهم جمال عبدالناصر أحضرهم لينفذوا ما يطلبه.

○ **أحمد منصور:** بإيجاز ماهو تقييمك لثورة التصحيح التي أعلنها الرئيس السادات على أنها تصحيح لثورة يوليو؟

◎ **حسين الشافعي:** كل أثرها أن هناك كوبري باسمها فقط!

○ **أحمد منصور:** والأخطاء التي وقعت فيها الثورة؟

◎ **حسين الشافعي:** اللي هو كوبري 15 مايو.

○ **أحمد منصور:** وأخطاء الثورة التي سعى السادات لتصحيحها مثل: الإفراج عن المعتقلين السياسيين، وانفتاح السوق، وغيرها من الأخطاء الكثيرة التي تناولناها فيما قبل؟

◎ **حسين الشافعي:** والله هذه يُشكر عليها، ولكن هو في مجال التحبب الرخيص، لأنه لا يستطيع أن يعمل الذي عمله جمال عبدالناصر.

○ **أحمد منصور:** في الحلقة القادمة أتناول معك حرب أكتوبر، وخلافك مع الرئيس السادات بعدها، وتقييمك للمرحلة الحالية، أشكرك سعادة النائب شكرًا جزيلًا.

◎ **حسين الشافعي:** العفو.

○ **أحمد منصور:** كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم. في الحلقة القادمة ـ إن شاء الله ـ نواصل الاستماع إلى شهادة النائب حسين الشافعي (نائب رئيس الجمهورية المصري الأسبق).

في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج، وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





حسين الشافعى وأنور السادات فى مؤتمر القمة لمنظمة الوحدة الإفريقية فى أديس أبابا فى عام ١٩٧٣
احتفالا بمرور عشر سنوات على قيام وتأسيس المنظمة

الحلقة الثالثة عشرة

حرب أكتوبر وخروج الشافعي من السلطة

محتويات الحلقة:

في هذه الحلقة الثالثة عشرة والأخيرة من شهادته على العصر يتحدث السيد حسين الشافعي عن التحضير لحرب أكتوبر، وكيف أنه بدأ في أعقاب هزيمة يونيو عام 1967، كما يتحدث عن رحلته لكل من إيران وكوريا التي سبقت الحرب مباشرة، وكيف أنه علم بموعد الحرب يوم الثالث من أكتوبر، كما يتحدث عن دوره أثناء الحرب، وقصة تطوير الهجوم والثغرة، ومدى مسؤولية السادات عن ذلك، كما يتهم السادات بناء على تقرير نشرته واشنطن بوست عام ستة وسبعين بالعمالة، ويروي تفاصيل قصة خروجه من السلطة عام 1975، ومحاولة السلطات إلصاق تهمة قيادته لتنظيم الفنية العسكرية قبيل خروجه لكن صالح سرية رفض ذلك. فإلى نص الشهادة:

الإعداد للحرب:

○ **أحمد منصور:** الآن نحن دخلنا إلى حرب أكتوبر عام 73، تلك العلامة المميزة في فترة حكم الرئيس السادات، حيث كنت وقتها نائبًا لرئيس الجمهورية،

كيف بدأت عملية الإعداد للحرب؟ وكيف كانت علاقتك بصناعة القرار، وكان من الواضح أنه كان هناك خلاف دائم بينك وبين الرئيس؟

☺ **حسين الشافعي**: الإعداد لحرب أكتوبر عام **1973** بدأ على أثر النكسة مباشرة، فالقوات هي التي صمدت في رأس العش وقاومت، وكذلك إغراق المدمرة إيلات في البحر في **21** أكتوبر **1967**، وبعد ذلك بدأت مراحل إعادة بناء القوات المسلحة بكل ما تحملته البلد من جهد ومن إنفاق ومن عناء وتعب، وكذلك إقامة قاعدة الصواريخ، وحرب الاستنزاف، وما تبع كل هذا من ضرب العنف ومجالات، يعني القضاء على حائط الصواريخ هذا.

وفي النهاية كان ضرب مدن القناة التي انتهت بأننا قررنا تهجير جميع سكان مدن القناة الذين بلغ عددهم حوالي مليون ونصف مليون شخص، وهذه طبعًا كانت اليد التي توجعنا، ولذلك لم يكن غريبًا أن موشى ديَّان بعد الحرب قال: يعني نحن نطالب بسرعة إعادة فتح قناة السويس وتعمير مدن القناة. طيب، نحن مفهوم لدينا أنك تطالب بإعادة قناة السويس على أساس أن هذا قد يكون مطلبًا دوليًّا ومَرْفَق من المفروض أنه يخدم التجارة العالمية، لكن أنت مال أهلك وتعمير مدن القناة؟! إنما هم من أجل أن يؤمنوا نفسهم ضد أي شيء ما دام ليس هناك مدن القناة والقناة مغلقة في الحرب والاعتداء ممكن.

ولذلك من أجل أن يؤمنوا أنفسهم دوليًا، طالبوا بإعادة فتح قناة السويس وإعادة تعمير مدن القناة، وهذه طبعًا استجاب لها أنور السادات بعد الحرب مباشرة، فما نستطيع أن نقول الإعداد للحرب، الإعداد للحرب لم يتوقف منذ **67**، ويمكن الجهد الأكبر الذي كان يجعل البلد على أهبة الاستعداد للمعركة. وأنا أعتبر إن تهجير أهل القناة هو قرار العبور الحقيقي.

❍ **أحمد منصور**: معنى ذلك أن قرار التهجير كان قرارا سياسيًّا؟

☺ **حسين الشافعي**: كان قرارًا حربيًّا في المقام الأول، لأنه حتى لا تهدد من العدو بشيء أنت من المفروض مسئولٌ عن حمايته. وجاء بعد ذلك في سنة **1972**، وطبعًا بعد ما انتهى من مراكز القوى في **1971**، جاء في سنة **72** فقامت المظاهرات

تطالب بأن تقوم الحرب لأن هذا كان مطلبًا لا يمكن تأخيره أكثر من ذلك، ولذلك كان يتمنى السادات أن يتخلص من حسين الشافعي قبل الحرب.

○ **أحمد منصور:** لماذا؟!

⊛ **حسين الشافعي:** لأنه لم يكن يريده أن يكون موجودًا كشاهد على العصر بالنسبة لما حدث ولايشاركه في اتخاذ القرار، على أن القرار كله مجد، وكان يخشى من المواجهة.

○ **أحمد منصور:** كانت هناك حرب، لكن النصر لم يكن مضمونًا فيها؟

⊛ **حسين الشافعي:** لم يحدث نصر، هو النصر حينما اتجهنا إلى الله وكبرنا، لكن بعد ذلك حينما ضعف إيمان السادات بالله وآمن بكسينجر ضاعت القضية وضاعت الإرادة، وهذه هي الأهم، يعني يمكن نحن خسرنا 67 كمعركة لكن لم نخسر إرادتنا، إنما 73 قيل: إنه نصر، وهو نصر بكل المعنى في المجال العسكري الذي تم الإعداد له من 67، إنما بعد ذلك تطورت المعركة فخربت وأضاعت كل حصيلة النصر.

○ **أحمد منصور:** سآتي إليها بالتفاصيل ولكن هل.. هل قامت..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** آه، فنهايته في 72.

○ **أحمد منصور:** أية محاولات تمت لاستبعادك؟

⊛ **حسين الشافعي:** في 72 جاءت زيارة لإيران.

○ **أحمد منصور:** زيارتك.

⊛ **حسين الشافعي:** في الاحتفالات التي أقيمت والتي يقولون عليها birth police لمرور 25 قرنا على قيام الإمبراطورية الفارسية، وقد كان هذا هو تاريخ احتفال اليهود بصدور قرار تحريرهم بعد ما بوختنصر ما قضى عليهم جاء قورش صدر قرار بإعتاقهم وتحريرهم، ولذلك من ضمن الهدايا حينما ذهبنا كممثلين لمصر، أعطونا حجرًا هكذا مكتوب عليها بالمسماري، الذي هو القرار الخاص بإعتاق اليهود بواسطة قورش، وكان هذا بمناسبة مرور 25 قرنًا، فكأنه ليس احتفالاً بتاريخ الإمبراطورية الفارسية إنما هو كان احتفالاً بتاريخ إعتاق اليهود منذ 25 قرن.

وطبعًا دفعني للذهاب والقيام بهذه المهمة لهذه العملية ليس لأنه مشغول، بل لأنه في هذه الزيارة لم يكن هناك بعد يعني كانت تثير ردود فعل كان يريد أن يكون هو بمنأى عنها، قال لك نرسل حسين الشافعي هكذا يكون مثل البلدوزر الذي يمهد لعلاقاته بشاه إيران وبإيران بعد ذلك، فأتاحت لي فرصة أن أرى ما لا يمكن أن يراه أحد من عوامل البذخ والتبذير التي طبعًا كانت مقدمة لهذه الثورة الإيرانية الإسلامية، لأن الإسلام كان مضروبًا في أيام الشاه، وكان لا يستعين إلا بأعداء الإسلام. جاءت سنة 73، وجاءت لي دعوة لزيارة كوريا الشمالية.

❍ **أحمد منصور:** في أي شهر سعادة النائب تفتكر؟

☮ **حسين الشافعي:** كان نائب الرئيس في كوريا الشمالية قد عمل لنا زيارة في الربيع في مارس، وقال إن أنسب وقت للزيارة هو في الخريف، فكان مفروضًا أني أعمل هذه الزيارة في شهر سبتمبر.

❍ **أحمد منصور:** سبتمبر 73؟

☮ **حسين الشافعي:** نعم 73، فلما جاءت لي الدعوة، أرسلت لأنور السادات، قلت له: أعطني إجابة إذا كان الوقت مناسبًا لقبول الدعوة حتى أستطيع أن أجيب هؤلاء الناس حتى يعرفوا أولهم من آخرهم. أنا أرسلت له تأشيرتي على هذه المذكرة صباحًا حوالي الساعة 11، وقبل انصراف المكتب كانت التأشيرة جاءت، يعني.. مش.. مش بالموافقة!!

هو كان يقول، يعني مع السلامة والقلب داعي لك، يارب يعني تروح وإن شاء الله لا ترجع، فطبعًا ذهبت، وأنا لم أكن أتصور... ولكن من حظه أن الزيارة بعد ما انتهت رجعت هنا إلى القاهرة يوم 3 أكتوبر الموافق 7 رمضان، وشهدت كل ما كان يتمنى ألا أكون حاضرًا فيه، طبعًا حينما علمت طلعت مباشرة على الموقع عشرة الذي كانت تتم فيه اجتماعات القيادة.

❍ **أحمد منصور:** اسمح لي سعادة النائب، أنت حينما رجعت من كوريا في 3 أكتوبر هل كان لديك أي علم أن هناك حربًا تـم الإعداد لها وسوف تقوم بعد ثلاثة أيام؟

⊛ **حسين الشافعي:** أنا أعرف أننا نعد للحرب منذ العام 1967.

○ **أحمد منصور:** لأ أنا أقصد تحديدًا حرب 6 أكتوبر.

⊛ **حسين الشافعي:** لا، هو أخفى عني حتى الاجتماع الذي اتخذ فيه القرار، عمله في وقت أنا لم أكن موجودًا فيه.

○ **أحمد منصور:** معنى ذلك أن السادات كان يهمشك تمامًا من . .

⊛ **حسين الشافعي [بغضب]:** «مش يهمشني، هو مين ده اللي يهمشني؟! كلمة يعني ما تتقالش . . يهمشني».

○ **أحمد منصور:** اسمح لي سعادتك فيها.

⊛ **حسين الشافعي:** لا، إنه لم يكن يريد أن يواجهني، ولم يكن يريد أن يقف قدامي ويقول لي على الحقيقة، «علشان يِلَغْوَصْ زي ما هو عايز ويعمل زي ما هو عايز، ولذلك يعني . . ».

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ألم يكن لك أي مصادر داخل السلطة تخبرك بالأشياء التي كان يتم الإعداد لها، خاصة القرارات المصيرية مثل قرار حرب أكتوبر؟

⊛ **حسين الشافعي:** أنا طبعًا أعرف أن البلد في حالة استعداد، والقوات المسلحة في حالة استعداد، والحرب يعني من الممكن أن تقع في أي وقت، إنما كون إنه يعلمك بميعادها هو هذا، لكن الذى . . لم يحدث . . . القصد.

○ **أحمد منصور:** متى علمت بموعد الحرب؟

⊛ **حسين الشافعي:** علمت بموعد الحرب حينما رجعت مصر يوم 3 أكتوبر، وفي النهاية هو اتخذ لنفسه من قصر الطاهرة مقرًّا يتابع فيه الأحداث، وأنا طبعًا، يعني هذا مصير بلد، لذلك كنت إلى جانبه في كل هذه الأوقات، وكنت دائمًا أتردد وأعرف الموقف أولاً بأول.

○ **أحمد منصور:** ولم تكن تضع للخلافات الشخصية أي اعتبار؟

⊛ **حسين الشافعي:** أصل الحرب أكبر من أي خلافات، لأن هذا مصير بلد، ولذلك في هذه النقطة كله يسقط وتبقى مصلحة البلد ومصيرها هو الأساس، بعد ذلك يوم 12 أكتوبر 73 على وجه التحديد كان يوم جمعة.

○ **أحمد منصور:** طوال أيام الحرب كنت معهم في مركز 10؟ أو مركز القيادة؟

⊛ **حسين الشافعي:** على طول نعم، يعني ما بين مركز 10 وما بين قصر الطاهرة، وبعد ذلك يوم 12 أكتوبر مررت به، قلت له: يا أنور، اليوم هو يوم الجمعة والشيخ عبدالحليم محمود سيخطب الجمعة، خطبة الجمعة في الأزهر، ومن المناسب أن يراك الناس ويكون هناك نوع من التحريض ونوع من التشجيع، بالنسبة لأن العملية ليست عملية عسكرية فقط وإنما فيها جانب سياسي وجانب معنوي وهكذا. قال لي: لا، أنا سأصلي في الزاوية التي بجانبي.

فشعرت أنه أنا مسؤول أن أذهب وأحضر، فذهبت وحضرت، وكان الشيخ عبدالحليم ـ الله يرحمه ـ كان على المنبر يقول الخطبة، فالناس حينما شاهدوني كبروا وهللوا، وما أن انتهت الصلاة حتى زاد التكبير، وطلبوا مني أن أكلمهم.

قلت لهم: يا جماعة نحن استمعنا إلى خطاب الشيخ عبدالحليم وفيه الكفاية. أبدًا، وأمام هذا الإصرار صعدت درجتين على المنبر وقلت، يعني كلمة كما ربنا يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ فلا بد أن تكون الكلمة هي أساسًا تحريضًا على القتال وشدًّا من أزر المقاتلين.

فاعتليت المنبر وقلت كلمة مختصرة في سبع دقائق، إنما كأني أنا لست الذي أتكلم ولكن كأن روحًا تتكلم، ولذلك تركَتْ أثرًا كبيرًا على المستمعين على خط القتال، لأنهم كلهم كانوا آذانهم على.. على الإذاعة، وكلهم سمعوا هذا الخطاب الذي لم يتكرر بعد ذلك ولم يعرف به أحد إلا الذين سمعوه.

وطبعًا الخطاب كان كله استنجادًا بالله، وبرسول الله، وبشهداء بدر، والخطاب موجه إلى العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه، يعني كلمة الواحدُ عمره ما قالها إلا في هذا الخطاب، ثم دعاء لنا بالنصر، ودعاء على الأعداء بالهزيمة والخزي والخذلان، وطبعًا بكل ما يستحقوه، لدرجة أن إذاعاتهم قالوا: الله!! هو نائب الرئيس فاهم أنه سوف ينتصر بالدعاء، طبعًا هم لايعرفون ما هي قيمة الدعاء ولا قيمة مساندة ربنا ـ سبحانه وتعالى ـ للمعركة.

تطوير الهجوم والثغرة:

○ **أحمد منصور:** ما الذي وقع في أعقاب 12 أكتوبر؟ وهو أيضًا يصادف يوم تطوير الهجوم وما حدث بعده من الثغرة.

☺ **حسين الشافعي:** وبعدها حصلت المصائب كلها اعتبارًا من يوم 16 أكتوبر، فعقد اجتماعًا لمجلس الشعب وأنا حضرته وجاء في موكب النصر هو والفريق محمد صادق واجتازوا شارع القصر العيني حتى وصلوا إلى المجلس، وألقى الخطاب الذي نزل علينا مثل الصاعقة، ونزل علينا مثلما ترمي دلوًا من الماء البارد على المشاعر المتأججة بالنسبة للحرب.

وقال: إنه يعني كأنه يعرض السلام، وإنه مستعد أن يذهب إلى آخر الدنيا، وإنه يقول هذا الخطاب من موقع القوة، وردت عليه جولدا مائير في نفس اليوم بعد الظهر، قالت له: أي مركز قوة؟ ها أنذا أتكلم وأخطب من السويس. طبعًا يعني الذي يراجع صور المجلس ويعني هذا الخطاب يمكن كل الناس صفقت إلا أنا، لأنه أنا اعتبرت أن هذا بداية الانهيار بالنسبة للنصر الذي تحقق في بداية الحرب.

○ **أحمد منصور:** هل تعتبر هذا الخطاب بداية الانهيار بالدرجة الأولى، وتعتبر أن النصر الذي وقع أيضًا..

☺ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا، النصر نصر، نصر بمعنى الكلمة، أداء. وبعدين يعني حينما هلل الناس وكبروا ربنا تجلى، لدرجة أن يتم العبور بأقل من 300 شهيد، فالذي كان يقدِّره الناس المُيَئِّسين، والناس الذين لا يريدوننا أن نحارب، والناس الذين كانوا يعبرون عن آراء العدو، وإنه ولا 60 ألف ولا 30 ألف ولا 20 ألف خسائر في مجرد العبور، وبعد ذلك طبعًا ابتدأت عملية الثغرة في نفس هذا اليوم.

أول معلوماتي عن الثغرة كانت في يوم 16 أكتوبر وأخذوا يقولون كلامًا ليس دقيقًا: فقط 7 دبابات ومش عارف إيه وبتاع، وطبعًا يعني أي قائد الناس تدخل وراء خطوطه الرئيسية بهذا العدد، هذا يعني فخ حتى تبقى المقتلة، لذا كان لابد أن يتطلب الأمر إعادة التشكيل وإعادة المواجهة بحيث أنك تقضي على الثغرة، وكان القضاء على الثغرة أمرًا من الناحية العسكرية حتميًا وليس صعبًا، بل بالعكس كان فرصة لا تعوض، لكن بقى تقول إيه.

○ **أحمد منصور:** لا تعوض لأي شيء؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا تعوض لأننا كنا نحقق نصرًا حقيقيًا وإذا حصل حتى سلام يكون من موقع القوة الحقيقية، ولكن الذي بقى هو أنه اخترع عملية تطوير الهجوم، التي لم تكن ورادة في أي خطة، وبدعوى التخفيف عن سوريا، وسوريا لم تكن بحاجة إلى هذا التخفيف، ولكن هي كلمة قيلت لتغطية هذا الخطأ، لأن القوات التي اندفعت كلها في صحراء مكشوفة بدون غطاء جوي يستفيد من حائط الصواريخ الموجودة كان خطأً فادحًا وكلفنا لأول مرة خسائر وخصوصًا في القوات المدرعة، خسائر فادحة ولم يكن لها أي مبرر.

لكني كنت أعرف منطق أنور السادات في هذا، هو يعني قال لك الله!! نحن عبرنا فلم لا نعطيهم دعوة هم أيضًا حتى يعبروا مثلما حصل عندهم خسائر يحصل عندنا خسائر، ويبقى يا دار ما دخلك شر ونسلم القضية للذين في يدهم الحل والأمر، لأنه دخل الحرب من أجل أن يكون هناك حل سياسى لا أن يحسم الموضوع من مركز قوة حقيقية ومن مركز انتصار حقيقي.

○ **أحمد منصور:** اسمح لي سعادة النائب، هذا تصور خطير لو كان حقيقيًا!!

⊛ **حسين الشافعي:** لا، هذا تصور حقيقي، سأقول لك أنا، طيب هو حينما يقوم بسحب الاحتياطي العسكري الذي من المفترض أن يتصدى لأي اختراق إسرائيلي، ويدفعه لهذه المَقْتَلَةَ، فبأي شيء سوف يدافع عن الثغرة وضد أي هجوم مضاد آخر؟ لم يكن لديه أي احتياطي من القوات.

○ **أحمد منصور:** يعني هل هذا تصرف مقصود أصلًا؟!

⊛ **حسين الشافعي:** هذه دعوة غير مكتوبة للعدو بأن يبتدىء الهجوم المضاد، دعوة غير مكتوبة، وخذ هذا الكلام عني أنا، لأن ما حدث ليس له أي مبرر ولا أي منطق، واحد يريد حل القضية بالسلام ومن يوم 7 أكتوبر يقول لهم: ها أنذا، لن أفعل أي شيء، وأرسل لهم إشارة بهذا المعنى.

○ **أحمد منصور:** يدمر جيشه، ويدمر قواته، ويدمر الجيش والقوات والنصر الذي تحقق؟!

⊛ **حسين الشافعي:** يدمر عندما أنت تكون منتصرًا، هناك شيء اسمه تعزيز

واستغلال النجاح، ما فعله أنه لم يستغل النجاح، وإنما أضاع النجاح، ، يستغل النجاح لو كان مثلاً عنده الغطاء الجوي الذي يستطيع أن يضمن به أن يصل للمضايق، وهذا لم يكن واردًا في الخطة، لأن الخطة التي كان رئيس الأركان سعد الشاذلي هو الأساس فيها أنه فقط يعبر ويكلف العدو أكبر خسائر ممكنة بالصمود، إنما تطوير الهجوم هو الذي أضاع النصر كله، ضَيّعه!!

○ **أحمد منصور:** ومن يتحمل المسؤولية؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** الذي يتحمل المسؤولية أنور السادات بعد موت أحمد إسماعيل. تهمها في أحمد إسماعيل وقال الذي اقترح تطوير الهجوم هو أحمد إسماعيل.

○ **أحمد منصور:** لكن أنت تؤكد أن الذي اقترح هو السادات، وهو الذي يتحمل المسؤولية؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا.

○ **أحمد منصور:** ومن يدفع ثمن الدماء التي سفكت بسبب هذه الأخطاء؟

⊛ **حسين الشافعي:** هو تاريخه هو هكذا.

○ **أحمد منصور:** وأيضًا وضع مصر حديثًا.

⊛ **حسين الشافعي:** يعني إذا كان مثلما قلت في البرنامج في حلقة سابقة قبل هذا: إن صحيفة «الواشنطن بوست» قالت: إن السادات زُرع كعميل للمخابرات المركزية الأميركية منذ الستينات ليضمن دخلاً ثابتًا، وكانت تدفع مخصصاته عن طريق كمال أدهم، ولم يحدث تكذيب لهذا الكلام، لكن جاءت جيهان السادات في جريدة الأحرار حاولت أن تنفي هذه التهمة، فجعلت الذي لم يعرف الخبر عَرَفَه!![1].

○ **أحمد منصور:** سعادة النائب هذه التهمة أصلاً حتى مجرد الكلام عنها أو إلقاءها يدمر مصداقية كبيرة جدًا.

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** هذه ليست تهمة، هذه ليست تهمة.

(1) علينا جميعًا ألا نثق بحملات التشكيك الغربية والأجنبية في زعمائنا وقادتنا والتي يكون وراءها اليهود والصهاينة .. وعلينا الدفاع عن سمعة قادتنا خاصة الذين هم في رحاب الله. (الناشر)

○ **أحمد منصور [مستأنفًا]:** ويضع البلد في وضع خطير للغاية، وحتى تاريخها وتاريخ رؤسائها. .

⊛ **حسين الشافعي [مستأنفًا]:** أبدًا هذه ليست تهمة، هذه حقيقة واستنتاج منطقي، لأني حينما أضيع النصر بتاعي بأن أدفع ناس وأدفع القوات في مَهْلَكَة بلا مبرر وبلا قيمة وبلا ثمن، وليس لها أي مضمون، والادعاء بموضوع التخفيف على سوريا لم يكن حقيقيًّا، ولم يكن الوضع يحتاج إلى هذا الكلام، كله كلام كذب في كذب في كذب.

○ **أحمد منصور:** يعني الشعب المصري ابتلي بالذين دفعوه لحرب 67 وأقيمت مذبحة له ولأسلحته ولمقدراته، وأيضًا في 73 بعد النصر الذي تحقق يتم نفس الخطأ وبنفس الطريقة، وكأن هذا الشعب عبارة عن. . يعني لا أريد أن أصف الناس تقذف.

⊛ **حسين الشافعي:** ألم أقل؟ ألم أقل إن 67 كانت خيانة وكانت مؤامرة، أنت تعرف أن عناصر الخيانة. . . أنا قلت لك لابد أن نفتح ملفات 67 عشان تقول ما تعرف من كان مصدر الخيانة. . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]** : و73.

⊛ **حسين الشافعي [مستأنفًا]:** ولو بحثنا سوف نجد أيضًا أنور السادات والذى هو امتداد لعبد الحكيم عامر كان مشاركا في العملية.

○ **أحمد منصور:** هذا كلام من الناحية التاريخية عفوًا يعني. .

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا هذا هو الكلام الذي لابد. . أنا لا أتكلم من الناحية التاريخية، أنا أخاطب الشعب ليتخلص من الإحباط واليأس الذي عنده عندما يعرف الحقيقة.

○ **أحمد منصور:** هذا سوف يؤدى إلى أن الإحباط واليأس سوف يزداد.

⊛ **حسين الشافعي:** لا، هذا يجدد ثقته ويشعره بالأمل، لأنه هو ظُلم في هذه العملية.

○ **أحمد منصور:** حتى النصر الذي يعتبره الشعب نصرًا؟

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]**: هذا ليس نصرًا، إذا كان نصرًا كانت إرادتنا تبقى في أيدينا، نحن الآن لا نستطيع أن نفعل أي شيء إلا إذا وافقت عليه إسرائيل، وإذا وافقت عليها أميركا.

○ **أحمد منصور**: ومن الذي منح أميركا وإسرائيل هذا الحق؟

⊛ **حسين الشافعي**: السادات.

○ **أحمد منصور**: وأين كنت؟

⊛ **حسين الشافعي**: بتصرفه، أنا كنت بره، أنا خرجت من السلطة في سنة 1975، هنا تخلص السادات من ضميره وأصبح يتصرف بالكامل، ومن أجل ذلك ذهب إلى القدس، ولأني أعتبر رحلته إلى القدس هي استسلام بلا قيد ولا شرط تحت أعلام إسرائيل من أكبر دولة في العالم العربي وأرضها محتلة، ومدّيِّر ظهره لبيت الله في يوم عرفة، ويطوف في الكنيست ويسعى في إسرائيل.

○ **أحمد منصور**: يقول: إن 99 في المائة من أوراق اللعبة كانت في يد أميركا، ولم يعد هناك سوى هذا الحل الذي لجأ إليه بهذه..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]**: هذا مع المستضعفين ومع الذين لا يريدون أن يناضلوا، مثلما قال أبو بكر قال: ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا، إنما حلول سياسية في ظل هذه التبعية!! وهو من يومه يريد أن يجد حضن حَنيِّن يدّارى فيه ولا يكون متحملاً أية مسؤولية حقيقية.

○ **أحمد منصور**: أنتم لم تتحملوا جزءًا من المسؤولية، أنكم كنتم جزءًا من السلطة وهو أيضًا كان يسيِّر هذه الأمور لا سيما في حرب أكتوبر؟!

⊛ **حسين الشافعي**: يعني أنا أتمنى أن أحاكم حتى أقول هذا الكلام بقى علنًا في المحكمة على رؤوس الأشهاد.

○ **أحمد منصور**: أنت تقبل أن تحاكم وأن تُحَمَّل جزءًا من المسؤولية في هذا؟

⊛ **حسين الشافعي**: أنا لا أتحمل شيئًا، لأن القرار لم يكن بيدى، إذا كان لم يكن يريد، لم يكن يريد أن يقول لي متى موعد الحرب، ولم يكن يريد أن يدعوني إلى أي اجتماع وتقول لي مسؤول؟! مسؤول إيه يا أستاذ!

○ **أحمد منصور:** تدخل كيسنجر . .

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]**: ولن أستقيل، أنا سأقعد على قلبه لحد ما يستطيعش إلا أنه يتخلص من ضميره، لا يحتمل الواقع ولا المواجهة.

○ **أحمد منصور:** لماذا لم تستقل أيضًا حتى . .

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]**: «لا ما أستقيلش».

○ **أحمد منصور:** لماذا؟

⊛ **حسين الشافعي:** لأن أنا مؤسس وصاحب بيت، والثورة هذه ليست ملكًا له، وإنما ثورتنا وثورة هذا الشعب.

○ **أحمد منصور:** ألم تكن تخشى من أن يخليك من المسؤولية؟

⊛ **حسين الشافعي:** لم يكن يستطيع، لأنه كان يخاف أن يقيلني، لأنه أنا في مذكراتي أتكلم على ما خرجت من السلطة، أنا لم أُقَلْ ولم أستقل، وهذا هو اللاقرار الجبان، لأنه لم يكن يستطيع أن يصدر قرارًا، كان يقدر يصدر قرار، لكن هو كان يعرف ما هو مدى عواقب هذا القرار، ورد فعلها على الناس، لماذا تقيله؟! هذا راجل تاريخه وأعماله بتقول غير هذا . . كيف؟! فهو كان يحسبها حسابًا سياسيًا.

○ **أحمد منصور:** لكن حينما خرجت من مكتبك في **14** أبريل **1975** كيف كان خروجك منه؟

⊛ **حسين الشافعي:** لا، هذه قصة أخرى تستدعى أن يكون لها برنامج خاص وحدها.

قصة خروج الشافعي من السلطة:

○ **أحمد منصور:** أرجو أن تروي لنا هذه القصة، أو بإيجاز، لأنها ليست عند أحد سواك أنت، ولا زال هناك غموض تاريخي حول يوم خروجك من مكتبك كنائب لرئيس الجمهورية في **14** أبريل **75** دون إقالة أو استقالة.

⊛ **حسين الشافعي:** هذا طبعًا يعني أن أنور السادات كانت كل أمنيته أن يتخلص من حسين الشافعي بدون خسائر سياسية بالنسبة له، ولذلك طبعًا كانت عملية

ذهابي إلى مطار فايد يوم 5 يونيه 67، يعني قد يكون وراءها يد خفية، وأنور السادات كان دائمًا لابد في مكتب سامي شرف مدير مكتب رئيس الجمهورية، يجلس إلى جواره، وقد يكون هذا من بين محاولاته أنه أوحى له أنه أنا أذهب في هذه المأمورية على مطار فايد، وأنا حينما أكتب مذكراتي أقول سأقص عليكم قصة شهيد أراد الله له أن يكون شاهدًا واختار له موقعًا متميزًا ليرصد منه الأحداث، ليكون شاهدًا على العصر.

هذه المحاولة انتهت بأن الحرس الذي كان معي في الطائرة التي فيها المرافقين، والتي جاءت بعدي، ضربت بصاروخ جو جو، وقضي على الضابط في التو واللحظة، ويمكن كانت إشارة من الله يقول لي: هو أنت جايب لي حارس عشان يحرسك، دا أنا الذي أتولى حراستك، واعتبرتها يعني إشارة بالحفظ.

في سنة 71 حصلت حادثة غريبة جدًا، وأنا في طريقى لحضور الذكرى السنوية لجمال عبدالناصر، طبعًا خط سيري معروف، وإذا بـ(تريلر) من الذي يحمل الدبابات، مقطورة اتفكت وعبرت طريق صلاح سالم واجتازت الجزيرة التي في الوسط وهي بقوة الاندفاع بتاعتها، ولولا أنا عربيتي كانت على أقصى سرعة فاصطدمت أيضًا بعربية الحرس وهشمتها بالكامل أزالت سقفها من فوق، ونقلوا كل الناس الذين كانوا فيها على مستشفى الحسين، لم أعلم بهذا إلا بعد التعزية، ذهبت، وفي المستشفى رأيت المصابين. بعد ذلك جاءت عملية صالح سرية!!

○ **أحمد منصور:** نريد أن نفهم بقى قصة صالح سرية.

⊛ **حسين الشافعي:** قضية صالح سرية هي التي تعتبر الموضوع المهم، الموضوع المتعلق بخروجي من السلطة. اتكلم في التليفون ممدوح سالم.

○ **أحمد منصور:** أي تاريخ؟

⊛ **حسين الشافعي:** 14 أبريل.

○ **أحمد منصور:** 75، الذي هو يوم خروجك، نعم.

⊛ **حسين الشافعي:** فاتصل بمكتبي وطلبوا مني أن أحدد له موعدًا، فحددت له الساعة الواحدة والنصف، الساعة الواحدة والنصف وخمسة لم يأت، قمت أصلي.

❍ **أحمد منصور:** لم يكن لديك أي مؤشرات في أي موضوع يريد . . .

☸ **حسين الشافعي:** لا ، على الإطلاق.

❍ **أحمد منصور:** كان رئيس وزراء في ذلك الوقت؟

☸ **حسين الشافعي:** نعم ، كان رئيس الوزراء ممدوح سالم . فنهايته ، جاء وأنا أصلي فوجدت الباب قد فتح وأجهزة الإعلام والكشافات والكاميرات والصحفيين وبتاع مع ممدوح سالم ، طبعًا دخلوا فوجدونى أصلي ، وبقوا واقفين . حينما انتهيت من الصلاة قلت له : لا أسمح ، لا أسمح لنفسي أن أوجه لك كلام أو أضع يدي في يديك قبل أن تقول لي عن الذي حدث في الموضوع الخاص بصالح سرية ، لأن أنا في يوم الأحد التالي لانعقاد المحكمة يوم السبت جاءني مواطن . .

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** سنة كام؟ تفتكر سعادة النائب؟

☸ **حسين الشافعي:** سنة **74.**

❍ **أحمد منصور: 74.**

☸ **حسين الشافعي:** آه .

❍ **أحمد منصور:** هذه قضية الفنية العسكرية.

☸ **حسين الشافعي:** نعم ، الفنية العسكرية . هذا المواطن أحضر لي تسجيلاً ، وفي التسجيل صالح سرية يدلي بشهادته ويقول : أنا استدعاني عميد في المباحث اسمه عبدالقادر وقال لي : إذا لم تشهد في قضية الفنية العسكرية أن حسين الشافعي هو على رأس هذا التنظيم بشعبتيه المدنية والعسكرية ، وعرى ظهره وأظهر لهم التعذيب الذي تعرض له ، وقال له الضابط : سوف ينالك ما ينالك من التعذيب إذا لم تدل بهذه الشهادة .

وبعد ذلك أخرج له كشفًا من درج مكتبه يحتوى على أسماء اثني عشر ضابطًا من الحرس الجمهوري والأمن المركزي والقوات المسلحة ، فقال صالح سرية ، أنا لا أعرف من هذه الأسماء إلا اسم الفريق صادق والفريق سعد الشاذلي ، وأنا طبعًا أعرف مصيري ، ولكن لن ألقى الله بشهادة زور على أناس ليس لهم أية علاقة بالموضوع.

○ **أحمد منصور:** هذا كلام صالح سرية؟

☸ **حسين الشافعي:** كل هذا الكلام في شهادة صالح سرية. وبعد ذلك تحدث المحامي عبدالحليم رمضان، وهو الذي كان يتولى الدفاع في القضية فقال: إن الذي رتب هذه العملية والذى أخرجها هو ممدوح سالم وسيد فهمي، الذي بعدها..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: سيد فهمي كان وزير الداخلية.

☸ **حسين الشافعي:** الذي بعدها أصبح رئيس وزراء وهو ممدوح سالم والثاني سيد فهمى أصبح وزيرًا للداخلية، فلما شعروا بهذا كانت القضية تُعرض تباعًا في الصحف فمنعوا النشر، فابتدأت أحداث القضية تُنشر في الجرايد في بيروت مما وضع المحكمة في حرج، فابتدأت تستدعي رئيس المخابرات، مدير المخابرات والنائب العام، وزير العدل، ولما سألوا مدير المخابرات قالوا له: ماهو مصدر هذه المعلومات؟ قال: «المخابرات لا تُسأل عن مصادر معلوماتها، لكن هذه فى..

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: ماهى قضية المعلومات؟ يعني إنك لك صلة بتنظيم الفنية العسكرية؟

☸ **حسين الشافعي:** يريد أن يقيم ادعاءً عليَّ أني أنا على رأس هذا التنظيم.

○ **أحمد منصور:** لكن الكلام الذي سعادتك تقوله الآن من أن الكلام الذي نُقل عن عبدالحليم رمضان من أن ممدوح سالم وسيد فهمي كانا على رأس التمثيلية.

☸ **حسين الشافعي:** هذا أنا كنت أقوله له لممدوح سالم.

○ **أحمد منصور:** إن... إن التنظيم كله أصلاً كان مختلقًا ولا يوجد شيء اسمه تنظيم.

☸ **حسين الشافعي:** هذا أنا كنت أقوله له كمعلومات، قلت له لن أضع يدي في يدك ولا أسمح لك بكلام إلا حينما تقول لي ما هو تفسير هذا الكلام؟ فقال لي: يعني ما أنت عارف المتهم حينما تحيط به أدلة الإدانة أهو بيقول أي كلام.

قلت له ما علينا، لماذا أنت قادم؟ فهو كان قادمًا حتى في اعتقاده أنه سيقول لي شيئًا ربما يجعلنى أتقوقع وأنكمش، فقلت له: وأنت لماذا جئت؟ قال: أنور السادات قال لي إنه في نيته أن يعين نائبًا للرئيس، قلت له: طيب، ما المانع من أن يعين؟

الدستور يعطي له هذا الحق، فالرئيس من حقه أن يعين نائبًا أو أكثر من نائب.

وإذا كان تقديره أن الحكاية تريد أكثر من نائب فالتقدير له والسلطة سلطته، فلماذا أنت قادم؟ قال لي: أرجو أن تتصل به بالتليفون، قلت له: هو الذي قال لك؟ فزاد ارتباكه، قال لي: هو قال لي قبل أن يعرف أحدٌ تُبلِغُ السيد حسين الشافعي بأني سأعين نائبًا للرئيس، قلت له: يعين، سلطته وتقديره، قال لي: أرجو أن تتصل به، قلت له: هو الذي كلفك أم هذا من عندياتك؟ فزاد ارتباكه، قال لي: ما أنتم يعني أولاً وأخيرًا زملاء وبتاع، قلت له: هذا هو الذي عندك؟ اتفضل.

طبعًا وجدت أن العملية مظاهرها لا تدل على أن هناك إمكانية للاستمرار أكثر من هذا، لكن بدون إقالة وبدون استقالة، وهذا هو الذي حدث وهذه شهادتي عن هذا الموقف.

○ **أحمد منصور:** يعني أنت خرجت من المكتب ولم يصدر قرار جمهوري بإقالتك كنائب للرئيس؟

☸ **حسين الشافعي:** إلى هذا اليوم.

○ **أحمد منصور:** وأنت لم تقدم استقالة كذلك؟

☸ **حسين الشافعي:** إلى هذا اليوم.

○ **أحمد منصور:** ما هو تقييمك لهذه الفترة الطويلة وهذه الشهادة التي أدليت بها للأجيال عن تلك المراحل الهامة التي عشتها، ما هو تقييمك لها، ورؤيتك لها بعد هذه الفترة؟

☸ **حسين الشافعي:** والله أنا تقييمي أن الشعب عاش في تعتيم وكذب، والحقيقة آن الأوان أن يعرفها الشعب، ليس للاقتصاص من أحد أو للتشنيع على أحد، إنما هناك ما هو أكبر وأعظم من ذلك، إننا يجب أن نقضي على الإحباط واليأس الذي تعيش فيه الشعوب العربية لعدم معرفة الحقيقة، ويتجدد لها الثقة، لأنه يومًا ما تصدقها الكلام ويعرفوا الحقيقة ويستعيد ثقته لأنه سوف يبقى مشاركًا، وكذلك يتجدد الأمل، ولذلك أنا شهادتي كلها لتجديد الأمل واستعادة الثقة وللتخلص من الإحباط واليأس الذي تعيشه الأمة العربية لعدم معرفتها الحقيقة.

○ **أحمد منصور:** ورؤيتك للمستقبل؟

⊛ **حسين الشافعي:** والله هذا يمكن، أعني المستقبل كما يقولون «المستقبل في يد الله» ولكن الرؤية للمستقبل هي فيما وعد الله به، وعدنا ربنا بالنصر إذا كنا مؤمنين، وقال لنا أشياء تدل على أن النصر ممكن إذا كان رباطنا به رباطًا حقيقيًا، ولذلك حينما يخاطب رسوله بهذا الوضوح ويقول له: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ﴾ - أولاً بنصره - ﴿وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝٦٣﴾ [الأنفال: 62، 63].

○ **أحمد منصور:** ما هي رؤيتك للوضع الذي يقع فيه العالم العربي اليوم من سيطرة تقريبًا غربية متكاملة على مقدراته وعلى أنظمته؟ أليس هذا نتاجًا أيضًا للبدايات التي كنتم طرفًا فيها؟

⊛ **حسين الشافعي:** إذا الإنسان بقي عنده ما يحرص عليه، من هذا الحرص قالوا فيه: «أذلَّ الحرصُ أعناق الرجال»، أما حينما يكون الإنسان لديه شيء ويحرص عليه يجعله يتردد في أن يتخذ الموقف الذي يجب عليه أن يأخذه.

○ **أحمد منصور:** خلال فترة المسؤولية الطويلة التي توليتها هل أنت راضٍ تمامًا عما قمت به، أم أن هناك أشياء تعتبر أنها أخطاء أيضًا؟

⊛ **حسين الشافعي:** يعني أحمد الله أني راض كل الرضا عمَّا قمت به، ولو عاد التاريخ مرة أخرى ربما يمكن أنت يكون هناك تجويد أكثر لما حدث، لأننا دائمًا نتناسى أننا أمام أعداء شرسين، ولن يستطيع إلا من يتمسك بحبل الله أن ينتصر في هذه المعركة، ولذلك حينما يتكلم الله تعالى عن الفاسقين يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ يعني خرج على المنهج الذي كفل الله له به النصر والشيء الآخر وقال ﴿وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ أصبحوا مفككين ومتفرقين، والحمد لله، نحن لا نسير للأسف على المنهج كما أن التفرقة على وِدُنُه، والحمد لله.

○ **أحمد منصور:** لو طلبت منك في النهاية أن تقول كلمة أخيرة كنت تود أن تقولها بخصوص الثورة وما يثار حولها من بعض الأشياء..

☸ **حسين الشافعي [مقاطعًا]**: لا، والله أنا يعني كنت. .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: والتي ربما دفعتك أيضًا إلى الاعتراض على بعض ما تناولناه.

☸ **حسين الشافعي**: يعني. . يعني أنا ليس من عادتي أن أتكلم من كلام مكتوب لأن كل شيء في ذهني، إنما يمكن أن الخاتمة تتطلب أن يبدي الإنسان معنى من انطباعاته عن هذه المحاولات وهذه التساؤلات، فأنا أقول في ختام هذا الحوار في البرنامج المتميز (**شاهد على العصر**) في قناة «**الجزيرة**»، والذي وقف فيه حسين الشافعي مدافعًا عن ثورة 23 يوليو 52 المجيدة، أحب أن أؤكد أن هذه الثورة أكبر من أن يدافع عنها أحد، فرد أو أفراد، لأن رصيدها في ضمير الشعوب العربية أعمق من أن تهزه محاولات محاكمة هذه الثورة أو النيل منها، هذه المحاولات إنما هي تعبير عن حجم الغل والحقد التي تكنه الدوائر الاستعمارية في نفسها قِبَلَ الثورة التي أقلقتها وأزعجتها بما أحدثت من تحريك لواقع المنطقة العربية، وما أحدثته من تعرية للاستعمار ومخططاته، وكشفت أعوانه من الخونة.

إن هذه المحاولات لن تجدي ولن تنجح، حيث إن سجل الثورة ومنجزاتها أكبر، إنها أكبر من كل هذه المحاولات التي لن تطفئ نور الثورة، التي تحدت الاستعمار وأعوانه وكانت لهم بالمرصاد، إعمالاً للمبدأ الأول من مبادئ الثورة وهو القضاء على الاستعمار وعلى أعوانه من الخونة، ولما فشلوا في إطفاء نورها والقضاء على آثارها في النفوس المؤمنة، لم يبق أمامهم إلا مساءلتها، بل قل محاكمتها، وإني أفخر وأعتز أن كنت أحد هؤلاء الذين اختارهم الله للقيام بهذا الدور التاريخي في قيام الثورة والدفاع عنها في برنامج (**شاهد على العصر**).

وفي تقديري أن الثورة لم تكن إلا مجرد غطاء لبذرة إسلامية لا يعلم إلا الله متي يأذن بإنباتها، حيث إننا لن ننتصر إلا إذا كنا مؤمنين، تصديقًا لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾. إن ما نشهده من التنكيل بالمسلمين يدعونا إلى وقفة للمراجعة وإعادة تقدير الموقف والحساب لحشد جميع مصادر قواتنا، وتحديد أعدائنا ومَنْ وراءهم لتكون المواجهة أكثر شمولاً وأكثر وضوحًا، لأن وعد الله بنصر المؤمنين أمر لا شك فيه ولا ارتياب.

وليكن هدفنا وشعارنا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: 40] وصدق الله الذي يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة: 32]، صدق الله العظيم.

❍ **أحمد منصور:** شكرًا سيادة النائب، أشكرك شكرًا جزيلاً على هذه الشهادة المطولة التي أدليت بها للأجيال، والتي تحملتني فيها كثيرًا، أشكرك شكرًا جزيلاً باسم كل مشاهدي الجزيرة على ما أدليت به، وآمل يعني أن يكون غضبك علي قد انتهى والذي بدأ مع بداية التسجيل، ولكن..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** لا، أنا شاكر، أنا شاكر جدًا، ومقدر للمجهود الذي قمت به، وكل ثورة وأنت طيب.

❍ **أحمد منصور:** أيضًا آمل أن سعادتك تكون استوعبت أن دورنا هو أننا نسعى لاستخراج هذه الحقيقة من عندك، دون تَبَنٍّ لأي مواقف..

⊛ **حسين الشافعي:** لا، هذا أنت، لا أنت يعني مخرج من الطراز الأول، يعني..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** شكرًا جزيلاً. أشكر سعادتك على هذا التعب.

⊛ **حسين الشافعي:** ألف شكر، كل سنة وأنت طيب.



خمسون عامًا على ثورة يوليو

محتويات الحلقة:

رغم أن هذه الحلقة قدمتها في برنامج بلاحدود بمناسبة مرور خمسين عامًا على ثورة يوليو، إلا أنها تعتبر استكمالاً لشهادة السيد حسين الشافعي على العصر وإتمامًا لها، ففيها يتحدث عن حصاد ثورة يوليو سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا، ودور ثورة يوليو في دعم حركات التحرر في العالم العربي، وأثرها على الصراع العربي الإسرائيلي، وبها مداخلات لبعض الشخصيات الهامة مثل الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بيلا والدكتور عصام العريان والسيد محسن العيني رئيس وزراء اليمن الأسبق. فإلى نص الحلقة:

* لم تترك ثورة يوليو حينما قامت في مصر قبل خمسين عامًا آثارها على مصر وحدها، وإنما على المنطقة العربية كلها، حيث اندلعت في أعقابها ثورة الجزائر، ثم ثورات متعددة في العراق، ثم ثورة في اليمن، وتغيرات مختلفة في أنظمة الحكم العربية في معظم الدول العربية الأخرى، والآن وبعد خمسين عامًا ما هو حصاد ثورة يوليو في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية؟ وماذا بقي منها في عصر العولمة والتسوية مع إسرائيل؟

*** تساؤلات عديدة حول هذا الموضوع أطرحها في حلقة اليوم على أحد الذين قاموا بهذه الثورة وشاركوا في صناعتها، السيد حسين الشافعي (عضو مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية الأسبق).**

مسار الثورة:

❍ **أحمد منصور:** سيادة النائب، مرحبًا بك.

⊛ **حسين الشافعي:** أهلًا يا أحمد.

❍ **أحمد منصور:** كل سنة وأنت طيب يا فندم.

⊛ **حسين الشافعي:** كل عام وأنتم بخير.

❍ **أحمد منصور:** هل كنت تتوقع حينما قدت سلاح الفرسان ليلة الثالث والعشرين من يوليو للمشاركة في الثورة، أن الثورة ستنجح وسوف تسير في المسار الذي مشت فيه؟

⊛ **حسين الشافعي:** بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، أنا بطبيعتي متفائل وأفاض عليَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ بفيض من السكينة والاطمئنان والثقة في أن الثورة ستنجح، ولم يكن ذلك مجرد استشعار، ولكن حدث أن تحقق أمران والأمران هما مقدمة دائمًا لقدر الله:

الأمر الأول: هو التأليف بين القلوب، فعندما عدت من انتدابي من إدارة الجيش إلى سلاحي مرة أخرى، سلاح الفرسان، لأتولى قيادة هذا السلاح بدباباته ومدرعاته وخيوله لحساب الثورة اعتبارًا من أوائل سبتمبر سنة **1951** على أثر لقاء مع جمال عبدالناصر، شرحت له مدى ما نعانيه في هذه الفترة بالذات من الصراع بين السرايا وما بين الأحزاب، وفي النهاية كان الذي يدفع الثمن هو القوات المسلحة، وأنا حينما كنت أكلمه كنت أكاد أكون يعني أستثيره أو أستفزه أو أحاول أن أجنِّده، لأني لم أكن أعلم حتى هذه اللحظة أنه على رأس التنظيم، لم أكن أعرف أنه من الضباط الأحرار كما أني من الضباط الأحرار. لم يجب على كل ما قلت، حتى أني تصورت أنه غير متابع أو غير مهتم، ولكن في واقع الأمر كان متابعًا جدًا وكان مهتمًا جدًا، ولم يأت الغروب إلا

ووجدته قد أرسل لي الدكتور ثروت عكاشة ليبلغني بتكليفي قائدًا لسلاح الفرسان لحساب الثورة اعتبارًا من اللحظة.

حصاد ثورة يوليو سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا:

○ **أحمد منصور:** ثورة يوليو حملت أهدافًا ومبادئ عليا شاملة فيما يتعلق بالديمقراطية، بالاستعمار، بالوضع الاجتماعي، بكل ما يتعلق بالجوانب التي من المفترض أن تقوم الثورات من أجلها، لكن لم يتحقق الكثير من تلك المبادئ، ما هي - في تصورك - الأسباب التي أدت إلى عدم تحقق الكثير من أهداف ومبادئ الثورة؟

⊛ **حسين الشافعي:** أولاً قيام الثورة هذا قدر، ويعني إذا كان انتهي في يوم 26 يوليو بإخراج الملك، وطبعًا إخراج الملك هذا ليس من سلطة أحد إلا الله سبحانه وتعالى.

○ **أحمد منصور:** كان واضحًا في ذهنكم من أول يوم أنكم ستخرجون الملك؟

⊛ **حسين الشافعي:** والله يعني دائمًا يعني الثورات تتتابع وتتواصل، فطبعًا سبق لثورة عرابي أنها لم تحقق الهدف النهائي، ولكن هي كانت بداية وبداية جريئة، وبقاء الخديوي توفيق كان مركزًا لتجمع القوى المضادة ضد ثورة عرابي، ومن أجل هذا، يعني كان هذا هو الدرس المستفاد الأول: إن وجود الملك ووجود النظام الملكي من الدروس الأساسية للتخلص من مصدر الخيانة أو مصدر التبعية.

تآكل أبناء الثورة:

○ **أحمد منصور:** تكلمت سيادتك عن نقطة مهمة هي نقطة تآلف أو تأليف القلوب، ويقولون إن الثورات تأكل أبناءها، هل أكلت ثورة يوليو أبناءها حينما لم يتبقَ حول جمال عبدالناصر حين وفاته إلا اثنان فقط من أعضاء مجلس قيادة الثورة هما أنت وأنور السادات؟

⊛ **حسين الشافعي:** أولاً بالنسبة للتأليف بين القلوب، فأنا عندما عدت من إدارة الجيش إلى سلاح الفرسان في 20 من أكتوبر سنة 1951 تحلق حولي والتف الضباط الصغار الذين قاموا بالدور الأساسي في تنفيذ الثورة واستشعرت في وقتها أن

التأليف بين القلوب هو المقدمة لقدر الله، حتى إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ عندما يخاطب رسوله قائلًا: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: 62، 63]، أما عملية أن الثورة تأكل أولادها، فكل إنسان مربوط بقدره، هناك أناس ربما حينما لا يعجبهم شيء يأخذونه بشكل شخصي، فطبعًا استقالته تبقى تعبيرًا عنه أنه إلى هنا كان احتماله في الاستمرار، لكن لم يكن هذا دفعًا من أحد..

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: لكن ألم يتخلص عبدالناصر منكم الواحد تلو الآخر، كل من كان يعارضه كان يتخلص منه؟

⊛ **حسين الشافعي**: عمره ما أقال أحد، إنما الذي خرج خرج مستقيلاً.

❍ **أحمد منصور**: هو الذي دفعهم لهذا.

⊛ **حسين الشافعي**: وأنا يعني طبعًا مع تقديري لحسابات كل شخص بالنسبة للقرار الذي يأخذه، إنما أنا سر استمراري أني عمري ما أخذت أي موضوع بصفة شخصية لاعتبارين، الاعتبار الأول أنني كمؤسس وكصاحب بيت، كنت أستكثر أن أترك بيتي وأتخلى عن مسؤوليتي.

إخفاقات الثورة:

❍ **أحمد منصور**: يعني أنت كمؤسس وصاحب بيت، وأنت الآن ربما تكون مع السيد زكريا محيي الدين، وهو لا يتكلم لا للصحافة ولا للإعلام، أنت الآن رمز لثورة يوليو ولإنجازات الثورة، هل تعتبر نفسك أيضًا مسئولاً عما يوصف بإخفاقات الثورة؟

⊛ **حسين الشافعي**: يعني أصل تحديد المسؤولية وتحديد الحساب هذا ليس من اختصاصنا إنما هو من اختصاص الله سبحانه وتعالى.

❍ **أحمد منصور**: واختصاص البشر، طالما تعملون في العمل العام.

⊛ **حسين الشافعي:** يعني قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾، وأنا لا أريد أن أتكلم في هذه الكلمة، لأن هذا اختصاص أكبر من مستوانا.

مبادىء وأهداف الثورة بعد خمسين عاما:

○ **أحمد منصور:** سيادة النائب الأهداف التي أعلنتموها والأشياء التي سعيتم للقيام بها، أنت حملت رأسك على كفك من أجل مصر ومن أجل الشعب المصري، هل تشعر بعد خمسين عامًا أنكم حققتم لهذا الشعب ولهذه البلد، أو أن الثورة قد حققت له ما قامت من أجله؟

⊛ **حسين الشافعي:** أنا أعتبر أن هذه كانت مرحلة من مراحل النضال عبرت عن إرادة شعبية، عندما تجمع الشعب حول الجيش بعد أن نجحت حركته في 23 يوليو، وأن هذا التجمع هو الذي وضع أيضًا مسؤولية مضاعفة بالنسبة للذين قاموا بالثورة.

○ **أحمد منصور:** هل لا زلت تعتقد أن شرعية ثورة يوليو مستمرة وأن الثورة مستمرة، أم أنها توقفت عند وفاة جمال عبدالناصر؟

⊛ **حسين الشافعي:** الثورة هذه روح، ليس هناك حاجة اسمها تَوَقُّف، إنما هي يعني مثلما تكون النار تحت الرماد، ولا أحد يشعر بها، يعني أنا أستشعر أن كل حركة من الحركات الموجودة اليوم هي تجسيد لاستمرار الثورة، يعني أنا حينما ذهبت ودُعيت إلى أن أعمل حوار في فضائية (المنار).

○ **أحمد منصور:** في لبنان.

⊛ **حسين الشافعي:** في لبنان، التي تعبر عن حزب. . حزب الله.

○ **أحمد منصور:** حزب الله.

⊛ **حسين الشافعي:** شعرت أن الثورة قائمة وشعرت أنها ما زالت نابضة ومستمرة وأن روح الفداء وروح التضحية لا تنتهي، ويمكن ربنا هو الذي أيد الثورة هذا التأييد المنقطع النظير في . . عند قيامها، يمكن هو بتدبيره المحكم يهدىء اللعب فقط

في مصر إلى أن يصحو العالم الإسلامي، لأنه هو يقول: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾، ولذلك أنا أعتبر أن كل ما يحدث، ليس فقط في العالم العربي، وفي العالم الإسلامي وفي أفريقيا وفي آسيا، كل هذا قدر.

○ **أحمد منصور:** لكن سيادة النائب إذا نحن وقفنا الآن عند خمسين عامًا، في ظل هذا المفهوم، بعد خمسين عامًا الآن هناك مآزق كبرى تعيش فيها مصر، هناك مأزق سياسي، حينما ألغيتم الملكية وأقمتم الجمهورية لم تحققوا الأساس الذي تقوم عليه الجمهوريات وهو العدالة، أين.. ما هي أسباب عدم تحقق العدالة حتى الآن في مجتمع الجمهورية بعد خمسين عامًا من قيام الثورة وإلغاء الملكية وتحويل النظام إلى الجمهورية الذي يقوم على العدالة التي لا يلمسها المواطن المصري البسيط؟

⊛ **حسين الشافعي:** العدالة.. هذا البند الذي ينص على إقامة عدالة اجتماعية.

○ **أحمد منصور:** صحيح، هناك أزمة اجتماعية في البلد.

⊛ **حسين الشافعي:** لكن الثورة قامت لتصحيح أوضاع خاطئة بالنسبة لمجتمع النصف في المائة، ونحن يعني في حياتنا في الجيش، يعني كنا نعاشر ونعايش أفقر فئات الشعب، يعني تصور بقي الذي كان يدخل في الخدمة العسكرية هو الذي كان أهله غير قادرين على أن يشتروا إعفاءه من الخدمة بعشرين جنيه، فنحن عايشنا الناس الذين هم أولى بالرعاية، وحينما قامت الثورة كان هذا هدفًا أساسيًّا أن نتطلع إلى أولئك الذين ليس لهم سند.

○ **أحمد منصور:** كما قضيتم على الإقطاع، أما ترى بعد خمسين..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** القضاء على الإقطاع لم يكن إلا لهذا المعنى.

○ **أحمد منصور:** أما ترى الآن بعد خمسين عامًا أن الوضع تغير وربما الصورة القديمة عادت ومجتمع النصف في المائة ربما عاد مرة أخرى.

⊛ **حسين الشافعي:** وأكثر.

سرقة الثورة:

○ **أحمد منصور:** ما هو السبب؟

⊛ **حسين الشافعي:** السبب أنه سرقت الثورة.

○ **أحمد منصور:** كيف سرقت الثورة؟

⊛ **حسين الشافعي:** سرقت الثورة لأنه . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** ومن الذي سرقها؟

⊛ **حسين الشافعي:** الذي سرقها المتآمرون على . . على مصر على مرور الزمن، القوى الكبرى.

○ **أحمد منصور:** وضح لنا سيادة النائب، معلومة خطيرة وكلمة محتاجة فهم.

⊛ **حسين الشافعي:** يعني حرب 67 هذه لم قامت؟ قامت لأنه بقيت هناك إرادة حرة في مصر لأول مرة، وهذه الإرادة الحرة لا تستسيغها القوى الكبرى، وقعدوا في تنافس، من يسبق من أجل أن يكون له موقع قدم في مصر، إلى أن انتهى الأمر بهم إلى أنهم أكدوا الوفاق فيما بينهم، عندما ضربونا في 67، وهذا الذي دفعني في 72 إلى أن أقول: إن ما حدث في 67 كان خيانة وكانت مؤامرة اتفقت فيها الأطراف واستُدرج فيها من استدرج وجاز الأمر على السُذَّج لكي نعيش النتيجة.

○ **أحمد منصور:** هذه الهزيمة، هزيمة 67 التي تقول إنها مؤامرة وإنها استدراج استُدرج إليه.

⊛ **حسين الشافعي:** وخيانة.

○ **أحمد منصور:** كلمة خطيرة اتهام الناس بالخيانة.

⊛ **حسين الشافعي:** لا أنا الكلمة عندي ليس فيها خطورة، أنا أقول الذي شعرت به، أنا لست شخصية بسيطة حتى ألقي بالكلام على عواهنه.

○ **أحمد منصور:** أنا أقصد بعدها.

⊛ **حسين الشافعي:** لا، كلمة خيانة أنا رأيتها في المطار يوم 5 يونيو، عندما كُلفت أن أصطحب الفريق طاهر يحيى (رئيس وزراء العراق) في هذا الوقت، من أجل

أن نزور مطار فايد الذي كان فيه كتيبة عراقية بصفة رمزية، وكان من بين أفرادها ابن رئيس الجمهورية في هذا الوقت عبدالسلام عارف، تحركنا من مطار ألماظة الساعة الثامنة لنصل فوق مطار فايد الساعة التاسعة إلا ربع، وكما لو كنا على موعد مع أول طلعة للطيران الإسرائيلي، لدرجة أننا ـ أو أنا على الأقل ـ تصورت أنها طائراتنا تحلق من أجل أن ترحب بالضيف الذي يزور المطار، وما أن وصلنا واستقرت الطائرة على الأرض إلا ووجدنا قنبلتين تنفجران على مسافة **50** متر من الطائرة، تستهدف مدرج المطار حتى لا يكون صالحًا، وحينما نزلت وجدت الطائرات الجناح فوق الجناح.

○ **أحمد منصور:** مرصوصة جاهزة.

⊛ **حسين الشافعي:** فهذا أول انطباع أدى بي عندما رأيت الطائرات يتم القضاء عليها تباعًا، طيارتين ورا طيارتين مع كل طلعة، وكل طلعة كان يبقى ما بينها وبين الطلعة التانية ما بين عشر دقائق وربع ساعة، وعدد الطائرات ما بين **3** طائرات و**4** طائرات.

○ **أحمد منصور:** الآن سيادة النائب هزيمة **67** وما ذكرت أنه خيانة يلقي علامات استفهام كثيرة حول هدف أساسي من أهداف الثورة وهو القضاء على الاستعمار، الثورة قامت بعد أربع سنوات من قيام إسرائيل، كان لا يزال هناك ما يقرب من **30٪** أو يزيد من الأرض، من أرض فلسطين في أيدي العرب، بعد **67** استولت إسرائيل على كل شيء، والثورة ربما يكون من إفرازها ـ كما يقول منتقدوها ـ أنها رسخت للشرعية الإسرائيلية، ربما عن طريق الخيانة التي تتحدث عنها.

⊛ **حسين الشافعي: 67** يعني كان هدفها الرئيسي القضاء على جمال عبدالناصر وعلى نظامه.

○ **أحمد منصور:** وعلى الثورة يعني.

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا بمعنى آخر نظامه يعني الثورة، وطبعًا هناك أسباب أخرى نجاحنا في عملية مضاعفة الدخل القومي في الخطة التي كانت تبدأ من **60** لـ **70** كان شيئًا مزعجًا جدًا للاستعمار، لأننا حققنا ما لم يكن يخطر على بال أحد، ولذلك

إسرائيل كانت تخشى من التقدم الاقتصادي وأن نصبح نحن واقفين على قاعدة متحررة اقتصاديًا أكثر من أي شيء آخر.

○ **أحمد منصور:** لكن سيادة النائب، في الجانب الاقتصادي الآن هناك أزمة اقتصادية كبيرة في مصر، هي إفراز أيضًا لسياسات الثورة، كما يقول منتقدو الثورة.

⊛ **حسين الشافعي (بغضب):** والله إذا كنت تريد أنت الذي تقيم المسائل اتكلم أنت.

○ **أحمد منصور:** أنا أسأل سيادتك.

⊛ **حسين الشافعي:** لا، أحب أن أقول لك: إن من بين الأسباب الرئيسية لـ 67 نجاح الثورة في بناء أساس اقتصادي قائم على أسس ثابتة ومتينة، ولذلك أرادوا أن يتخلصوا من هذا، ويتخلصوا من جمال عبدالناصر ومن نظامه، ولذلك استعانوا بخيانة من الداخل، وتآمر ما بين أميركا وروسيا من أجل أن يعوضوا ما فشلت فيه فرنسا وإنجلترا، وتبقى العملية ترجع لحسابهم هم، المنتصرون في الحرب العالمية الأخيرة، ولكن مع هذا، بعد خطاب التنحي كانت صدمة للشعوب العربية أنستهم الهزيمة وفكرتهم بالمستقبل، وتشبثوا بالقائد الذي يستطيع أن يتولى القيادة بكفاءة وبقدرة وبمهارة.

○ **أحمد منصور:** بعد الهزيمة.

⊛ **حسين الشافعي:** بعد الهزيمة.

○ **أحمد منصور:** من 64 لـ . . .

⊛ **حسين الشافعي:** مؤتمر (الخرطوم) أيَّد هذا، ولذلك قال أعداؤنا: هؤلاء يهللون للمهزوم، وحقيقة الأمر أنها هي ثقة فيما تم في مراحل الثورة من أشياء تتجاوز كل تقدير بالنسبة لأكثر الناس تفاؤلاً، ولكن هل حققوا الهدف من أن تكون هذه الهزيمة قضت على جمال عبدالناصر؟ أبدًا.

○ **أحمد منصور:** الكل يقول قضت عليه.

⊛ **حسين الشافعي:** لا أبدًا، الناس.

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** أنه مات حنقًا بعد هزيمة 67.

☮ **حسين الشافعي:** الناس تشبثت بجمال عبدالناصر بعد الهزيمة من أجل أن يتولى المسؤولية، وبعد ذلك طبعًا هدفهم لم يتحقق، جمال عبدالناصر لم ينتهِ، نظامه استمر، بقي هناك تصميم على الانتقام وعلى الثأر، ولذلك فإن المعارك التي حصلت، سواء من إعادة بناء القوات المسلحة أو إقامة قاعدة الصواريخ ثم حرب الاستنزاف التي علّمت العالم كله كيف يكون التصدي لإسرائيل في حرب غير نظامية، كادت تقضي عليها لولا أنها استنجدت بأميركا، من أجل أن تنقذها بمبادرة (روجرز).

❍ **أحمد منصور:** وافق عليها عبدالناصر.

☮ **حسين الشافعي:** وافق عليها حتى يكمل قاعدة الصواريخ.

❍ **أحمد منصور:** لكنه غَيَّرَ كل سياساته.

☮ **حسين الشافعي:** سياساته إيه؟

❍ **أحمد منصور:** المواجهة مع إسرائيل، قام بالتسوية.

اختيار السادات:

☮ **حسين الشافعي:** لا، هم.. هم بعدما فشلوا في أن يقضوا على جمال عبدالناصر وتصميمه على أن يثأر لما حصل في 67، لم يكن أمامهم إلا أن يؤكدوا الوفاق ويجيبوا واحد مثل أنور السادات يفرضوه على جمال عبدالناصر حتى ينفذ لهم الذي لم يستطيعوا أن ينفذوه عن طريق جمال عبدالناصر.

❍ **أحمد منصور:** السادات كان خيار عبدالناصر.

☮ **حسين الشافعي:** كان خياره الظاهري، ولكن أنت ما تعرفش إذا كان حصل عليه ضغوط أم ما حصلش، لأنه لم يعلن عن الطرف الذي ضغط عليه ولا جمال عبدالناصر أعلن أن أحدًا ضغط عليه.

❍ **أحمد منصور:** لكن سيادة النائب هذه تشكل مسؤولية كبيرة على عبدالناصر.

☮ **حسين الشافعي:** لا ليست مسؤولية كبيرة، ومحمد علي حينما أجبروه على أن ينسحب من كل انتصاراته في (قونيا) سنة 1832م ضد الأتراك و1839م في الحرب

الفاصلة الساحقة الماحقة، واجتمع مؤتمر لندن سنة **1840**م من أجل أن يفرض عليه أن يتنازل عن كل انتصاراته وتبقى حدوده عند مصر، وأمهلوه عشرة أيام من أجل أن يجيب، هل هذا كان يعني استجابة للواقع؟ القوى تحكم وتتحكم، ولكن نحن لا بد أن ندرك بأن كفاحنا ونضالنا هو الأساس.

❍ **أحمد منصور:** يعني فقدان الإرادة كان على يد عبدالناصر حينما وافق لضغوط القوى الكبرى.

انقلابات 1969 وحرب الاستنزاف:

☮ **حسين الشافعي:** والله أنا أقول إنه وقعت هناك ثلاثة انقلابات في سنة **1969** وهي السنة التي شهدت حرب الاستنزاف التي كانت أمجد مرحلة من المراحل التي أعادت الثقة بالنسبة للمقاتل المصري، وعرَّفت إسرائيل بأنها لا تستطيع أن تجابه الحرب غير النظامية، ومقتل إسرائيل هو في الحرب غير النظامية وفي إرهاق الوجود الإسرائيلي فدائيًا وسياسيًا واقتصاديًا وفكريًا وثقافيًا وعلميًا، نحن حينما بعدنا لم يستطيعوا أن يقفوا قدامنا، نحن بتاريخنا وثقافتنا وامتداد أراضينا وثرواتنا لا يمكن أبدًا إسرائيل تقدر تقف قدامنا، ولذلك هي أخوف ما تخافه الحرب غير النظامية.

❍ **أحمد منصور:** قلت لي هناك ثلاث انقلابات وقعت في **69**.

☮ **حسين الشافعي:** الانقلاب الأول هو انقلاب جعفر النميري في **25** مايو **1969** في السودان.

❍ **أحمد منصور:** ما هي قيمة هذا الانقلاب وتأثيره؟

☮ **حسين الشافعي:** تغيير الخريطة السياسية في المنطقة، قبل التخلص من جمال عبدالناصر ونظامه، لأنه طبعًا انتهت العملية بموت جمال عبدالناصر، إما لأنهم فشلوا في القضاء عليه بالتآمر فلم يكن أمامهم إلا أن يحضروا من يستطيعون من خلاله أن ينفذوا كل أهدافهم، ومن أجل ذلك فإن الانقلاب الثالث أنا أعتبره تعيين أنور السادات يوم **20** ديسمبر **1969** نائبًا للرئيس.

❍ **أحمد منصور:** إلى هذا الحد؟!

⊛ **حسين الشافعي:** نعم إلى هذا الحد، وأكثر من هذا الحد، وإلا ما جاءت جريدة مثل «الواشنطن بوست» تقول الكلام الذي قالته بعد ما أخذت منه كل حاجة، في **1976**، فماذا قالت؟ قالت: إن السادات زرع كعميل للمخابرات المركزية الأميركية منذ الستينات بناء على طلبه ليضمن دخلًا ثابتًا، وكانت تُعطى له مخصصاته من خلال كمال أدهم، هذا هو. . هذا هو التاريخ . (*)

○ **أحمد منصور:** نحن قلنا هذا وتناولناه.

⊛ **حسين الشافعي:** والله أنا أقول هذا الكلام لأنه إذا كانت الناس عاشت في غيبوبة وفي تعتيم إعلامي طول هذه الفترة، أنا كثائر أجد أن مسؤوليتي أن أحرر الآذان بعد ما اشتركت في تحرير الإرادة في سنة **1952**.

○ **أحمد منصور:** هل تعتقد أن هذه الإرادة لا زالت حرة؟

⊛ **حسين الشافعي:** والله يعني أنت لا تعرف القدر، لا تعرف غدا ماذا سيحدث، وأنت في ظل تدبير إلّهي محكم له خطواته ويمكن هو عامل هذا من أجل أن يبقى رد الفعل ردًا شاملًا في البلاد العربية والبلاد الإسلامية التي لا يمكن أن ترتضي هذا الهوان الذي نحن نعيش فيه اليوم.

○ **أحمد منصور:** ما الذي قادنا لهذا الهوان؟

⊛ **حسين الشافعي:** الذي قادنا التآمر والخيانة، طيب قبل أن تقوم الثورة لماذا لم يتآمر على مصر أحد؟ .

○ **أحمد منصور:** كانو يتآمرون دائمًا على مصر.

⊛ **حسين الشافعي:** لا أبدًا، لم يتآمر أحد، ما دامت العملية ساكنة ومستقرة مثل المياه الراكدة لا أحد سيكلمها، إنما أول ما تتحرك ويبقى لك إرادة وتقف على رجليك ويبقى لك فاعلية ويبقى لك وزن ويبقى لك تأثير هنا تبدأ المؤامرات.

○ **أحمد منصور:** هل وصل الحد إلى سلب الإرادة؟

⊛ **حسين الشافعي:** عمر الإرادة ما تسلب.

(*) راجع تعليق الناشر ص269.

○ **أحمد منصور:** بالضبط.

⊛ **حسين الشافعي:** إنما هي تختفي إلى حين، والثورة التي لا تحقق كل أهدافها لابد أن تنبئ بثورة أخرى تستكمل المسيرة.

○ **أحمد منصور:** قلت لي هناك 3 انقلابات في 1969 وكلمتني عن اثنين.

⊛ **حسين الشافعي:** لا، قلت لك الثالثة هو تعيين أنور السادات.

○ **أحمد منصور:** الثانية لم تقلها.

⊛ **حسين الشافعي:** لماذا؟

○ **أحمد منصور:** قلت لي السودان.

⊛ **حسين الشافعي:** لا، وفي ليبيا 1 سبتمبر، هي بهدف تغيير...

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** يعني القوى الكبرى هي التي تقف وراء هذه الانقلابات؟

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا، هل ليبيا هذه مليون ونصف تقدر تعمل انقلاب يقف قدام أميركا وتطلع القواعد الأميركية منها؟!

الأزمات التي وقعت بعد الثورة:

○ **أحمد منصور:** الآن هناك أزمة سياسية، أزمة اجتماعية، أزمة اقتصادية، 3 أزمات بعد 1952 قمتم أنتم من أجلها، والآن بعد 50 سنة موجودة بشكل أنت ذكرت أنه أكبر مما كان موجودًا.

⊛ **حسين الشافعي:** لأنه بعدما فقدت الإرادة بوجود أنور السادات الذي تطوع أن يذهب إلى القدس في هذه المرحلة المشؤومة التي بعدها جاءت (كامب ديفيد) وبقية التنازلات من بعدها إلى أن أصبحنا نتسول السلام في مأدبة اللئام.

○ **أحمد منصور:** عبدالناصر لو كان مكانه كان سيعمل مثلما فعل السادات وقبول (روجرز).

⊛ **حسين الشافعي:** أنا لا أرد على سؤال لو، لو هذه ما لهاش وجود بالنسبة لي.

○ **أحمد منصور:** قبول مبادرة (روجرز) كان مقدمة لما يحدث.

⊛ **حسين الشافعي:** لا أبدًا، هذا يعني تصرف بالنسبة للواقع الموجود لاستكمال قاعدة الصواريخ كما قلت لك.

○ **أحمد منصور:** السادات أيضًا قبل الواقع.

⊛ **حسين الشافعي:** قبل الواقع في بعض الظروف، كان يقبل الواقع اضطرارًا استعدادا للانتقام، ولذلك قالوا لأ، إذا كان والله يعني سيقود المعركة بهذه الروح التي أعاد بها بناء وإقامة القوات المسلحة قاعدة الصواريخ وبدء حرب الاستنزاف يبقى قول: على إسرائيل السلام، فلازم يخضع لماذا، يا إما هم الذين موتوه، يا إما كانوا متأكدين من موته، ويأتي أنور السادات حتى ينفذ لهم البرنامج المطلوب.

○ **أحمد منصور:** يعني الثورة انتهت بنهاية عبدالناصر.

⊛ **حسين الشافعي:** ما فيش حاجة بتنتهي، الثورات هذه عملية روح موجودة في الشعوب ولن تنتهي، أنا رأيته في «المنار» ورأيته في جنوب لبنان حينما زرته، عرفت أن الثورة آثارها ما زالت باقية وما زالت مستمرة، الذي حصل في إيران نوع آخر من الثورات، نحن كنا دائمًا نقول إن الثورة يا إما أن تقوم بواسطة الجيش، أو أن الجيش يكون محايدًا أو يكون مساندًا، إنما أن تأتي ثورة تكتسح الجيش والسافاك والأميركان والشاه، هذا. . هذا العمل جديد، وتأكد أن الثورات بعد ذلك ستكون من هذا القبيل.

○ **أحمد منصور:** يعني لازال هناك مجال لقيام ثورات؟

⊛ **حسين الشافعي:** مائة في المائة، لأن الثورة ما دامت لم تحقق أهدافها لابد أن تنبئ بثورة قادمة.

○ **أحمد منصور:** يعني أنت تعتقد أن أهداف ومبادئ ثورة يوليو ستظل في أذهان الناس؟

⊛ **حسين الشافعي:** مازالت قائمة وسوف تبقى فوق دماغ كل من هو كاره لهذا.

دور ثورة يوليو في دعم الحركات التحررية في العالم العربي:

○ **أحمد منصور:** دعمتم ثورات كثيرة بعد 52، ثورة الجزائر اندلعت في الأول من نوفمبر 54، ثورة العراق في 58 و63 ومسلسل انقلابات في سوريا.

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا. طبعًا، لأننا كنا من أجل أن مصر تتكلم بوزنها وليس بحجمها لابد أن يكون لها عزوة، ولذلك كان اندفاعنا في مساندة أي تحرك نضالي وأي ثورة، كنا نبحث عن العزوة التي نستطيع أن نتكلم بوزنها، ولذلك كان كل هدفهم أن يتمكنوا من أن يحطموا هذا التجمع.

مداخلة من الرئيس أحمد بن بيلا:

○ **أحمد منصور:** أنا معي من الجزائر أول رئيس للجزائر بعد استقلالها، الرئيس أحمد بن بيلا، سيادة الرئيس مرحبًا بك.

أحمد بن بيلا: أهلاً وسهلاً.

○ **أحمد منصور:** ونحن نحتفل هنا بالذكرى الخمسين لثورة يوليو، وأنت جئت إلى مصر في العام 53، أقمت علاقات قوية مع عبدالناصر، مصر وقفت إلى جوار الجزائر، وأعتقد كما ذكرت لي في لقاء سابق لولا الموقف المصري لربما تأخرت ثورة الجزائر أو لم تقم بواجبها، تقييمك - سيادة الرئيس - الآن ومعنا سعادة النائب حسين الشافعي وهو شارك في الثورة وكان أحد صناعها، ما هو أثر ثورة يوليو عليكم في الجزائر.

أحمد بن بيلا: والله أولاً بودي أن أبلغ للأخ حسين الشافعي كل تقديري وكل مودتي الأخوية، وأنا في الحقيقة مفعم بالمشاعر الأخوية للأخ حسين الذي بقى حقيقة صادقًا لرسالته، ولانتماءاته الناصرية.

○ **أحمد منصور:** يحييك سعادة النائب.

أحمد بن بيلا: أولاً ثورة.. ثورة.. الثورة المصرية.. ثورة الضباط الأحرار.. تعتبر ثورة الجزائر رديف لهذه الثورة، لأنها وقعت تقريبًا بعد سنتين من قيام ثورة يوليو، ما بينها، بالنسبة للثورة الجزائرية.. هناك جزائريين على كل حال - أتكلم

على الذي أعرفه يعني، أنا كنت من المسؤولين ـ ونحن لولا الثورة المصرية لكنا نتعب، وربما الثورة كانت ستتأخر، فنحن بقينا لمدة سنتين ونصف ولا أحد في العالم ما عدا العرب الذين يمكن أن يقال بأنهم قدموا شيئًا للثورة الجزائرية، لا الاتحاد السوفيتي ولا الصين ولا . . . . مصر فقط هي التي ساندتنا لمدة سنتين ونصف، وهذا كان كافيًا كي يؤدي إلى نجاح الثورة، لأن الثورة لم تنجح بعد سبع سنوات وإنما نجحت في العامين ونصف الأولين، والدليل على ذلك هو أن الفرنسيين طلبوا منا أن ندخل في مفاوضات بواسطة الأخ جمال عبدالناصر في مصر بالذات، وجاء (بينو) وزير الخارجية الفرنسي، وابتدأت المفاوضات في يوغسلافيا لمدة شهر ونصف. . شهرين، وفي النهاية إلى روما، ووصلنا لصيغة اتفاق، وفي هذه المدة ـ بكل صراحة ـ الجزائر لم تستلم أية إعانة من أي من الإخوان العرب، لكن فقط المساعدات كانت من طرف الثورة. . ثورة يوليو، ومن طرف الأخ جمال عبدالناصر والإخوان الذين كانوا من حوله، هذه شهادة يا أخي، نحن كجزائريين لا ننسى أبدًا اليد البيضاء لمصر ولثورة يوليو، وما يقال، والله كل الناس تتكلم على جمال إلا نحن الجزائريين، يعلم الله.

○ **أحمد منصور:** أنت تحبه كثيرًا.

⊛ **أحمد بن بيلا:** أنا لست فقط أحبه، أنا الرجل عرفته يا أخي، عرفته عن قرب ليس عن بعد.

○ **أحمد منصور:** أشكر سيادة الرئيس على هذه الشهادة الهامة، سعادة النائب تحدث عن أنه لولا مصر استمرت أول سنتين ونصف كاملتين من عمر ثورة الجزائر والدعم من مصر وحدها وليس من أي مكان آخر، ولولا مصر ربما تأخرت ثورة الجزائر أو لم تقم بما قامت به.

⊛ **حسين الشافعي:** والله لا يفوتني في هذا المجال إلا أن أحيي الأخ المناضل العظيم أحمد بن بيلا على كلماته وعلى تقديره، وكما هو يقدر ثورة 23 يوليو، أنا بدوري أقدر بتقدير عظيم جدًا ثورة الجزائر، ثورة المليون شهيد، وبارك الله في بن بيلا وكفاحه، وآثار هذا الكفاح على تحرير الجزائر.

○ **أحمد منصور:** بعد 50 عامًا هل تعتقد أن مصر والعالم العربي تحررت

تحررًا حقيقيًا من الاستعمار في ظل ما ذكرته عن دور الاستعمار في تأييد والقيام ببعض الانقلابات في المنطقة؟

☸ **حسين الشافعي**: المحاولات يجب ألا تتوقف، وإذا كانت يعني.. حتى إذا كانت ثورة 23 يوليو لم تنجح عند قيامها يكفي أنها عبرت عن أنه كان هناك أناس في عام 1952 كانوا مستعدين بأن يضحوا بحياتهم في سبيل تحريك واقع المنطقة العربية.

O **أحمد منصور**: الأزمة الاجتماعية الموجودة الآن والموضوع الاجتماعي كان موضوعًا أساسيًّا من الموضوعات التي قامت فيها الثورة، وكما ذكرت موضوع النصف في المائة، كيف يتم علاج هذا بعد 50 عامًا؟ بعد 50 عامًا لا زلنا محلك سر - كما يقال -، في نفس الوقت الذي قامت فيه ثورة يوليو حصلت بعض الدول على استقلالها مثل ماليزيا، مثل كوريا الجنوبية، مثل سنغافورة، الآن هذه الدول بيننا وبينها بون شاسع، وضع المواطن المصري، الأمية لازالت 55٪، قمتم بالقضاء على الأمية، الأمية لازالت موجودة، ما الذي تم خلال 50 عامًا؟

☸ **حسين الشافعي**: مصر - لعلمك - هي المكان القائد في العالم، وأنا لا أقول هذا لأني مصري، لأنك لو عملت قطاعًا مستعرضًا في تاريخ البشرية سوف تجد أن مصر هي محور الأحداث كلها، وإذا مر عليها فترة ضعف في دورات الزمن فلا بد أن تتصارع أقوى القوى من الذي يسبق من أجل أن يكون له موطئ قدم في هذا المكان القائد، وإلا ما بقيت أكبر قوة، ولذلك بمجرد ما تم الجلاء الثاني للإنجليز في 23 ديسمبر سنة 1956 طل علينا مبدأ (أيزنهاور) في سنة 57 لملء الفراغ، وهذا هو الذي جعل حديثًا مثل حديث الرسول عليه الصلاة والسلام، يعتبر أن مصر هذه هي نقطة الأساس، فقال: «**مصر كنانة الله في أرضه**» يعني إيه كنانة؟ يعني جعبة السهام التي ترد العدوان، ولما قال: «**إنْ فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جندًا كثيفًا فهم خير أجناد الأرض، لأنهم هم وزوجاتهم في رباط إلى يوم القيامة**» رباط اجتماعي ورباط عسكري، ما دام مطموعا فيك لابد أن تكون قوة عسكرية يخشى بأسها، ومن الذي طرد الصليبيين؟ مصر، من الذي طرد التتار؟ مصر، من الذي سيخلص على اليهود؟ مصر إن شاء الله.

○ **أحمد منصور:** بالقيادة يا أفندم.

⊛ **حسين الشافعي:** ربنا يبعث، إن القيادة هذه ليست من أمري ولا من أمرك ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: 41] إنما الملك ممكن أي حد يتولى الملك، ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: 26]. لا تعتقد أن الثورة حينما قامت ونزعت الملك من أسرة محمد علي التي بقيت متربعة على العرش من سنة **1805**م، يعني هذا كان مجرد تدبير الضباط الأحرار، لا، هذا نحن كنا مجرد جنود لله ننفذ إرادته.

○ **أحمد منصور:** لكن لم تنفذوا هذا.

⊛ **حسين الشافعي:** لا نفذناه، أخرجنا الملك.

○ **أحمد منصور:** أخرجتم الملك، وأقمتم نظامًا استبداديًا لا يقل عمَّا كان عليه.

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** أنت تقول عليه استبدادي، لأنه..

○ **أحمد منصور:** ليس كلامي.

⊛ **حسين الشافعي:** عودة البناء، أنتم أصل اللي إيده في الميه مش زي اللي إيده في النار، أنتم تتكلموا من.. من خيال، أنتم تتكلموا.. الناس من حاسة بطبيعة المعركة من الخارج ومن الداخل.

○ **أحمد منصور:** هناك دول مثلنا قامت في نفس الوقت وحققت ما لم نحققه.

⊛ **حسين الشافعي:** تأكد أن كل الدول التي حققت هذا لأغراض سياسية، القوى الكبرى تساعد على أن تقيم هذه الكيانات من أجل أن تتصدى مثلاً للصين وحجمها، اليابان وروسيا ووجودها، هذه كلها تكتيكات سياسية، إنما مصر من أجل أنها هي قلب العالم العربي والإسلامي من أخطر ما يمكن، لأنه نحن عندنا قوة جذب ليست موجودة في أي دولة أخرى، لأن هذا الشعب شعب متجانس بكل فئاته، ولم يسمح أبدًا لأي عنصر دخيل أو كيان غريب أن يتواجد في داخله.

○ **أحمد منصور:** لكن سيادة النائب بعد قيام الثورة حصلت هناك عزلة كبيرة

بين الشعب وبين الضباط، الآن في الوضع الذي نحن فيه الآن، مصر دائمًا ولاَّدة دائمًا في الأزمات يوجد العقول التي تقدم المشورة، الآن بعد خمسين سنة حتى ربما لا توجد العقول التي تساعد على إخراج مصر من أزمتها، وكل هذا ـ كما يقول بعض المراقبين المنتقدين للثورة ـ هي إفرازات الثورة وسلوكها تجاه..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** والله الذين ينتقدون الثورة هم أعداؤها، كل الذين ينتقدون الثورة هم أعداؤها، أنت تعرف الذي يقول لك يوضيك زي اللي ما يوضكش، آه هو بالضبط كده.

○ **أحمد منصور:** يعني هل.. هل يعني التشكيك مثلاً في أبناء مصر أيضًا المخلصين الذين يتكلمون عن هذه الأشياء هو المَخْرَج؟ يعني هل من ينتقد الثورة، أنت.. أنت لا تنتقد الثورة، أليس لك ملاحظات عليها؟

⊛ **حسين الشافعي:** أنا حينما أنتقدها حاجة ثانية، لأنه أنا حتى انتقادي سيكون انتقادًا بناءً، إنما كل الانتقادات التي نسمعها انتقادات هدامة، أنت عارف يقول لك: «عدوك يتمنى لك الغلط، وحبيبك يمضغ لك الزلط»، أنا بأمضع الزلط ولا أتمنى الغلط.

○ **أحمد منصور:** لكن بعد 50 سنة أما يجب الأمر أن نقف وقفة فعلاً تصحيحية وتصويبية كما ذكرت أنت أن مبادئ..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** دا أنت تتصور أنك أنت مدبر الكون بقى.

○ **أحمد منصور:** لا سبحان الله.

⊛ **حسين الشافعي:** أمَّال من؟ الكون هذا له رب، وإذا كنا ننظر للعولمة إن هي بقت ربنا؟ لا، هي ليست ربنا، ربنا هو الذي خلق أميركا وهو الذي سيخلص على أميركا.

○ **أحمد منصور:** وهو الذي سخركم أيضًا لتقوموا بما قمتم.

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا.

○ **أحمد منصور:** ولابد من تسخير رجال.

☮ **حسين الشافعي:** نعم تسخير.

O **أحمد منصور:** سواء لتقييم الموقف أو للنهوض وتحقيق الأهداف التي تحققت.

☮ **حسين الشافعي:** أو لإشاعة الهزيمة من الواقع المهبب الذي نحن نعيشه اليوم.

O **أحمد منصور:** لا، نحن لا نريد أن نشيع الهزيمة، نحن نريد أن نخرج من هذا الواقع.

☮ **حسين الشافعي:** يا الله، وريني شطارتك إيدي على إيدك!!

O **أحمد منصور:** هل لديك تصور للخروج من هذا الواقع؟

☮ **حسين الشافعي:** طبعًا.

O **أحمد منصور:** ما هو؟

أثر ثورة يوليو على الصراع العربي الإسرائيلي:

☮ **حسين الشافعي:** هو إرهاق الوجود الإسرائيلي ليس عسكريًا، ولكن فدائيًا، لماذا؟ لأن هي لا تستطيع أن تواجه الحرب غير النظامية، وهي قالت كده، علماؤها ومفكروها قالوا: مقتلنا في حاجتين: الحرب غير النظامية - مثل حرب الاستنزاف ومثل الانتفاضة الأولى والانتفاضة الثانية، والنضال الغير هي كلها أمنيتها أن تستدرجنا إلى معركة عسكرية تملك فيها التفوق الذي تضمنه لها أميركا، إنما هل هي تستطيع أن تواجه 1200 مليون مسلم لو تحركوا نتيجة أنها تنفذ سياسة إرهاق الوجود الإسرائيلي في كل المجالات؟

O **أحمد منصور:** كيف يستطيع الشعب أن يقوم بهذا في ظل وجود اتفاقيات تسوية ووجود علاقات؟

☮ **حسين الشافعي:** نحن لا نتكلم عن الأنظمة نحن نتكلم عن الشعوب، الشعوب ستتحرك في يوم من الأيام.

O **أحمد منصور:** الشعوب؟

⊛ **حسين الشافعي:** مهما كانت إرادات الحكام هذا، ولذلك جمال عبدالناصر لماذا لا يزال اسمه يطبل في كل البلاد العربية؟ لأنه كان يخاطب الشارع.

○ **أحمد منصور:** بدون ما . .

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** ويخاطب الفرد العربي، ولم يكن يعتمد على الأنظمة، ولذلك سحب البساط من تحت أرجل الأنظمة، تعال وريني بيت في العالم العربي ليس فيه صورة جمال عبدالناصر؟

○ **أحمد منصور:** بس هذا ليس دليلاً، عبدالناصر . .

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]** : لا دليل، قل لي دليل مضاد لهذا، طبعًا التآمر، لابد لأنهم لا يحبون أن يروا أحدًا واقفًا على رجليه ولا له إرادة، همَّ حاربونا في **67** لأنهم رأوا أن **56** لم تكن لحسابهم هذا واحد.

والحاجة الثانية أنهم يريدون أن تبقى العملية لحسابهم همَّ، ولذلك تآمروا للقضاء على جمال عبدالناصر أساسًا، فلما عجزوا عن القضاء عليه حاول الآخرون أن يعملوا انقلاب على الثورة وعلى النظام، فلما تم القبض عليهم ومحاكمتهم ـ وأنا كنت رئيس المحكمة ـ لم يكن هناك شيء، لذا كان لابد من وضع النقاط على الحروف، ولابد من أن نحقق الهدف ونتنهى من عبدالناصر ونأتي بواحد طوع ينفذ كل ما نريده.

○ **أحمد منصور:** عبدالناصر اللي جابه.

⊛ **حسين الشافعي:** جابه يمكن تحت ضغط هذه القوى.

○ **أحمد منصور:** هذا لا يبرئ ساحته.

⊛ **حسين الشافعي:** لا يُبرئ، أنت . . أنت الذي ستحاكمه؟

○ **أحمد منصور:** لا يا فندم.

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** ده ربنا هو الذي سيحاسبه، أنت مين أنت علشان تقول ربنا مش هيبرئه ولا أنت . .

○ **أحمد منصور:** لا . . لا . . لأ، أنا . . أنا ما بأقولش كده أنا . .

⊛ **حسين الشافعي:** أنت مش هتبرئه ما تبرئوش.

○ **أحمد منصور:** يا فندم أنا إنسان..

⊛ **حسين الشافعي [مقاطعًا]:** على العموم هو له وزن واعتبار ما زال يخيف القائمين على الأنظمة كلها أم لا؟

○ **أحمد منصور:** طبعًا آه، أنا أقدر أقول لا.

⊛ **حسين الشافعي:** كويس.

○ **أحمد منصور:** ما اقدرش أقول لا.

⊛ **حسين الشافعي:** كويس أنك اعترفت، يا الله خلصني.

○ **أحمد منصور:** قلت لي هناك.. حاضر..

⊛ **حسين الشافعي:** خلصني بقى.

مداخلة من الدكتور عصام العريان:

○ **أحمد منصور:** حاضر!! دكتور عصام العريان نسمع مداخلته، تفضل يا دكتور.

● **د. عصام العريان:** السلام عليكم ورحمة الله.

○ **أحمد منصور:** عليكم السلام.

● **د. عصام العريان:** الحقيقة أنا مندهش من الطريقة التي يتكلم بها سيادة النائب وتوزيع الاتهامات يمينًا وشمالاً، لكن أنا سأقف عند النقطة الأخيرة التي يقولها طالما أنه يتكلم عن الحساب بين يدي الله سبحانه وتعالى وأن الله عزَّ وجلَّ هو الذي سيحاسب الجميع، وأنه كان رئيس محكمة لتحاكم الإخوان المسلمين، أنا أسأله سؤالا: هل ضميره مستريح لإجراءات سير هذه المحاكمة والأحكام القاسية جدًا التي أصدرتها؟ وهل هو ضميره مستريح بعد هذا العمر الطويل، وهو على أبواب لقاء الله - عزَّ وجلَّ - على هذا الصدام الدامي وعلى المبرر الذي يقوله أنهم كانوا يريدون أن يطيحوا بعبدالناصر ويأتوا بأحد مكانه؟ هل هناك دليل يقيني ثبت لديه مما جعله يصدر أحكامًا بالإعدام على أناس من خيرة الناس في هذا البلد، هو نفسه قال في شهادته على العصر إنه هم عرفوا سر الثورة وائتُمِنوا عليه ولم يفشوه، وهل يعرف هذا السر الخطير إلا شركاء في هذه الثورة؟

❍ **أحمد منصور:** شكرًا يا دكتور.

● **د. عصام العريان:** كيف اطمأن ضمير السيد النائب وهو كان رئيس محكمة إلى وجود مسدسين في قضية واحدة كانت قضية منظورة أمامه، واحد انضبط ماركة (براوننج) وواحد تاني جاء بعد كده ماركة (باربل). .

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** سنسمع رد سعادة النائب، شكرًا لك.

☸ **حسين الشافعي:** طبعًا أنا أشكره على هذا التعليق، وطبعًا الثورة حتى تحافظ على استمرارها عملية مش لعبة، وأي واحد يقف قدام ثورة قائمة يكون مثل الذي. . الذى يضع إصبعه في كبس الكهرباء بالضبط.

❍ **أحمد منصور:** هم كانوا شركاء فيها أيضًا مثلما أنتم.

☸ **حسين الشافعي:** لا، لم يكونوا شركاء، هم ادعوا أنهم شركاء وأنهم هم الذين حموها، ولكن لم يحمها أحد، لأن الذى يحمي الحاجة يشارك فيها ويتحمل مسؤوليتها، إنما هو قال لك نخلي الجماعة المجانين دول يعملوها وإحنا نبقى في الأمان، وعندنا تنظيمنا ودعوتنا إلى الإسلام لا أحد يستطيع أن يقف قدامها، طبعًا هذا كان تقديرًا خاطئًا، لأنهم بعد ذلك حينما أصبحت كل يوم الثورة تثبت أقدامها كان يزيد غلهم وكانوا يتصورون أننا أخذنا منهم شيئًا، ونحن لم نأخذ منهم شيئًا، هذا من أول يوم في الثورة بقوا يتقولون كلامًا ليس له طعم، كانوا يقولون، ما هذه الثورة؟ إذا كان لسه الآذان السلطاني ما زال يُؤذَّن به؟ إيه الآذان السلطاني ده؟ أتاريه إذا لم يكن الآذان الذي هم يؤذنوه يعني. . يعني حتى ينفروا الناس من أن تأتي إلى الجامع.

❍ **أحمد منصور:** العلاقة قديمة ومليئة بالتشابكات، لكن هو سألك عن محاكمة **1954** تحديدًا.

☸ **حسين الشافعي:** طبعًا إحنا لم نحاكم إلا الذي أخطأ أو اشترك في جريمة أو أعضاء مكتب الإرشاد، هذه المحكمة التى أوجدت فيها، إنما بعد ذلك جموع الإخوان، الدجوي هو الذي كان يتولى العملية، وكان كل الهدف هو أقصى حكم عشر سنوات سجن من أجل حماية. .

❍ **أحمد منصور [مقاطعًا]:** هناك أحكام بالإعدام يا فندم.

⊛ **حسين الشافعي:** حمايتهم من أنفسهم.

❍ **أحمد منصور:** هناك ستة أخذوا حكما بالإعدام في **54**.

⊛ **حسين الشافعي:** ما أنا بأقول الذين أخدوا أحكام إعدام هؤلاء محدودين، طيب انظر إلى ثورة فرنسا أو ثورة روسيا، أو لأي ثورة، هذا كان هو الحد الأدنى لتأمين الثورة.

❍ **أحمد منصور:** الثورات تقوم من أجل حماية الناس وليس لإعدامهم.

⊛ **حسين الشافعي:** لما تقوم بثورة ابقى اعمل كده، وإن شاء الله سيأكلوك على طول.. آه بتضحك؟!

❍ **أحمد منصور (ضاحكًا):** أنا لا أستطيع أن أقوم بثورة، ده أنا غلبان.

⊛ **حسين الشافعي:** طيب لما أنت غلبان، ما تخليك على قدك.

❍ **أحمد منصور:** ما أنا على قدي هو أنا باعمل حاجة؟ سيادة النائب، حدثتنا عن نقطة مهمة جدًا وهي عملية إرهاق الوجود الإسرائيلي.

⊛ **حسين الشافعي:** نعم طبعًا.

❍ **أحمد منصور:** الآن، قلت لي إن إرهاق هذا الوجود ليس عسكريًا وإنما اقتصاديًا وسياسيًا.

⊛ **حسين الشافعي:** فدائيًا أولاً.

❍ **أحمد منصور:** فدائيًا، ما هي كيفية إرهاق الوجود الإسرائيلي فدائيًا، واقتصاديًا؟

⊛ **حسين الشافعي:** أولاً، أنا يعني لم أَدْعُ إلى هذا المبدأ من فراغ، أول مرة أقول هذه الكلمة كانت في أسيوط سنة **1972** وبالتحديد يوم **4** مارس، والناس في وقتها قامت بمظاهرات في جميع جامعات مصر، وكان أشدها في جامعة أسيوط، وبعثوا أناس حتى يهدئوا الموقف، ولكن أهل أسيوط لا يقتنعون إلا من شخص يستطيع أن يُقنع.

❍ **أحمد منصور:** طبعًا.

⊛ **حسين الشافعي:** فجاؤوا إلي، وطبعًا كان أيامها أنور السادات.

أنا في وادي وهو في وادي، هو في جانب وأنا في جانب، ولكن مع هذا لم يكن قادرًا على أن يقيلني، فبقيت أقول الذي لا بد أن أقوله في كل موقف وفي كل مجال، كَوْن إن كان هذا يتعبه أو يقلق مضجعه هذا لم يكن يعنيني، إنما لابد أن أقول الذي لابد أن يُقال، فلما ذهبت إلى أسيوط سنة 72، يعني أنا ابتدأت كلمتي بحاجة فيها شيء من العاطفة بالنسبة لجمال عبدالناصر، فأقول يعني أنا لأول مرة أحضر إلى أسيوط بعد وفاة جمال عبدالناصر، ومن حق هذا الرجل علينا في البلد الذي أنبته إنه إحنا نذكر ما أنجزه خلال 15 سنة، وما أنجزه لا يقع تحت حصر، ولن يذكر له التاريخ في كل ما أُنجز إلا أنه بثورة 23 يوليو استطاع أن يحرِّك واقع المنطقة العربية إلا أنه مات سنة 67، ولكنه تشبث بالحياة ليسدل انسحابه من الحياة في سنة 70، وفي هذه المرحلة خاض أمجد معاركه عندما أعاد بناء القوات المسلحة، وأقام قاعدة الصواريخ، وبدأ حرب الاستنزاف، فلما شعر بالأمان مات مطمئنًا فتحيةً لنضاله وفاتحةً لروحه، وبعد ذلك دخلت في صلب الموضوع الذي هو أن أمل إسرائيل المستمر هو استدراجنا في معركة عسكرية هم كانوا يملكون التفوق العسكري الذي تمدها به أميركا لغرض في أميركا، ولذلك أنا قرأت كتابا لواحد يهودي اسمه (أرييه ألياف) وبعدما قرأته في سنة 72 وجدتهم انتخبوه سكرتيرًا لحزب (المباي)، فعرفت أن له وزنًا أيضًا وزنًا سياسيًا، وبعد ذلك علمت أنه استقال من هذا المنصب ليتفرغ لكتابه الأخير وهو «أرض الميعاد»، الكتاب الجديد بتاعه بتاع سنة 72 هذا كان عنوانه غريبًا.

❍ **أحمد منصور:** ما اسمه؟

⊛ **حسين الشافعي:** بيقول «أهداف جديدة لإسرائيل» وأنا سأتكلم فيه بتوسع، لأنه يمس إرهاق الوجود الإسرائيلي.

❍ **أحمد منصور:** أتمنى أن يتم هذا بإيجاز لأنه للأسف لم يعد هناك كثير من الوقت.

⊛ **حسين الشافعي:** سأقول لك المفيد، المهم أنه في الكتاب يقول خمسة

أهداف، المهم الهدفين الثانيين غير الأهداف التقليدية بتاعتهم التي هي احتلال الأرض، ثم استجلاب اليهود، ثم السيطرة الاقتصادية على المنطقة، يقول: الهدف الرابع إعلان السيادة اليهودية، بحيث أن كل يهودي في العالم يبقى رعية لإسرائيل.

○ **أحمد منصور:** الذي هو حاصل الآن.

⊛ **حسين الشافعي:** الذي هو حاصل اليوم بالفعل، لأنه خلاص لم تعد هناك خشية، لم يعد هناك حاجة ليتستروا وراءها، الصهيونية كانت مجرد ستار، إنما الهدف الرابع هو . . هو إعلان السيادة اليهودية، الهدف الأخير بقي هو الذي يثير العجب، يقول الهدف الخامس: إن وضعنا سيكون في المنطقة مثل وضع الخلافة الإسلامية التي تقيم الحكام وتسقطهم. وبعد ذلك يقول في وسط الكتاب: نحن مقتلنا في حاجتين: الحرب غير النظامية والانفتاح على مجموعات كبيرة من العرب، وإذا اضطرتنا الظروف أن يُفرض علينا أحد الأمرين أو كلاهما، فالأفضل لنا أن ننسحب إلى حدود التقسيم بتاع 47، لأننا بذلك نستطيع أن نباشر التعاليم اليهودية، التي هي وحدها كفيلة بتنفيذ جميع الأهداف.

○ **أحمد منصور:** ولذلك كل ما يدور الآن هو إيقاف العمليات التي تدور.

⊛ **حسين الشافعي:** طبعًا، واليوم يعني من الذي يساعد هذه العملية؟ ليس إيران وحزب الله، طب وثورة إيران هذه أليست إضافة للإرادة الحرة؟ كل ما تبقى فيه إرادة حرة أكثر كل ما يبقى فيه أمل للمستقبل.

مصر وثورة اليمن:

○ **أحمد منصور:** تسمح لي أسمع مداخلة عن ثورة اليمن مع الدكتور محسن العيني (رئيس وزراء اليمن الأسبق) دكتور محسن، تفضل آسف تأخرت عليك.

● **د. محسن العيني:** مرحبًا، أولاً أحييك يا أستاذ أحمد.

○ **أحمد منصور:** حياك الله يا فندم.

● **د. محسن العيني (رئيس وزراء اليمن الأسبق):** وأحيي السيد النائب، وقد كان واحدًا من أوائل رجال الثورة الذين زاروا اليمن عام **1955**، وسمعته في باريس

وهو يتحدث للطلاب العرب ويبدي إعجابه باليمن ويشبها بسويسرا من حيث جمال جبالها.

ثورة اليمن التي تحتفل الآن بمرور أربعين عامًا، والتي هي ابنة ثورة مصر كانت متوقعة، وجاءت في وقتها المناسب تمامًا طبقًا لظروف اليمن، فالإمام أحمد مات في 17 سبتمبر 62 وبوفاته ذهب رعب الإمامة وجبروتها وكابوسها، وتولى البدر وهو مقارنة بوالده شخصية بسيطة عادية لا يثير خوفًا ولا رعبًا، ولا يستطيع أن يفرض نفسه إمامًا على اليمن، فأقدم الثوار وما كان لهم إلا أن يقدموا على الثورة التي عملوا لها مع العديد من رجالات اليمن، مصر دومًا كانت ترعى الحركة الوطنية اليمنية، ولم يكن من الممكن إلا أن تقف إلى جانبها، الانفصال كان قد تسبب في جرح عميق للرئيس جمال عبدالناصر، وكانت مصر قد أمضت عامًا كاملًا حزينًا كئيبًا. . . .

○ **أحمد منصور [مقاطعًا]**: تقصد الانفصال بين مصر وسوريا؟

● **د. محسن العيني [مستأنفًا]**: وخاصةً بعد مؤتمر شتورة والتهجم البذيء على القاهرة.

○ **أحمد منصور**: دكتور، لم يعد لديَّ وقت، لو توجز لي بعد إذنك.

● **د. محسن العيني**: فكانت ثورة، ثورة اليمن مناسبةً لخروج المارد من قمقمه، فساعدت اليمن، وكان دور مصر ضروريًا، وبدونه ما كان للثورة أن تنجح ولا للجمهورية أن تعيش.

○ **أحمد منصور**: أشكرك يا دكتور شكرًا جزيلًا.

● **د. محسن العيني**: تحيةً لمصر في احتفالها بثورة يوليو.

⊛ **حسين الشافعي**: أنا أحيي ثورة اليمن، وأعتبر أن اليمن يعني كانت تستحق من مصر أكثر من هذا، لأن دخول الإسلام إلى مصر لم يكن إلا على يد عمرو بن العاص، وكان من ضمن قواته 3500 فارس من اليمن، ويمكن مصر تؤدي دَيْنًا عليها بأنها ساعدت في إخراج اليمن من تحت الأرض، وأصبح قوة مضافة إلى العالم العربي.

○ **أحمد منصور**: لكن عفوًا سيادة النائب، هناك حاجتان تؤخذان هنا، الحاجة

الأولى: أن هذه الثورات مكّنت العسكر من حكم الشعوب طوال الفترة الماضية، ثانيًا: عبدالناصر أدى إلى أزمات كبيرة في الدول العربية مع الملك سعود، ومع الملك فيصل، ومع الملك حسين، ومثل هذه الأمور. وأيضًا يؤخذ على ثورة يوليو بعد 50 عامًا الآن أن الصف العربي ممزق، لم تقم ثورة يوليو بتوحيد العرب كما كان متوقعًا.

☸ **حسين الشافعي:** ثورة يوليو كانت تتعامل مع شعوب، كون إنه يعني بعض الحكام يتأثر أو لا يكون متفقًا، هذه قضية ثانية.

○ **أحمد منصور:** أشكرك سعادة النائب، هل تريد أن تقول لي شيئًا في ختام البرنامج؟

☸ **حسين الشافعي:** لا، أقول لك كفاية بقى، ألف شكر.

○ **أحمد منصور:** شكرًا، كل ثورة وأنت طيب.

☸ **حسين الشافعي:** كل سنة وأنت طيب، وكل ثورة وأنت طيب.



بث الحلقات

بدأت ردود الأفعال على حلقات النائب حسين الشافعي منذ الحلقة الأولى، فقد كُتبَتْ عشرات المقالات في الصحف ما بين مؤيدين ومعارضين، وعاد الشافعي بقوة إلى الأضواء بعدما كان كثير من الناس لا يعلمون عنه شيئًا منذ ترك منصبه في إبريل عام 1975. وبدا الرجل حاد الذهن وتحدث عن أشياء كثيرة كان يجهلها كثير من الناس فأصبحت شهادته حديث الشارع والمنتديات والتجمعات ليس في مصر وحدها وإنما في كل مكان تصل إليه قناة «الجزيرة». وأذكر أني ترددت على مصر عدة مرات أثناء بث الشهادة فكانت هي حديث الجميع معي، حتى النائب نفسه شعر بأن قسوتي في الحوار ربما كانت في صالحه بشكل كبير، حيث تعرف الناس من خلال شهادته على أشياء كثيرة لم يكونوا يعرفونها وعلى جوانب هامة من شخصية حسين الشافعي من المؤكد أنهم لم يكونوا يعرفونها من قبل. وكنت حينما أتحدث مع النائب أجده مرتاحًا من ردود الأفعال رغم أن بعض الصحفيين حاولو النيل منه إلا أنه لم يحفل بالرد عليهم، وقد حركت الشهادة دون شك كثيرًا من الركود وسلطت الأضواء على أشياء كثيرة ربما كان يعتبرها كثير من الناس من المحرمات من قبل.

المحاور الشرير:

سادت مفاهيم خاطئة لدى كثير من الناس أن ضيوفي الذين أتحاور معهم وآخذ خلال الحلقات الموقف المضاد لهم في الحوار وأختلف معهم دائمًا، تكون علاقتي بهم سيئةً من جراء ما يحدث أثناء التسجيل، وأنه سرعان ما تقوم خصومة بيني وبينهم فور انتهاء التسجيل، لأن كثيرًا من عائلات وأقارب الشهود أو الضيوف بشكل عام لا يرونني أو يحضرون التسجيل، فأثناء عرض البرنامج ومشاهدتهم له أُصبحُ في منظورهم شخصًا شريرًا، لاسيما الزوجات والأبناء والأقارب، وقليلٌ مَنْ يتفهمون الأمر.

وأذكر هنا موقفًا طريفًا، وهو أني بعد بث الحلقات قمت في سبتمبر من العام 2000م بزيارة لمدينة الإسكندرية حيث كنت أرتب لبعض حلقات برنامجي، ونزلت في فندق قصر السلاملك في المنتزه، وكنت أعرف أن الفريق سعد الدين الشاذلي لديه كابينة في المنتزه من الستينيات، كما أن النائب حسين الشافعي لديه فيلا هناك، فاتصلت بالفريق الشاذلي حتى أزوره، وطلبت منه أن يتصل بالنائب حتى نلتقي جميعًا، وبالفعل تناولنا الغداء في كابينة الفريق الشاذلي، ثم حينما علما أني أنزل في فندق قصر السلاملك ـ وهو أحد قصور الملك فاروق ـ قال الفريق الشاذلي: لقد خدمت في حراسة هذا القصر أيام فاروق لكنني لم أدخله، وهذه فرصة لأراه من الداخل، وكذلك أثنى النائب على ذلك وجاءا معي، فأبلغت مدير الفندق الذي أحسن استقبالهم ودار بهم في قاعات الفندق الذي رمم بشكل يناسب ما كان عليه في عهد فاروق، بعد ذلك دعانا النائب لتناول القهوة لديه في الفيلا، وهي تقع على طرف اللسان الصخري في المنتزه ويحيط بها البحر من ثلاث جهات، فجلسنا، وبعد قليل نزلت مدام الشافعي فناداها النائب وقال لها: تعالَيْ، إنه الفريق الشاذلي وهذا أحمد منصور، فقالت: أحمد منصور قناة الجزيرة؟ قال لها: نعم، قالت: وهل لا زالت لك به علاقة بعدما فعله؟ فضحك النائب وقال لها: إنه شاب ظريف، كما أنه من المنصورة «بلدياتك»، فجاءت ورحبت بي وجلست قليلاً، وبعدما أخذنا نتحدث قالت لي أنت في الطبيعة شخص ظريف، ولكن ما هذا الذي تفعله في التليفزيون؟ قلت لها إنه شخص آخر لا أعرفه، فضحكنا. وقد تذكرت أني في الحلقة الأولى حينما كان النائب يتحدث عن حياته في المنصورة في بدايات شبابه كان يتغزل بالمنصورة ويتحدث عنها

بحب كبير، وكنت أعتقد أنه يجاملني لأنه عرف أني من المنصورة، فكنت أطرق شاكرًا لذلك، لكني حينما اكتشفت الحقيقة غرقت في الضحك على شعوري الخاطىء، فالنائب كان يتغزل في المنصورة ليس لأني منها ولكن لأن المدام من المنصورة، وقد ذكرت له ذلك فضحك كثيرًا. والمنصورة بغير ذلك بلد جميل مثل أهله ويستحق من النائب الغزل والثناء دون شك.

وأذكر أني بعد ذلك حينما كنت أتصل بالنائب وتجيب المدام كانت ترد عليَّ بكل ود، حتى أني حينما اتصلت قبيل طباعة هذا الكتاب وأجابتني هي أثنت عليَّ فشكرتها وقلت لها: أتمنى أن تكون صورة المحاوِر الشرير التي كانت لديك قد زالت، فقالت: نحن نحب برامجك، فشكرتها.

خمسون عامًا على ثورة يوليو:

ذكرت أننا قمنا بتسجيل هذه الحلقات في سبتمبر وأكتوبر عام **1999**م، وقد حاولت بعد بث الحلقات أن أقنع النائب بعمل حلقة على الهواء لمناقشة ردود الأفعال على الشهادة فاعتذر وقال: أنا قلت ما عندي، فاحترمت رغبته، حتى جاءت ذكرى مرور خمسين عامًا على ثورة يوليو عام **2002**م، فاتصلت بالنائب وقلت له: الآن بعد مرور خمسين عامًا على الثورة أعتقد أنك أولى الناس بالحديث عنها، وسقت له من المبررات ما جعله يقبل مترددًا غير أنه قبيل موعد البرنامج أراد أن يعتذر، فقمت بزيارته حيث كان يجلس في الحديقة كعادته وكان يقرأ كتابًا، وأخذت أحور وأدور معه وهو يقول لي: «إنت بتاع مشاكل أنت وقناة «**الجزيرة**»، فقلت له: إحنا غلابه يا أفندم وماشيين جنب الحيط ولا نسبب مشاكل لأحد، فأخذ يضحك ثم مد رجليه وقال: ماذا أفعل معك؟ دائمًا تغلبني رغم أني كنت قررت ألا أتحدث، قلت له: إلا معي، قال: بالعكس، معك أنت على وجه الخصوص كنت قد قررت ألا أتحدث، لكنك دائمًا تغلبني، فشكرته، وكانت الحلقة التي قدمناها في «**برنامج بلا حدود**» في **17** يوليو عام **2002**م حيث جاء إلى الأستوديو لأنها كانت على الهواء ومعه الدكتور محمد، وجاء مستعدًّا لي هذه المرة ولم تَخْلُ الحلقة من دعابات، وقد أضفتها إلى الشهادة على أنها مكملة لها.

هذه هي الجوانب الهامة في ما دار وراء الكواليس من قصة هذه الشهادة، وآمل أن تكون الشهادة نفسها وثيقة تكتمل بها مكتبات القراء والمشاهدين، فإلى نص الشهادة.



تقييم الشهادة

رغم عشرات المقالات التي نشرت حول شهادة السيد حسين الشافعي على العصر سواء في الصحف المصرية أو العربية إلا أني حرصت على انتقاء أفضلها، حيث أنَّ بعضها وصل إلى مرحلة من الإسفاف في التناول والعرض واللغة وقد ابتعدت عن هذه المقالات والردود التي كانت عليها واكتفيت بسلسلة مقالات نشرها الكاتب الكبير الأستاذ رجاء النقاش على عدة أيام في زاويته اليومية "أفكار وأيام" التي ينشرها في صحيفة الوطن القطرية فإلى ما كتبه رجاء النقاش. . . .

شهادة حسين الشافعي

بقلم: رجاء النقاش(*)

شنَّ زميلنا الصحفي الكبير إبراهيم سعدة رئيس تحرير أخبار اليوم هجومًا عنيفًا على السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية السابق وعضو مجلس قيادة ثورة يوليو 1952، وكان سبب الهجوم على حسين الشافعي هو حديثه الذي أدلى به إلى قناة الجزيرة القطرية.

وقناة الجزيرة أحدثت نوعًا من الفزع في العالم العربي، لأنها فتحت باب الحرية على مصراعيه للجميع، ولم تتردد في إذاعة أقوال ربما كان أصحابها يخافون أن يتحدّثوا بها في مجالسهم الخاصة ومع أقرب الناس إليهم، ولكن قناة الجزيرة تشجعت وشجعت الناس جميعًا على أن يقولوا آراءهم الحقيقية وأن يبوحوا بما كانوا يسترونه في صدورهم من أفكار وآراء ووجهات نظر حميمة ظلوا يفضّلون الاحتفاظ بها لأنفسهم وكثيرًا ما تختفي هذه الآراء والأسرار باختفاء أصحابها. ورغم ما أسمعه وأقرؤه من نقد لقناة الجزيرة فأنا أرى أنَّ قناة الجزيرة قد حققت قفزة ضخمة في نوعية الإعلام العربي، وهذه القفزة الكبيرة هي سرّ نجاح قناة الجزيرة وإقبال الناس على مشاهدتها في كل مكان، وأشهد أنَّ نسبة مشاهدتها في مصر ـ على سبيل المثال ـ عالية

(*) نشر الأستاذ رجاء النقاش هذا المقال على هيئة سلسلة في صحيفة الوطن القطرية في عموده «أفكار وأيام» في الفترة من 4 إلى 10 يناير 2000م.

جدًا، والناس يحرصون على متابعتها ويرون فيها شيئًا عجيبًا ليس مألوفًا في العالم العربي، فالعالم العربي معروف بالمجاملة والحذر واستخدام العبارات التي لا تعني شيئًا مثل تلك العبارة التي تثير الغيظ والتي تتكرر كثيرًا وهي عبارة: «التطابق الكامل في وجهات النظر»، ولا نكاد نقرأ هذه العبارة حتى نرى الخلافات تنفجر بين الأطراف العربية المختلفة قبل أن يجف مداد «التطابق الكامل في وجهات النظر»، وأظن أنَّ العرب لن يتقدموا كثيرًا في حياتهم السياسية وفي حل مشاكلهم المختلفة ما داموا خاضعين لأسلوب المجاملات و«الكليشيهات» المحفوظة في البيانات الرسمية.

فمثل هذا الأسلوب يؤجل المشاكل ولا يحلها، ويقوم بترحيلها إلى زمن قادم حتى تتراكم الأمور وتزداد تعقيدًا وتكون صعبة على الحل والعلاج، ولعلنا نذكر جميعًا ما جاء في رثاء نزار قباني لجمال عبدالناصر، وفيه يلمس هذه الازدواجية في الشخصية العربية والتي تعودت أن تعلن شيئًا وتخفي أشياء أخرى. والواقع أنَّ قصيدة نزار قباني إلى جانب قيمتها الأدبية العالية هي وثيقة فكرية وسياسية، تكشف وتفضح كثيرًا من العيوب العربية وعلى رأسها عيب «الازدواجية» في التعبير عن الرأي بالمجاملة الشكلية، مع إخفاء الرأي الحقيقي في الأعماق الداخلية للإنسان، ولو أعدنا قراءة قصيدة نزار قباني الآن وبعد كتابتها بثلاثين سنة فسوف نجد أنها قصيدة مخيفة بصدقها وتعريتها للأمراض العربية المستعصية، ومن أخف ما جاء في هذه القصيدة النارية قول نزار عن جنازة عبدالناصر:

وراء الجنازة سارت قريش
فهذا هشام
وهذا زياد
وهذا، يريق الدموع عليك
وخنجره تحت ثوب الحداد
وهذا يجاهد في نومه
وفي الصحو، يبكي عليه الجهاد

وفي هذه الأبيات ـ وهي أخف أبيات القصيدة وطأة ـ يضع نزار إصبعه على الجرح العربي الكبير وهو جرح «الازدواجية» في الشخصية العربية، وهي

ازدواجية تمثل عائقًا خطيرًا في مواجهة المستقبل العربي، ولا بدّ أن نتخلص من هذه الازدواجية حتى نستطيع مواجهة الواقع وتدبير أمورنا بحكمة وكفاءة.

وقناة الجزيرة هي أول محاولة عربية كبرى لمواجهة هذه الازدواجية، وخلق منطق جديد هو منطق الصراحة المطلقة والكاملة في التعبير عن الآراء الحقيقية لكل صاحب رأي يخفيه في داخله أمام نفسه وأمام الآخرين.

وقد جاء حديث السيد حسين الشافعي في قناة الجزيرة على المستوى من الصراحة والشجاعة والخروج عن الصمت والإخفاء والتغطية على وجهات النظر الحقيقية، وليس من الضروري أن يتفق الناس جميعًا مع حسين الشافعي أو غيره، ومن حق الجميع أن يناقشوا الآراء المعلنة ويتفقوا معها أو يختلفوا، ولكن الاعتراض على مجرد الإعلان عن هذه الآراء ليس أمرًا منطقيًا، وهو ما فعله الصحفي الكبير إبراهيم سعدة عندما هاجم السيد حسين الشافعي لمجرد أنه قال ما يؤمن به وعبّر عن نفسه في صراحة كاملة، ولم تقم قناة الجزيرة بحذف كلمة واحدة من أقواله، كما يحدث في كثير من أجهزة الإعلام العربية التي تسجل مثل هذه الأحاديث ثم تحذف منها الكثير لتقدمها بعد ذلك خالية من الحياة والمنطق.

ولكن ماذا قال حسين الشافعي وأغضب إبراهيم سعدة وغيره من الذين عبّروا عن سخطهم ورفضهم لهذا الحديث؟

رجل له دور:

قال الكاتب الصحفي الكبير إبراهيم سعدة عن السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس قيادة ثورة يوليو سابقًا: إنَّ حسين الشافعي رجل ليس له دور ولا موقف، وأنه يشبه الساعة «الأوميغا» التي لا تقدم ولا تؤخر، وتشبيه حسين الشافعي بالساعة «الأوميغا» هو تشبيه شعبي انتشر بين المواطنين حول شخصية حسين الشافعي، وهو تشبيه قاس ولكنه غير منصف، وسبب إطلاق هذا التشبيه على حسين الشافعي هو أنه كان رجلاً عفيفًا وكان زاهدًا في دخول أي صراعات شخصية بين قادة الثورة في مصر، ولعله الوحيد من بين قادة الثورة الذي لم يكن له «شلة» أو «حزب» يلتف حوله ويسانده ويعمل على فرض نفوذه وتقويته، فقد بقي الرجل منذ قيام الثورة

سنة **1952** وحتى تَرْكِه لمنصب نائب رئيس الجمهورية حوالي سنة **1975** فردًا مستقلاً بنفسه ليس له حاشية ولا أنصار، وليس له وزير واحد أو ضابط واحد أو موظف كبير واحد يمكن أن يكون محسوبًا عليه ولذلك فقد أقاله السادات من منصب نائب رئيس الجمهورية بسهولة، ولم يضطر السادات إلى إقالة أي شخص آخر محسوب على حسين الشافعي، إذ إنه لم يكن هناك شخص يمكن وصفه بالولاء لحسين الشافعي أو الانتماء إليه.

ولعل هذا كان سرّ قوة حسين الشافعي وسرّ ضعفه معًا، فقد بقي حسين الشافعي في موقعه ضمن القيادة المصرية من **1952** إلى **1975**. ولم يتعرض إطلاقًا للاستغناء عنه خلال الصراعات العنيفة التي اشتعلت بين قيادات ثورة يوليو والتي أدّت عند وفاة عبدالناصر إلى استبعاد جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة ابتداءً من محمد نجيب وخالد محيي الدين سنة **1954** إلى البغدادي وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم سنة **1967** إلى زكريا محيي الدين سنة **1968**، ولم يبق مع عبدالناصر من قيادات الثورة سنة **1970** سوى السادات وحسين الشافعي.

وهكذا كان استقلال حسين الشافعي وابتعاده عن الصراعات مصدر قوة واستمرار له، ولكنه كان من ناحية أخرى ضعفًا له، إذ إنه جعل منه فريسة سهلة يمكن الإطاحة بها في أي وقت وبطريقة يسيرة لا عناء فيها، وهو ما حدث في أيام السادات.

أما ما يقال من أنَّ حسين الشافعي لم يكن له دور في تاريخ ثورة يوليو فهو كلام يخلو من الإنصاف، فمن المعروف أنَّ حسين الشافعي قد انضم إلى الثورة ليلة **23** يوليو، وكان في موقع عسكري بالغ الأهمية فيما كان يطلق عليه «سلاح الفرسان» وهو سلاح الدبابات الآن، وكان انضمام حسين الشافعي إلى الثورة في أحرج لحظاتها عملاً بالغ الشجاعة والجرأة، وكان عملاً استطاع أن يجعل فرصة نجاح الثورة هي الراجحة، ولولا انضمام حسين الشافعي للثورة في تلك اللحظات الحرجة لتعرضت الثورة لأزمة عنيفة وخطيرة.

هذا الاختيار الذي اختاره حسين الشافعي في لحظة لم يكن يضمن فيها نجاح الثورة بل كانت احتمالات عدم النجاح قوية، إنما يدل على وطنية حسين الشافعي ورجولته وأنه إنسان صاحب إرادة وقرار.

وبعد ذلك، وخلال الفترة الطويلة التي بقي فيها حسين الشافعي في السلطة والتي تزيد على عشرين سنة، كان حسين الشافعي هو عنصر التهدئة والاعتدال كلما اشتعلت الأمور واشتدت العواصف لأنه كان رجلاً بلا أعداء، وهو بعيد ـ بطبعه ـ عن التطرفات والانحيازات الحادة، ولذلك كان عبدالناصر دائمًا يدفع به إلى المواقع التي تحتاج إلى تهدئة، والتي يمكن لحسين الشافعي أن يفرض فيها نوعًا من الاعتدال على الأمور المتفجرة.

وقد تعرض حسين الشافعي للموت في اللحظات الأولى لحرب **1967**، حيث كان يُحَلِّق في طائرة فوق جبهة القتال صباح يوم الاثنين **5** يونيو، وقد هبطت الطائرة، ولم يكد حسين الشافعي يخرج من بابها حتى انفجرت الطائرة ومات المرافق العسكري لحسين الشافعي وهو على بعد سنتيمترات منه.

هذه بعض صفحات من حياة حسين الشافعي، وهي تثبت أنه كان رجلاً له دور وأنَّ عفته وزهده وبعده عن الصراعات كانت كلها سببًا في استمراره في موقع القيادة لمدة طويلة، وكانت سببًا من أسباب النظر إليه على أنه غير مؤثر في الأحداث، وكانت في النهاية هي السبب في سهولة التخلص منه.

والحقيقة أنَّ شخصية مثل شخصية حسين الشافعي لا يمكنها أن تحقق نوعًا من النجاح الساحق أو تتقدم إلى موقع القيادة الأولى، فالسياسة وخاصة في العالم الثالث ـ ونحن منه ـ تحتاج إلى صفات أخرى غير الاستقامة والزهد وتجنب الصراعات، فالذين يعملون بالسياسة دون أن يكون لديهم شيء من الدهاء والقدرة على المناورة لا يمكن لهم أن يكسبوا كل الجولات حتى النهاية ولأن حسين الشافعي لم يكن لديه شيء من هذه الصفات فقد كان محكومًا عليه أن يخرج من دائرة السلطة في أي وقت، وهذا شيء آخر على كل حال، ولكن الثابت هو أنَّ حسين الشافعي كان له دور أساسي في ثورة يوليو، وهو ما يريد البعض تجريده منه بغير حق.

معاملة غير كريمة:

وأحب أن أتوقف هنا أمام الفترة القصيرة التي شغل فيها حسين الشافعي منصب نائب رئيس الجمهورية بعد وفاة عبدالناصر وتولي السادات لرئاسة الجمهورية

سنة **1970**. وقد استمر حسين الشافعي في منصبه، نائبًا للسادات حوالي أربع سنوات، وبعد ذلك أقاله السادات واستغنى عنه حوالي سنة **1974**، ومن يومها وحسين الشافعي يجلس في بيته بعيدًا عن دائرة السلطة ودائرة الضوء.

والحديث عن علاقة السادات بحسين الشافعي ليس حديثًا مصريًا خاصًا، ولكنه حديث عام يتصل بطبيعة العمل السياسي في بلدان العالم الثالث وهو حديث متصل بالسياسة العربية العامة.

وقف حسين الشافعي إلى جانب السادات عندما كان السادات يحاول إحكام قبضته على السلطة وخاض السادات معركة عنيفة وشهيرة ضد رجال عبدالناصر في **15** مايو سنة **1971**، وفي هذه المعركة كان يمكن الإطاحة بالسادات وأنصاره ومنهم حسين الشافعي، فقد كانت السلطة في مصر في يد رجال عبدالناصر في الجيش «محمد فوزي»، والداخلية «شعراوي جمعة»، والإعلام «محمد فائق»، والمخابرات «أحمد كامل»، والاتحاد الاشتراكي «عبدالمحسن أبو النور» وكان من الصعب تصوّر انتصار السادات في مغامرته ضد رجال عبدالناصر لولا أنَّ السادات كان يعرف أن رجال عبدالناصر كانوا مختلفين فيما بينهم، وأنَّ الذي كان يجمعهم ويمنحهم القوة هو زعامة عبدالناصر والتفافهم جميعًا حوله، فلما رحل عبد الناصر فقدوا مركز حركتهم، وضاعت منهم «البوصلة» التي كانت تحدد لهم الاتجاهات الصحيحة وأصبحوا مجرد أفراد لا تجمعهم قيادة واحدة ولا يربط بينهم رباط وثيق.

وكان السادات بدهائه وخبرته السياسية الكبيرة يدرك هذه الأمور، وقد استخدم رجال عبدالناصر في الوصول إلى رئاسة الجمهورية وكان رجال عبدالناصر يظنون أنَّ السادات هو الأفضل لأنه هو الأضعف وأنه بعد وصوله إلى رئاسة الجمهورية سوف يكون أداة سهلة في أيديهم ولكنهم في حقيقة الأمر لم يكونوا على فهم صحيح لشخصية السادات الماكرة الداهية التي تجيد إخفاء نواياها إلى حد مثير للدهشة.

وبعد وصول السادات إلى السلطة استطاع أن يضرب ضربته الحاسمة فيما عرف باسم انقلاب **15** مايو **1971**. وقد نجح السادات في هذا الانقلاب نجاحًا مثيرًا للدهشة، ولا يزال موضع دهشة المؤرخين إلى الآن، لأن السلطة الكاملة كانت في يد رجال

عبدالناصر وأعداء السادات، أما السادات نفسه فلم يكن معه سوى مكره ودهائه، وبعض الشخصيات التي لم تكن تملك سلطة مؤثرة من الناحية العملية مثل الصحفي الكبير محمد حسنين هيكل، والدكتور عزيز صدقي الذي عيّنه السادات رئيسًا للوزراء، والدكتور محمد عبدالسلام الزيات الذي عيّنه السادات وزيرًا للإعلام خلال الساعات الساخنة من الأزمة، وكان الشخص الوحيد المهم مع السادات هو الفريق «الليثي ناصف» قائد الحرس الجمهوري.

في تلك اللحظات الحاسمة وقف حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية مع السادات وكان الاحتمال الأقوى هو ألا ينجح السادات في انقلابه، ومع ذلك تحمل حسين الشافعي المسؤولية ووقف إلى جانب السادات.

بعد أن تخلص السادات من خصومه وأدخلهم السجن جميعًا حيث قضى بعضهم عشر سنوات متواصلة في السجن مثل علي صبري ومحمد فائق. بعد هذا النجاح الذي حققه السادات التفت التفاتة تؤكد ما تنطوي عليه شخصيته من دهاء ومكر وحذر شديد، فقد بدأ السادات يتخلص من جميع الذين ساندوه في معركته الخطيرة ضد رجال عبدالناصر، وكان في مقدمتهم حسين الشافعي وعزيز صدقي ومحمد عبدالسلام الزيات والليثي ناصف قائد الحرس الجمهوري، والذي مات بعد ذلك في لندن قتيلاً في ظروف غامضة، بل تخلص السادات أيضًا من الفريق محمد صادق الذي تولّى قيادة الجيش وقدّم ولاءه للسادات بعد خروج الفريق محمد فوزي القائد الناصري للجيش.

وقد بقي حسين الشافعي مع السادات نائبًا له من **1970** إلى **1975**، وكان السادات يعامله معاملة غير كريمة، ففي هذه الفترة كان حسين الشافعي رغم أنه يشغل المنصب الثاني في الدولة معزولاً عزلة كاملة عن كل الشؤون الأساسية للدولة، ولم يكن مسموحًا له بالمشاركة في أي اجتماعات مهمة، أو إصدار أي قرارات سياسية، وعندما قامت حرب **1973** لم يسمح السادات لنائبه حسين الشافعي بأن يعرف أي شيء عن هذه الحرب، لا في الإعداد لها ولا في أحداثها منذ نشوبها حتى توقفها.

وأخيرًا أرسل السادات رئيس وزرائه ممدوح سالم إلى نائبه حسين الشافعي يحمل له قرار الإعفاء من منصبه.

ولا شكَّ أنَّ المعاملة غير الكريمة لنائبه حسين الشافعي كانت خطأً أخلاقيًا من جانب السادات، ولكن السادات كما أشرنا مرارًا كان سياسيًا ماكرًا وداهية وصاحب نزعة عملية، وهذا النوع من السياسيين لا يحسب للأخلاق حسابًا في تصرفاته وإنما يحسب حساب المصلحة وحدها.

وهذا ما يمكن أن يفسر الآراء العنيفة ضد السادات والتي أطلقها حسين الشافعي في حديثه الشهير إلى قناة الجزيرة، فتجربة حسين الشافعي مع السادات كانت مريرة، وقد تعرض فيها لمعاملة غير كريمة تستحق النقد والاعتراض من جانبه.

لم يكن عميلاً:

قال السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس قيادة الثورة في مصر سابقًا: إنَّ السادات كان عميلاً لأميركا، وإنَّ المخابرات الأميركية قد استطاعت أن تجنده منذ الستينيات عن طريق أحد كبار رجال السياسات الخفية في الشرق الأوسط في ذلك الوقت، وقد جاء هذا الكلام على لسان السيد حسين الشافعي في حديثه مع قناة الجزيرة التليفزيونية، ثم كرره في حديث أجراه معه الزميل الصحفي المعروف مصطفى بكري في جريدة «الأسبوع» المصرية الصادرة يوم الاثنين الماضي. وقد استند السيد حسين الشافعي في اتهامه للسادات على عدّة أدلة أهمها ما نشرته جريدة «هيرالد تربيون» في عددها الصادر بتاريخ **25** فبراير سنة **1977** من أنَّ السادات تمَّ تجنيده في المخابرات الأميركية في الستينيات وأنه كان يتلقّى دخلاً ثابتًا مقابل ذلك، وأنَّ مهمته كانت إبلاغ المخابرات الأميركية ببعض التفاصيل الدقيقة في السياسة المصرية.

وقد تمَّ نشر هذا الكلام في حياة السادات، ولكن السادات رفض الردّ عليه ولاذ بالصمت الكامل، وكان في ذلك الوقت رئيسًا للجمهورية كما كان في قمة سلطانه بعد حرب **1973**. وقد جاء في نفس مقال «هيرالد تربيون» اتهام مشابه للملك حسين، ولكن الملك حسين ردّ على الاتهام واعترف بأنه كان يحصل على المبالغ التي ذكرتها الصحيفة ولكنه كان يحولها بالكامل إلى أجهزة الأمن الأردنية لدعمها بما كانت تحتاج إليه من أموال، وأنكر الملك حسين صلته بالمخابرات الأميركية، واعتبر الأموال التي تلقّاها من أميركا نوعًا من المعونة التي تقدمها أميركا بصورة معتادة لبعض الدول

الصديقة. أما السادات فقد لاذ بالصمت الكامل أمام اتهامه بالعمالة للمخابرات الأميركية مقابل أجر ثابت.

وقد كتب الكثيرون في هذا الاتجاه، وهو الاتجاه إلى اتهام السادات بالعمالة لأميركا، ومن أخطر ما قيل في هذا المجال ما كتبه الدكتور محمد عبدالسلام الزيات الذي كان أقرب شخصية للسادات وكان ملازمًا له في كل رحلاته، وذلك قبل أن يغضب السادات عليه ويدخله السجن سنة 1981. فقد قال الدكتور الزيات إنه سافر مع السادات إلى أميركا في الستينيات وكان السادات أيامها رئيسًا لمجلس الأمة المصري، وكان الزيات أمينًا عامًا للمجلس، وكانت الرحلة رسمية، وكان من المفروض أن يشترك الزيات مع السادات في اجتماعاته بالمسؤولين الأميركيين، ولكن الزيات قال في مذكراته: إنَّ السادات اختفى تمامًا لمدة يومين أو ثلاثة، ولم يعرف الزيات عنه شيئًا على الإطلاق، وعندما سأله الزيات عن سر اختفائه قال له: إنه كان مشغولاً ببعض الأمور الخاصة، واستنتج الزيات من ذلك أنَّ السادات كانت له علاقة سرية بالأميركان، وكان الزيات حتى ذلك الوقت يثق بالسادات، ولم يكشف عن هذه الواقعة إلا بعد اختلافه العنيف مع السادات.

وكثيرون آخرون كتبوا مثل هذا الكلام ورددوه مرة، فهل كان السادات عميلاً لأميركا؟ وهل كان مدسوسًا على نظام عبدالناصر، ولم يكتشف عبدالناصر ذلك رغم القوة الرهيبة التي كانت تملكها أجهزة الأمن الناصرية؟

بالنسبة للمعلومات الثابتة والمستندات الحاسمة، فإنَّ أحدًا لا يملك شيئًا من ذلك على الإطلاق، وحتى ما كتبته جريدة «هيرالد تريبيون» لا يمكن اعتباره وثيقة نهائية قاطعة، فكثيرًا ما تكتب الصحف الأوروبية والأميركية كلامًا لا علاقة له بالحقيقة، ولكن تكون هناك أهداف أخرى للصحف أو للأجهزة السياسية والأمنية التي تتعامل معها هذه الصحف. (*)

ولذلك فعندما نحاول الإجابة عن حقيقة ارتباط السادات بالمخابرات الأميركية فعلينا أن نعتمد على الاجتهاد والمنطق فقط.

(*) راجع تعليق الناشر في صـ 269.

وفي رأيي أنَّ السادات من الصعب أن يرتبط بالمخابرات الأميركية، فتاريخه العام حتى قبل قيام ثورة يوليو **1952**، هو تاريخ إنسان وطني متطرف في وطنيته، وهذا الطراز من الشخصيات يصعب على العقل أن يتصور تحوله إلى عميل مأجور، بالإضافة إلى ذلك فإنَّ السادات كان شديد الحذر في عصر عبدالناصر، ومن الثابت أنَّ السادات كان يخاف من عبدالناصر خوفًا غير محدود، وكان يعرف جيدًا أنَّ مثل هذا الارتباط بالمخابرات الأميركية أمر لا يمكن أن يخفى على عبدالناصر إلى النهاية، وأنَّ عقاب عبدالناصر لو اكتشف ذلك سوف يكون عقابًا قاتلاً. . ولذلك فمن المستبعد جدًا أن يرتكب السادات مثل هذه الغلطة الخطيرة، ولكن المسألة في حقيقتها هي أنَّ السادات كانت له رؤية سياسية من خلال خبرته ونزعته العملية الواقعية، وهذه الرؤية تقوم على شيء واحد هو الاعتقاد بأنَّ أميركا هي القوة الكبرى الوحيدة القادرة على حلّ مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي، وأنه لا توجد قوة أخرى بديلة لأميركا، وقد كان السادات عديم الثقة بالاتحاد السوفياتي، وكان شديد الإيمان بأنَّ الاتحاد السوفياتي أضعف من أن يؤثر في اتجاه الأحداث، وكان السادات من أسبق السياسيين العالميين الذين تنبأوا بانهيار الاتحاد السوفياتي.

سمعتها في الحضيض:

الحديث عن الاتهام الموجّه إلى الرئيس المصري الراحل أنور السادات بأنه كان عميلاً للمخابرات الأميركية منذ الستينيات حديث يحتاج إلى وقفة موضوعية دقيقة، وأنا لا أنكر أنني لست من أنصار السادات ولا أنصار سياسته التي كنت أرى فيها كثيرًا من السلبيات وكنت دائمًا أحسّ أنَّ مواقف السادات الأساسية تدفع مصر والعالم العربي إلى دوامات من الاضطراب سوف تكون لها نتائج سيئة ومع اعتراضي على السادات وسياساته فإنني لم أشعر مطلقًا أنَّ اتهامه بالخيانة والعمالة كان اتهامًا يمكن قبوله أو الاعتداد به أو تصديقه مهما كانت هناك مؤشرات تدعو إلى مثل هذا الاتهام. فتجريد السادات من الوطنية لا يبرره شيء والأخطاء التي نأخذها عليه أنا وغيري ممن كانوا من خصومه أو ضحاياه هي أخطاء ناتجة عن اجتهادات «ساداتية» خاصة أنَّ السادات قد وصل به الاعتداد بنفسه حدًا يتجاوز كل ما هو معقول ومقبول، وقد لعب الإعلام

الغربي دورًا غير عادي في تغذية إعجاب السادات بنفسه بعد زيارته المفاجئة الشهيرة للقدس في نوفمبر سنة **1977**. فقد سلط عليه الإعلام الغربي أضواء استثنائية، وقال عنه: إنه أحد الزعماء العالميين النادرين في هذا العصر، وأنه استطاع بشجاعته الأدبية أن يبدأ شيئًا كان أشبه بالمستحيل وهو السلام بين إسرائيل والعرب.

ونترك هذا كله لنعود إلى الاتهام الأصلي الموجّه إلى السادات بأنه عميل أميركي، وفي رأيي أنَّ هذا الاتهام باطل وأنَّ السادات كان مؤمنًا بقوة أميركا وكان مؤمنًا بأنَّ مصلحة مصر والعرب جميعًا تكمن في أن يسعى العرب إلى كسب ثقة أميركا والتعاون معها لأنه بغير ذلك لن تكون هناك حلول صحيحة للمشاكل العربية المختلفة، ومعنى ذلك أنَّ السادات كان صاحب عقيدة سياسية حاول أن يعمل على أساسها وأن يتصرف بمقتضاها فاتجاهه إلى أميركا وسعيه لكسب ثقتها والاعتماد عليها كان مصدره إيمانًا سياسيًا عميقًا في نفس السادات وليس مصدره خيانة أو عمالة لأحد.

وهنا لا بد أن نقول: إنَّ رأي السادات في ضرورة التفاهم مع أميركا والسعي إلى كسب صداقتها هو رأي يتبناه الكثيرون من أصحاب القرار السياسي في العالم العربي كله ولكن هؤلاء السياسيين الذين يؤمنون بهذا الرأي يخشون إعلانه في وضوح وصراحة، لأن الرأي العام العربي في كل مكان معبأ بالكراهية لأميركا وسمعة أمريكا بين الملايين من العرب في الحضيض، فقد كان العرب يحسنون الظن بأميركا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة **1945**، فأميركا لم تستعمر أي جزء من العالم العربي، وكانت أمريكا تبدو في نظر العرب وكأنها الدولة الكبرى المناصرة للحرية والمتبنية لمبدأ «حق الشعوب في تقرير مصيرها» ولكن الأحداث التي تلت الحرب العالمية الثانية أثبتت للعرب أنَّ أميركا كانت أشد وطأة عليهم من الاستعمار الأوروبي القديم، فقد ساندت أمريكا دولة إسرائيل حتى قبل قيامها وكانت أميركا هي العون الأكبر لإسرائيل منذ إعلان قيامها في ليلة **15** مايو سنة **1948**. ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن فإن أميركا تساند إسرائيل في كل ما ترتكب ضد العرب من جرائم مما جعل ملايين العرب في كل مكان يعتقدون أنَّ أميركا هي العدو الأول والأكبر لهم وأنَّ إسرائيل ليست إلا مجرد رافد صغير من روافد العداء الأميركي للعرب.

هذا هو موقف الرأي العام العربي من أميركا وهو موقف يخشاه السياسيون العرب الذين يؤمنون بضرورة تغيير النظرة العربية لأميركا حيث يرى هؤلاء السياسيون أنَّ على العرب أن يقتربوا من أميركا وأن يحاولوا كسب ثقتها وصداقتها وأن يثابروا على محاولة التأثير في السياسة الأميركية بشتّى الطرق والوسائل، وهذه المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها عدد غير قليل من القيادات السياسية العربية لا ترى طريقًا آخر لحل مشاكلنا إلاَّ التفاهم مع أميركا والتعاون معها، ولكن القيادات السياسية العربية التي تتبنى هذا الرأي تخشى المجاهرة به علنًا بسبب سمعة أميركا السيئة بين المواطنين العرب.

كان السادات من هذه المدرسة السياسية العربية المؤمنة كل الإيمان بأنَّ الحلول الصحيحة لمشاكل العرب ترتبط بالتفاهم مع أميركا والاقتراب منها، ولكن السادات عندما تولّى السلطة في مصر لم يتردد في إعلان هذا الرأي والعمل على أساسه، وبذلك يكون السادات صاحب وجهة نظر سياسية تقول بضرورة التفاهم مع أميركا والتعاون معها، ولم يكن عميلاً لأميركا أو أجيرًا من أجراء المخابرات الأميركية ويجب أن نحسب للسادات أنه لم يكن يتصرف بناءً على رأي خفي باطني، بل كان صريحًا كل الصراحة في تبني هذا الرأي وتخطيط سياسته كلها على أساسه، والحقيقة أنَّ الذين يرون رأي السادات من القادة السياسيين في العالم العربي يجب أن يفصحوا جميعًا عن هذا الرأي وأن يدافعوا عنه ما داموا مؤمنين به وأن يقدموا للناس الأدلة والبراهين التي تساند رأيهم وتجعل منه رأيًا له ما يبرره ويدعو إليه، وعلى أصحاب هذا الرأي أيضًا أن يثبتوا للناس أنهم يدعون إلى التفاهم والتعاون مع أميركا وليس إلى التبعية والانصياع لأميركا في كل ما تريده حتى لو كان ما تريده هو من الأخطاء الكبيرة.

لقد كان ميل السادات إلى أميركا رأيًا سياسيًا وعقيدةً فكريةً عند السادات ولم يكن خيانة أو عمالة ولا تزال الأحداث تثبت يومًا بعد يوم أنَّ أميركا هي العامل الحاسم كما كان السادات يقول في كل تقدم يتحقق في مسيرة السلام بين العرب وإسرائيل، وطبعًا فإنَّ الأمور لم تصل بعد إلى نهايتها الأخيرة فلا تزال مسيرة السلام تتقدم خطوة وتتأخر عشر خطوات ولا تزال أميركا مكروهة منا نحن المواطنين العرب، ولكن الحقيقة المرّة تقول: أنه لا شيء يتحرك حتى الآن بدون أميركا.

ونرجو من الحزب السياسي المؤيد لأميركا في العالم العربي أن يكون صريحًا واضحًا وألا يتصرف في الظلام والخفاء فأصحاب هذا الرأي يجب أن يكونوا شجعانًا في الدفاع عن رأيهم وتقديم ما يثبت لنا أنه رأي لديه نسبة معقولة من الصواب.

شبهات حول «73»:

أثار السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس قيادة الثورة السابق في مصر شبهات حول حرب 73، وذلك في حديثه إلى قناة الجزيرة وهو حديث أثار كثيرًا من العواصف التي ما زالت تدوي في الأجواء السياسية والإعلامية، والشبهات التي أثارها السيد حسين الشافعي لم تكن جديدة فقد أثارها من قبله عديد من المؤرخين الذين لا يثقون بالسادات ويرون أنه كان رجلاً يسعى إلى السلطة ويريد المحافظة عليها لنفسه، وأنه كان في حقيقته رجلاً ضعيفًا، لا يستطيع أن يجد الأمان إلا إذا استند إلى قوة تحميه، وكانت هذه القوة في عصر عبدالناصر هو عبدالناصر نفسه، أما بعد رحيل عبدالناصر فلم يكن أمام السادات سوى أميركا، وقد راهن السادات منذ أن وصل إلى السلطة على قوة أميركا وراهن عليها وحدها، ورأى فيها طوق النجاة من الأزمات التي كانت تحاصره وتحاصر مصر بعد رحيل عبدالناصر، وقد استفاد السادات من الجهود التي بذلها عبدالناصر لإعادة بناء الجيش المصري من سنة 1967 إلى سنة 1970، واستطاع أن يتخذ القرار التاريخي بشن حرب 6 أكتوبر سنة 1973، ونجح الجيش المصري في عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف تمامًا وزحزحة القوات الإسرائيلية عن مواقعها لمسافة تقرب من عشرة كيلومترات وكان ذلك نجاحًا عسكريًا منقطع النظير وقد أدّى إلى رفع معنويات العرب جميعًا وفي مقدمتهم المصريون الذين كانوا يحسون بالإهانة غير المحدودة بعد حرب 1967 وما تلاها من الضربات المستمرة التي وجهتها إسرائيل إلى المواقع المدنية في مصر مثل مدرسة بحر البقر، ومصنع أبو زعبل وبعض مناطق الصعيد ثم جاءت الأيام الأولى في حرب 1973 لتعيد الثقة بالنفس إلى المصريين والعرب جميعًا وكان الذي ينتظره الناس هو أن تكون حرب 73 هي البداية لاستعادة الحقوق العربية، على الأقل بإعادة إسرائيل إلى حدود 4 يونيو 1967. أي أنَّ الناس كانوا ينتظرون ثمرة للانتصار العربي الكبير، ولكن السادات

اتخذ مواقف كانت وما زالت موضعًا للتساؤل والدهشة، ومن ذلك أنه وقف في مجلس الشعب المصري في 16 أكتوبر والحرب لا تزال دائرة ينادي بالسلام ويعلن أنه مستعد أن يفعل أي شيء من أجل السلام، وكان ذلك توقيتًا خاطئًا لأنه ترك أثرًا سلبيًا على الجنود والضباط في جبهة القتال، فهم يحاربون ورئيسهم يدعو إلى وقف القتال والبحث عن وسائل لتحقيق السلام.

من ناحية أخرى فقد كان الإسرائيليون قد اخترقوا الخطوط المصرية فيما يعرف بالثغرة ونقلوا قوات ضخمة لهم إلى غرب قناة السويس، وأصبحوا على بعد حوالي 101 كيلومتر من القاهرة وكان الطريق إلى القاهرة مفتوحًا وليس فيه قوات عسكرية تستطيع أن تصد الإسرائيليين إذا ما أرادوا الزحف إلى العاصمة المصرية، وقد رفض السادات كلامًا اقترحه كبار العسكريين لتصفية الثغرة وهي في بدايتها وقبل أن تصبح نقطة ارتكاز قوية لإسرائيل، كما اتخذ السادات قرارًا آخر بدفع كل قوة الجيش المصري إلى داخل سيناء تحت شعار (تطوير الهجوم) وفي هذه المعركة التي تحمل عنوان (تطوير الهجوم) خسر الجيش المصري خسائر فادحة تمَّ تقديرها بأربعمائة دبابة كما سقط عدد كبير من الشهداء بينما كانت الأيام الأولى لحرب 73 محدودة الخسائر بالنسبة للمصريين إلى حد بعيد، وكان رأي عدد كبير من العسكريين أنَّ حكاية تطوير الهجوم هذه هي حكاية غير مدروسة ولم يكن متفقًا عليها قبل بدء المعركة وأنَّ المعركة الحقيقية التي كان على الجيش المصري أن يخوضها هي معركة تصفية الثغرة، وعدم دفع الجيش المصري كله إلى داخل سيناء حتى يصبح محصورًا في مصيدة إسرائيلية بعد اتّساع الثغرة وتركيز قوات إسرائيلية ضخمة فيها.

وأثناء اشتعال المعارك أرسل السادات رسالة إلى كيسنجر يقول له فيها: إنَّ مصر لا تنوي الاستمرار في الحرب لأنها تسعى إلى السلام وقد رأى الكثيرون أنَّ هذه الرسالة كانت خطيرة جدًا على سلامة الجيش المصري المشتبك في المعارك فالرسالة سوف تصل إلى إسرائيل، وكأن هذه الرسالة كانت نوعًا من كشف الخطة العسكرية الكاملة أمام العدو.

هذه هي مجموعة الشبهات التي تثار حول حرب 73 والتي ردد بعضها السيد حسين الشافعي في حديثه إلى قناة الجزيرة.

وليس من السهل تقدير هذه الشبهات والحكم على مدى صحتها، فكثير من الوثائق لا يزال غائبًا ومعظم هذه الوثائق يعتبر من الأسرار العسكرية التي لن يتمّ الكشف عنها في وقت قريب، ولكن ما هو ثابت ولا يستطيع أحد أن يجادل فيه هو أنَّ السادات كان يريد أن يوقف الحرب بعد الانتصارات الكبيرة الأولى التي حققها الجيش المصري، وأنه كان يريد أن يبدأ المفاوضات مع إسرائيل بأسرع وقت، وحجته في ذلك أنَّ أميركا قد دخلت الحرب مع إسرائيل وأنه لا يستطيع أن يدخل حربًا ضد أميركا.

وقد بدأت المفاوضات بالفعل فيما سمي بمفاوضات «فك الاشتباك» أو مفاوضات «الكيلو **101**» واستمر السادات في سياسته الساعية إلى عقد صلح مع إسرائيل وأعلن مرارًا أن حرب **73** هي آخر الحروب.

والثابت الآن أنَّ الأيام الأولى من حرب **73** كانت انتصارًا ساحقًا للعرب، وأنه منذ يوم **6** أكتوبر وبعد خطاب السادات في مجلس الشعب اتجهت الأمور إلى المفاوضات مع إسرائيل والسعي إلى تحقيق السلام عن هذا الطريق. أما الشبهات التي أثيرت حول **73** فمن المستحيل الوصول فيها إلى كلمة حاسمة إلا بعد عشرات السنين وليس الآن.

بعض أخطاء السادات:

في نهاية التعليق على حديث السيد حسين الشافعي رئيس الجمهورية وعضو مجلس قيادة الثورة في مصر سابقًا والذي قدمته قناة الجزيرة الشهيرة والناجحة، أحب أن أتوقف بصورة موجزة وعامة أمام أخطاء السادات بعد أن اتّهمه السيد حسين الشافعي بالخيانة والعمالة للمخابرات الأميركية وقد تعرضت في حديث سابق لهذه الاتهامات حيث يبدو السادات من وجهة نظري سياسيًا وطنيًا، ويبدو الاتهام له بالخيانة والعمالة اتهامًا يصعب تصديقه. أما الأسباب التي استند إليها السيد حسين الشافعي في اتهام السادات بهذه التهمة القاسية فكلها قابل للمناقشة والتفسير ومن ذلك ما كتبته جريدة «هيرالد تريبيون» الأميركية في عددها الصادر في **25** فبراير سنة **1977** بتوجيه هذا الاتهام إلى السادات مع قولها: إنه كان يتقاضى مقابلاً ثابتًا على هذه الوظيفة الساقطة،

ولا شكّ أنّ السياسي الذي يصل إلى موقع القيادة في بلده ويكون عميلاً لمخابرات أميركا وغيرها هو إنسان ساقط بكل معاني السقوط الأخلاقي والسياسي والوطني(*).
ورغم اختلافي مع السادات سياسيًا وإنسانيًا، فإنني أعتبر أنّ هذا الاتهام له بالخيانة والعمالة هو اتهام باطل، وما قالته «هيرالد تربيون» لم يكن إلاّ نوعًا من الضغط على السادات حتى لا يتردد فيما فعله بعد ذلك من التفاوض مع إسرائيل والاعتراف بها.
ورغم أنّ السادات في تقديري كان زعيمًا وطنيًا بريئًا من تهمة الخيانة إلاّ أنّ السادات كانت له أخطاؤه الأساسية التي أحدثت ارتباكًا لمصر والعالم العربي كله، وهذه الأخطاء يمكن تركيزها فيما يلي:

1 ـ كان السادات من المؤمنين بالوطنية المصرية، أي أنه كان يرى أنّ المصلحة المصرية لا رابط بينها وبين أي مصالح أخرى ومنها المصالح العربية، وهذا الفهم للوطنية المصرية له مدرسة سياسية قديمة في مصر، وترى هذه المدرسة أنه على المصريين ألا يشغلوا أنفسهم بأي أمر آخر غير مصر نفسها، وأنّ مصر لا ينبغي أن تتورط في أي مشاكل عربية ومن بينها مشكلة فلسطين، ولكن هذه المدرسة السياسية لم يكن لها رأي عام يؤيدها بل كانت مدرسة قائمة على بعض القوى القليلة المحدودة وبعض الزعماء السياسيين الذين ليس لهم شعبية ومن سوء الحظ أنّ السادات كان ابنًا لهذه المدرسة، وكان هدفه الأكبر الذي ظل يفخر به للنهاية وهو أن يسعى إلى تحرير الأرض المصرية من الاحتلال الإسرائيلي وأنه نجح في ذلك بإعادة سيناء إلى السيادة المصرية بعد اتفاقية كامب ديفيد. ومصر بصورة عامة نفضت يدها من هذه الوطنية الإقليمية، حتى قبل ثورة **1952**. فقد شارك المصريون في حرب **1948** ضد إسرائيل وبصرف النظر عن الأخطاء العسكرية التي وقعت في هذه الحرب فقد كان الشعب المصري كله مؤيدًا للمشاركة فيها باستثناء أقلية محدودة وكانت سياسة السادات بعد أن تولّى السلطة قائمة على فكرة الوطنية المصرية التي ليس لها ارتباط عربي ولو عاش السادات فترة أطول لاتّسعت «الفجوة» بين مصر والعالم العربي بصورة كبيرة فقد كان يريد لمصر أن تكون مثل تركيا، فقد نفضت تركيا يدها من العالم العربي بعد الحرب العالمية الأولى، وكان السادات يريد أن ينفض يده أيضًا من العالم العربي بعد «كامب ديفيد» لأنه كان يرى أنّ على مصر أن تندمج مع أوروبا والغرب عمومًا، وأن تبتعد عن

العالم العربي تمامًا، وتلك نظرة خاطئة لأن عروبة مصر ليست اختيارًا قابلاً للتخلي عنه، إذ إنَّ مصر عربية وليس لها دور آخر خارج عروبتها لأنها ليست اليونان ولا قبرص وليست تركيا أيضًا.

ولا شكّ أنَّ السادات بفكرته عن الوطنية المصرية المنفصلة عن ارتباط مصر العربي قد أعطى لإسرائيل ما كانت تسعى إليه منذ وقت طويل وهو فصل مصر تمامًا عن جسمها العربي الكبير.

2 ـ تاريخ السادات قبل ثورة يوليو يدلّ على أنه كان رجلاً من المؤمنين بالعنف في العمل السياسي، فمن الثابت أنه اشترك في اغتيال السياسي المصري أمين عثمان سنة **1946**، وأنه اشترك في محاولات أخرى لاغتيال الزعيم الوطني الكبير مصطفى النحاس، وقد نجا النحاس من هذه المحاولات جميعًا. وإيمان السادات بالعنف هو الذي جعله في أول عهده يمد المتطرفين الدينيين بالمال والسلاح وذلك لكي يقفوا في وجه أعداء السادات وهم: الناصريون والشيوعيون ودعاة القومية العربية وكان السادات بذلك يلعب بالنار فقد أفلت الأمر منه، وذهب ضحية للمتطرفين الذين أطلقهم وساعدهم وعندما اختلفوا معه اغتالوه سنة **1981**.

3 ـ كان السادات لا يحترم الرأي العام في مصر، ولذلك لم يحاول أن يمهد لقراراته المفاجئة بتوعية وتعبئة إعلامية وفكرية صحيحة، بل كان يتخذ القرارات المفاجئة التي تصدم الناس دون أي إعداد وتمهيد؛ لأنه كان لا يعبأ الرأي العام ويظن أنَّ بالإمكان قيادته في أي اتجاه بسهولة ويسر. وهذا خطأ فادح من أخطاء السادات أفقده تعاطف الناس معه حتى في قراراته السليمة التي كان يمكن أن يكسب التأييد لها فقد كانت سياسة السادات قائمة على المفاجآت والصدمات تهميش الرأي العام من أي حسابات.

4 ـ وقع السادات ضحية للإعلام الغربي الذي رسم له صورة مشرقة، ولذلك فقد كان يحسب حساب الإعلام الغربي ويتصرف لإرضاء هذا الإعلام والحصول على تأييده ومساندته. وبقدر ما كان السادات يهمل الرأي العام في بلاده فقد كان شديد الاهتمام بالإعلام الغربي، والإعلام الغربي وخاصة بالنسبة لزعماء العالم الثالث إعلام

مغرض جدًا. وهو يقيس نجاح هؤلاء الزعماء بما يقدمونه للغرب وليس بما يقدمونه لبلادهم.

هذه بعد أخطاء السادات وله أخطاء أخرى كثيرة ولعل الله يغفر له ولنا جميعًا.



كيف كان السادات الثغرة التي نفذ منها الأعداء لاختراق مصر؟

على مدى ثلاثة أسابيع، فوجيء الرأي العام في مصر، بمقالات لإبراهيم سعدة، تهاجم السيد حسين الشافعي - نائب رئيس الجمهورية الأسبق - دون أن يفهم أحد السبب الحقيقي لهذا الهجوم أو ماذا قال السيد حسين الشافعي بالدقة؟!

حاول سعدة أن يوهم القراء، بأنه يرد على ما جاء في حديث السيد حسين الشافعي، الذي أذاعته قناة الجزيرة في 13 حلقة وعلى مدار ثلاثة أشهر كاملة. ولكن لأن الناس تعرف من هو إبراهيم سعدة، وماذا يكتب وكيف يفكر، ولأي غرض أو أغراض يهاجم هذا أو يمدح ذاك، لأن الناس تعلم هذا عن سعدة، فقد صار كل من قرأ وتابع ما نشره سعدة في حاجة إلى معرفة ماذا قال السيد حسين الشافعي، وبماذا يرد على الافتراءات والأكاذيب التي ساقها سعدة في مقالاته؟

كان اللقاء مع السيد حسين الشافعي، لقاءً مطوّلاً، ولأنه كان اللقاء الأوّل معه، فقد اهتممت بأن أفهم كيف يفكر هذا الرجل، الذي شارك بدور كبير في صنع التاريخ السياسي لمصر بعد ثورة يوليو، ولأفهم وأعرف ماذا غيرت السنون في فكر وعقل هذا الرجل.. والحق أشهد بأنَّ الجلوس إلى هذا الرجل يزيد الإنسان إيمانًا بأنه مهما علا الباطل فإن في مصر رجالاً على قدر من الفكر الوطني، والفهم الإسلامي الحضاري الشامل، قادرين على تعديل دفة الفكر والعقل لمصر.

● قلت للسيد حسين الشافعي . . بعد كل هذا الصمت الطويل، لِمَ كان هذا الحوار مع قناة الجزيرة؟ ولِمَ كان هذا التوقيت بالذات؟

○ قال: الحديث كان مع قناة الجزيرة الفضائية وأذيع في الفترة من 26 سبتمبر إلى 20 من ديسمبر العام الماضي، وهو بالمناسبة ليس أول حديث لي في القنوات الفضائية، فقد كان هناك حديث سابق مع قناة A.R.T، وأذيع على ثلاث حلقات، كما كان هناك حديث مع قنات النيل المصرية. وعلى كلٍّ فأحاديثي لم تختلف في كل هذه اللقاءات.

ليس لي هدف ذاتي أو شخصي من هذه الأحاديث، أما أهدافي العامة من هذه الأحاديث فتتلخص في ثلاثة أمور:

أولها: أن أرفع من على عاتق وأكتاف الأجيال التي تحملت كل هذا الإحباط والتعتيم، لمدى زمني طويل، ولتعرف الحقيقة.

وثانيها: لإعادة الثقة للناس، فالناس حينما يسمعون شهادة صادقة يستعيدون الثقة، لأن مدخل الثقة هو الصدق. أنا أذكر مثلاً أنَّ الرسول عليه الصلاة والسلام، عندما أراد أن يبلغ الناس أنه رسول الله وجاء برسالة - وهذا أمر شاق على أي بشر، أن يبلغ بمثل هذا الأمر - فماذا كان الاستهلال؟ وقف الرسول ﷺ على صخرة الصفا في مكان مرتفع، ونادى على القبائل كل قبيلة باسمها ليتأكد من حضور الجميع، وبدأهم بالقول: «**ماذا لو أخبرتكم بأنَّ خيلاً بسفح الجبل ستغير عليكم . . أمصدقي؟**»، فقالوا: لم نأخذ عليك كذبًا، وأنت صادق مصدق بيننا، فالصدق هو مقدمة الثقة، وإذا انعدمت الثقة، فلا ارتباط ولا انتماء ولا شعور بالمشاركة.

أما الأمر الأخير، فهو تجديد الأمل، لأن الواقع الذي نعيشه، لا يتولّد عنه إلاَّ اليأس، فإذا عرف الناس الحقيقة، واتّجهنا جميعًا إلى الله، تجدد الأمل.

ومع علمي بأنَّ الحقيقة في بعض الظروف جارحة وفاضحة لمن لا يريد كشف الغطاء عنها، لكن الشهادة مسؤولية في عنق كل من لديه شهادة، تزيل هذه الغشاوة، ليتجدد الأمل وتستعاد الثقة، وللتخلص من الإحباط.

والشعوب شأنها شأن أفراد الأسرة، فإذا ربيت أولادك على الثقة . . كانوا

موضعًا للثقة . وإذا استهنت بشأنهم نشأوا ضعفاء . وإذا استخونتهم خانوك . وإذا وثقت بهم أيّدوك ونصروك .

وشهادتي، لم تكن طلبًا لذكر، أو ادّعاء لبطولة، أو إثارة لمشاعر أو طلبًا لأجر، ولكن كانت هذه الشهادة دينًا في عنقي، حيث إنني عندما شاركت في ثورة يوليو لتحرير إرادة الوطن، وبعد أن سُرقت الثورة واعتدي على تاريخها، أحسست بواجب آخر، وهو تحرير الآذان والعقول والقلوب مما تراكم فيها من تضليل وتعتيم وإخفاء للحقيقة .

واستطرد السيد حسين الشافعي قائلاً : «وكنت أتصور أنني سألقى ـ ليس شكرًا ـ ولكن على الأقل أدبًا في تناول هذه الحقائق، وحاصله أنه لم يبق في العمر الكثير للانتظار» .

● **قلت : هل أعتبرها جزءًا من مذكراتكم؟**

○ قال السيد حسين الشافعي : هذه شهادة عاجلة، ولو أنَّ هذه الشهادة في الحلقات التليفزيونية هذه، هي مجرد رؤوس موضوعات لما هو وارد تفصيليًا في المذكرات التي قد لا يتسع وقتي ولا جهدي لأن أنتهي منها في صورتها النهائية . والحق أنني ترددت في الانتهاء من هذه المذكرات، حتى لا يكون ما يكتب فيها تزكية للنفس، لأن المعركة أكبر من أي شخص، والمسؤولية تتجاوز حدود الوطن والمسؤولية تبدأ بتحديد من هو العدو .

● **استأذن في التوقف هنا لأسأل : ما هو تعليقك على رد الفعل الذي نشر في إحدى الصحف على ما جاء في شهادتك هذه؟**

○ قال : الذين أبدوا ردود فعل، يهمني منهم صنفان :

الأول : المؤمنون، **والثاني** : المنزعجون!

بخصوص المؤمنين، فربنا جلَّ وعلا، قال : ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ولم يقل : إنَّ الذي يرى العمل بعد الله ورسوله . . الناس قاطبة . . وإنما خصَّ المؤمنين لأن المؤمنين هم الذين يعول عليهم، ويحملون الأمانة، وعلى يدهم النصر .

أما المنزعجون، فهؤلاء ينطبق عليهم ما أقوله دائمًا: هناك من صنعوا الثورة، وهناك من صنعتهم الثورة، والذين صنعوا الثورة حريصون عليها، أما الذين صنعتهم الثورة فهم حريصون على أنفسهم. وأرجو أن تكون هذه الإجابة كافية، كما أرجو لمن يتعرض لهذا الأمر، أن يشاهد الحلقات أولاً، وألا يخرج عمّا قلته فيها نصًّا وروحًا.

● **قلت: لماذا هذا التوقيت بالذات؟**

○ قال: لقد آن الأوان لأن نقول الحق، وآن الأوان لأن نسقط كل الحواجز وكل الاعتبارات بلا دبلوماسية، وبلا نفاق، وبلا استجداء، وبلا مساومة، فالخطر يحيط بنا من كل جانب، وإن لم نرتبط بحبل الله، فلا انتصار ولا نجاح، تأكيدًا لقول الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ صدق الله العظيم.

وكنت قد أشرت إلى أنَّ المسؤولية تبدأ بتحديد من هو العدو، وإذا عرفنا العدو وحددناه، بصراحة ووضوح وبلا مواربة أمكن التعامل معه، وأمكن تحديد الهدف، والله قادر على نصر المؤمنين المرتبطين به ارتباطًا لا ريب فيه، والمتأكدين من وعده الذي لا ريب فيه، تصديقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ صدق الله العظيم.

وهناك من يقول بزعم الواقعية كيف نقف أمام الدول التي تملك القنابل الذرية والطائرات والصواريخ، وأنا أقول لهم: إنَّ ما علينا هو أن نعد ما نستطيع تصديقًا، لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، ولكن مع الإعداد المادي، إن لم يكن الإعداد الإيماني على نفس المستوى، فلن يتحقق النصر، لأنَّ الله لم يَعِدْ بنصرة المسلمين، ولكنه وَعَدَ بنصر المؤمنين وشتان بين هذا وذاك: ﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾.

وأضاف شارحًا: تحديد الهدف لأمة الإسلام هو الأساس. ما هو الهدف الذي ينبغي أن نجعله نصب أعيننا ولا نحيد عنه ونسعى إلى تحقيقه؟ يقول المولى جلّ وعلا: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. أين جاءت هذه الآية؟ جاءت في مخاطبة الرسول ﷺ ليكون اعتماده وتوكله على الله وحده فقال: مخاطبًا العرب: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾.

وأضاف: لقد لمسنا - لمن يلتقط الإشارة ويدرك الحقيقة - في العاشر من رمضان **1973** وعندما كبّر الجنود وهلّلوا تجلّى الله بقوته وقدرته مع الإعداد بكل ما نستطيع من قوة منذ **1967** إلى **1970**، في إعادة بناء القوات المسلحة، وإقامة قاعدة الصواريخ، في ظل حرب الاستنزاف.

فلما كبر الجنود وهلّلوا، تجلّى الله وقال لنا: إنه موجود وقادر فعبرنا بأقل من **300** شهيد في الوقت الذي كان الميئسون الذين يكتبون بلسان من استكتبوهم يقولون: إنَّ العبور لن يتمّ إلاّ بخسائر قد تتجاوز الستين ألف شهيد.

● **قاطعته قائلًا: أظننا الآن قد بدأنا الدخول في لبّ تلخيصك للمعاني التي وردت في شهادتك؟!**

○ قال: نعم وواصل قائلًا: لكن للأسف عندما تركنا الارتباط بحبل الله، وآمنا بكيسنجر فكانت الطامة الكبرى، وانقلب النصر إلى فقد الإرادة، وتمَّ إجهاض الجهد الذي بذلناه منذ عام **1967**، وتحملنا فيه ضرب المدن في بحر البقر والخانكة ونجع حمادي، ثم محاولة إيقاف إكمال حائط الصواريخ الذي كنّا نتكلف فيه يوميًا مليون جنيه (وهو مبلغ كبير جدًا في هذا الوقت) إنفاقًا واستشهد خلال بنائه من استشهد من العمال، والذي لولاه ما كان العبور، فهو الذي أوقف السيطرة الجوية غير المحدودة لإسرائيل، فقد كان حائط الصواريخ هو الردّ المقابل للنقص في قوة الطيران. وبفضل الله فشلت كل هذه المحاولات، ولم نقم بسحب أية قوة من الخطوط الأساسية

فما كان من الأعداء إلاَّ أن لجؤوا بعد كل عملية ناجحة خلال حرب الاستنزاف ـ إلى ضرب الأهالي المدنيين في السويس وبورسعيد والإسماعيلية، فكانت تلك الطريقة هي اليد التي نضرب عليها لنوقف من هجماتنا خلال حرب الاستنزاف، مما دفعنا في النهاية إلى تهجير أهل مدن القناة الذين تجاوز عددهم المليون ونصف المليون وكنت وقتها وزيرًا للشؤون الاجتماعية التي تحملت هذه المرحلة من مراحل الإعداد.

وتوقف الشافعي قليلاً وقال: «لو كانت المعركة قامت بالروح التي أعيد بها بناء القوات المسلحة، وأقيمت بها قاعدة الصواريخ وبوشرت بها حرب الاستنزاف لكان في الأمر نهاية إسرائيل.

● **قلت: ولكن عبدالناصر هو الذي عين السادات نائبًا له؟**

○ بل.. ارجع لسيناريو الأحداث لتدرك كيف خططوا لمصر وكيف جاء هذا الأمر، وأضاف.. بعد أن انتصرت إرادة مصر، في رفض الإنذار الفرنسي البريطاني يوم **20** من أكتوبر **1956**، الذي سبقه هجوم إسرائيل يوم **29** من أكتوبر **1956**، وعندما شارك الشعب في الصمود والتحدي لهذا الإنذار، وتمَّ توزيع **500,000** قطعة سلاح على أفراد الشعب إلى أن انتهى الأمر بجلاء الإنجليز والفرنسيين واليهود في يوم **23** من ديسمبر سنة **1956**، وارتفع نجم مصر ونجم جمال عبدالناصر إلى عنان السماء، وكان هذا يشكل الخطر الأكبر، لأنهم لن يتركونا بهذا الارتفاع، فبدأوا من هذه اللحظة العمل بتخطيط بعيد الأجل على مراحل تبدأ بإخراج مصر من خندقها، عندما استغلوا المشاعر الفياضة في العالم العربي بعد الوحدة والانفصال أول ضربة سياسية تتلقاها ثورة يوليو **1952**، وتبعتها أحداث اليمن التي بدأت يوم **26** من سبتمبر **1962**، أي قبل يومين من ذكر الانفصال لتندفع مصر إلى حرب اليمن، كمقدمة لاتفاق الطرفين الدوليين علينا في حرب **1967**، ورأيي هذا ليس جديدًا، فقد أعلنته في أسيوط في **4** من مارس **1972**، كانت خيانة وكانت مؤامرة اتفق فيها الأطراف واستدرج فيها من استدرج لكي نعيش النتيجة.

وتساءل الشافعي قائلاً: ما الهدف من **67**؟! كان الهدف التخلص من جمال عبدالناصر، فلما استمع الشعب إلى خطاب التنحي، نسى الهزيمة وفكر في المستقبل

وتشبث بالقائد، وبذلك فإذا كنا قد خسرنا معركة فقد خسروا تحقيق الهدف. وهذا ما دفع بالخيانة التي شاركت في هزيمة عام 1967. أن تحاول الاستيلاء على السلطة، والتي تمَّ كشفها في 25 من أغسطس 1967، فهل سيقف الاستعمار الذي كان هدفه من أوّل الأمر التخلص من جمال عبدالناصر لكيلا يتحقق هدفه؟

لقد حدثت ثلاثة انقلابات في المنطقة:

انقلاب 25 من مايو في السودان بقيادة نميري.

وانقلاب في 1 من سبتمبر في ليبيا بقيادة القذافي.

وكان هناك انقلاب في مصر بتعيين أنور السادات نائبًا لجمال عبدالناصر في 20 من ديسمبر 1969، ومن خلاله وبعد توليه السلطة كرئيس تمكّنوا من تنفيذ ما كانوا يريدونه بمصر.

● قلت: أسميت تعيين السادات انقلابًا ومرة أخرى لكن جمال عبدالناصر هو الذي قرر تعيينه، بما تفسر ذلك؟

○ قال: أتحرج من الكلام في هذا الموضوع، لأنَّ هناك من يصورون الأمور على غير حقيقتها ويتحدثون عن تطلع مني أو غيره من هذا الكلام الغريب، والحقيقة أنَّ الموضوع كبير، وأكبر من كل هذا التفكير وأعمق وأخطر.

وأنا أستدل على موقفي من السيناريو الذي شرحته منذ قليل، من أنهم حاولوا إسقاط عبدالناصر ولم يسقط، وظل مثل «اللقمة في الزور» وبعد أن لم تفلح نكسة 1967 في الإطاحة به، وبعد أن فشل الانقلاب وبعد النكسة، فلم يعد أمامهم إلاَّ الضغط لكي يأتوا بمن ينفذ ما يريدونه، وأنا شهدت بنفسي موقفين، أكدا لي هذا التآمر بتعيين أنور السادات من قبل القوى الكبرى.

الموقف الأول: أنه وفي أثناء انعقاد جلسات مجلس الرياسة الذي كان قد تشكّل في الستينيات كنّا جميعًا بدرجة نائب رئيس ما عدا أنور السادات، و... (أعضاء مجلس قيادة الثورة القدامى)، فقلت للرئيس عبدالناصر: لا يصح أن نكون جميعًا بدرجة نائب رئيس مجلس الرياسة ما عدا فلان وفلان، فقال: إيه الكلام إللي بتقوله ده يا حسين؟ أنت عايز الناس تاكل وشنا، أنت مش عارف سُمْعِتُه في البلد شكلها إيه؟

والموقف الثاني: لمَّا السادات جَه يحلف اليمين في **20** من ديسمبر لم يشهد هذا الحدث إلاّ حسين الشافعي فقط.. فكان جمال عبدالناصر غير قادر على أن يرفع عينه في وجهي (ليس بصفة شخصه طبعًا).. شوف مع حجم عبدالناصر ومقامه، كانت دي حالته.. وطبعًا أنا كنت عارف رأيه في السادات وهوه كمان كان عارف رأيي فيه! والقوى التي ضغطت على عبدالناصر، لم تعلن، وكذلك فإنّ كبرياء جمال عبدالناصر منعه من أن يذكر هذه الحقيقة، لكن بالطبع سهل استنتاج الأمر، لمن عايش وشاهد وحضر.

● **قلت: اسمح لي أن أسأل سؤالاً قد يبدو ساذجًا لكنه يلخص الأمر: مَن الذي تغير.. نحن أم أعداؤنا؟ مَن الذي انتصر.. نحن أم هم؟ ما الذي حدث؟!**

○ قال: مصر مطموع فيها.. مصر هي المكان القائد في العالم، وإذا كان أهله لا يكونون على مستوى المكان، فلا بدّ أن تتصارع «أقوى القوى» الدولية عليها، ومن يسبق ليكون له موطن قدم في هذا المكان القائد، يكون هو أكبر قوة.

هذه هي المعضلة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**مصر كنانة الله في أرضه**» والسؤال هو ماذا تعني الكنانة؟ الكنانة هي جعبة السهام.. والمعنى أنها جعبة السهام التي ترد العدوان عن الأمة.

من هزم الصليبيين؟ مصر.

من هزم التتار؟ مصر.

من تصدى وسيتصدى بإذن الله لإسرائيل؟ مصر.

وكل شيء بأوامر وبقدر.

● **قلت: لكن البعض يرى ويفكر ويخطط على أنّ الحلف الصهيوني الأمريكي غير قابل للهزيمة وأنه الأقوى وسيظل الأقوى؟**

○ قال: الحلف الصهيوني الأمريكي ليس ربنا! وإذا عرفنا مسؤولية لا إلـه إلا الله، لا نقول مثل هذا الكلام.

وفي الآيات التي ذكرتها في بداية الحديث: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى آخر الآية، والآية الأخرى: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ...﴾ إلى آخر الآية،

معانٍ لا بدّ من فهمها وإدراكها، إذْ كيف يقف اثنان في مواجهة العالم كله؟ بالالتزام بالمنهج والترابط في تحقيق هذا المنهج، ولقد أظهر المولى سبحانه وتعالى، أنه بالارتباط بالمنهج فإن النصر قابل للتنفيذ، في أصعب الظروف البشرية، وقابل للتكرار إذا التزمنا بالمنهج، ولأجل ذلك قال الله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، لأن الإخراج يعني خروجًا مرّة واثنتين وثلاثًا لأنَّ النبيّ هو خاتم المرسلين، ولذلك لم يقل للمسلمين كما قال لأصحاب الديانات الأخرى.

ولقد أعطى الله لرسوله أكبر مقومات النصر، وهو أن تكون المبادرة في يده، وطوال ما تكون المبادرة بأيدينا في الصراع تكون تصرفاتنا فعلاً وليست رد فعل.

لقد قال الله لرسوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾ الأمر الرباني هنا، هو المبادأة المطلقة، هل أجلس أنا منتظرًا لأعرف ماذا ستفعل إسرائيل. . أو ماذا ستفعل أمريكا».

أو دى عندها إيه تسليح، ودى عندها إيه تسليح. . لم يكن من الممكن، ولا يمكن فعل شيء. ولقد أوضح الله لرسوله الأمر بجلاء، حيث قال: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾.

وعندما يتحدث المولى عن الفاسقين يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ أي أنه يوضح الخروج على المنهج - ويقول: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ - فكل الروابط تفككت - ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ أي أنَّ الفساد حتمي.

الشعب 21 يناير 2000م

حسين الشافعي في صور



صورة نادرة لحسين الشافعى
وهو فى سن ما بين ٣ ، ٤ سنوات
وهو فى روضة الأطفال بمدرسة
نوتر دام دزاپوتر للبنات بمدينة طنطا



صورة نادرة لى فى روضة الأطفال بطنطا عام ١٩٢٥



صورة لعائلتي أبي وأمي وإخواني وأخواتي عام ١٩٢٧م

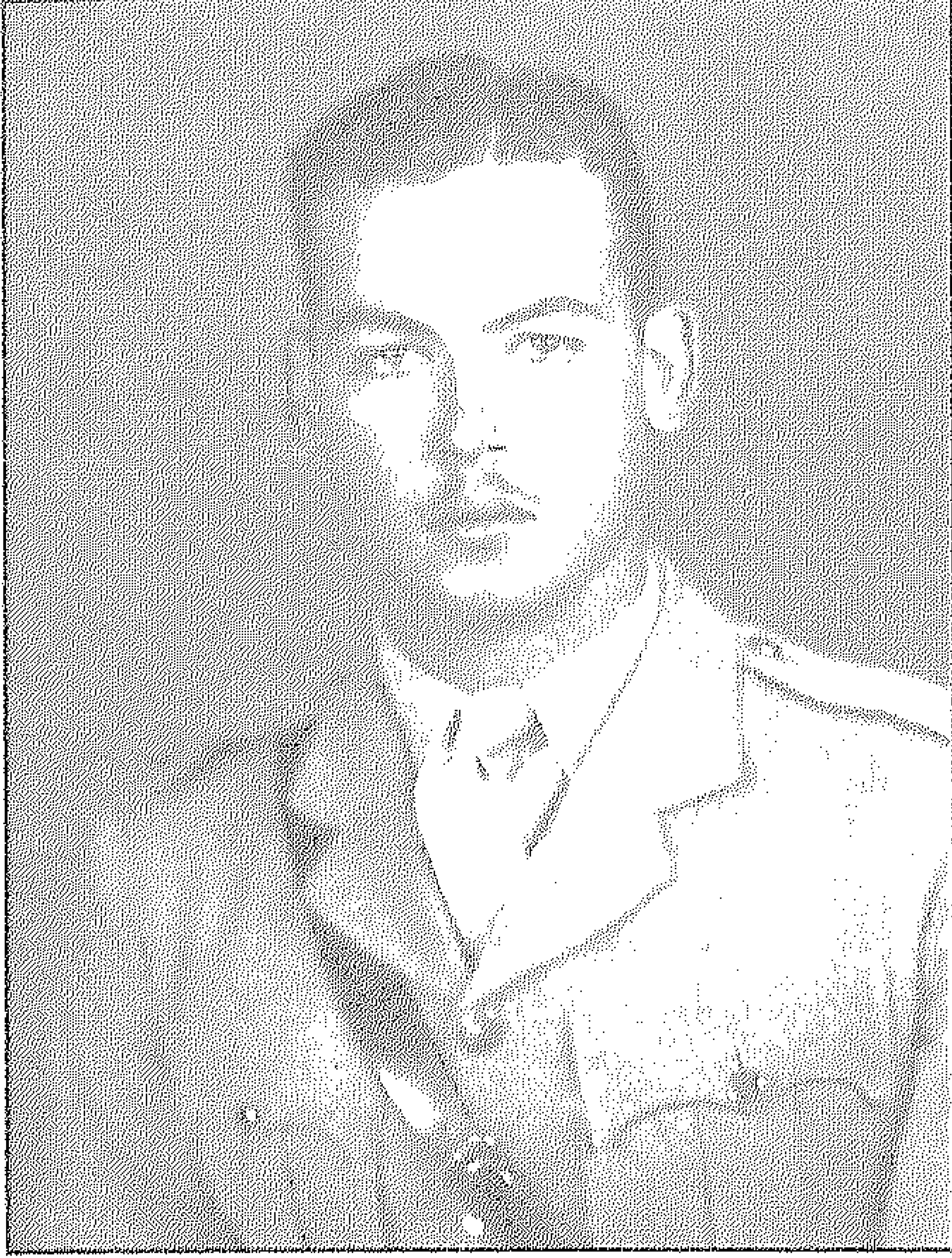


جدى لوالدتى السيد مصطفى العجيزى الجالس يمينا مع أفراد الأسرة وكان عمدة لمدينة طنطا

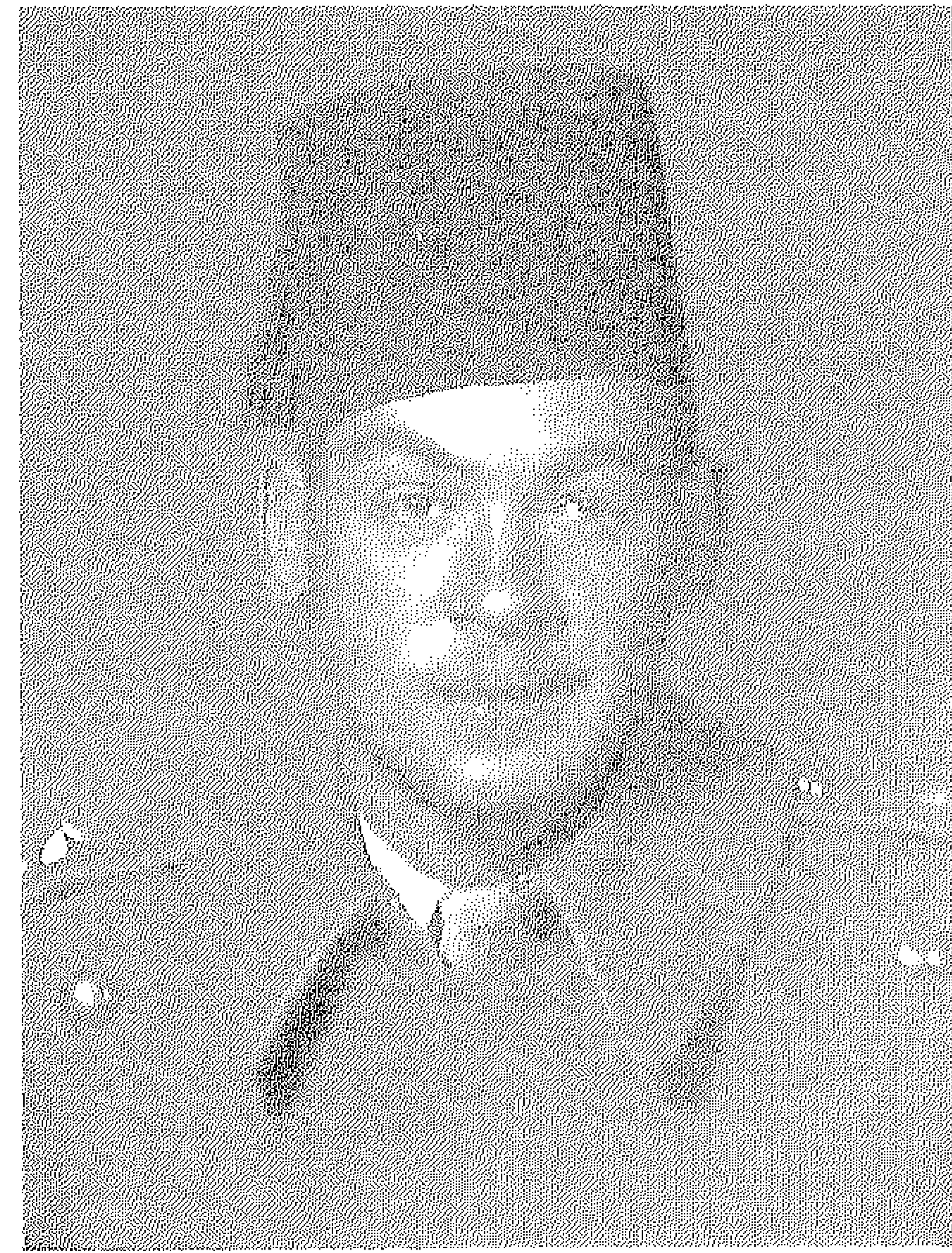
حسين الشافعى فى مراحل سنية مختلفة



حسين الشافعى وهو طالب فى مدرسة
طنطا الثانوية عام ١٩٣٣



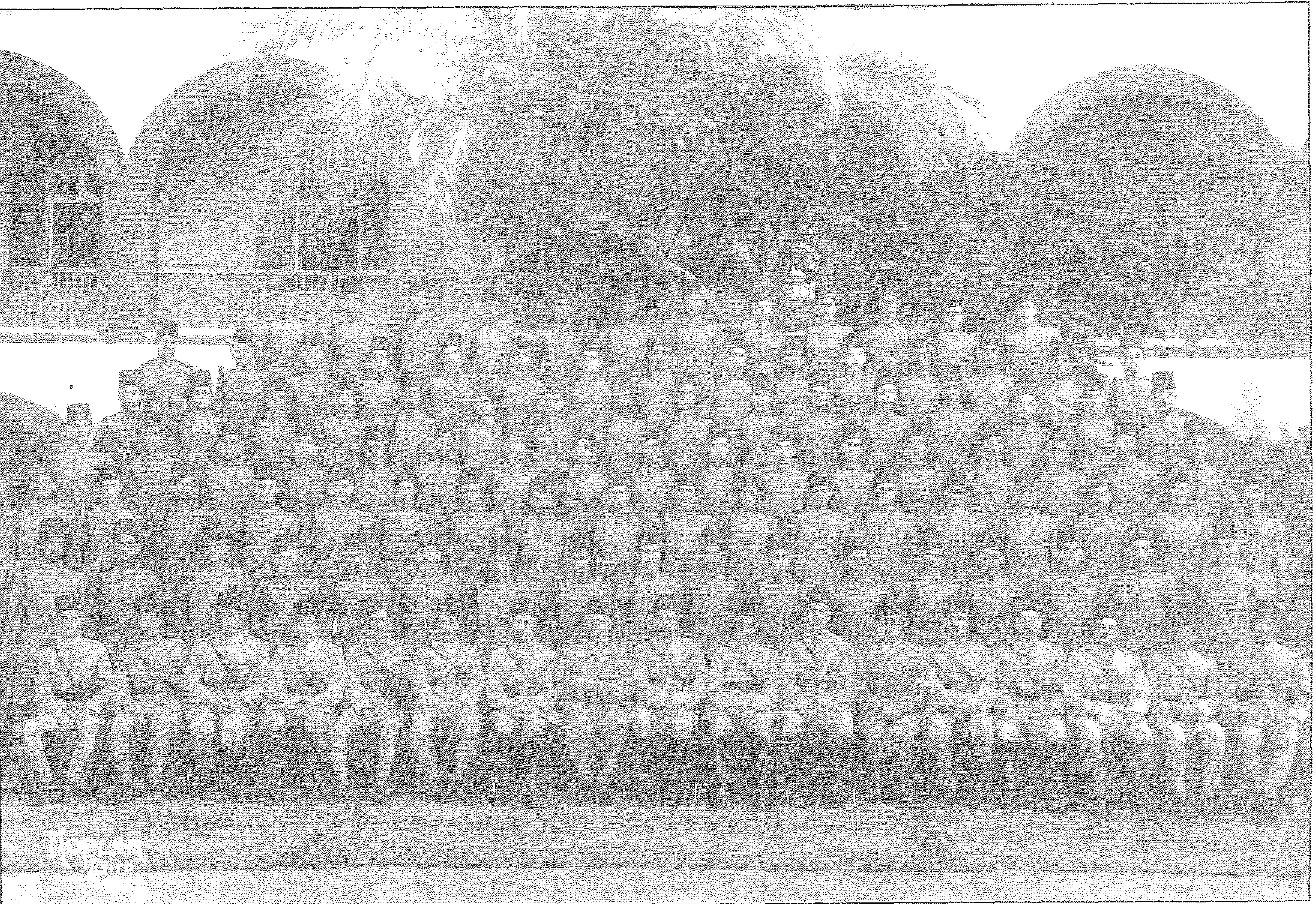
الملازم حسين الشافعى
عند تخرجه من المدرسة الحربية



الملازم حسين الشافعى وهو بالزى
العسكرى والمعطف الشتوى



حسين الشافعى عضو مجلس قيادة الثورة



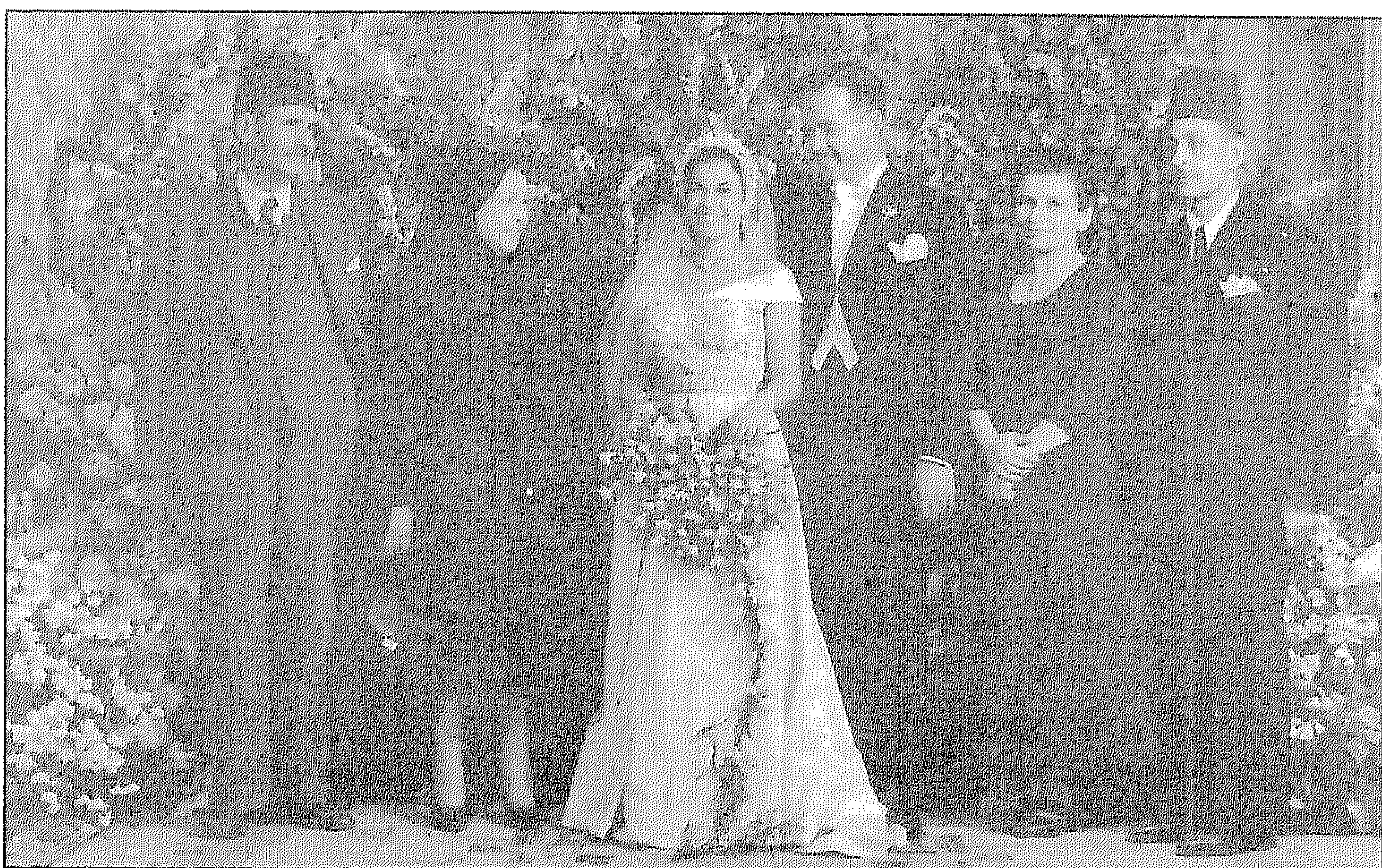
صورة تذكارية لطلبة المدرسة الحربية عام ١٩٣٧ وتضم جمال عبد الناصر وجمال سالم وحسين الشافعي



صورة حفل الزواج فى عام ١٩٤٨م



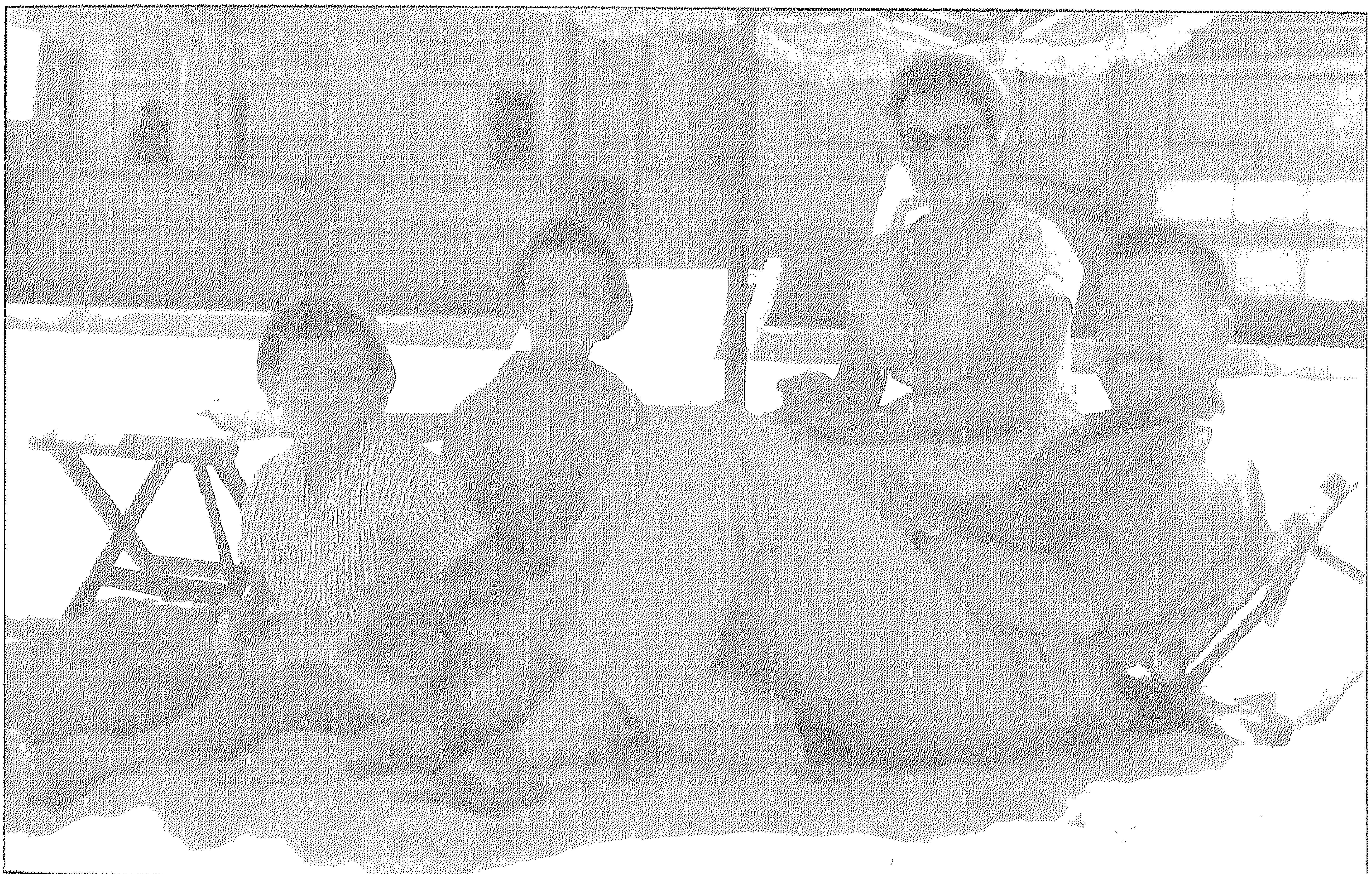
صورة موكب الزفاف بملابس السهرة العسكرية ومن بين الزملاء
وفى مقدمتهم الفريق محمد عبد المنعم رياض فى صدر الصورة رافعا سيفه



الصورة الرسمية للزواج وفيها كل من والدى ووالدتى ووالد العروس ووالدتها
١٢ أغسطس ١٩٤٨م



صورة تذكارية أنا وزوجتي في زيارة رسمية للمجر عام ١٩٥٨



في صيف ١٩٥٤م على شاطئ سيدى بشر تضم زوجتى وولدى شريف وأحمد



حسين الشافعى بين ولديه شريف وأحمد عام ١٩٥٥م بالمنزل داخل ثكنات العباسية



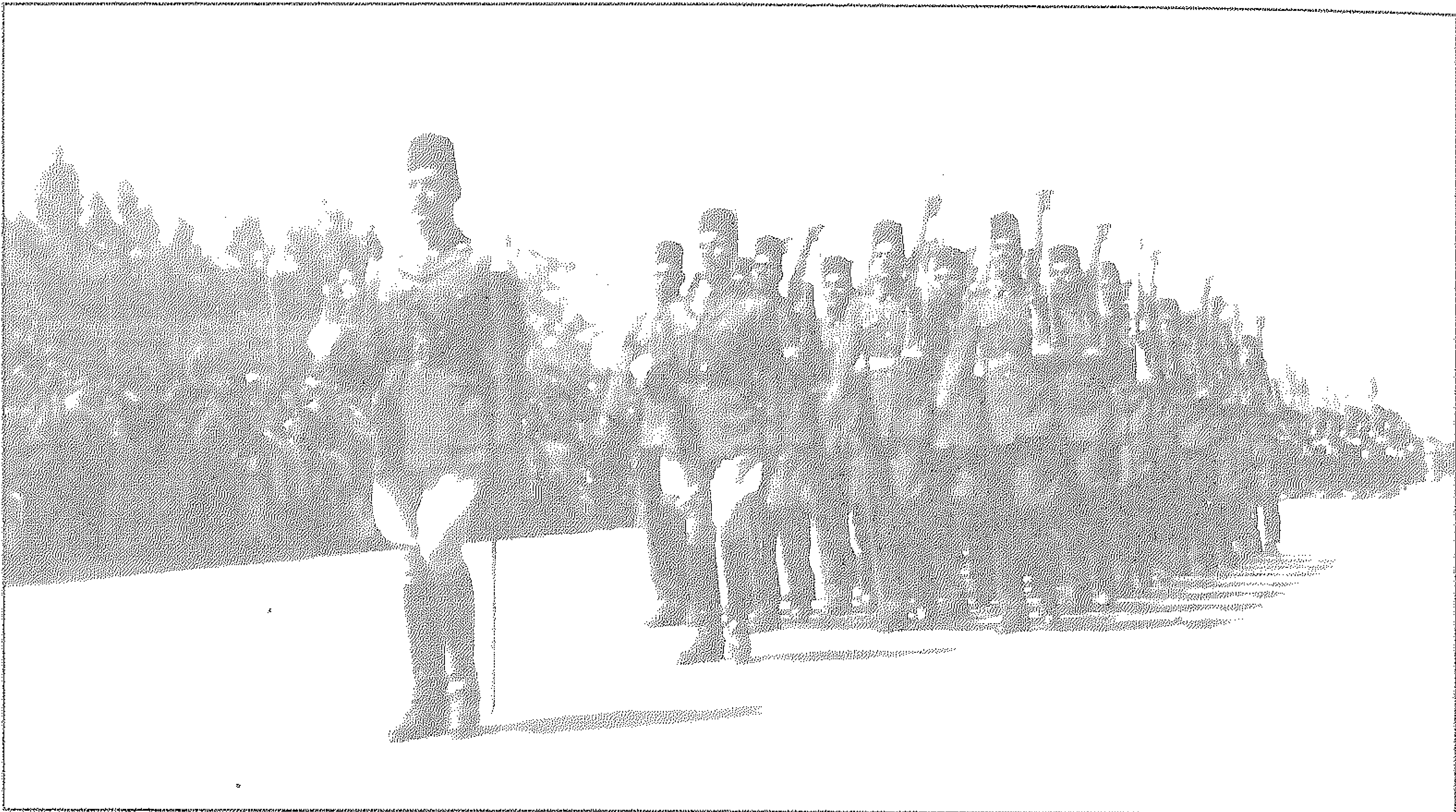
صورة تخرج ابنى أحمد عام ١٩٧٣م من الكلية البحرية بوجود المشير أحمد إسماعيل وزير الحربية



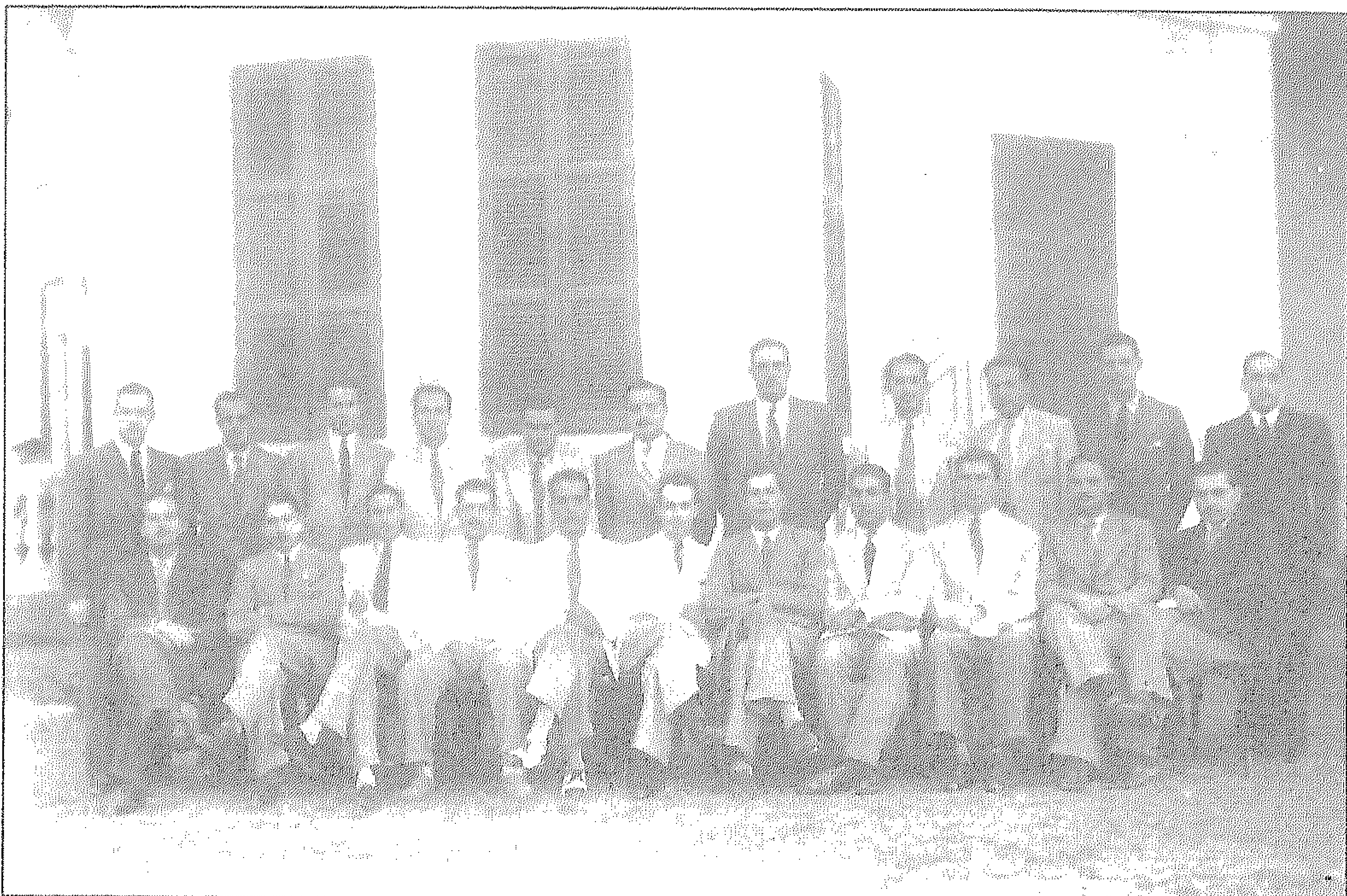
والــــدى المهنــــدس
محمود فهمى حسن الشافعى
بالمهندس بــلدية طنطا ثم
بالمهندس بــلدية المنصورة



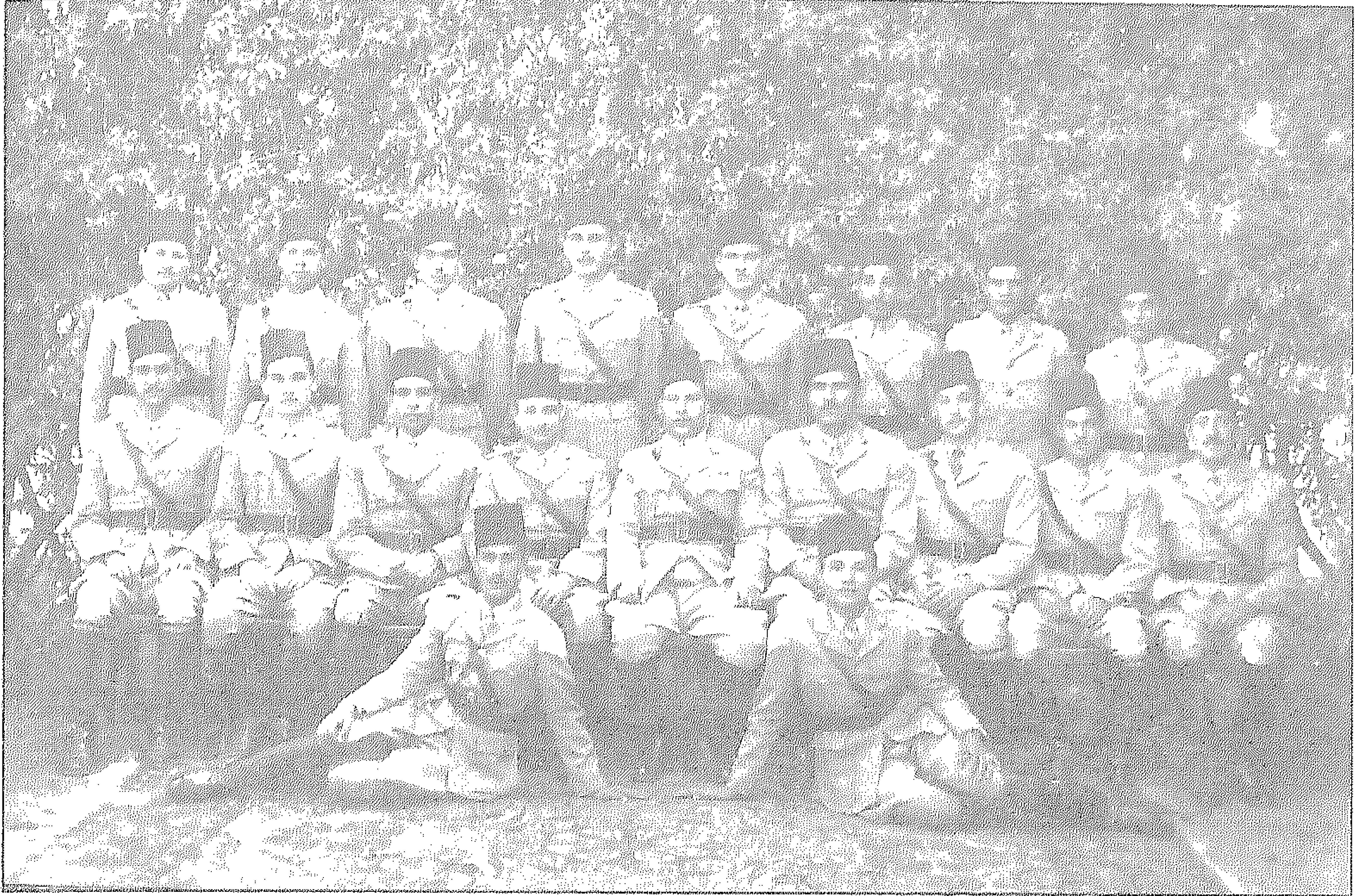
صورة تذكارية فى ميس سلاح الفرسان حيث كنت أقيم قبل الزواج



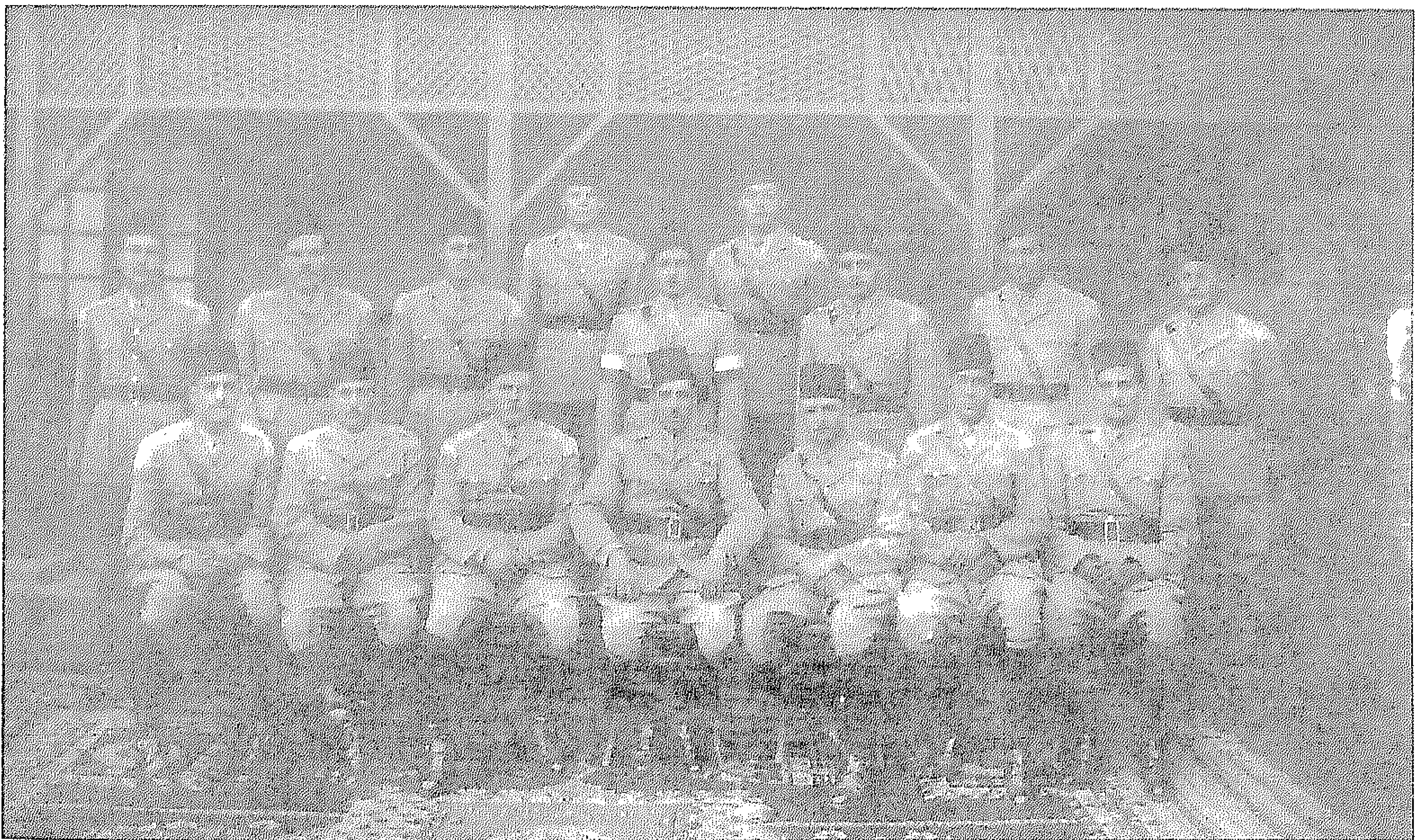
اليوزباشي حسين الشافعي يتقدم الوحدة الرمزية
التى شاركت لتمثل مصر فى احتفالات الجلاء بتاريخ ١٧ إبريل ١٩٤٦ فى دمشق



صورة تذكارية لدفعة ١٩٣٦ ويظهر فيها حسين الشافعي وزكريا محى الدين والفريق محمد عبد المنعم رياض



صورة تذكارية لضباط الآلاى الأول سيارات خفيفة بقيادة البكباشي حسن حشمت



صورة تذكارية لضباط الآلاى الأول سيارات خفيفة قيادة البكباشي أحمد رياض
وفى أعلى الصورة الملازم يوسف السباعى والملازم حسين الشافعى عام ١٩٣٨ م



صورة تذكارية لضباط الآلاى السيارات بقيادة البكباشى محمد عبد المنعم صالح



مجموعة الضباط البريطانيين الذين حضروا معى عام ١٩٤٣م فرقة للتدريب على المساعدة الجوية وكانت فلسطين تحت الانتداب البريطانى فى مطار أصبح مستعمرة (بتاح تكفا) عند إقامة دولة إسرائيل.

وكان معى الضابط عادل لطفى إلى جانبى فى الصورة عند السهم



اجتماع فى منزل حسين الشافعى بثكنات العباسية عام ١٩٥١م
يشمل جمال عبد الناصر ومحمد نجيب وجمال سالم وزكريا محى الدين



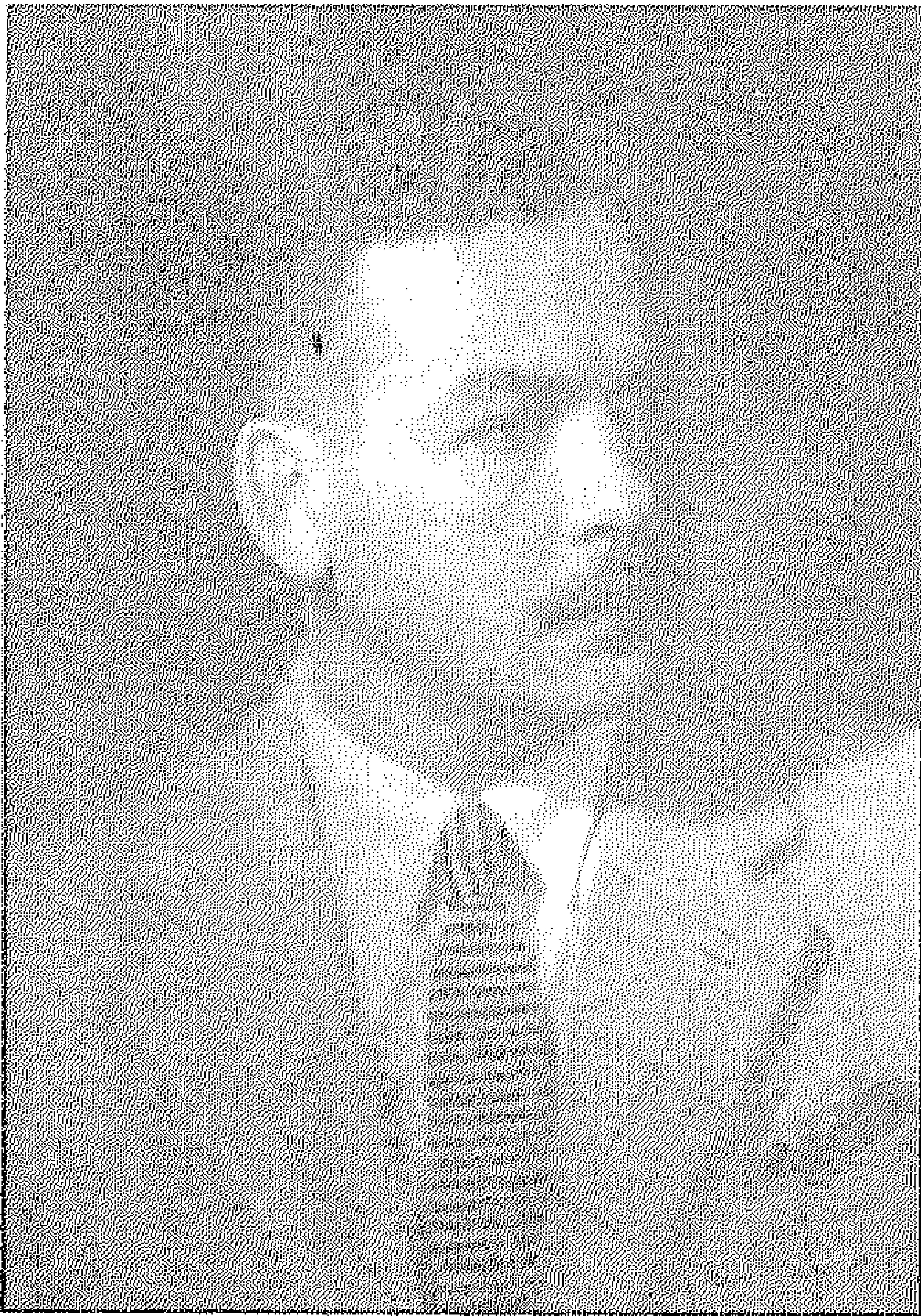
حسين الشافعى مع ضباط الكتيبة الأولى سيارات مدرعة التى كانت مركز تحركات
وحدات الفرسان ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م



حسين الشافعى يخطب فى الجماهير فى الأيام الأولى للثورة فى مواكب التحرير.



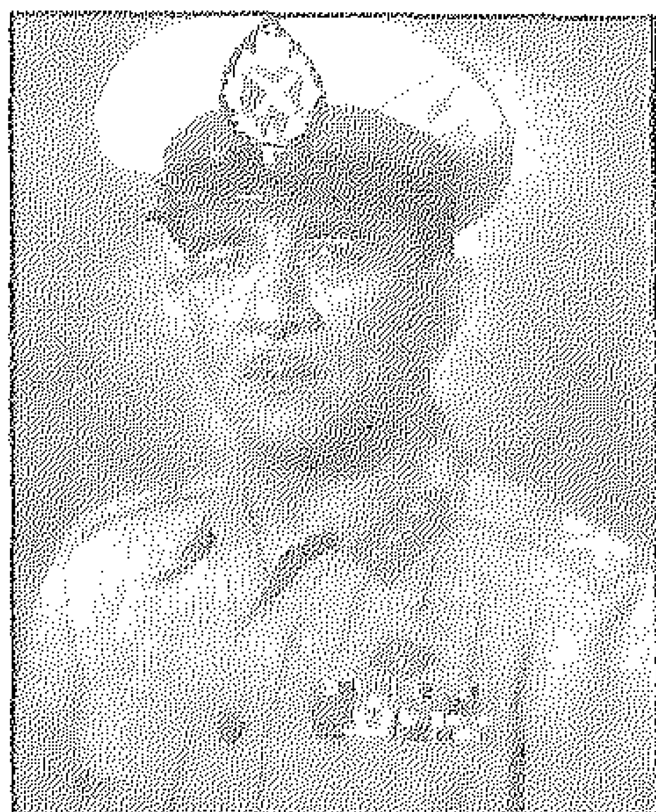
حسين الشافعى بملابس حضور المناسبات أو العشاء فى الميس أثناء وجوده فى بعثة عام ١٩٣٩ فى انجلترا



حسين الشافعى قبيل قيام الثورة عام ١٩٥١م

أعضاء مجلس قيادة الثورة


جمال عبد الناصر


محمد نجيب


عبد الحكيم عامر


حسين الشافعى

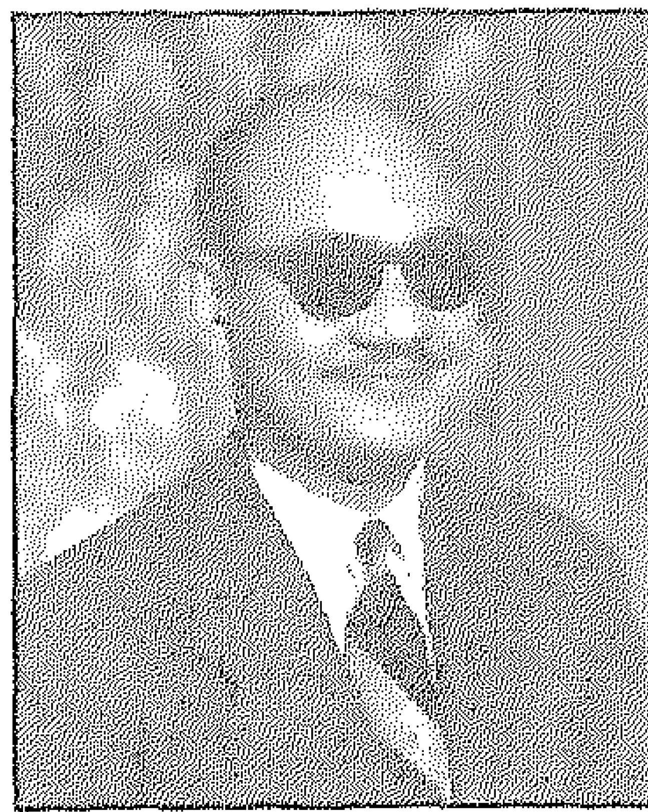

أنور السادات

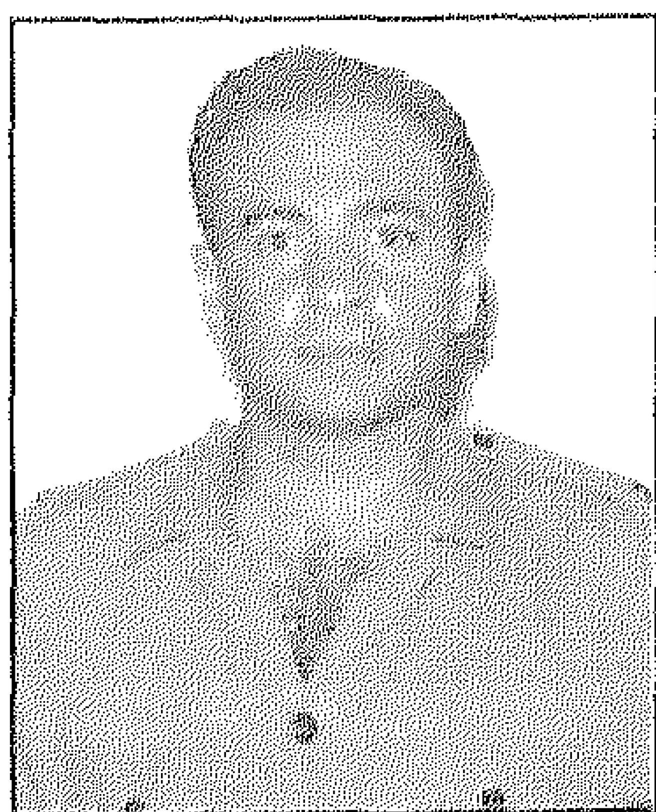

كمال الدين حسين


حسن إبراهيم

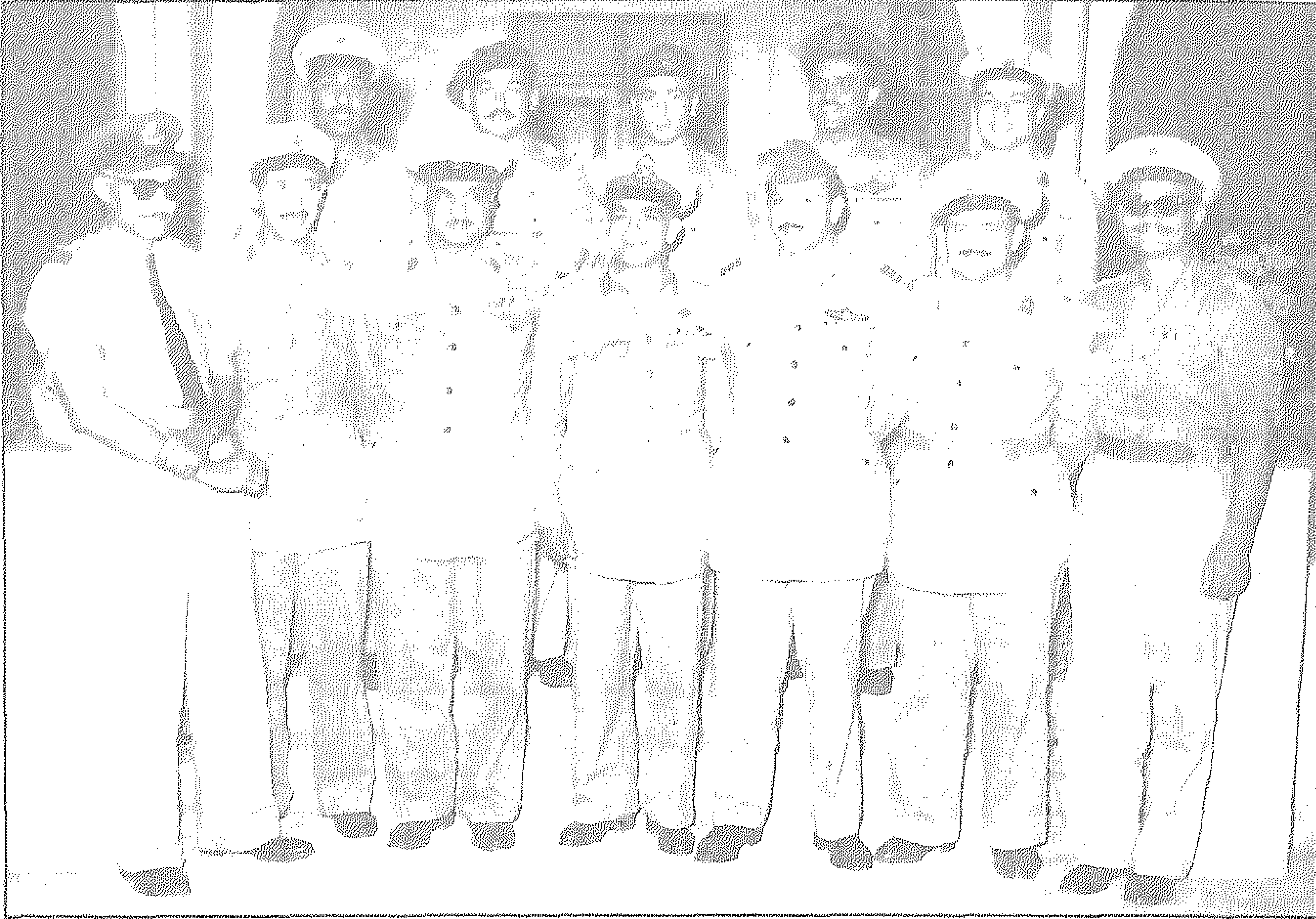

جمال سالم


عبد اللطيف البغدادى


صلاح سالم


خالد محى الدين

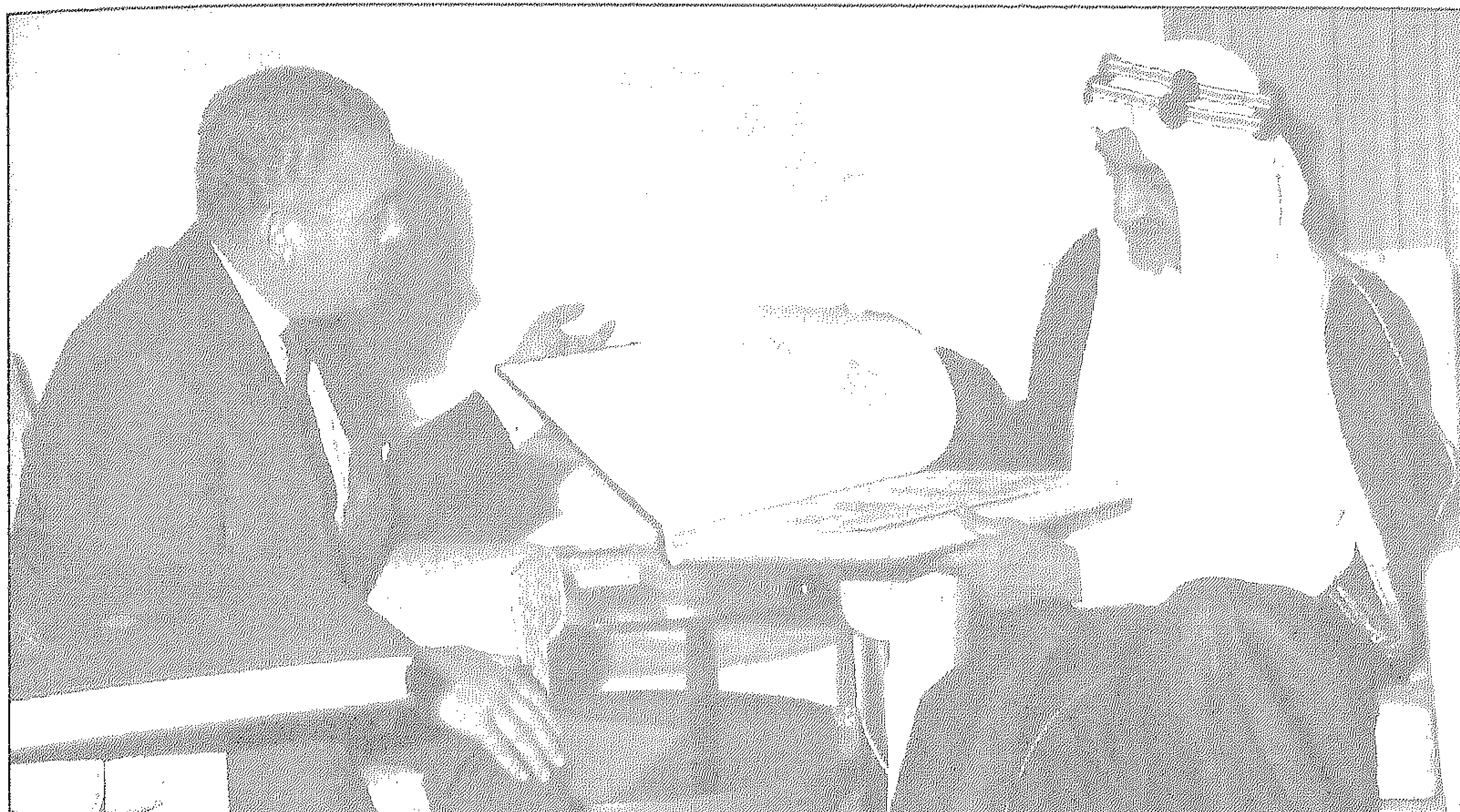

زكريا محى الدين



مجلس قيادة الثورة ويتوسطهم الرئيس محمد نجيب



الرئيس محمد نجيب يتوسط الـ ١٢ ضابط أعضاء مجلس قيادة الثورة



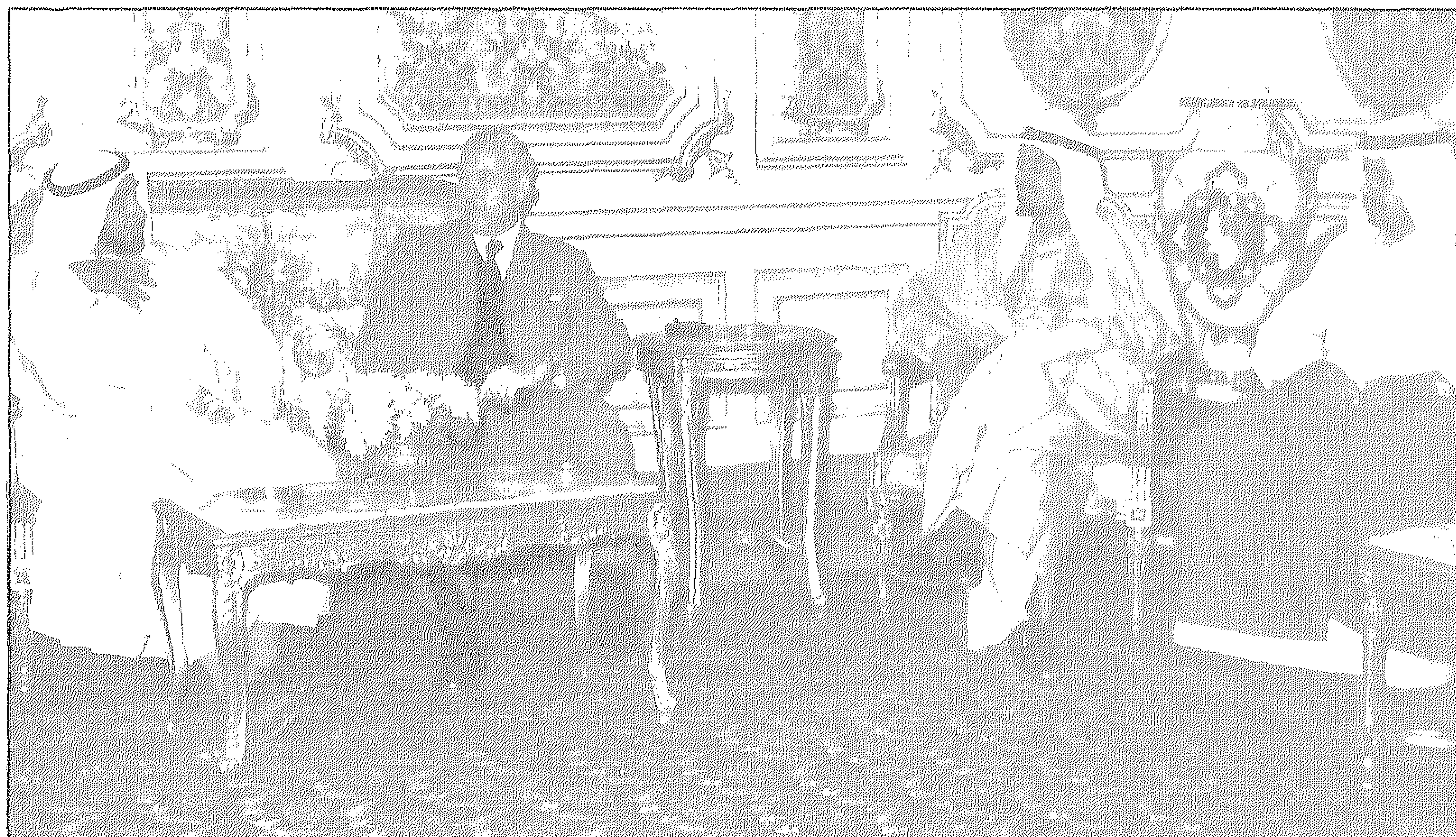
لقاء مع الملك فيصل عام ١٩٦٧م فى جدة وأنا أقدم له نسخة من مساجد القاهرة



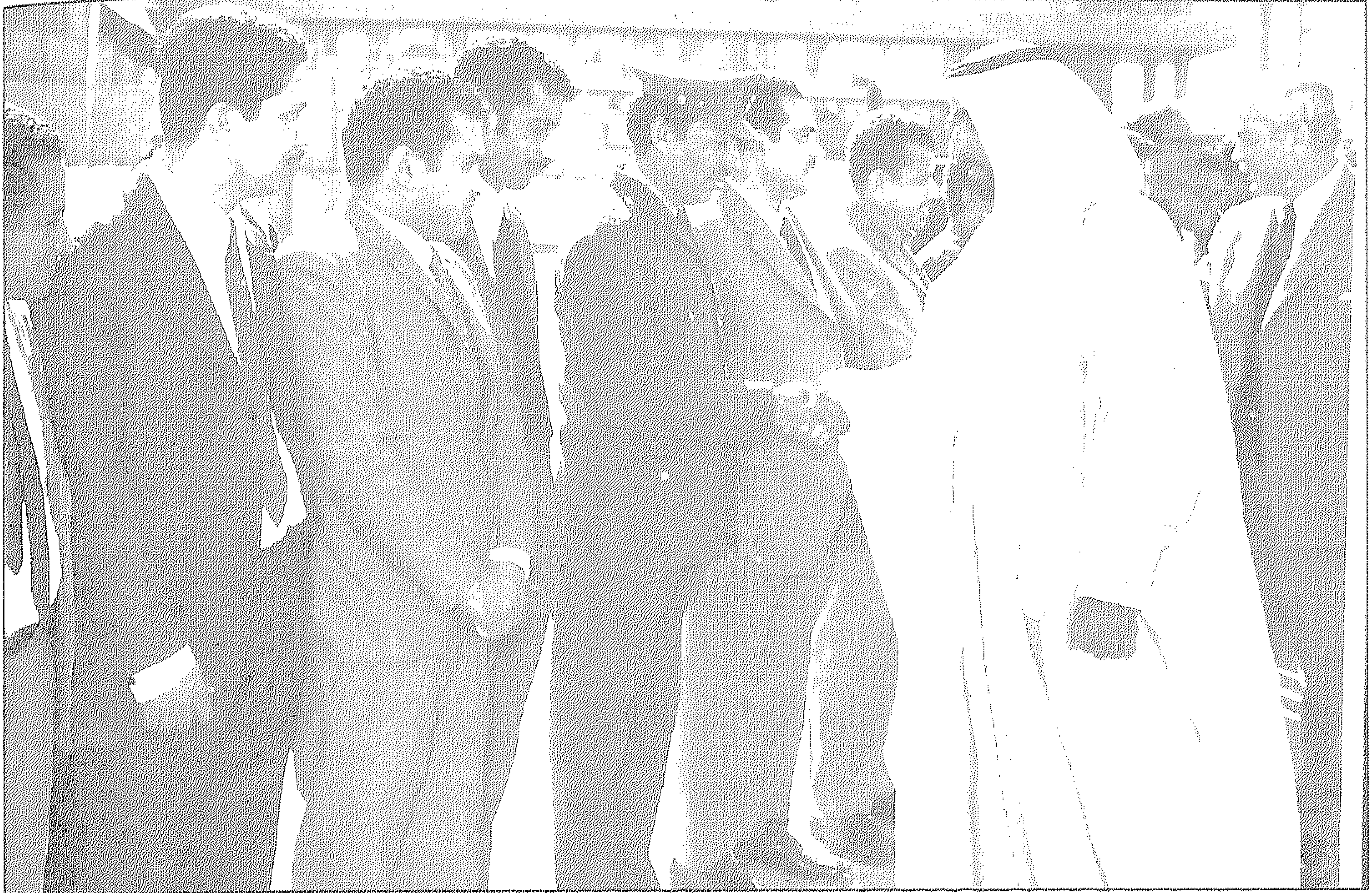
أثناء استقبال الشيخ زايد بنادى اسبورتنج فى الأسكندرية



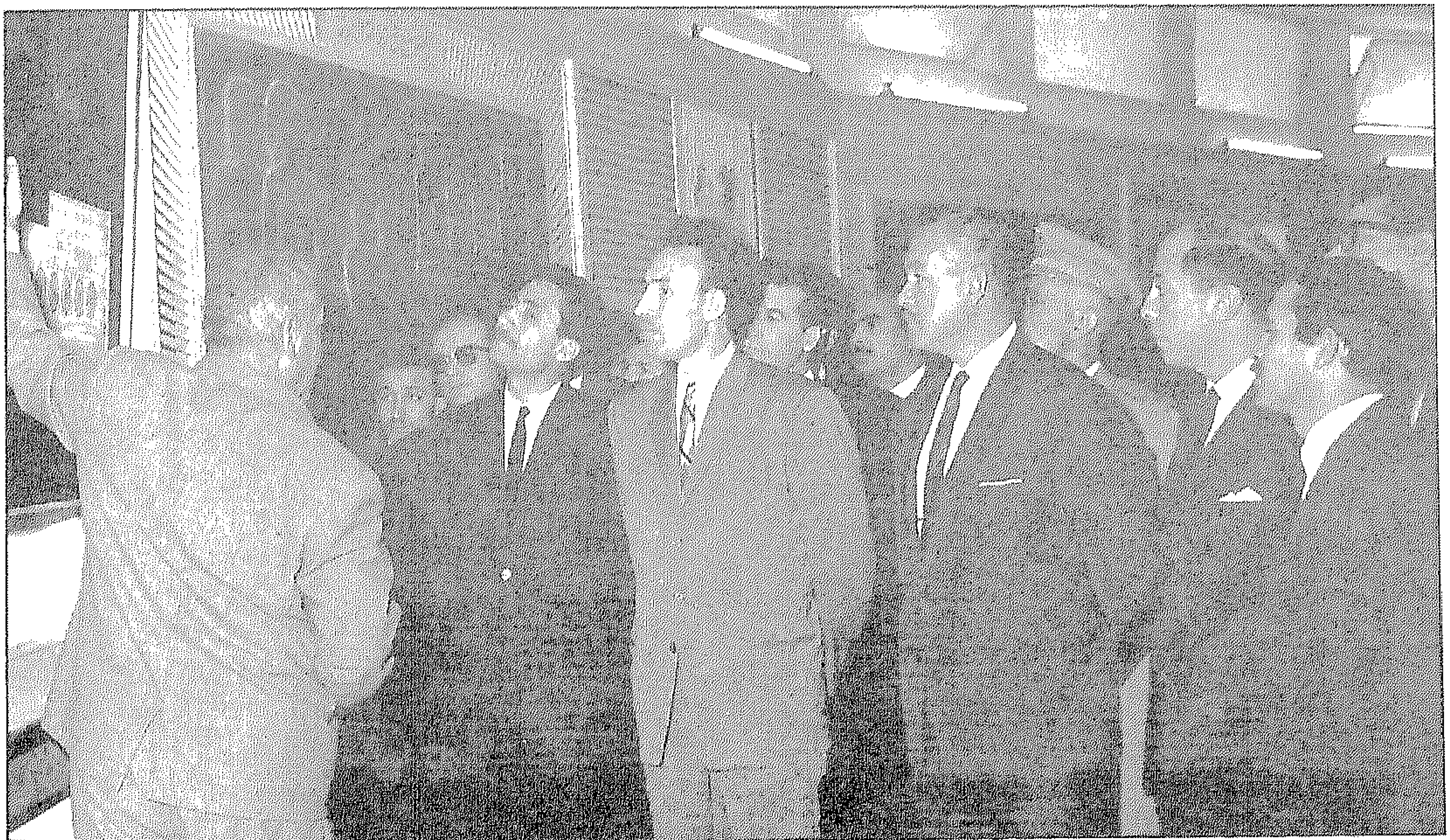
استعراض حرس الشرف أثناء استقبال الشيخ زايد عند زيارته لمصر



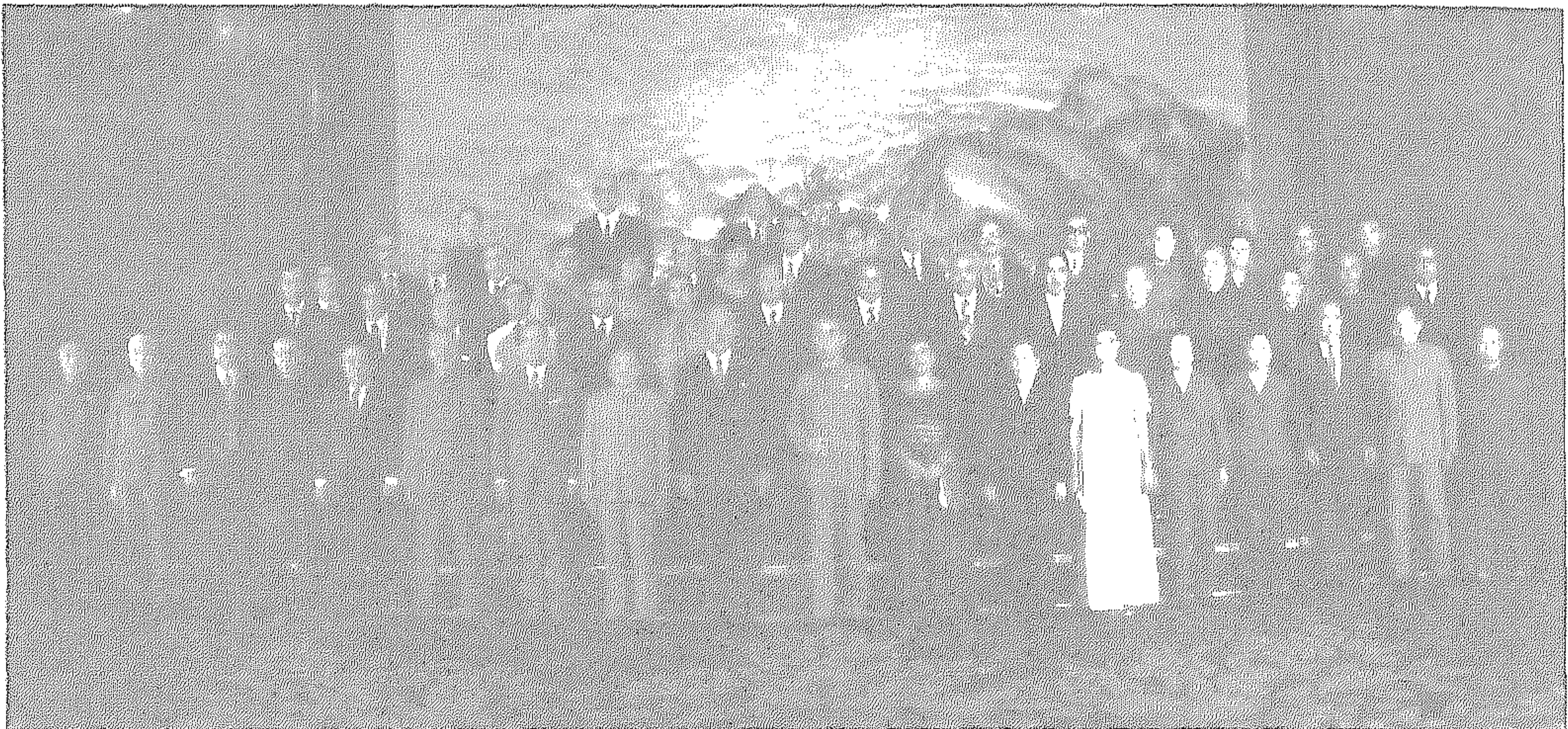
مع الشيخ زايد أثناء زيارته لمصر بقصر القبة



مع الشيخ زايد فى الإسكندرية



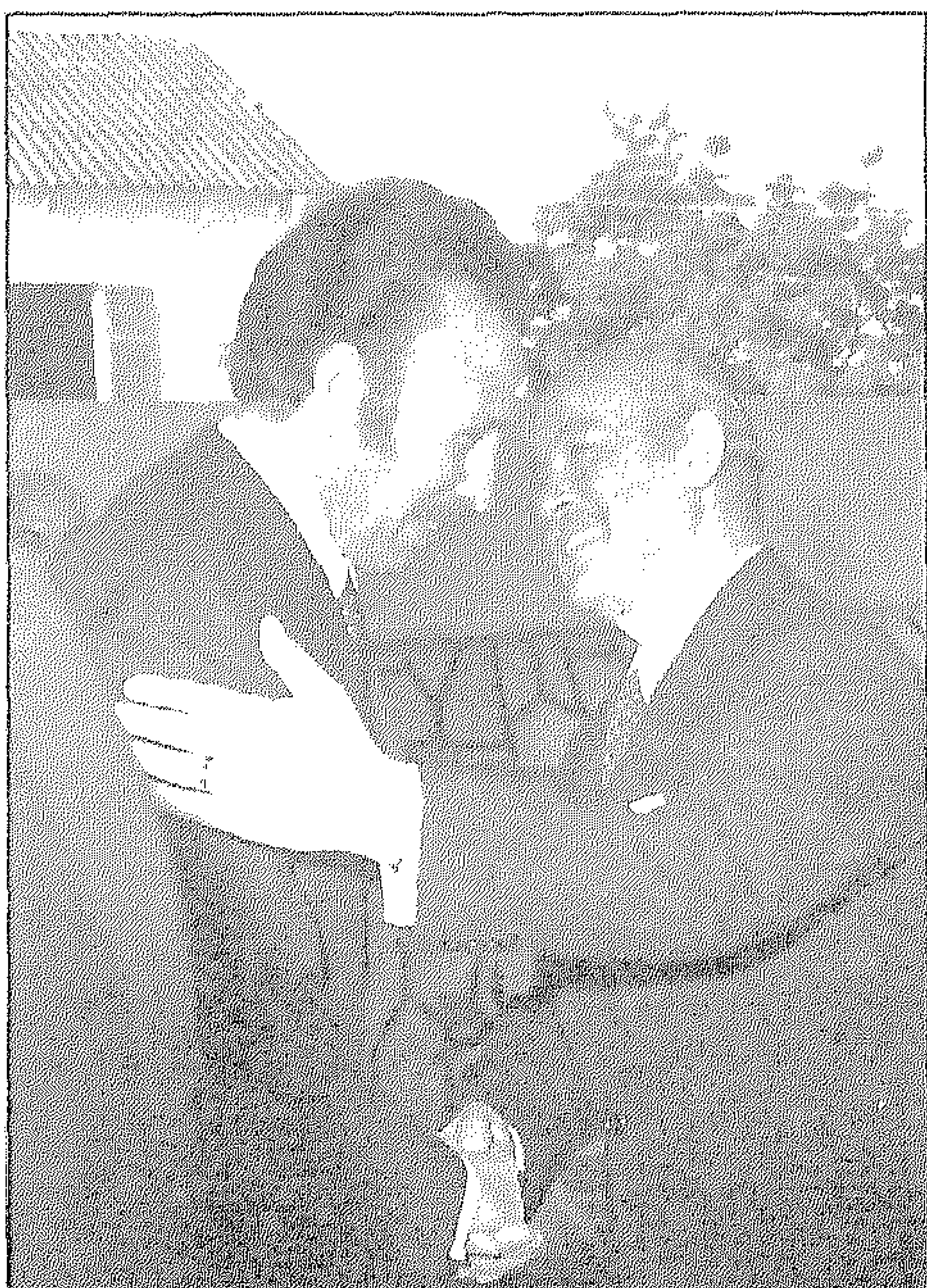
مع الرئيس هوارى بومدين فى أسوان وزيارة السد العالى



صورة تذكارية فى زيارة للصين عام ١٩٧٣ وفيها رئيس الوزراء شوين لاى ونائبه دنج هسيا نوبنج وزوجتى وابنتى ليلى



فى لقاء مع المرشال (تيتو) رئيس يوغسلافيا عام ١٩٥٦م بصفتى رئيس بعثة الشرف



لقاء مع الرئيس هوارى بومدين



فى لقاءات شعبية فى عام ١٩٥٤



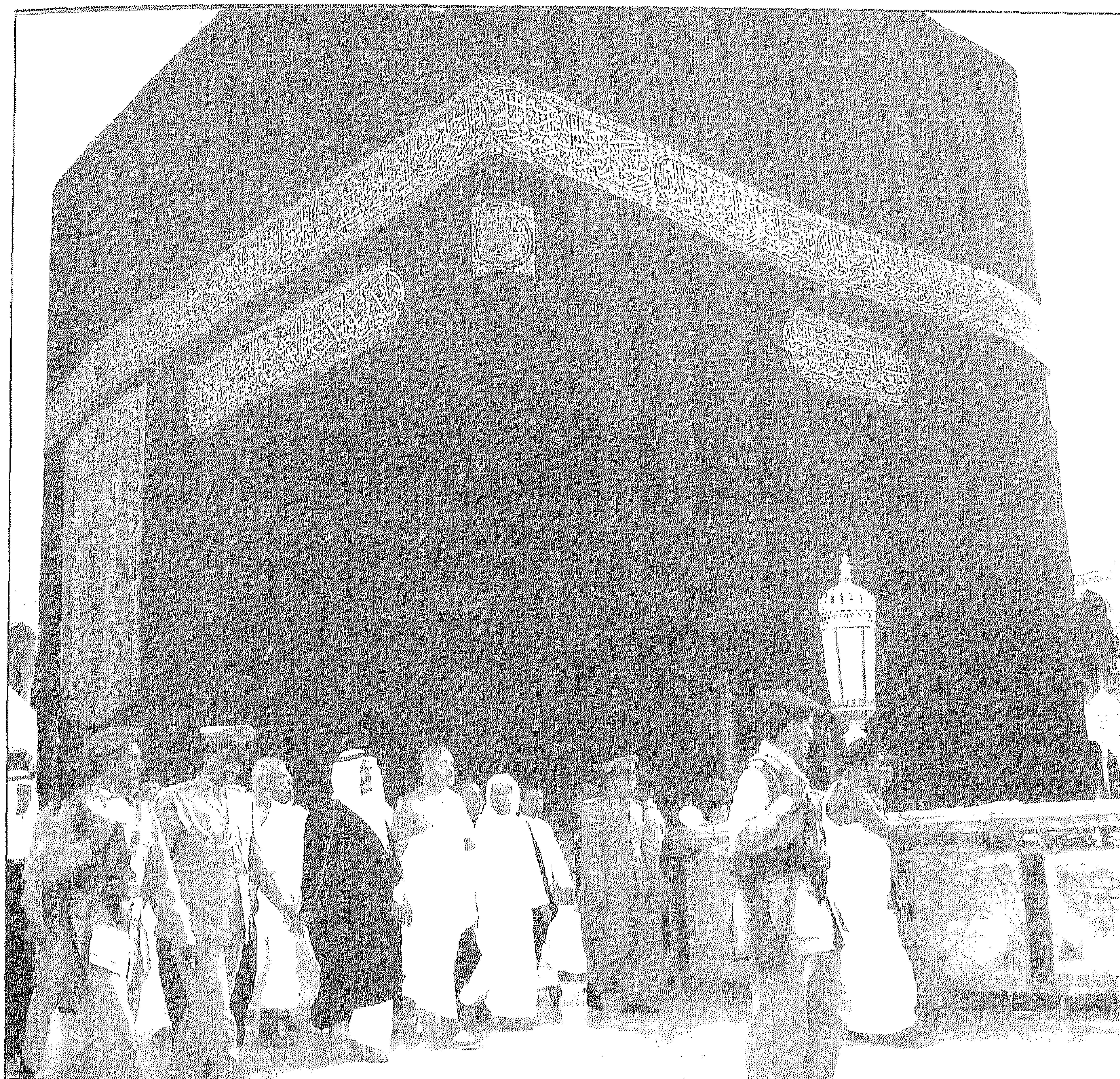
فى حى الجمالية الذى كنت نائبا عن الدائرة فى البرلمان ١٩٥٧
وإلى جوارى الرائد سيد زكى



مع ابنتي ليلى يوم زفافها

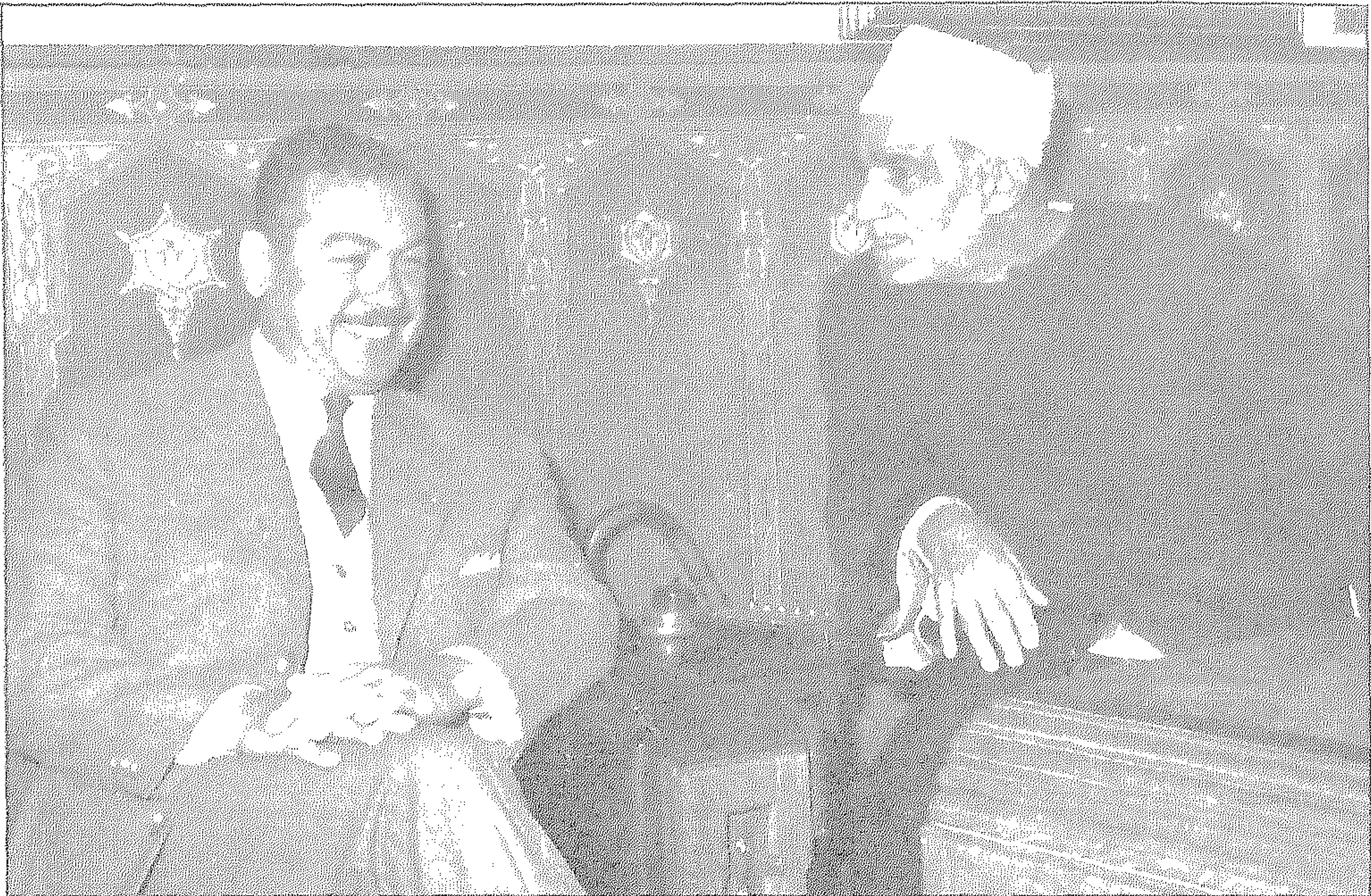


وأنا أقدم جوائز الفروسية بصفتي رئيسا لاتحاد الفروسية

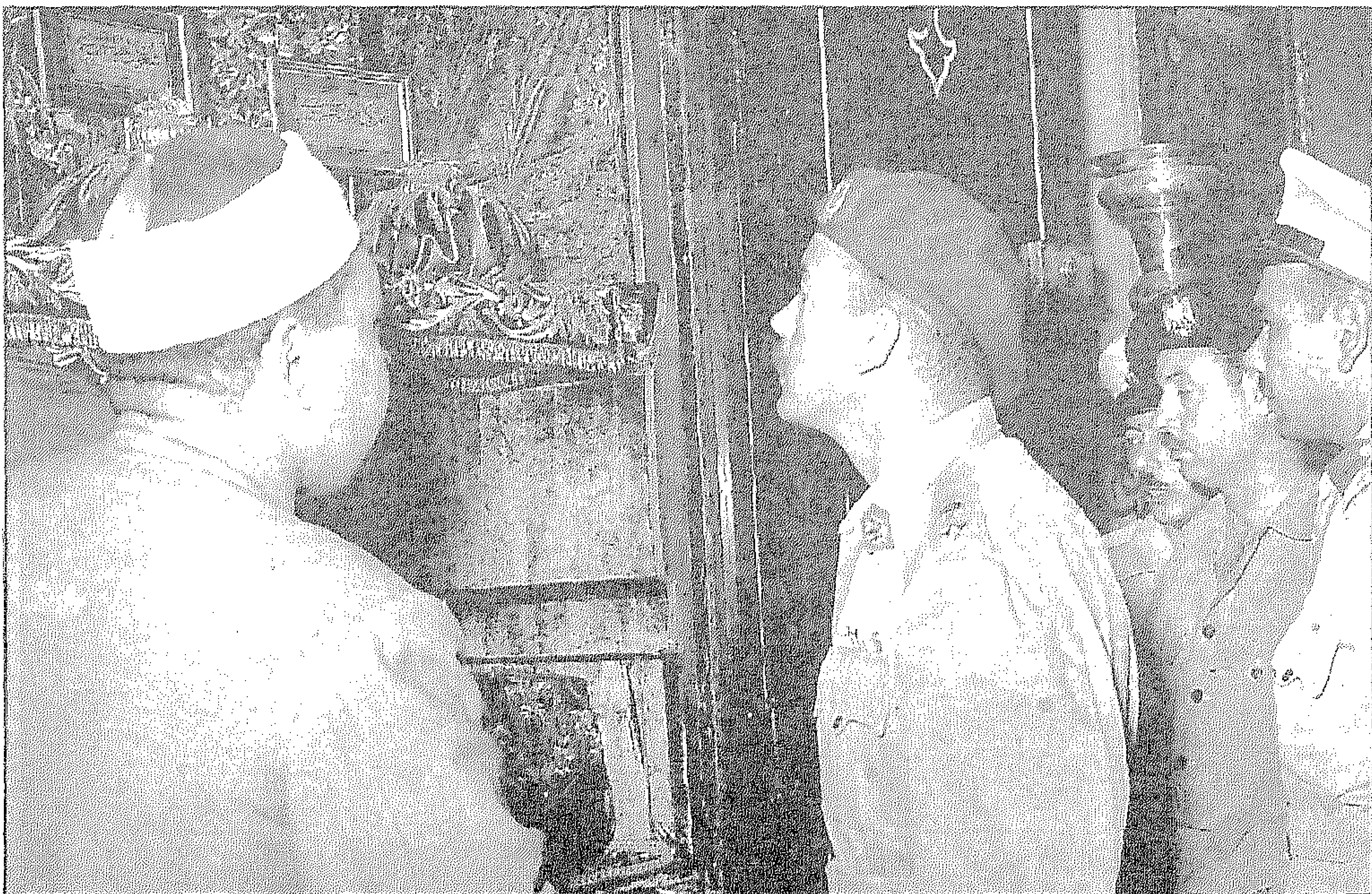


عام ١٩٥٤م أثناء الطواف بالكعبة المشرفة

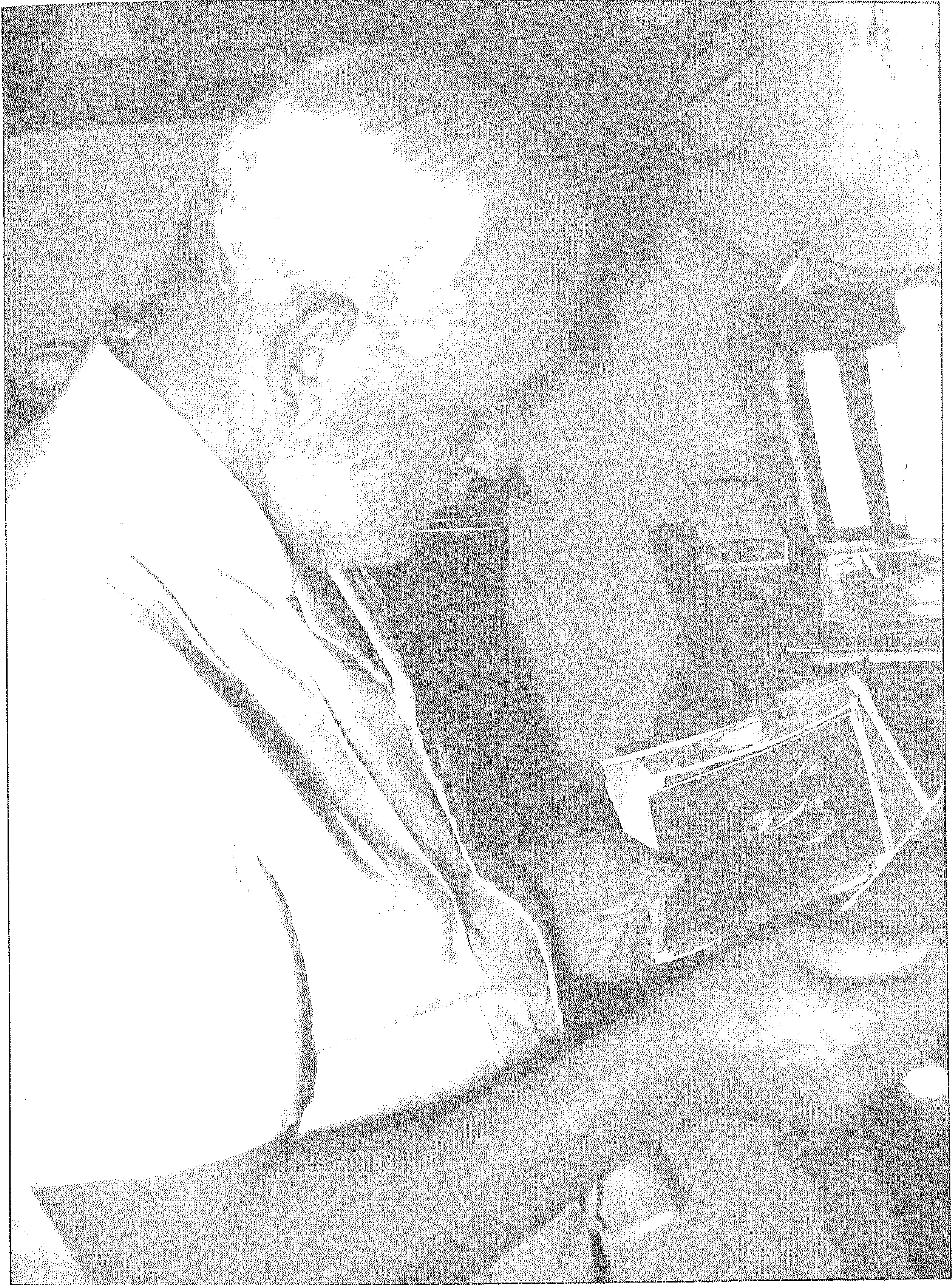
وأنا رئيسا لبعثة الحج ووزير الحربية



مع فضيلة الشيخ محمود شلتوت فى مكتبه كشيخ للأزهر



فى زيارة لمقام سيدنا الحسين ومعى شيخ الجامع يطلعنى على المتعلقات النبوية



فى حجرة المكتب بمنزلى بحى الدقى ٦ شارع وزارة الزراعة

الفهرس

رقـــم الايـــداع ٢٠٠٤ / ١٠٤٥٢
الترقيـــم الدولـــى I.S.B.N. ٩٧٧-٢٠٩-١١٢-٧

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

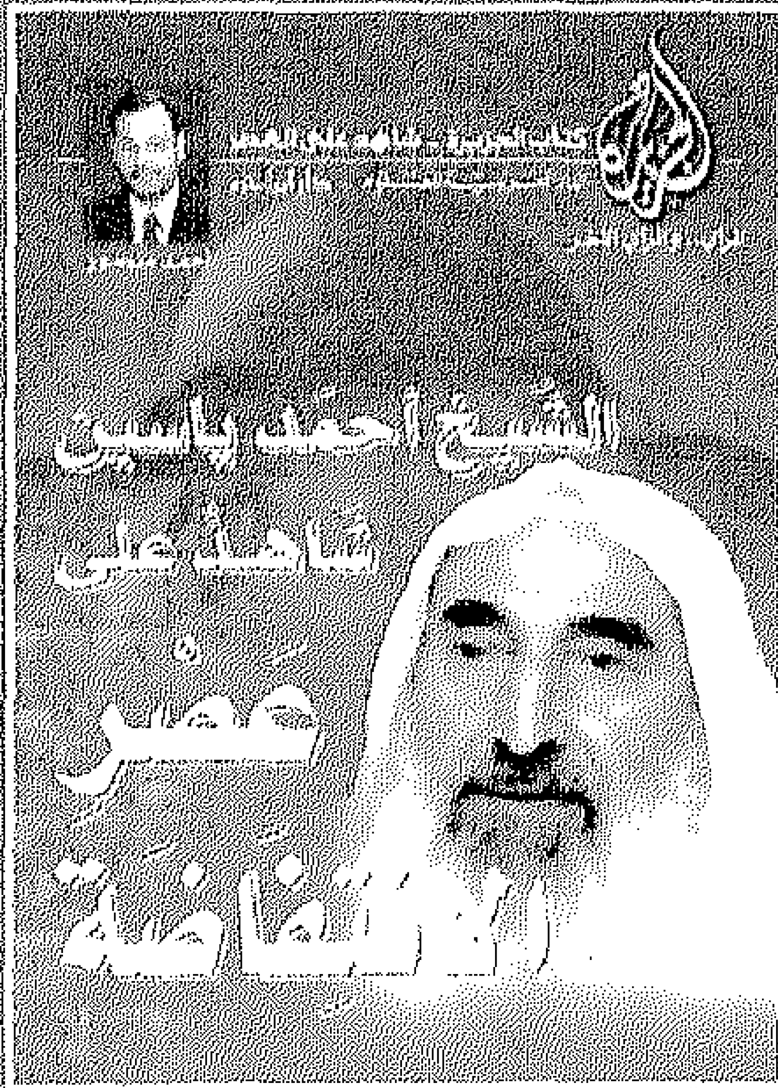
هذه الشهادة

لقد أسقطت هزيمة 1967 من نفسي كل تحفظ أو مهادنة، فانطلق لساني بالحقيقة المطلقة مهما كلفني ذلك من ردود فعل غاضبة أو متضررة. ولم أكن أبغي من وراء هذا الجهاد مالاً أو دعايةً أو رغبةً في الظهور أو الزهو أو ادّعاء بطولة، ولكن هدفي الوحيد هو إظهار الحقيقة الحبيسة وملابساتها الغائبة كشاهد على العصر. لا أرجو بهذه الشهادة إلاّ مرضاة الله عزّ وجلّ من خلال تعريف الناس بما أخفي عنهم من أحداث شهدناها وعايشناها حيث أنّ كاتم الشهادة شيطان أخرس آثم قلبه.

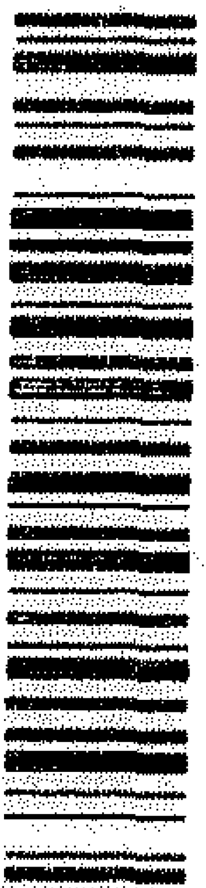
إنّ الشعب إذا عرف أحسّ أنّه مشارك فيكون متجاوباً وإيجابياً، والعكس صحيح، فإذا أخفيت عنه الحقيقة واستهنت بشأنه وعاملته من منطلق الخوف منه إذا عرف الحقيقة فلن تجده إلى جانبك في أوقات الشدة، وهو في نفس الوقت سيعتبر أنك تكذب عليه مما يُضيّع الارتباط والثقة ويصبح الشعب في وادٍ والنظام في وادٍ آخر.

... لقد تصوّر بعضهم أن ما جاء على لساني في برنامج «شاهد على العصر» فيه انتقاص من البعض، ومعاذ الله أن يكون ذلك هدفي، لكن الحقيقة تكون أحياناً مرّة وجارحة، وإخفاؤها أشدّ إيلاماً ومرارة.

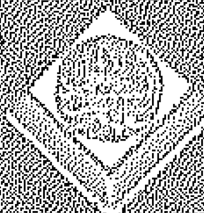
صدر أيضاً من سلسلة
كتاب الجزيرة
شاهد على العصر







المكتب المصري الحديث
www.almaktabalmasry.com
القاهرة: ٢٠٢/٣٩٣٤١٢٧ - الإسكندرية: ٢٠٣/٤٨٤٦٦٠٢
لا يجوز البيع أو التداول خارج مصر
طبعة خاصة بجمهورية مصر العربية بترخيص من:


الدار العربية للعلوم
Arab Scientific Publishers
www.asp.com.lb

دار ابن حزم
للطباعة والنشر والتوزيع